

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات عليه للعالم البهر

الحاج الميرزا ابو الحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتب الاسلامي

طهران شارع بوذرجهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«(باب)»

(من طلب عشرات المؤمنين وعوداتهم)

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إبراهيم و
الفضل ابني يزيد الأشعري ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر و
أبي عبد الله عليهما السلام قالا : أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على
الدين فيحصى عليه عشرات وزلاته ليعتفه بها يوماً ما .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن إسحاق
ابن عمارة قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : يا معشر

قوله (أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه
عشرات وزلاته ليعتفه بها يوماً ما) قد نتحقق هذا في كثير من الأخوة والاصدقاء ولذلك قال بعض
العارفين لا بد من أن تأخذ صدقاً معتمداً واقعاً ما مونا شراً ولا يحصل ذلك الا بعد اختيارك آياه
قبل الصداقة آونة من الزمان في جميع أقواله وأحواله مع بني نوعه ومع ذلك لا بد بعد
الصداقة من أن تخفى كثيراً من أسرارك وأحوالك عنه فإنه ليس بمعصوم فلهذا بعد المفارقة
مذك لا سر قليل يوجب زوال الصداقة يعتفك بأمر يكرهك ، والمراد باحصاء العشرات و
الزلات حفظها وخطبها في الخاطر أو الدفاتر ليعتفه ويعبر بها يوماً من الأيام ، ويفهم من هذا
الحديث وغيره من أحاديث هذا الباب ان كمال قربة إلى الكفر بمجرد الاحصاء لقصد التعنيف
وان لم يقع التعنيف ، ووجد قربة إلى الكفر ان ذلك منه باعتباره عدم استقرار إيمانه في قلبه ومن
لم يستقر إيمانه بعد فهو قريب من الكفر ، أو المراد بالكفر كفر الذممة فإن مراعاة حقوق
الأخوة من أجل نساء الله عز وجل وقصد ذلك مناف لمراعاتها فهو قريب من الكفر ويتحقق
الكفر بوقوع التعنيف ، وينبغي للمؤمن اذا عرف عشرات أخيه أن ينظر أولاً إلى عشرات نفسه
ويظهر نفسه عنها ، ثم ينصح أخاه بالرفق والمطف والشفقة ليترك تلك العشرات ويكمل الأخوة و
الصداقة ويتم الرفاقة في السير إلى الله تبارك وتعالى ، ثم لعل المراد بتلك العشرات ما ينافي
حسن الصحبة والعشرة ، وأما ما ينافي الدين من الذنوب فلا يعتفه ولا يعبره على رؤوس
المخاليق ولكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط والافاضيل
المذكورة في موضعها .

من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان إلى قلبه لاتذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته .
عنه ، عن علي بن النعمان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٣- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه عثراته ووزلاته ليعنفه بها يوماً ما .

٤- عنه ، عن الحجّال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص بقلبه لاتتبعوا عثرات المسلمين فإنه من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن إسماعيل ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم أو الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتطلبوا عثرات المؤمنين فإن من تتبع عثرات أخيه تتبع الله عثراته و من تتبع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته .

٦- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي

قوله (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان إلى قلبه لاتذموا المسلمين) دل على أن من ذم المسلمين فهم مسلم بلسانه وحده غير خالص الايمان . ولعل المراد بعدم خلوصه شوبه بما ينافيه او عدم ثبوته واستقراره في القلب فان الايمان المنزّل غير خالص ، سم أشار إلى النهي عن تتبع العورة مع الوعيد الدنيوي مبالغة في الزجر عنه بقوله : (ولا تذهبوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته) العورة كل أمر قبيح يسره الانسان أنفه أو حياته ، والمراد بتبعها طلبها شيئاً بعد شيء في مهلة والفحص عن ظاهرها وباطنها بنفسه أو غيره ، والمراد بتبع الله تعالى عورته إرادة اظهارها على خلفه ومن أراد الله تعالى اظهار عورته وإعلان مواطن ما يكره اظهاره بفضحه باظهارها واو في جوف بيته لإلزامه لارادته تعالى ولادافع لها .

الرَّجُلُ الرَّجُلُ عَلَى الدِّينِ فَيُحْمَى عَلَيْهِ زَلَّاتُهُ لِيُعَيَّرَ بِهَا يَوْمَ مَا .
 ٧- عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أبعدهما يكون
 العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ [عليه] زلاته ليعيَّره
 بها يوماً ما .

(باب النعيير)

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عثمان ،
 عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنب مؤمناً أنبّه الله في الدنيا والآخرة .
 ٢- عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن عماد ، عن إسحاق بن
 عماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أذاع فاحشة كان كمنبتدئها

قوله (أبعدهما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل و هو يحفظ
 [عليه] زلاته ليعيَّره بها يوماً ما) غير ته كذا وغير ته بكذا قبحته عليه ونسبته اليه ، يعمد بنفسه
 وبالنساء ، و لعل المراد بزيادة البعد الزيادة في بعض الاحوال لا في جميعها والا فالزيادة
 في حال الكفر والشرك أكثر و أظهر فلا ينافي قوله : (أقرب ما يكون العبد الى الكفر أن
 يواخي الى آخره ، .

قوله (من أنب مؤمناً أنبّه الله في الدنيا والآخرة) النأيب ملامت وسرزنش كردن
 و تأنيبه عز وجل اباء اما على الحقيقة أو براد به العقوبة على تأنيبه وعثراته .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) عن أذاع فاحشة كان كمنبتدئها و من غير مؤمناً بشئ لم
 يمت حتى يركبه) الفاحشة كلما نهى الله عز وجل عنه وربما يختص بما يشند قبحه ، من الذنوب
 وقد يقال : هذا الوعيد إنما هو في ذى الهيئات الحسنة وفيمن لم يعرف بإذاعة ولا فساد في الأرض
 وأما المولى بن ذلك الدين ستر و غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشفهم لأن السر عليهم من
 المعاونة على المعاصي و ستر من يندب الى ستره إنما هو في معصية مضت ، وأما معصية
 هو منابى بها فلا يبعد القول بوجوب المباداة الى انكارها والمنع عنها لمن قدر عليه فان لم
 يقدر رفع الى اولى الامر ما لم يؤد الى مفسدة أشد ، وأما جرح الشاهد والرواة والامناء على
 الاوقاف والصدقات و أموال الایمان فيجب عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه أحكام شرعية و
 لو رفع الى الاسام ما يندب الستر فيه لم يأنم اذا كانت نيته دفع معصية الله تعالى لا كشف
 ستره ، وجرح الشاهد إنما هو عند طلب ذلك منه أو يرى حاكماً يحكم بشهادته وقد علم منه
 ما يميلها فلا يبعد القول برفعه ، والله يعلم .

و من غير مؤمناً بشيء لم يمست حتى ير كبه.

- ٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من غير مؤمناً بذنب لم يمست حتى ير كبه
- ٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن حسين ابن عمر بن سليمان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لقي أخاه بما يؤنبه أنبه الله في الدنيا والآخرة.

(باب الغيبة والبهت)

- ١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه . وقال رسول الله ﷺ : الجلوس في المسجد انتظار الصلاة عبادة ما لم

قوله (من غير مؤمناً بذنب لم يمست حتى ير كبه) لا ينبغي تعبير مؤمن بشيء ولو كان معصية سيما على رؤوس الخلائق ولا ينافي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن المطلوب منهما أن يكون على سبيل النصيحة إلا إذا علم أنه لا ينفعه فبئس الشدد عليه على النحو المقرر .

قوله (قال رسول الله ﷺ : الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه) أي في قلبه أو مطلقاً . والغيبة بالكسر اسم من اغتاب فلان فلاناً إذا ذكره بما يسوؤه ويكرهه من الميوب وكان فيه وإن لم يكن فيه فهو تهمة ، وفي العرف ذكر الإنسان المعين أو بحكمه في غيبته بما يكره نسبتاً إليه وهو حاصل فيه وبعد نقصاً في البرق بقصد الانتفاص والذم قولاً أو إشارة أو كناية ، فربحاً أو تصريحاً فلا غيبة في غير معين كواحد منهم من غير محصور بخلاف منهم من محصور كواحد من المدينين فإنه في حكم المدين كما صرح به شيخنا في الأربعين ولا يذكر عيبه في حضوره وإن كان آتما لا بدائه إلا بقصد الوعظ والنصيحة والتعريض حينئذ أولى أن نفع لأن التصريح يهتك حجاب الهيبة . ولا يذكر ما ليس فيه فإنه يهتان و تهمة ، ولا يذكر ما لا يكره ولا يمد نقصاً ، ولا يذكر عيبه لا قصد الانتقام كذكره للعليب لقصد العلاج ، وللسلطان لقصد الترحيم . والغيبة حرام للآيات والروايات واجماع الأمة وقد عدت من الكبائر والمغتتاب لما لم يكن معصوماً ينبغي أن يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره ، ولو فرض أنه خال من الميوب كلها فليتز به نفسه من الغيبة التي هي أفجع الميوب ومن أعظم الكبائر و ليعلم أن ما صدر من أخيه مقسدة جزئية والغيبة مفسدة كلية لأن مقصود الشارع اجتماع المؤمنين و ابتلافهم وتعاونهم و تصافي قلوبهم ومحبتهم ، والغيبة

يحدث، قيل: يا رسول الله وما يحدث؟ قال: الاغتيا ب .

- ٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعه أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: « إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ». .
- ٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغيبة قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حديث .

لكونها مثيرة للتضامن والتباعد والتعاند مناقية لذلك المقصود فهي مفسدة كلية وإذا علم ذلك زجر نفسه عنها لأن العاقل لا يسيب أحداً بمفسدة جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية .

قال الشهيد الثاني: والمعجب من علماء أهل الزمان أن كثيراً منهم يجتنبون كثيراً من المماصي الفاحشة مثل شرب الخمر والزنا وغصب أموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتماطون الغيبة والسبب فيه إما الغفلة عن تحرر بها وما ورد من الوعيد عليها، وإما لأن مثل ذلك من المماصي لا يخل عرفاً بمراتبهم ومما ذلهم من الرغبات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عندهم من أهل الجهالات ولو رغبوهم في الشرب أو الزنا أو غصب مال الغير ما أطاعوه لظهور فحشه عند العامة وسقوط منزلتهم لديهم، ولو استبصروا عليهم أن لا فرق بين المصيبة بل لاضية بين المصيبة المستنزفة لا خلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العهد خصوصاً بأعراضهم بل هي أجل وأشرف من أموالهم.

قوله (فهو من الذين قال الله عز وجل - الخ) إنما قال من الذين لأن الآية الكريمة تشمل أيضاً من بهت رجلاً ومن ذكر عيبه في حضوره ومن أحب شيوعه وإن لم يذكره ومن سمعه ورضي به والوعيد بالعذاب الاليم للجميع . قال الشهيد رحمه الله: إن الله أوحى إلى موسى بن عمران «أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإذا لم يتب فهو أول من يدخل النار» .

قوله (سألت أبا عبد الله ع) عن الغيبة قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حديث هو راجع إلى الغيبة والمذكور باعتبار الاغتيا ب أو باعتبار الخير، وقوله ولم يقم عليه فيه حديثه بعدد ما لا يزال بعد حال عنه وفيه دلالة على أنه لا حرمة للكافر فلا يحرم غيبته وحرمة قذفه من دليل خارج وعلى أن الغيبة هي نسبة القبيح إلى الغير سواء قبله أم لا فتشمل البهتان وسواء حضر أم غاب، فإيراد بالغيبة هنا غير الصغنى المصطلح وعلى أن ذكر الأعراف المكشوف المشهور ليس بغيبة وسبجي زيادة البحث فيه

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك ابن عطية، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج ممصاً قال، قلت: وما طينة الخبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات.

و على أن ذكر الامر المستور الذي يقام فيه الحد على فاعله مثل الزنا وغيره ليس بغيبة والا ليجل الحدود، فلو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد أو التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشهادة في حضور الفاعل وغيبته، ولا يجوز التعرض اليها في غير ذلك. قوله (سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته) في بعض النسخ كما ذكرته أي بالمصيب، والاصل يفيد وقوع الاستغفار في أوقات التذكر كلها قال الشهيد - قدس سره - كفارة الغيبة أن يندم وينوب و ينأسف على فعله ليخرج من حق الله تعالى، ثم يستحل المغتاب ليحمله فيخرج عن مظلمته، وينبغي أن يستحله و هو حزين متأسف نادم على فعله إذ المرائي قد يستحل ليطهر من نفسه لورع وفي الباطن لا يكون تائباً فيكون قد قارف معصية أخرى يدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من كانت ل أخيه في قبله مظلمة في عرض أوعال فليستحلها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزبدت على سيئاته (١) ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب لانه يمكن حمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المغتاب وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت أو غيبة، وحمل الاستحلال على من تمكن الوصول اليه مع بلوغه الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمجالة فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له وقد يقابل سمة النبوة في القيامة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق به حاله فبدعو للصغير بالهداية و للميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك، ولا يسقط الحق بأباحة الانسان عرضه لانه عفو عما لم يجب كما أن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد، والظاهر أنه يجب في هذه الكفارة الغيبة كباقي الكفارات.

قوله (من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج ممصاً قال

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ج ٢ ص ٥٠٦ من حديث أبي هريرة .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن رجل لا علمه إلا يحيى الأزرق قال: قال لي أبو الحسن صلوات الله عليه: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممماً عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممماً لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته.

٧- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الأمر الظاهر فيه مثل الجدة والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه.

قلت وما طينة خيال؟ قال صديد يخرج من فروج المومسات (البهت الافتراء والقذف بهته) بهتاً من باب نفع قذفه بالمبطل واقتري عليه الكذب والاسم البهتان واسم الفاعل بهوت و الجمع بهت مثل رسول ورجل، والخبال بفتح الخاء الفساد، والصديد الدم المختلط بالقبح، وقيل هو القبح الذي كانه الماء في رفته والدم في شكله، والمومسات بضم الميم الاولى وكسر الثانية جمع المومسة وعى الفاجرة، و تجمع أيضاً على المواميس والمياميس.

قوله (من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممماً عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه) دل على جواز ذكر المعائب اذا كانت مشهورة عند من عرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفاً بلقب قبيح كالاعمش والقمير والاعمى والاعور والاعرج ونحوها فيذكر ذلك للتعريف لا للتنقيص وان امكن تعريفه بغير ذلك اللقب فهو أولى تحريماً من احتمال كسر قلب المؤمن وعلى جواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه بذكر فسقه ذلك لا بغيره من معاصيه سواء استنكف ذكر ذلك الفاسق أم لا ومنهم من منعه مطلقاً ومنهم من منعه في المستنكف وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث والذي يأتي بعده وظاهر ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ومن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له، هو الجواز مطلقاً والله أعلم.

وأما الفاسق الغير المعلن فالأظهر أنه لا يجوز غيبته بذكر فسقه، إلا أن يتعلق بهما غرض صحيح ديني بأن يرجو ارتداده عن المعصية فيلحق باباب النهي عن المنكر، ثم إن كل ذلك إذا لم ينهم عن المعصية ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعاً، ودل أيضاً على أن الاعتباب هو ذكر الرجل في غيبته بما يسيئه فلو ذكره في حضوره لا يكون غيبة وإن كان حراماً لأنه لا يجوز إيذاء المؤمن على أي وجه كان وعلى أن ذكر غير المعروف من المعاصي اغتياب وقد استثنوا من ذلك جرح الشاهد والراوى، و تفضيل بعض الطعام والصناع على بعض، والتشبيه على الخطأ في المسائل العلمية لقصد أن لا ينهمه أحد فيها، وشكايه المتظلم عند الوالي أو عند

باب الرواية على المؤمن

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته يسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان.

٢- عنه، عن أحمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم، قلت: تعني سلبه قال: ليس حيث تذهب إنما هو إذاعة سره.

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن مختار، عن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث «عورة المؤمن على المؤمن حرام» قال: ما هو أن ينكشف فترى منه شيئاً إنما هو أن تروى عليه أو تعيبه.

باب الشهادة

١- عدوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن أبيان بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تبدي الشهادة لأخيك فبرحمه الله و يصبرها بك، و قال: من شئت بمصيبة

من يتعد على انصافه ويقتصر على مورد الظلم و يقول فلان فعل كذا لمزجره عنه، والنصح للمؤمن المتردد إلى الفاسق و المبتدع فيعلمه لينبأ عنه، و نصح المستشير إلى غير ذلك مما يتعلق به غرض صحيح شرعي و أمثال هذه الأمور إن أغنى القمريش فلا يبعد القول بتحريم التصريح لأنها إنما شرعت للضرورة والضرورة تقدر بقدر الحاجة، والله أعلم.

قوله (من روى على مؤمن رواية - الخ) بأن ينقل عنه كلاماً يدل على ضعف عقله و سخافة رأيه وسفاهة طبعه، ولعل السر في عدم قبول الشيطان له أن فعله أقبح من فعل الشيطان لأن سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفة أمره مستنداً بأن أصله أشرف من أصل آدم وعلم يذكر من فعل آدم ما يسوؤه ويسقطه عن نظر الملائكة و سبب خروج هذا الرجل من ولايته تعالى هو مخالفة أمره عز وجل من غير أن يسند لها إلى شبهة إذ الأصل واحد وذكره من فعل المؤمن ما يؤذيه و يحضره في أعين السامعين وادعاء الكمال الفعلي لنفسه ضمناً وهذا ادلال وتفاخر وعجب وتكبر فلذلك لا يقبله الشيطان لكونه أقبح قتالا منه على أن الشيطان لا يعتمد على ولايته لعلان شأنه نفس الولاية لا عن شيء فلذلك لا يقبله.

نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتن .

((باب السباب))

١- علي بن إبراهيم عن أبيه، عن النوقلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سباب المؤمن كالشرف، على الهلكة .

٢- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن

قوله (لا تبدى الشامة لأكفك فيرحمه الله و بصبرها بك) شمت به بشت إذا فرج بمصيبة نزلت به. والاسم الشامة و اشمته الله به العدو، ومنه قوله تعالى ولا تمشتن بالاعداء أى لا تفعل بي ما يحبون و يسرون، و ابدؤها بكون بالقمل مثل اظهار السرور والمباشرة و الضحك عند المصائب، وبالقول مثل الهزء والسخرية به، وانما نهى «ع» عن الابداء لعلمه بان الشامة توجد في قلب العدو فحايمة تضي الطبع فتبهي عن اظهارها للمصاب لما فيه من الزيادة له على مصيبتة واذا نهى والتأكيد للعداوة عنده واقرائه وشيء من ذلك بتبهي أن لا يكون لان من صفات المؤمنين أن يكونوا متراحمين متعاطفين متواسلين، ولان العاقل لعلمه ياسرار الفدر وملاحظته لاسباب المصائب وأنه في معرض أن يصيبه مثلها يتصور ثبوتها لنفسه ولا يفرح بنزولها في غيره، ولان الله تعالى قد يرجم المصائب و يعافيه عن المصيبة و بصبرها بالشامت فبعكس أمر الشامة و ذلك لان في اظهار الشامة نوع بغى على المصائب في أمر أنزاه الله تعالى به وعقوبة البقى عاجلة فبما فيه ارقاماً للشامت وبتبليه تعجيلاً لعقوبة يغيه .

واظهار أن قوله (وقال من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتن به) من تنمة الرواية المذكورة بالاسناد المذكور، و احتمال كونه رواية أخرى بحذف الاسناد بعده، و يفتن بالبناء للمفعول من القنن وهي المحنة والمصيبة والابتلاء وأصلها من قولهم فننت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار لئيبن الجيد من الردي، وانما يفعل الله تعالى به ذلك غير و انذاراً ورغماً له وجزاء لما صنع بأخيه بسبب ما أنزل الله فيه .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه و آله سباب المؤمن كالشرف على الهلكة) السب الشتم سبه يسبه سباً شتمه، فهو سباب، ومنه قبل للأصبع التي تلي الابهام سبابة لانه يشار بها عند السب وسابه مسابة وسباباً سب كل واحد صاحبه، والهلكة مثال هبة، والهلك مثال قفل بمعنى الهلاك، ولعل المراد بها الكفر و الخروج من الدين و بالمتصرف عليها من قرب وقوعه قيهما بفعل الكبار العظيمة، والسبب شبيه بالمشرف و قريب منه، و لو اريد بها العقوبة، أو استحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لان الساب على الاول مشرف عليها و على الثاني متصف بها .

فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سباب المؤمن فسوقٌ وقتاله كفرٌ وأكل لحمة معصية وحرمة ماله كحرمة دمه.

٣- عنه، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رجلاً من بني تميم أتى النبي ﷺ فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: لا تسبوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم.

٤- ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتساوتان قال: البادي منهما أظلم، وزرعه ووزر صاحبه عليه، ماله يعتذر

قوله (قال رسول الله ﷺ سباب المؤمن فسوق) الفسوق مصدر يقال: فسق فسوقاً من باب نصر وضرب أى خرج عن الطاعة، والاسم فسق، ويقال أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد، ومنه فسقت الرابطة إذا خرجت من قشرها، وكذلك كل شيء خرج من قشره فقد فسق، والسباب بالكسر مصدر ساب كقوله مصدر قاتل، وهو إما بمعنى السب أو على بابيه للطرفين والاضافة إلى المفعول أو إلى الفاعل على احتمالين، وسأبه بأن يقول مثلاً: يا شارب الخمر أو يا آكل الربا أو يا مملعون أو يا خائن أو يا حماد أو يا كلب أو يا خنزير، أو يا فارسي أو يا فاجر أو أمثال ذلك خارج عن ولاية المؤمن وعن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة الأئمة المصومين، وفاعل لما يؤذيهم ومستحق للتأديب على حسب ما مر اه المحاكم (وقتاله كفر) كان القتال كان من أسباب الكفر فأطلق عليه الكفر مجازاً أو أريد به القتال مستحلاً، أو قتال المؤمن من حيث أنه مؤمن أى لأجل إيمانه أو أريد بالكفر كفر نعمة التألف إن الله ألف بين المؤمنين أو أنكر حق الأخوة إذ من حقها عدم المقاتلة والله أعلم.

(وأكلى لحمة معصية) المراد به النوبة كما قال عز وجل: ولا يقتب بعضهم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحمة أخيه ميتاً فكرهتموه شبه صاحب النبية يأكل لحمة أخيه الميت زيادة في التنفير والزجر عنها، والمراد بالمعصية الكبيرة لأن العيبة كبيرة موبقة.

(وحرمة ماله كحرمة دمه) جمع المال والدم في احترام، ولا شك في أن أهرق دمه كبيرة هلكة فكذا أكل ماله، ومثل هذا الحديث مذكور في كتب العامة، وقال ابن الأثير: قيل هذا جمول على من سب أو قاتل مسلماً من غير تأويل، وقيل إنما قال على جهة التلخيص لا أنه يخرج به إلى الفسق والكفر.

قوله (ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج) أسقط المصنف قدس سره طريقه إلى

إلى المظلوم .

٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما شهد رجل " علي رجل بكفر قط " إلا بآء به أحدهما إن كان شهد [به] علي كافر صدق وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه .
فأياكم والظعن على المؤمنين .

٦- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي ابن أبي حمزة ، عن أحدهما عليه السلام قال : سمعته يقول : إن اللعنة إذا خرجت من في ابن محبوب يؤيده أنه روى هذا الحديث سابقاً في باب السفة عن علي بن إبراهيم ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي الحسن موسى وعه إلى آخر ما ذكره من غير تفاوت الألفي قوله معالم يمتد إلى المظلوم ، فإن في السابق معالم يمتد المظلوم وقد مر شرحه مفصلاً فلا نعيد ، ويفهم منه أنه إذا اعتذر وعفى عنه سقط عنه الوزر والتعزير أو الحد قبل الثبوت عند الحاكم و بعده . ولا اعتراض للحاكم لأنه حق آدمي ينوقف أقامته على مطالبته ويسقط بعفوه .

قوله (ما شهد رجل علي رجل بكفر قط إلا بآء به أحدهما) بأن شهادته عند الحاكم أو أتى بصيغة الخبر نحو أنت كافر أو بصيغة النداء نحو يا كافر ، وبآء بمعنى رجع أي رجع بالكفر أحدهما أو سار عليه ، قوله فأياكم والظعن على المؤمنين إشارة إلى أن مطلق الظن حكمه حكم الكفر في الرجوع إلى أحدهما قطعاً فإن قيل إذا لم يكن المقول له كافراً فغاية ما في الباب أن القائل ساب كاذب وشيء منهما ليس بكفر ، فالجواب أنهما من أقرب منازل الكفر إذا صاحبهما لا يأمَن من أن ينتقل منهما إلى الكفر لعدم استقرار الإيمان في قلبه ، وقد شاع في الأخبار إطلاق الكفر عليه ، و باقي التوجيهات السابقة يجرى هنا أيضاً وقيل : ضمير به يعود إلى السببة المفهومة من السياق لا إلى الكفر أي بآء بالسببة أحدهما ، وقيل الضمير يعود إلى التكفير لا إلى المكفر يعني تكفيره أخيه تكفير لنفسه لأنه لما كفر مؤمناً ، فكانه كفر نفسه ، وفيه أن التكفير حينئذ غير مختص بأحدهما لتعلقه بهما جميعاً ، وقيل الضمير يعود إلى الكفر الحقيقي لأن القائل اعتقد أن ما عليه المتول له من الإيمان كفر فقد كفر لقوله تعالى وو من كفر بالإيمان فقد حبط عمله وفيه أن القائل بكفر أخيه لم يجعل الإيمان كفر أبلي جعل بدل الإيمان كفراً أو ببخاً وتعميراً له بترك الإيمان وأخذ الكفر بدلالته ، وبينهما بون بعيد .

قوله (إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبهما تردت فان وجدت مساعاً والا رجعت على صاحبهما) فيه تفخيم لأمر اللعن وأثمه ، وحش على التجنب منه فإنه لا يقع قط عبثاً بل يرجع

صاحبها ترددت فإن وجدت مسافاً وإلا رجعت على صاحبها .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن علي بن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مسافاً وإلا رجعت على صاحبها .

٨- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا قال الرجل لأخيه المؤمن : أفّ خرج من ولايته وإذا قال : أنت عدوّي كفر أحدهما، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضر على أخيه المؤمن سوءاً .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن حماد بن عثمان، عن ربيع، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشراً ميتة وكان قمناً أن لا يرجع إلى خير .

أما إلى الملعون أو إلى اللاعن ، فليجنب المسلم عن لعن المسلمين ولا يلعن إلا من لعنه الله تعالى أو المعصوم أو من علم قطعاً أنه محروم من الرحمة الواسعة لأن اللعن الإبعاد عن الرحمة ، و ليس ذلك من خلق المؤمنين الذين وصفوا بأنهم كجسد واحد وأنهم متراحمون بينهم ، وأنهم يحبون لأخيهما ما يحبون لأنفسهم ، ومن دعا على أخيه باللعن فهو في غاية التقاطع والتدابرو هذا غاية ما يود المسلم للكافر .

قوله (ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضر على أخيه المؤمن سوءاً) دل على أن إضرار السوء لا يقدح في أصل الإيمان نعم يدفع كماله ، و ليس المراد بإضرار الإضرار التي تخطر في القلب لأن دونه غير مقدور . بل المراد الظن به و ان لم يتكلم . ثم هذا ان لم يحصل الظن بوجه شرعي معتبر . والافالظاهر أنه خارج عن هذا الوعيد لثرت كثير من الاحكام الشرعية عليه مثل الحدود والتعزير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا ينافي هذا الحديث حديث دال على مسامحة الظن، لأن معنى هذا هو الامر بالتحفظ والاحتياط دون الظن بالسوء والله أعلم .

قوله (ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشراً ميتة و كان قمناً أن لا يرجع إلى خير) الطعن القدح والعتيب والوقوع في أعراض الناس سواء فعلوا أم لا وفعله من باب قتل و من باب نفع لئنه، والميتة بكسر الميم للمجال والهيئة ، و لعل المراد بهامية الكفر

((باب التهمة و سوء الظن))

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اتهم المؤمن أخاه إثمات الإيمان من قلبه كما يثبات المملح في الماء .

٢- عتبة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما و من عامل أخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بريء مما ينتحل.

٣- عنه، عن أبيه، عن عثمان حدثه، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى

نعوذ بالله منها، والظن بالخير يك الجدب والحق يستعمل بلفظ واحد مطلقاً فيقال هو و هي وهم ومن فمن أن يفعل كذا و يجوز فمن يكسر الميم فيسابق في التذكير والتأنيث والافراد والجمع، والمراد بالخير النوبة أو الإيمان أو الاعم .

قوله (إذا اتهم المؤمن أخاه إثمات الإيمان من قلبه كما يثبات المملح في الماء) اتهمته بكذا ظننته به والاسم التهمة وزان رضية والسكون لثة حكاهما الفارابي . و أصل التاء واو و لعل المراد بها أن يقول ما ليس فيه مما يكسر شأنه و يوجب شبهة ، و يحتمل أن يراد بها سوء الظن به، و إثمات المملح في الماء ذاب ، و إنما قال من قلبه و لم يقل في قلبه للتنبية على فساد قلبه حتى أنه ينافي الإيمان و يوجب فساد .

قوله (من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما) الحرمة بالمضم اسم من الاحترام و سلمية باعتبار انقطاع علاقة الاخوة و زوال الرابطة الدينية ثم بالغ في حفظ حال الاخ في الدين و رعاية جانبه زائداً عن غيره بقوله :

(و من عامل أخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو بريء ممن ينتحل) أي ممن ينتسب هو أو أخاه إليه و هو الله تعالى والنبى والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

قوله (قال أمير المؤمنين ع) في كلام له ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأنيك ذنبك (سنة) أي أحمل أمر أخيك فولا كان أو فعلا على أحسنه وإن كان مرجوحاً و كان خلافه راجحاً (١) مثلثاً

(١) قوله : و « ان كان مرجوحاً و كان خلافه راجحاً يعني لبس ظاهر الكلام

حجة في الحكم بالتضليل والتفسيق ، و ان كان حجة في الحكم بالاسلام وفي المعاملات »

يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجد لها في الخير محملاً .

من غير تجسس حتى يأتيك المؤمن على خلافه . فإن الظن قد يغلط والتجسس منهى عنه كما قال الله عز وجل «ان بعض الظن اثم» و قال «ولانجسوا» و من ثم قال العلماء : أفعال المؤمنين معمولة على الصحة . ثم نهى تأكيداً لما مر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملاً للخير و ان كان بعيداً جداً بقوله :

(ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجد لها في الخير محملاً) فإذا

هو الأقارير ، وربما يغفل عن ذلك الجاهل فيحمل كلام الناس على الفساد كالغلو والتفويض والجبر والتعطيل وأمثالها بظاهر يحتمل المخالف بل مع قيام قرينة عقلية على ارادة خلاف الظاهر بل يلوازم الكلام عندا نفسه وان لم تكن تخطر ببال أحد قط بل يحكم بفضليل رجل بظاهر كلام صاحبه ومن لم يثبت موافقته . و لذلك أمثلة كثيرة . منها تكفير العوام بقولهم شفاني العباس بن علي عليهما السلام من هذا المرض وأعطاني أبو عبد الله الحسين ع ، هذا الولد و هذا المال ، فيقال هذا نسبة فعل الله الى غيره و تعطيله تعالى عن فعله و هو شرك أو كفر والحاد . ومثله نسبة فعله تعالى الى الاسباب الطبيعية والروحانية كقولهم انبت الربيع البقل ، و أيقنت النمار بحرارة الشمس ، و شفى المريض بالدواء أو بالتربة المقدسة ، و تصور المجنين في الرحم بفعل الملائكة المصورة ، و أفيض العلم على النفوس من العقول المجردة و لم يقل أحد بأن نسبة الفعل الى تلك الاسباب كفر و ان كان ظاهر الكلام يقتضي نسبة الفعل اليها مستقلاً بالمباشرة كما اذا نسب القتل والسرقة الى زيد في مقام الشهادة اقضى المباشرة والاستقلال ، ولكن القرينة العقلية والمادية دالة على عدم ارادة نسبة فعل الله تعالى الى الاسباب و استقلالها فيه ، وقال الحكماء : لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى ، وهو تصريح بأن الاسباب غير مؤثرة . و أيضاً ربما لم يكن المتكلم بالكلام ولياً أو نبياً أو عاقلاً حكيماً منقطعاً لجميع النكات التي يجب مراعاتها فبدأ بى بكلام يفيد ظاهره شيئاً لا يريد ولا يقيم قرينة على خلافه لعدم تنبيهه ، ويجب درء كل تهمة عن الناس بالشبهة المحتملة ، والحاصل أن ظاهر الكلام ان دل على ضلال المتكلم و احتمل خلافه مرجوحاً يجب حمل كلامه على ذلك الوجه المحتمل . و اما نسبة الضلال اليه باللوازم المستخرجة بالتكلف من كلامه أو بصدوره من غيره الموافق لمعنى الجملة في طريقه فغلط جداً وعم من سائر الظلمة وولاية الجور لا من طريقة العلماء ، و لذلك أمثلة منها تكفير الروافض مطلقاً لقول بعض من يسمونه رافضياً بالوهمية أمير المؤمنين ع ، و تكفير الصوفية مطلقاً لقول بعضهم بحلول ذات الواجب في

(باب من لم ينصح أخاه المؤمن)

١. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن أبي حفص الأعمش، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: من

خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك أن تحملها على الوجه الخير، وإن كان معنى مجازياً بدون قرينة أو كناية أو توربة أو نحوها، ومن هذا القيل ما سماه علماء العربية أسلوب المحكم كما قال الحجاج القبيشري متوعداً له بالقيد لاحتلاك على الأدهم. ثم قال الحجاج القبيشري مثل الأمر بحمل على الأدهم والاشتباه فأبرز وعيده في مرسى الوعد. ثم قال الحجاج للنصر بـج بمعنى صوده أنه حديث فقال القبيشري لأن يكون حديثاً خيراً من أن يكون بليداً، وبالجملته كما يحرم على المؤمن سوء القول في أخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن به بأن يحقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين، وأما الخاطر بحديث النفس فمعفو كما مردما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقي إليه لبغريه على أخيه فوجب أن يكذبه فإنه أفسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه. ومن ثم جاء في الشرع أن من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد و لها معنى صحيح لا يحكم بارتداده (١) وإن من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز أن تحكم عليه بشربها وأن

في الممكنات وتضليل المنجمين مطلقاً لقول بعضهم بالوهمية النجوم و تكفير الحنابلة بأن بعضهم قال بالتجسيم، ومن لوازم الجسم التركيب، ومن لوازم التركيب الامكان والحدوث فكل من قال بالجسم فهو منكراً للمبدء تعالى، وهذه لوازم لا تحظر بـال حنبلي أصلاً، و ترى في الناس من يضل أو يكفر رجلاً لمدحه بعض الكفار أو المبتدعين بأنه لو لم يكن راضياً بكفره و ضلاله لم يمدحه، وقد مدح السيد الرضى بعض الكفار الصابئين لعلمه و أدبه ورثاء بدموته وتأسف من فقده بقوله:

أرأيت من حملوا على الأعداء أرأيت كيف خبا ضياء النادى

و يضلون من يمدح المولوى بشعره و ابن عربى يعلمه لأن في كلامهما أموراً فاسدة الظاهر، و يظنون أن كل من يمدح أحداً فهو متفق معه في جميع العقائد أو أنه تتبع جميع كتبه و كلماته و استحسنت جميعها، و هذه الاحاطة لا يتفق لغير المعصوم البتة، وأما الخلفاء والظلمة فكانوا يعاقبون من يحتمل إخلالهم في ملكهم بأدنى تهمة و بناؤهم في ذلك على أصالة الاحتياط و كانوا يرون في الشيعة إباء و تنفراً و نزعة فينسبون كل واحد منهم بكل سوء احتمل وجوده في غيره احتياطاً لملكهم و حفظ لقدرتهم - (ش)

(١) قوله و ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده، لملك تقدر على ما بين في الحاشية *

سمى في حاجة لأخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله .

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما مؤمن مشى في حاجة أخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله .

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، و أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان جميعاً، عن إدريس بن الحسن، عن مصباح بن هلقام قال: أخبرنا أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما رجل من أصحابنا استعان به رجلٌ من إخوانه في حاجة فلم يبالغ فيها بكل جهده، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تعني بقولك: والمؤمنين ؟ قال: من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم .

٤- عنهما جميعاً ، عن محمد بن علي ، عن أبي حميلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه ثم لم ينصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله و كان الله خصمه .

٥ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه ، عن

تجده عليها لا مكان أن يكون تسمع من بها و سجد بها أو جهر في حلقه جهر أو ذلك أمر ممكن .
قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله) خبائث با كسى دخلى و ناراستى كردن ، والنصح خلاف الغش فاذا لم ينصحه فقد غشه بنصحيح حقوقه ، و رفض سيرة العدل فيه، و قول الصدق في أمره ، والدفع عن عرضه و حماية حوزته، و بكل السعى في حاجته ، و من غشه بشيء من ذلك فقد خانته فيما اعتمد عليه وجعله وسيلة إليه وواسطة بينه وبين حاجته، ومن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله فيما أراد من النصح للمؤمن وهو يظهر النصح ظاهراً و يعمل بخلافه باطناً وهذه خيانة عظيمة .

قوله (من لدن أمير المؤمنين وع إلى آخرهم) لعل المراد بهم الائمة عليهم السلام مع احتمال أن يراد بهم المؤمنون كلهم الى يوم القيامة .

قوله (كان كمن خان الله ورسوله) التشبيه باعتبار أن خيانة المؤمن كخيانتهما

السابقة على استخراج أمثلة كثيرة لانطويل الكلام بتفصيلها وقد مر في الصفحة ٣٠ من المجلد الثامن حديث طويل في عدم جواز تبرئ احد من غيره بعدم وجود ما عنده عنده قال الصادق عليه السلام فيمن يئس لنا أن نبرأ منكم ، (ش)

حسين بن حازم ، عن حسين بن عمر بن يزيد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من استشار أخاه فلم يحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه .

٦- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أيما مؤمن مشى مع أخيه المؤمن في حاجة فلم يناصره فقد خان الله ورسوله .

باب خلف الوعد

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له ، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله : «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون تكتبون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون» .

٢- علي بن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن شعيب العفريقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليوف الوعد .

((باب من حجب أخاه المؤمن))

١- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن

أبو باعتبار أن خيانتهم مستلزمة لخيانتهم والقائد المملوم كالقائد اللازم وإن لم يشعر به .
قوله (من استشار أخاه فلم يحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه) أمحضه الود والنصيحة أخلصهما كمحضهما ، والرأي العقل والتدبير وما اعتقده الإنسان وكل ذلك هنا محتمل ، ولعل السر في سلبه أنه نعمة جليلة وترك الشكر عليه بعدم العمل بمتعناه كفران لتلك النعمة وكفرانها موجب لسلبها .

قوله (عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له) أي كالنذر في جعله على نفسه أوفى لزوم الوفاء به إلا أنه لا كفارة له وهو إما للتخفيف أو للتغليظ على احتمال وعذا انشيبه . وقوله (فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض) يعني أن يخلف الوعد مخالفاً لأمر الله أولاً وتعرض لمقته وغضبه واستعهاذه بالأذى وقوله في الحديث الآخر (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليوف الوعد) يدل على أن خلف الوعد حرام ، والوفاء به واجب فينبغي للمؤمن أن لا يعد وإذا وعد أن يفى به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى هوذا كرفي الكتاب اسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان

عبد بن خالد جميعاً، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله عز وجل بينهما وبين الجنة سبعين ألف سور، ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام.

٢- علي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن إسماعيل ابن محمد، عن محمد بن سنان قال: كنت عند الرضا صلوات الله عليه فقال لي: يا محمد إنّه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم فترع الباب فخرج إليه الغلام فقال: أين هؤلاء؟ فقال: ليس هو في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له: من كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان، فقلت له لست في المنزل، فسكت ولم يكترث ولم يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم الرجوعه عن الباب وأقبلوا في حديثهم، فلمّا كان من الغد بكّر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال: أنا معكم؟ فقالوا له: نعم ولم يعتنروا إليه وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلمّا كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمتهم فظنّوا أنّه مطر، فبادروا فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة

رسولاً نبياً، فارتد صدق الرعد بالرسالة والنبوة وقدمه عليهما لشدة الاهتمام به والبحث عليه. **قوله** (أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينهما وبين الجنة سبعين ألف سور ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام) سيأتي هذا في الحديث الآخر مع زيادة وهي: وان غلط كل سور مسيرة ألف عام أقول لا نعلم أنها ألف عام الدنيا أو ألف عام الآخرة، نسّم الظاهر منه إرادة هذا العدد، ويمكن حمله على المبالغة في بعده عن الرحمة والجنة، أو على أنه لا يدخلها إلا بعد زمان طويل يتطّلع فيه تلك المسافة الهائلة، أو على أن المراد بالجنة جنة معينة يدخل فيها من لم يحجب المؤمن والله يعلم.

قوله (ولم يكترث) أكثرات بالكسر دأبت أن يجيزى يقال: ما يكترث أي ما يبالي، والغمامة أخس من الغمام وهو السحاب سمى سحاباً لأنه يجابه أي جريه في الهواء، وغماماً لأنه يغم أي يغطي ويسر نور الشمس، والمرعوب من الرعب وهو الخوف، تقول رعبته فهو مرعوب إذا فزعته. والسخط من الله التعذيب والمعقوبة والمذكور في جميع النسخ راض والوجه غير ظاهر، والظاهر «راضياً» بالنصب على أنه خير كان، و يفهم من هذا الحديث أنه لو صدر عن أحد مثل هذه البادرة كان عليه أن يبادر إلى الاعتذار لئلا يسببه مثل ما أصابهم ولئلا

أيّنها! النار خذهم و أنا جبرئيل رسول الله ، فإذا نارٌ من جوف الغمامة قد اختلطت
الذلائع الثغر و بقي الرجل مرعوباً يعجب ممّا نزل بالقوم ولا يدري ما السبب ؟
فرجع إلى المدينة فلقى يوشع بن نون عليه السلام فأخبره الخبر وما رأى وما سمع ،
فقال يوشع بن نون عليه السلام : أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضٍ و
ذلك بفعلهم بك ، فقال : وما فعلهم بي ؟ فحدثه يوشع ، فقال الرجل : فأنا أجعلهم
في حلٍّ و أعفو عنهم ، قال : لو كان هذا قبل أنفهم فأما الساعة فلا ، و عسى أن
ينفعهم من بعد .

٣- عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن محمد بن سنان
عن مفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجابٌ ضرب
الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور، وغلظ كلُّ سور مسيرة ألف عامٍ ما بين السور
إلى السور مسيرة ألف عامٍ .

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة ،
عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك
ما تقول في مسلم أتى مسلماً أذنّاً [أو طالب حاجة] وهو في منزله، فاستأذن عليه فلم
يأذن له ولم يخرج إليه ؟ قال : يا أبا حمزة أيّما مسلم أتى مسلماً أذنّاً أو طالب حاجة
وهو في منزله فاستأذن له ولم يخرج إليه لم يزل في لعنة الله حتّى يلتقيا، فقلت :
جعلت فداك في لعنة الله حتّى يلتقيا ؟ قال : نعم يا أبا حمزة .

باب من استعان به أخوه فلم يعنه

١- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، وأبو عليّ الأشعري، عن
محمد بن حسان، عن محمد بن عليّ، عن سعدان، عن حسين بن أمين، عن أبي جعفر عليه السلام
قال: من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته ابتلي بمعونة من يأثم
عليه ولا يوجر .

يرد على الله وهو ماقت و إن الحجب حرام .
قوله (لم يزل في لعنة الله حتّى يلتقيا) الظاهر أن مجرد الملاقاة غير كاف في رفع اللعنة
والمعونة ، بل لابد من الاعتذار والمغفرة بقرينة ما مر .

ج ١٠ - باب من منع مؤمناً شيئاً من عنده أو من عند غيره - ح ١ - ٢١-

٢- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج غيره من أعدائنا، يعدّ به الله عليها يوم القيامة.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن أسلم، عن الخطّاب بن مصعب، عن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يدع رجل معونة أخيه المسلم حتى يسمى فيها ويواسيه إلا ابتلي بمعونة من يأثم ولا يوجر.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن جعفر عن [أخيه] أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يتقدّر عليه فقد قطع ولاية الله عزّ وجلّ.

(باب)

من منع مؤمناً شيئاً من عنده أو من عند غيره

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، جميعاً، عن محمد بن علي عن محمد بن سنان، عن فرات بن أحمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من

قوله (من بخل بمعونة أخيه المسلم وإقيامه في حاجته [إلا] ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يوجر) أي ولا يوجر بما وقع عليه من الظلم، والبخل بالمعونة مستلزم لتركها وحبسها أي لم يمن أخاه إلا ابتلي، والظاهر أن حفظ القيام على المعونة للتفسير والتأكيد مع احتمال أن يراد بالمعطوف القيام في حاجته عند غيره والسعي فيها و بالمعطوف عليه الإعانة في حاجته عنده، وربما يشعر به لفظ القيام و فاعل يأثم راجع إلى من و تدبّته بعلی تضمن معنى القهر أو الظلم و يندرج في معونة من يأثم عليه معونة الأعداء و معونة الظالم و أن كان من أهل الإيمان .

قوله (من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً في بعض أحواله) سواء استجار به في دفع الظلم عنه، أو في قضاء حاجة له عنده أو عند غيره.

قوله (من منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه الخ) مفاد أحاديث هذا الباب راجع إلى ما في الباب السابق إلا أنها لما وردت باسم خاص ونهى خاص وضع لها باباً آخر وأمثلة هذه الأحاديث

عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه مغلولة يدها إلى عنقه فيقال : هذا المخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار .

٢- ابن سنان، عن يونس بن ثابت قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا يونس من حبس حق المؤمن أقامه الله عز وجل يوم القيامة خمسمائة عام على رجله حتى يسبل عرقه أودمه وينادي مناد من عند الله : هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال : فيوسخ أربعين يوماً ثم يؤمر به إلى النار .

٣- محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من كانت له دار فاحتاج مؤمن إلى سكنها فمنعه أيها قال الله عز وجل : يا ملائكتي أدخل عبيدي على عبيدي بسكنى الدارين وعزيتي وجلالي لا يسكن جنائي أبداً .

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنشأها هي رحمة من الله عز وجل ساقها إليه، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله عز وجل ، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار

دلت على العقوبة بسبب خلاف المروءة وترك الآداب والمراعات و حملها على التغلب أو المنع لأجل الايمان أو للاستخفاف كما قيل في نظائرها يمكن والله أعلم، والظاهر أن مزرقة من الافعال . قال في كنز اللغة ازرقاق كربه چشم شدن .

قوله (حتى يسبل عرقه أودمه - الخ) الترديد من الراوى أو القضية عنقصة مانعة الخلو وفي بعض النسخ أودية جمع الوادى ولعل المراد بأربعين يوماً زمان مقداره أربعون يوماً من أيام الدنيا والموبخ المؤمن أو الملائكة أو مما هو فيه دلالة على أن حق المؤمن حق الله عز وجل لكمال القرب أو لانه تعالى جعله حقاً له وأول من دخل في هذا الوعيد الخلفاء الثلاثة ومن تبعهم لانهم منعوا حق أول المؤمنين وأفضلهم أمير المؤمنين (ع) **قوله** (قال الله عز وجل يا ملائكتي أدخل عبيدي بسكنى الدارين وعزيتي وجلالي لا يسكن جنائي أبداً) لا ريب في أنه بمجرد ذلك المنع لا يصير كافراً خاسراً عن الايمان من كل وجه . فلا بد من التأويل والله ورسوله أعلم به، ويمكن أن يأول المنع بالمنع من أجل الايمان . فيصير كافراً أو يراد بالجنان الجنان المعين وهو الجنان الذى يدخلها قاضي حوائج المؤمنين .

ينهبه في قبره إلى يوم القيامة، مغفور له أو معذب، فإن عذره الطالب كان أسوأ حالاً قال: و سمعته يقول: من قصد إليه رجلٌ من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فام يجره بعد أن يتقدّر عليه فتمدّ قطع ولا ية الله تبارك وتعالى.

باب من أخاف مؤمناً

- ١- عُدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى، عن الأَنْصَارِيِّ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله.
- ٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي إسحاق الخنّاف، عن بعض الكوفيين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو

قوله (وان رده عن حاجته وهو يتقدّر على قضائها سلطان الله عليه شجاعاً من نار ينهبه في قبره إلى يوم القيامة مغفور له أو معذب) الشجاع ضرب من الحيّات على الاستعارة سمي به لكثرة سمه القاتل، ولعل المراد به الحية حقيقة، واستبعاد بعض السفهاء بأنه لو كانت لرأيانها عند مشاهدة الميت في القبر واللازم بالطل، و أيضاً الميت تفرق أجزاءه فلا يتصور نهشه ومدفوع بأن هذه الباصرة لا تقدّر أن ترى ما في عالم الآخرة، و تفرق الأجزاء لا يدفع ذلك لأن الله تعالى يتقدّر على جمعتها وإن لم تبصره، و على اتصال الألام بكل جزء، و يمكن أن يراد بها الصفات الذميمة للذفس فإن كل واحدة بمنزلة حية تمذبها بعد فراقها من البدن وإن لم تجد ألبها قبله، و على هذا لا يتوجه الاستبعاد المذكور ثم بالغ في تشبيح حاله بقوله:

(فإن عذره الطالب كان أسوأ حالاً) أي دفع عنه اللوم، وقيل عذره مع عدم العذر لأن المفروض أنه قادر على قضاء الحاجة، ولعل وجه كونه أسوأ حالاً أنه خالف الله في عذره مع أنه لا منعة له فيه بخلاف تارك القضاء فإنه خالفه أرقامة نفسه ومتافقه، و من البين أن المخالفة الأولى أشد وأقبح مع أن فيه الرضا بالمنكر، والميل إلى من أبغضه الله تعالى، وقد يقال اسم كان يعود إلى الموصول مثل ضمير عذره.

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله) يدخل في الوعيد كل ما يخيفه مثل الإشارة بالسيف والسكين ونحوها، و لعل الظل مستعار للجود والرحمة أو الحماية والستر والوجه الراحة. فإن الملتجئ في راحة كالمستظل من حر الشمس.

قوله (من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار) ترويع

في النار ، ومن روثاً مؤمناً سلطان يصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أعان علي مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمته .

باب النسيئة

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنسيئة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء

المؤمن وهو غزبه و نخوفه حرام ونوع من أذاء . ثم المروء ان كان كافراً فأمره ظاهر ، وان كان مؤمناً ولم ينس ولم يمتد نفوس بذلك إيمانه واستحق الوعيد المذكور وتدركه الشفاعة بعد العنوبة ان شاء الله تعالى .

قوله (من أعان علي مؤمن بشطر كلمة) الاعانة عليه أعم من الاعانة على نفسه ماله و عرضه ، ومن أن تؤثر فيه تلك الكلمة أولاً .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : المشاؤون بالنسيئة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء المعاصي) البراء ككram جمع البريء ، و البنى الطلب ، و الفم نقل الحديث لقصد الفساد يقال : تم الرجل الحديث نماً من سبابي قتل و شرب سعي به ، ليوقع فتنة أو وحشة فشا رجل تم تسعة بالصدر ، و تمام مبالغة ، و الاسم النسيئة ، والنسيء أيضاً وهي قول الغير المنقول الى المنقول فيه كما يقول : فلان تكلم بك بكذا و كذا . و ينفله بالقول أم بالكناية أم بالإشارة والرمز . و كثيراً ما يكون نقل ذلك القول نقصاً أو عيباً في المحكي عنه موجباً لكراهته له و اعراضه عنه فهو راجع الى النسيئة أيضاً فالتمام كثيراً ما يجمع بين المصعبين مصيبة النسيئة والنسيئة ، ومفاسدها أكثر من أن تحصي ، و يجب على المنقول اليه أن لا يصدق الناقل لانه فاسق و ان يفهاء لان نهيه من النصيحة و ان يمتنعه لانه ممتنع عن الله ، و يجب بنفس من يمتنع الله سبحانه و أن لا يظن بالمنقول عنه شراً ، ولا يحمله ذلك على التجسس عليه لانه حرام بنص القرآن ولا يحكي ما نقل اليه لانه يصير مثله نهياً الا أن ينضم مصلحة شرعية كإخبار الامام عن يريده ، أن يوقع فساداً و كإخبار الرجل عن يريده ان يفتك به أو بأهله أو بماله ، وقد يجب ذلك بحسب المواطن .

المعانيب .

٢ - محمد بن يحيى : عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يوسف بن عقيل عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة . »
 ٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن الإصمهاني عن ذكره ، عن أبي عبد الله قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شرادكم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المبتغون للبراء المعانيب .

باب الإذاعة

١ - عدته من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل عير أقواماً بالإذاعة في قوله عز وجل : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » فأبأكم والإذاعة .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد بن الخزاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا .

قوله (محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة) القتات النمام يقال : قت الحديث يقنه إذا زوره و هيأه ، و قيل : النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فيهم عليهم ، والقتات الذي يسمع وهم لا يعلمون ثم يتم والقصاص الذي يسأل عن الأخبار ثم ينمها ، والحديث يحتاج إلى تأويل لأن القس لا يوجب الكفر الموجب للخلود في النار والمجرمان من الجنة أبداً و الحمل على المستحل ، و على أن الجنة حرام عليه ابتداء ولا يدخلها إلا بعد انقضاء مدة العقوبة ، أو على أن المراد بالجنة جنة مينة لا يدخلها القتات أبداً محتل وإنه أعلم .
قوله (إن الله عز وجل عير أقواماً بالإذاعة في قوله عز وجل : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به » فأبأكم والإذاعة) قال المفسرون معناه إذا جاءهم مما يوجب الأمن أو الخوف أذاعوه و أفشوه كما إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ص ، أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالثغر ، أو تخويف من الكفرة أذاعوه من غير حزم وكانت أذاعتهم مفسدة ، وهذا صريح في أن إذاعة الخبر إذا كانت مفسدة لا تجوز .

قوله (من أذاع علينا حديثنا هو بمنزلة من جحدنا حقنا) المذيع و الجاحد مشاركان في عدم الإيمان و براءة الإمام عنهم و فعل ما يوجب لحقوق الضرر . بل ضرر

قوله (بحشر العبد يوم القيامة و ما ندا دماً فيندفع اليه شبه المحجمة أو فوق ذلك الخ) المحجمة بكسر الهمزة وفتح الجيم ، والواو في قوله و ما ندا دماً للحال و النداءة البلى أى ما نال دماً ولم يصبه ندائه وبلله ، و فى هذا الحديث و ما قبله و ما بعده دلالة واضحة على أن السبب بشارته القاتل المباشر فى العقوبة ، و على أن القول بالباعث للقتل كالقتل و لذلك قال أمير المؤمنين ع عذب كرام كالبحار ، و قال أيضاً كرام أنفسهم السهام ،

٧- عدّةٌ من أصحابنا : عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « و يقتلون الأنبياء بغير حق » فقال : أما والله ما قتلوا هم بأسيا فهم ولكن أذاعوا سرّهم وأفشوا عليهم فقتلوا .

٨- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل عيّر قوماً بالإذاعة ، فقال : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، فأيثاكم والإذاعة .

٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عن عمن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أذاع علينا شيئاً من أمرنا فهو كمن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطأ .

١٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن نصر بن صاعد مولى أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : مذييع السرّ شاك وقائله عند غير أهله كافرٌ و من تمسك بالعروة الوثقى فهو ناجٍ قلت : ما هو ؟ قال : النسل .

١١- علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمزة ، عن رجلٍ من الكوفيين ، عن أبي خالد الكاهلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة آدم - وهي دولة الله ودولة إبليس ، فإذا أراد الله أن يعبد علانية كانت دولة آدم ، وإذا أراد الله أن يعبد في السرّ كانت دولة إبليس ، والمذييع إما أراد الله سره مارق من الدين .

١٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن عبد الرحمن

قوله (ولكنهم سمعوا أساديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا ففسار قتلا واعتداء ومعصية) أي فصار الإذاعة من حيث أنه سبب للمقتل قتلا ، و من حيث أنه ظلم على المقتول و اعانة للمقاتل اعتداء ، و من حيث أنه لا يجوز عند احتمال الضرر معصية فالمذييع متصف بهذه الثلاثة .
قوله (مذييع السرّ شاك وقائله عند غير أهله كافر) لعل المراد أن مذييع السرّ عند مجهول الحال شاك بقرينة قوله «وقائله أي قائل السرّ عند غير أهله وهو المذييع والمخالف ، كافر» وأما إظهاره عند المؤمن المعتمد فجائز .

ابن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استفتح نهاره بأذاعة سرٍّ فاسأله الله عليه حرًّا الحديد وضيق المحابس.

باب من اطاع المخلوق في معصية الخالق

١- عليُّ إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذامًّا.

٢- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامًّا ومن

قوله (من استفتح نهاره بأذاعة سرنا) لعل ذكر الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل

و الا فالحكم غير مختص به .

قوله (قال رسول الله ﷺ) من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذامًّا هذا النوع من الانسان كثير منهم من ترك الامام الحق و اتبع الجائر طلباً لرضا كاصحاب معاوية ويزيد عليهما اللعنة ويدخل في هذا النوع كل من أعان جائراً في جوره طلباً لرضا كساكر السلطان الجائر وعلمانه ، والمنكفئين لاعماله ، والمنكلمين على وفق مقاصده الخارجة عن القوانين الشرعية ، و منهم استعمل العنمية للمعصم بالباطل ، و منهم شاهد الزور و منهم من رجع جانب أحد المتخاصمين لمجرد صداقته ، و منهم من جمع المال من الحرام والشبهة طلباً لرضا أهله و دارته ، و منهم من يساعد الرفقاء و يوافقهم في الغيبة و ذكرر عيوب الناس طلباً لرضاهم عنه بالمرافقة والموافقة ، فانهم قد يغتابون أحداً فيرى أنه لو أنكر وقطع المجلس استنقلوه و تفروا عنه فيساعدهم طلباً لرضاهم عنه . و يرى ذلك لجهله أنه عن حسن المعاشرة ، و ينلن أنه معاملة في الصحة ، و منهم السلطان الذي لا يدفع ظلم عامله عن رعيته أو ظلم الرعايا بعضهم بعضاً و لو قششت أحوال الناس وجدت أكثرهم على هذه الخصلة الذميمة الموبقة ، ثم هو بعد ما عليه في الآخرة من العقوبة التي لا مفر له منها يذمه في الدنيا والآخرة من يحمده في وقت النصر أو من يتوقع منه الحمد فيترقب على فعله نقب من مقصوده أما في الدنيا فلا ن حامده يعلم خيانتة و جوره قطعاً فيبذره باطلاً ، و ربما يلومه ظاهراً أو لا يثنى به في أمر من أموره ، و إما في الآخرة فإن كل واحد منهما يشبوا من الآخر كما نطق به القرآن الكريم .

آثر طاعة الله بغضب الناس كفاء الله عداوة كلٌ عدوٌ، وحسد كلٌ حاسد، وبغى كلٌ باغٍ و كان الله عز وجل له ناصراً و ظهيراً .

٣. عنه، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كذب رجلٌ إلى الحسين صلوات الله عليه: عظمي بحرفين، فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو و أسرع لمجيء ما يحذر .

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد ابن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بغربة باطل على الله، ولا دين لمن دان بجهود شيء من آيات الله .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من طلب مرضاة الناس بما يسيخط الله كان حامداً من الناس ذاماً ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاء الله عداوة كل عدو وحسد كل حاسد، و بغى كل باغ، و كان الله عز وجل له ناصراً و ظهيراً) يرغب في ترك تلك الخصلة و معالجتها فإن اختارها إما لتوقع المال والجاه والحمد والثناء من الناس، أو لدفع الخوف والضرر عن نفسه، و شيء من هذه الأمور لا يصلح لذلك إذ مع ما فيه الأضرار عن حمده تعالى والتعرض للمقوبة منه لعل الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيجعل من يتوقع الحمد منه ذاماً وعدواً له فيصير خاسراً الدنيا والآخرة وفي العكس سعادتهما إذ من آثر طاعة الله بغضب الناس طلباً لعمده تعالى و خوفاً من عقوبته كفاء الله عداوة كل عدو و حسد كل حاسد يريد زوال نعمته و يحنال لازالتهما و بغى كل باغ متجاوز عن الحد في إيصال السوء إليه و إيقاع المكروه عليه، أما بصرف قلوبهم عما أرادوا وإلقاء المحبة فيها فيجعلهم محبين حامدين لعبد ما كانوا مبغضين معاندين له، أو ينصرت عليهم أن تبعوا أحكام الغضب ولو أجزوا عليه الغضب كان الله عز وجل منتقماً له في الآخرة .

قوله (من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر) مثلاً من طلب رضا المخلوق بمعصية الخالق ينوت رضا و مدحه و يجد غضبه و ذمه بخلاف من حاول رضا تعالى بمعصية الخلق فإنه تعالى يجعله مادحاً له و هذا أمر مشاهد يجرب فإن الناس محبوبون على حب الأمين المتدين المامل لله القائم له في جميع حركاته و سكناته و هذا من جوامع الكلام في الزجر عن المنهيات والفرغيب في الخيرات .

قوله (لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بغربة باطل على الله. ولا دين لمن دان بجهود شيء من آيات الله) الغربة دروغ بافتن وهي أخس من العيبان و طاعة الناس أهم من طاعة الله في المعصية وغيرها ولعل المراد بآيات الله الإلحاح عليهم السلام والأوامر

٥- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله [الأصاري] قال : قال رسول الله ﷺ : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله .

باب في عقوبات المعاصي العاجلة

١- علي بن ابراهيم، عن أبيه، و عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خمس إن أدركتموهن فتعوزوا بالله منهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سخط الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله [عز وجل] إلا جعل الله عز وجل بأسهم بينهم.

وبالدين الطريقة النبوية ومن المبين أنه لادين بهذا المعنى لمن دان بالامور المذكورة لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة و أول من دخل في هذا الوعيد انواع الخلفاء الثلاثة، ثم اتباع سلاطين الجور، ثم اتباع من دونهم من الفاسقين .

قوله (قال رسول الله ﷺ خمس ان أدركتموهن فتعوزوا بالله منهن) هي ظهور الفاحشة أي الزنا ، و نقص المكيال والميزان ، و منع الزكاة ، و نقض عهد الله و رسوله ، والحكم بغير ما أنزل الله ، و يترتب على كل واحدة منها عقوبة تناسبه فان الاول لما كان فيه تضيق آلة النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه ، والثاني لما كان القصد فيه زيادة المعصية ناسبه القحط و شدة المؤونة و جور السلطان بأخذ المال وغيره ، والثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء ، والرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه تسلط العدو و أخذ الاموال ، والخامس لما كان فيه رفض الشريعة و ترك القوانين المدنية ناسبه وقوع الظلم بينهم و غلبة بعضهم على بعض ، و فيه تنبيه على أن لهذه الاعور تأبيراً عذيباً في نزول هذه البلايا و ورود هذه المصائب لاستعداد أهلها بالانهاك فيها وعدم المبالاة بها لسخط الله و عقوبته و أشار بقوله :

(و لولا البهائم لم يمطروا) الى أن وجود البهائم رحمة للناس و سبب لوصول فيض الحق اليهم ، و ذلك لان بقاء البهائم ونشؤها بالماء والكلاء و هو متوقف على نزول المطر

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و عدة من أصحابنا. عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر الزنا من بعدى كثير موت الفجأة وإذا طُفِّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخبار من أهل بيبي سلط الله عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم .

من السماء فإذا نزل المطر رعاية لحالها وحفظاً لنظام أحوالها اشفع به بنو آدم أيضاً كما دلت عليه حكاية النملة واستساقاتها وقولها « اللهم لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم » كما أن عقوبة الله عز وجل قد تتم الإبرار بشوم الأشرار كذلك رحمته قد تتم الأشرار لرعاية الضعفاء والأخبار ، ولعل المراد بهذا العهد عهد رسوله هو العهد بفصرة الإمام الحق واتباعه في جميع الأمور ، و ظاهر أن ذلك موجب لظهور العدل بينهم وحفظ أموالهم ودمائهم وقطاع أبدى الأعداء عنهم وأن نقض ذلك العهد والتهجران عن الأسماء موجب لنسלט سلطان الجور عليهم وأخذ أموالهم وسفك دمائهم كما هو مشاهد الآن في أقطار الأرض وأما جعل بأسهم بينهم وهو القوة والشدة والعذاب . فكان المراد به غلبة بعضهم على بعض بالتدنى والظلم والعدوان ومعاونة بعضهم لبعض على الظلم والعدوان والله أعلم .

قوله (و إذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان) لان الرافع للمعاون على الظلم والعدوان والباعث للمعاون على المهر والتقوى والاحسان هو العدل، فإذا ارتفع العدل وتحقق ضده وهو الجور تحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لتبدد النظام المطلوب عقلاً وشرعاً .

قوله (و إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار) أول الأرحام وأولها بالوصول رحم آل محمد الأئمة صلى الله عليه وعليهم أجمعين وقطعها وقوع أموال المؤمنين والأبرار في أيدي الفجرة والأشرار كما وقع في الصدر الأول، واستمر إلى الآن ثم أرحام المؤمنين وقطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع الأموال في أيدي الأشرار، أو يوجب وقوع المخالفة بينهم وعدم معاونة بعضهم بعضاً ، وذلك يوجب طمع الأشرار في أموالهم وأخذها منهم ظلماً (و إذا لم يأمروا بالمعروف) الخ) يحتمل ترتيب التسليط على ترك كل واحد من الأمرين المذكورين، وعلى تركهما جميعاً، ووجه عدم استجابة دعاء المخيار هو

(باب مجالسة أهل المعاصي)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي زياد النهدي، عن عبد الله بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن محمد، عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: مالي رأيك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي فقال: إنه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله ولا يوصف، فأما جلست معه وتر كننا وإما جلست معنا وتر كته؟ فقلت: هو يقول ما شاء، أي شيء على منه، إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً ما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام لو كان أبوه من أصحاب فرعون فقلما لحقت خيل فرعون

استحكام الغضب وبلوغه حد العنت والابرام. الا يرى أنه لم تقبل شفاعته خليل الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله تعالى يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آت بهم عذاب غير مردود .

قوله (لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره) المراد بمعصية الله ترك أوامره وفعل نواهيه، كبيرة كانت أو صغيرة، حتى الله كان أو حق الناس، ومن جملة ذلك اغتياب المؤمن وذكره بما يكرهه فإن فعل أحد شيئاً من ذلك و قدرت على تغييره ومنعه منه فغيره أشد تغيير حتى يسكت عنه و يفرجرك ولك ثواب المجاهدين و ان خفت منه فاقطعه و انقلبه بالحكمة من أمره الى أمر آخر جائز ولو بهجوم التقريب ولا بد أن يكون التنبير بالقلب واللسان لا باللسان وحده والقلب ماثل اليه فان ذلك نفاق، و فاحشة أخرى و ان لم تقدر عليه فقم ولا تجلس معه فان لم تقدر على القيام أيضاً فأنكره بقلبك و اقمته في نفسك، و كن كأنك على الرضف فان الله تعالى مطلع على سرائر القلوب و أنت عنده حينئذ من الامرين بالمعروف والنهي عن المنكر و ان لم تنكر ولم تقم مع القدرة على الانكار والقيام فقد رضيت بالمعصية فأنت و هو حينئذ سواء في الاثم كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: المستمع أحد المفتايين و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والسامع للذبية أحد المفتايين .

قوله (فأما جلست معه و تر كننا و اما جلست معنا و تركته) دل على أنه ينبغي

موسى تخلف عنه ليعط أباه فيلحقه به موسى فمضى أبوه وهو يراعه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً فأتى موسى عليه السلام الخبر، فقال: هو في رحمة الله ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقريته.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود ابن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب

عدم الجلوس مع من يجالس أهل المعاصي وإن لم يكن هو من أهلها.

(و هو يراعه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً) المراجعة المفاضية تقول : راعته إذا غاصته، وغرقه في البحر مع كونه في طاعة الله تعالى بنصيحة أبيه وهدايته لأجل مقاربة المذنب فمن قارب المذنب ولم تكن تلك المقاربة طاعة فهو أولى بالمؤاخذه وأمره في الآخرة شديد . قوله (لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم) لأن من تشبه بقوم فهو منهم ، و يفهم منه أن حسن الحال عند الناس مطلوب ، وربما كان ذلك سبباً لحسن حاله عند الله تعالى لأن الله تعالى لا يرد شهادة المؤمنين له فمما ذهب إليه فرقة من الملامية باطل ، و ينبغي أن يعلم أن الناس إما أهل الخير والصلاح ، و إما أهل الشر و الفساد والواجب على الفرقة الأولى التماون والتألف والتودد فيما بينهم ، والقيام بأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة إلى الفرقة الثانية مع وجود الشرائط والواجب عليهم المهاجرة عنهم و بما قررنا يظهر وجه الجمع بين الأخبار التي يدل بعضها على مدح الاعتزال و بعضها على مدح الاجتماع ، و بعضها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و بطل قول من رجح الاعتزال مطلقاً وقد بسطنا الكلام في صدر الكتاب . ثم بالغ في الزجر عن مصاحبة أهل البدع بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مصه المرء على دين خليله وقريته) أي ظاهراً و باطناً أما ظاهراً فظاهر لأنه عند الناس مثليهم . وأما باطناً فلأن النفس مائلة إلى الشرور فتميل إلى طبع المجلس سرياً و تسكن إليه فتستعد لصدورها بصدور عنه من الأمور المنكرة ، و يمكن الأمر إذا كان المجلس زاهداً متورعاً عالماً مثديناً .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مصه المرء على دين خليله وقريته) المراد المراجعة منهم ، و أكثرها من سيهم والقول فيهم والوقفة و باقتوهم (الريب الشك ومن علاماته

والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقية ، و

المساهلة في الدين و تركب الاوامر و فعل النواهي و عدم الاعتناء بهما ، والبدعة اسم من الابتداء (١) وهو الاحداث ، ثم غلب استعمالها فيما هو زيادة أو نقصان في الدين ، و المراد بسبهم الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم ، قال الشهيد الثاني : يصح مواجهتهم بما يكون نسبته اليهم حقاً لا بالكذب (٢) وهل يشترط جعله على طريق النهي فتشترط شرطه أم يجوز الاستخفاف بهم مطلقاً وظاهر النص والقنأوى الثاني والاول أحوط . و دل على جواز مواجهتهم بذلك و على رجحانها رواية البرقي عن أبي عبدالله (ع) وإذا ظهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة (٣) و مرفوعة محمد بن بزيع عن تمام العبادة الوقية في أهل الربيه انتهى ، والوقية القوم و الذم والعيب . تقول : وقعت في فلان وقوعاً ووقبة إذا عنبه و ذمته ، و فلان إذا لمته ، واليهت التحير والدعش ، ولعل المراد به (٤) التزامهم بالحجج البالغة لينقطعوا ويبهتوا كما بهت الذي كفر في حاجة ابراهيم (ع)

(١) قوله والبدعة اسم من الابتداء و ليست بهذا المعنى شيئاً مذهباً مطلقاً لان الامر بالحادث الذي لم يكن على عهد رسول الله (ص) ينقسم بانقسام الاحكام الخمسة على ما في قواعد الشهيد : فكتابة القرآن والحديث في مجلد بين الدفتين كان أمراً حادثاً بعد رسوله (ص) وهو واجب حتماً للكتاب والسنة . و ايجاد المدارس و تدوين علم النحو واللغة ، و تأليف الكتب فيها حادث مستحب ، والنوسع في النعيم والتقوى في الاطعمة والالبسة وتزيين البناء وأمثالها مكروهة ، وكل حادث نهى عنه الشرع بدعة محرمة و اختراع عبادة لم يأمر بها عموماً ولا خصوصاً محرمة كذلك ، و في البدع امور مباحة لم ينه الشارع عنه ولم يأمر به ، و قالوا أول بدعة حدثت بعد رسول الله استعمال المنخل لتخل الدقيق ، ولكن غلب في استعمال أهل الشرع اطلاق البدعة على خصوص ما حرم منها ، ولا يسمى عند المتأخرين غيره بدعة (ش) .

(٢) قوله نسبته اليهم حقاً لا بالكذب ، فلا يجوز نسبة شيء الى أحد ، وان كان مبتدعاً الا اذا كانت صادقة ، فلا يجوز نسبة الكفر اليه ان لم يقل كلمة تدل على كفره . (ش)

(٣) الوسائل أبواب آداب المشرة من كتاب الحجج ب ١٥٢ .

(٤) قوله واليهت التحير والدعش و لعل المراد به و ربما يختلج في ذهن بعض العوام أنه يجوز اليهتان والافتراء على أهل البدع بأن ينسب اليهم كفر لم يتفوهوا به لمزيد تنفير الناس عنهم و هو غلط واضح بل اليهتان كذب و هو حرام كما مر من قول الشهيد قدس سره . (ش)

باهتوهم كيلا يطعموا في الفساد في الاسلام و يحذروهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة .

٥- عنه * من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن يوسف، عن هبش، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب .

٦- عنه، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي *، عن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاة ثلاثة: الماجن والأحمق والكذاب، فأما الماجن فيزيئك فعله و

وكل ذلك. (كيلا يطعموا في الفساد في الاسلام و يحذروهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم) فانك اذا وقت فيهم وأظهرت بدعهم، ولمتهم بها يتركون الفساد، و يحذروهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم، ولا يكتسبوا خوفاً من الله بأو عن الواقعية، واعلم أن لخلاف الحق درجات متفاوتة منهم الكافر، والإعراض عنه وعداونه و بغضه لازمة وان كان أهل الذمة والامان. ومنهم المبتدع وهو الذي يرتكب البدعة ويدعو الناس اليها، ومنهم أهل المعصية التي فيها إيذاء الخلق كالظلم وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة، ومنهم أهل المعصية التي لا تؤذي الخلق كشرب الخمر وترك الصلاة، وهؤلاء يجب زجرهم عن المعصية فان قبلوا وتأبوا ولا يجب الوقوع فيهم وتشهيرهم لما ذكر ثم غلب فيما ذكر بقوله :

(يكتب الله لكم بذلك الحسنات و يرفع لكم به الدرجات في الآخرة) فها عجباً لمن يدعى الفضل حيث يجالس الشاربين للمخمور والمشاغلين بالنرد والطنبور، والمؤذين للمؤمنين بالغيبة وقول الزور، والعاملين بجميع أنواع المعصية والفجور، وهو يتكلم على وفق مرادهم ينمض عن فسادهم حباً للمهرة والرئاسة وطلباً لما في أيديهم من متاع الدنيا للخساسة. قوله (لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب) الفاجر الفاسق، والأحمق الناقص العقل من الحمق وهو نقصان العقل وفساده، وقيل: هو من يسبق كلامه فكره ولا يتأمل في نطقه أهو صواب أم خطأ، وإليه يرشد قول أمير المؤمنين «ع» « لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه » والكذاب المبالغ في الكذب المشتهر به، وهؤلاء لا ينفعون في الدين والدنيا فلا خير في مواخاتهم و صداقتهم .

قوله (ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاة ثلاثة: الماجن والأحمق والكذاب) مجس مجوناً من باب قعد صلب وغلظ وهزل ورفق أي أفحش في متلفته، ولا يبالى قولاً وفعلاً فهو ماجن وقد بالغ في الزجر عن مواخاة الأحمق بقوله :

يجب أن تكون مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقارنته جفاعة وقسوة، ومدخله ومخرجه عليك عار، وأما ألا حمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرعى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضررك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربيه، وأما الكذاب فإنه لا يهتم لشئ معه نيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثة مظهرها باخرى حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويغري بين الناس بالعداوة فيثبت السخائم في الصدور فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم.

٧- عتبة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال : قال لي علي بن الحسين صلوات الله عليهم ما : يا بني انظر خمسة فالانصاح بهم ولا تحادثهم ولا توافقهم في طريق فقلت : يا أباهم من هم ؟ قال : إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة (وربما أراد منفعتك فضررك) وذلك لأنه لا يعرف موارد الكلام وحقائق الأمور وآثارها وفوائدها ومفاسدها ومنافعها ومضارها . فربما يقول شيئاً مثلاً ويعتقد أنه نافع وموثر، و أشار إلى بعض من صفات الكذاب الدائمة التي نزلت عواجلته بقوله : (وأما الكذاب فإنه لا يهتم لشئ معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث) وبذلك يفتح بينك وبين بني نوعك باب الفساد الذي لا يمكن منه شيء .

(كلما أفنى أحدوثة مظهرها باخرى) أي مدها والأحدوثة واحد الاحاديث وهي ما يحدث به (حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق) لأن الكذوب قد يصدق إلا أنه لا يصدق لشهادة حاله على كذب مقاله (ويغري بين الناس بالعداوة) الافتراء عليهم ونقل كلام كل إلى الآخرين (فيثبت السخائم في الصدور) السخيمة والسخمة بالضم الحقد، وفي بعض النسخ الشجاء بالشين والحاء المهملة وهو البغض والحقد وفي بعضها الشجاء بالشين والجيم من الشجن بالتحريك وهو الهم والحزن، والكل مناسب، والإنبات استعارة تبعية وهذه المصلحة هي أمره ومصاحبة الكذابين وهي شكلة شنيعة شنيعة تكونها منافقة للنظام، قاطعة للإتيان، مؤدية إلى شيوخ القتل والنهب والسبي في الانام .

(فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم) لما كان الكذاب ذليلاً في نفسه مذلاً لغيره وبين « مع » مضاره نهضاً بأنه لا بد لكل أحد من أن ينظر لنفسه ويعرف حال من يريد مؤاخاته ومصادقته ولا يعتمد على ظاهر حاله في بادي الرأي لئلا يتخذ مصاحباً ذليلاً مذللاً .

السراب يقرب لك البعيد و يباعد لك القريب ، وإياك ومصاحبة الناسق فإنه بإيالك
بأكلة أو أقل من ذلك ، وإياك ومصاحبة البخیل فإنه یخذ لك في ماله أحوج ما تكون
إليه ، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ، وإياك ومصاحبة القاطع
لرحمه فإنه وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاث مواضع : قال الله عز وجل
«فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» أولئك الذين لعنهم
الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» قال : «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» وقال

قوله (إياك ومصاحبة الكذاب) فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب
السراب كثيراً ما يطلق على الال اللامع في المغارة بصورة الماء ويطلق أيضاً على كل ما لا
حقيقة له ، وقوله يقرب ... إلى آخره إشارة إلى وجه الشبه كما فسرناه آنفاً .

(و إياك ومصاحبة الناسق فإنه بإيالك باكلة) من بضم الهمزة اللقمة وفتحها مرة من
الاكل و نظيره قول أمير المؤمنين «ع» إياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالثافة أي بالسب
الحقير وذلك لأنه سهل عليه خلاف الديانة فلا يحفظ حق المصادقة .

جو فاسق ديانته نادر يقين تو خود را بلمه فرخته بین

(و إياك ومصاحبة البخیل فإنه یخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه) خذلك وخذلت
عنه من باب قتل و الاسم الخذلان إذا تركت نصرته و أعسانته و تأخرت عنه و هجرته
و الظاهر أن أحوج منصوب على الحال من الكاف ، و دماء مصدرية ، و ضمير اليه راجع إلى
البخیل أو إلى ماله .

قوله (قال الله عز وجل : فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم)
أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) أي فهل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس و
تأمرتم عليهم أو توليتم عن الاسلام وأعرضتم عنه أن تفسدوا في الارض بالمعاصي و تقطعوا
أرحامكم و تظلموا في الولاية و تقتالوا الاقارب ، و فيه توبيخ يعنى أن لضعفكم في الدين و
حرصكم على الدنيا يتوقع ذلك منكم أولئك المذكورون الذين لعنهم الله لافسادهم و قطعهم
الأرحام فأصمهم عن استماع الحق وقبوله و أعمى أبصارهم فلا يهتدون سبيله .

(و قال : الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) ثم تعالى عهد عهد أخذه بالعمل على عبادته
بإراءة آياته في الافاق والانفس و يماركز فيه من إقامة الحجية على وجود الصانع وقدرته
وتوحيده و عهد أخذه عليهم بان يشروا بربوبيته و أقروا و قالوا بلى حين قال : «ألمست

في البقرة : «الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقَاطِعُونَ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَنْ يَوْصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» .

٨- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ مَجْهُوبٍ ، عَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرِقُوفِيِّ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « وَقد نَزَّلْ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَقَالَ : إِنَّمَا عَنِیْ بِهَذَا [إِذَا سَمِعْتُمْ] الرَّجُلُ [الَّذِي] يَجْعِدُ الْحَقَّ وَيَكْذِبُ بِهِ وَيَقْعُ فِي الْأُثْمَةِ فَمَنْ مِنْ عِنْدِ وَلَا تَفَاعِدُهُ ، كَأَنَّمَا مِنْ كَانَ .

٩- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا يَنْتَقِصُ فِيهِ إِمَامٌ أَوْ يَعْابُ فِيهِ مُؤْمِنٌ .

١٠- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِرَبِّكُمْ ، وَعَهْدَ أَخَذَهُ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ بِصَدِيقِ مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ ، وَعَهْدَ أَخَذَهُ عَلَى الْأُمَمِ أَنْ يَصْدُقُوا نَبِيًّا بِمِثْلِ الْبَيْعِ بِالْمَعْجُونَاتِ وَيَتَّبِعُوهُ وَلَا يَخَالِفُوهُ حُكْمَهُ ، وَعَهْدَ أَخَذَهُ عَلَيْهِمُ بِالْوَلَايَةِ لِلْأَوْصِيَاءِ ، وَعَهْدَ أَخَذَهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَدْلُوا الْجَهَالَ وَيُبَيِّنُوا مَا فِي الْكِتَابِ وَلَا يَكْتُمُوهُ . وَعَهْدَ أَخَذَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ أَنْ يَدْلُوا الرِّسَالَةَ وَيَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا يَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَقَدْ وَقَعَ النِّقْضُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْآخِرِ وَالضَّمِيرِ فِي مِيثَاقِهِ لِلْعَهْدِ ، وَقَالَ الْمَفْسُرُونَ هُوَ اسْمُ السَّيِّئِ بِهَ الْوَثَاقَةُ وَهِيَ اسْتِحْكَامُ وَالْمُرَادُ مَا وَثَّقَ اللَّهُ بِهِ عَهْدَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْكِتَابِ أَدْمًا وَتَقْوَاهُ بِهِ مِنَ الْإِثْمِ وَالْقَبُولِ ، وَأَنْ يَوْصَلَ فِي مَحَلِّ الْخَفَضِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلُ الْإِشْتِمَالِ مِنْ ضَمِيرٍ بِهِ قَطْعُهُمْ شَامِلٌ لِقَطْعِ رَحِمِ مُحَمَّدٍ وَرَسُولِهِ وَتَرْكِ الْوَسْلِ بِأَوْصِيَائِهِ الطَّاهِرِينَ وَقَطْعِ رَحِمِ الْأَقْرَبِينَ وَقَطْعِ عَوَالِقِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَطْعِ مَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مِنَ الْوَصْلَةِ وَالْاجْتِمَاعِ عَلَى الْحَقِّ بِالْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكُفْرِ بِبَعْضٍ ، وَالْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ شَامِلٌ لِكُلِّ مَا يَجُوزُ شَرْعًا كَالْمَنْعِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْحَقِّ وَأَهْلِهِ وَالْقَتْلِ وَالزَّهْبِ وَنَحْوِهَا .

قَوْلُهُ (وَلَا تَفَاعِدُهُ كَأَنَّمَا مِنْ كَانَ) أَيْ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ أَهْلِ مِثْلِكَ أَمْ مِنْ أَهْلِ الْخِلَافِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مِنَ الْقِيَامِ وَتَرْكِ مَجَالِسِهِ إِذَا لَمْ يُمْكِنْكَ نَهْيُهُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَالْإِجَابِ نَهْيُهُ وَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ نَهْيُهُ وَالْقِيَامُ لِلْمُنْقِيَةِ وَالْخَوْفُ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ وَجِبَ انْكَارُهُ قَلْبًا كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ رَوَايَاتُ آخِرِ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي بَابِ أَنَّ الْإِيمَانَ مَبْنُوتٌ لِحَوَارِجِ الْبَدَنِ كُلِّهَا فَلَا نَهْيَ .

بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن في مجلس يعاب فيه إمام أو ينقص فيه مؤمن.

١٢- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدثني أخي وعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمتنعها الله و يرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تنجالوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، و مجلساً ذكر أعدائنا فيه جديد و ذكرنا فيه رث، و مجلساً فيه من يصد عنّا و أنت تعلم، قال: ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله كأنما كن في فيه. أو قال [في] كفه - : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ». « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ». « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ».

قوله (قال أمير المؤمنين ع، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة)

أي لا يقوم مقام تهمة وشك ولا يجلس فيه فإنه يتهم بالفسق ظاهراً عند الناس وقد ينلوث به باطلاً لا تلاق قلبه وقبوله الشك والفسق من الجالس. قال في المنرب: رايه ريباً شككبه و الريبة الشك والتهمة ومنها الحديث «دع ما يريبك الى ما لا يريبك»، فان الكذب ريبة وان الصدق طمأنينة أي ما يشكك و يحصل فيك الريبة وهي في الاصل قلق النفس واضطرابها، الا ترى كيف قابلها بالطمأنينة، وهي السكون وذلك أن النفس لا تستقر متى شكت في أمر و اذا أيقنته سكنت وأطمأنت.

قوله (ثلاثة مجالس يمتنعها الله ويرسل نقمته الخ) المراد بالنقمة بفتح النون و كسر القاف أو سكونها - اما العقوبة الدنيوية أو اللعنة، و بالرت الهالي الخلق، واليهن المضيف و يعن يصد من يصد عنهم عليهم السلام في ذلك المجلس أو أعم فيهم عدم مجالسة الساد عنهم مطلقاً، و يؤيد الثاني قوله «و أنت تعلم» أي و أنت تعلم بمن يصدعنا وان لم تعلم فلا حرج عليك في مجالسته اذ لا تكليف بالمهاجرة عنه مع عدم العلم بحاله، وبسبب الله عز وجل سيهم عليهم السلام و انما نسب سيهم الى ذاته المقدسة تشريةً و تعظيماً لهم وليس المراد نسب

١٣- و بهذا الاسناد عن محمد بن مسلم، عن داود بن فرقد قال : حدثني عن ابن سعيد الجمحي قال : حدثني هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا ابتليت بأهل النصب و مجالستهم فكن كأنك على الرضف حتى تقوم فإن الله يمعنهم و يعلمهم فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمة فقم فإن سخط الله ينزل هناك عليهم .

١٤- أبو علي الأشعري . عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن عبد الرحمن بن الحججاج . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قعد عند سائب لا ولياء الله فقد عصي الله تعالى .

١٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة ، يقدر على الانتصاب فلم يفعل ألبسه الله الدل في الدنيا و عذبه في الآخرة و سلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا .

١٦- الحسين بن محمد، و محمد بن يحيى . عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم ، عن الحسن بن علي بن النعمان ، قال : حدثني أبي علي بن النعمان، عن ابن مسكن عن اليمان بن عبيد الله قال : رأيت يحيى بن أمّ الطويل وقف بالكفاة ثم نادى بأعلى

الله عز وجل حقيقة لان أحدا لا يسبه كما وقع التصريح به في بعض الروايات، و بالآيات أمير المؤمنين عليه السلام و قد وقع التصريح به في بعض الروايات و ربما يؤيده تذكير الضمير في قوله .

قوله (فكن كأنك على الرضف حتى تقوم) الرضف الحجارة الحمراء الواحدة رصفة مثل نمر و تمر و في كثير اللغة رصف سنگي كه گرم میسازند و بأن شعر را داغ میکنند و گوشت را بریان میکنند .

قوله (من قعد في مجلس يسب فيه امام من الأئمة يقدر على الانتصاب) من الانتصاب أن يقتله اذالم يخف على نفسه أو عرضه أو ماله أو على مؤمن آخر وقد سئل العادق وعه عن سمع بشتم علياً ع ه و بيرا منه فقال : هو حلال الدم . و إضافة صالحه الى الموصول في قوله د و سلبه صالح ما من به من معرفتنا ه اما بياينة فبغير سلب المعرفة و اما لامية فبغير سلب الاعمال الصالحة عنه .

صوته معشر أولياء الله ! إننا براء مما تسمعون من سب علياً عليه السلام فعليه لعنة الله و نحن براء من آل مروان و ما يعبدون من دون الله ، ثم يخفض صوته فيقول : من سب أولياء الله فلا تقاتلوه و من شك فيما نحن عليه فلا تقاتلوه ، و من احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد ختموه . ثم يقرأ : « إننا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها و إن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفعاً » .

(باب أوصاف الناس)

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن سليم مولى طربال قال: حدثني هشام، عن حمزة بن الطيطار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: الناس على ستة أصناف قال: قلت: أتأذن لي أن أكتبها؟ قال: نعم قلت: ما أكتب؟ قال :

قوله (رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكوفة) يحيى بن أم الطويل المصمعي من أصحاب الحسين وعه وقال الفضل بن شاذان لم يكن في زمن علي بن الحسين عليهما السلام في أول أمره الا خمسة أنفس وذكر عن جملتهم يحيى بن أم الطويل وروى عن الصادق وعه قال دارتد الناس بعد قتل الحسين وعه الثلاثة أبو خالد الكاظمي و يحيى بن أم الطويل وجبير ابن مطعم ، ثم ان الناس لحقوا و كثروا و في رواية أخرى مثله و زاد فيها وجابر بن عبد الله الانصاري ، وروى عن أبي جعفر عه ان الحجاج طلبه و قال : قلن أبا تراب . و أمر بقطع يديه و رجله وقتله .

(و من شك فيما نحن عليه فلا تقاتلوه) أي فلا تقاتلوه أو تبتدؤا بالمجادلة و المناظرة (و من احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد ختموه) اذ لابد من اعطائه قبل الطلب كما دل عليه بعض الروايات .

(وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) في النهاية المهل القيع والسديد الذي يذوب فسيل من الجسد ومنه قيل للنحاس المذاب مهل ، وفي الكشف المهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل وردى الزيت يشوي الوجوه من حرارته اذا قدم ليحرب ، وعن النبي صلى الله عليه و آله هو كسكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه .

قوله (قال لي أبو عبد الله عه الناس على ستة أصناف) لعل وجهه (حصر) ان الناس امام مؤمن أو كافر أو لاهذا ولذاك والاخيرهم المستضعفون الذين لا يقرون بالحق ولا ينكرونه والثاني هم أهل النار قطعا والاول امام مؤمن كدل سابق بالخيرات لم يصد عنه ذنب أملا أولا ، والاول هم أهل الجنة

أكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار، وأكتب هو آخرون اعترفوا بذنوبهم

قطعا والثاني اما أن يتوب عن ذنبه أولا ، والاول وهم آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم، أي يقبل توبتهم والثاني اما أن تدلب حسنة على سيئاته أولا، والاول هم آخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم، والاول هم اصحاب الاعراف . قال بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو السور المذكور و في قوله تعالى «ضرب بينهم بسور له باب» قيل: أي حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السموات والجحيم في أسفل السافلين؛ وأجيب بأن بعدا أحدهما عن الآخر (١) لا يمنع أن يكون بينهما سور وحجاب وله أعلى وأسفل وعلى أعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم أجلسهم الله تعالى في ذلك المكان العالي اظهار أشرفهم وليكنوا مشرفين ساطعين على أسوال الخلائق وهم كما كانوا في الدنيا شهداء على أهل الطاعة وعلى أهل الكفر والمصيبة كذلك يكونون في الآخرة شهداء على كل أحد بما يليق به ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى في الجنة . وعلى أسفله قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، أوقفهم الله تعالى عليه لانه درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يؤول أمرهم الى الجنة بفضل الله تعالى ان شاء الله .

(قال اكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار) ومنه بيان لأهل الوعيد وأشار الى صنفين من الاصناف الستة ، وفي بعض النسخ «الوعيد» بدون الياء بدل الوعيد، وفي بعضها الوعدين على صيغة التثنية .

مرآة مستنيرة

(١) قوله «أجيب بأن بعد أحدهما عن الآخر» ان كان غرض المجيب ان البشر ما دام في الدنيا لا يعرف تفاصيل امور الآخرة فلعل البعد بين الجنة والنار لم يكن مانعا من الرؤية، و يحتاج في المنع الى سور، فله وجه لان البعد المكاني في الدنيا مانع من رؤية الاجرام الصغار دون الكبار كالنواكب الثابتة مع بعدها النفايم و أما الآخرة فأهل الجنة يرون أهل النار أو بالعكس صغيراً و كبيراً ، ولا يجوز قياس الدنيا بالآخرة، اما اذا ضرب بينهما بسور أمكن منع الرؤية ، واما ان كان غرضه أن السور ضرب لغير منع الرؤية فهو بعيد عن سياق الآية، وربما يتوهم المبتدئ أن النفوس المغارقة لا تطلع الاعلى أنفسها، و مرتكزات خاطرها ، و معلوماتها المغزونة في ذاتها ، ولا تعلم الموجودات الخارجة عن ذاتها اذ لا يعلم الاشياء الخارجة عن الذات الا بالحواس، والاشياء بعد مفارقة البدن و هو غير موافق لما حققه الحكماء الجارفون بهذا الشأن اذ المجرد يمكن أن يكون عالماً بغيره بغير وساطة الجوارح وعاقلة له اذا كان ذلك الغير مجرداً، وقالوا ان المجرد قابل لان يصير مقارناً لمجرد آخر فيصح أن يصير معقولا لان العقل ليس الا مقارنة العاقل للمعقول، (ش)

خاطبوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً قال : قلت : من هؤلاء ؟ قال : وحشي منهم قال :
واكتبه و آخرون مرجون لأمر الله إما يهديهم وإما يتوب عليهم ، قال : واكتب وإلا
المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ،
لا يستطيعون حيلة إلى الكفر ، ولا يهتدون سبيلاً إلى الإيمان « فأولئك عسى الله
أن يعفو عنهم » قال : واكتب أصحاب الأعراف ، قال : قلت : وما أصحاب
الأعراف ؟ قال : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم وإن
أدخلهم الجنة فببرحمته .

٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حماد ، عن
حمزة بن الطيار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الناس على ست فرق ، يؤولون كلهم
إلى ثلاث فرق : الإيمان والكفر والضلال ، وهم أهل الموعدين الذين وعدهم الله
الجنة والنار ، المؤمنون والكافرون ، والمستضعفون والمرجون لأمر الله إما يهديهم
وإما يتوب عليهم والمعترفون بذنوبهم خاطبوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً و أهل
الأعراف .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ،
(قال وحشي منهم) هو قاتل حمزة ثم أسلم وقتل مسليمة الكذاب كما هو المذكور في
كتب السير على المشهور وأدرجه دع في هذا الصنف وأدرجه أبوه دع في الباب الثامن بعد هذا
الباب في صنف المرجون لأمر الله ، ولعل المراد بالمرجون في الباب الثامن المعنى
النامل للمصنفين جميعاً والارجاء التأخير سموا بذلك لان حكمهم مؤخر الى يوم القيامة
حتى يأتي أمر الله عليهم .

قوله (الناس على ست فرق يؤولون كلهم الى ثلاث فرق : الإيمان والكفر والضلال) لعل
المراد بالإيمان الإيمان الكامل الذي لا يشوبه شيء من المعصية والمعتصون به هم السابغون
المقربون وبالكفر انكار الحق والمعتصون به هم المخلدون في النار والضلال واسطة بينهما و
المعتصون به على أربعة أقسام لانهم ان وقفوا بين الإيمان والكفر فهم المستضعفون وان اتصفوا
بالإيمان والمعصية و تابوا عنها فهم المعترفون بذنوبهم وان لم يتوبوا فان نقصت المعصية
عن الطاعة فهم المرجون لأمر الله وان زادت عليها أو ساواها فهم أهل الأعراف و ضمير الجمع
في قوله وهم أهل الوعيد ، راجع الى ست فرق ، وفي بعض النسخ بدل الوعيد الوعدين مثل

عن زرارة قال : دخلت أنا و حمران - أو أنا و بكير - على أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إننا نمد المطمار قال : و ما المطمار ؟ قلت : النر^١ فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه و من خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه ، فقال لي : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الذين قال الله عز وجل : «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» أين المرجون لأمر الله ، أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، أين أصحاب الأعراف ، أين المؤلفة قلوبهم ؟ و زاد حماد في الحديث قال : فارتفع صوت أبي جعفر عليه السلام و صوتي حتى كاد يسمعه من على باب الدار ، و زاد فيه جميل ، عن زرارة : فلمّا كثر الكلام

السابق **قوله** (دخلت أنا و حمران - أو أنا و بكير - على أبي جعفر عليه السلام) قال : قلت له : انما نمد المطمار ، قال : وما المطمار ؟ قلت : النر (الترديد اما من زرارة او من راويه ، والنر بالمضم الخبط يندرج به البناء ويمد عليه يقول الرجل لصاحبه عند الغضب : لا قيمتك على النر ،

(فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه ومن خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه) كان مراده بالموافق مؤمن عمتقر إيمانه ليس عليه كبيرة كما هو مذهب الخوارج والكبيرة عندهم كفر ، فخرج بالاول عن حجة الله أو رسوله أو الحجة عليه السلام والمستضعف الذي لا يعرف الحق ولا ينكره ، وبالثاني المؤلفة وهم الذين آمنوا ولم يستقر الإيمان في قلوبهم لقرب عهدهم بالجاهلية و سموها بها لان النبي صلى الله عليه وآله كان يعطيهم الزكاة والصدقات أنأليف قلوبهم ، وبالثالث الكبيرة وهم المرجون لأمر الله والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وأصحاب الأعراف ودخل هؤلاء كلهم عنده في المخالف الذي يجب التنبه منه .

(فقال لي : يا زرارة قول الله أصدق من قولك) وهو وعد المستضعفين و من بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلا يجوز ادخالهم في المخالفين والتبري منهم كما يتبري عنه . (و زاد حماد في الحديث قال) أي زاد حماد في هذا الحديث عن زرارة قال زرارة (فارتفع صوت أبي جعفر عليه السلام و صوتي حتى كاد يسمعه من على باب الدار) دل على سوء أدب زرارة وانحرافه (١) والحق أن من أفاضل صحابنا وأنه منزّه عن مثل ذلك وكان قوله هذا

(١) قوله «على سوء أدب زرارة وانحرافه» أما سوء الأدب فهو كذلك ، و أما الانحراف فلا يدل كلامه عليه اذ وب محب يطيش فيخرج عن الأدب لاعتن الحب ، وليس كل أحد معصوماً عن الزلل ، أما رأيت ولداً برأ بوالديه قد يفتق عند الغضب أن يخشن الكلام ويهجر الوالد ثم يندم من قريب و يعتذر ، و روى من ابن عباس أشد من ذلك بالنسبة عليه السلام

بينى وبينه قال لى : يا ذرارة حقاً على الله أن [لا] يدخل الضلال الجنة.

باب الكفر

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن داود ابن كثير الرقي قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : سنن رسول الله ﷺ : كفر أئض الله عز وجل ؟ فقال : إن الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحد بها كان كافراً وأمر [رسول] الله بأمور كلّها حسنة فليس من ترك بعض ما أمر الله عز وجل به عباده من الطاعة بكافر

كان قبل استقراره على المذهب الصحيح أو كان قصده معرفة كيفية المناظرة في هذا المطلب و تحصيل المهارة فيها لبناظر مع الخوارج و أضرابهم و رأى أن المبالغة فيها لا تسوؤه عليه السلام بل نعيجه ، والله يعلم .

(وزاد فيه جميل عن ذرارة فلما كثر الكلام بينى وبينه قال لى : يا ذرارة حقاً على الله أن [لا] يدخل الضلال الجنة) المراد بالضلّال المستضعفين وغيرهم من الاصناف المذكورة فهم ليسوا بكفار لدلالة الروايات الصحيحة والمعتبرة واجماع الفرقة الناجية على أن الكفار لا يدخلون الجنة .

قوله (قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : سنن رسول الله ﷺ : كفر أئض الله عز وجل) أى فسى الشرف والاحترام ادعى لزوم الوفاء أو فى كفر التارك .

(فقال : إن الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحد بها كان كافراً) الفريضة تشمل الواجبات الاصولية والفروعية فلا يبعد أن يكون قوله «فلم يعمل بها» ناظراً الى الثانية وقوله «وجحد بها» ناظراً الى الاولى حينئذ يكون الكفر أعم من كفر الجحود وكفر ترك ما أمر الله تعالى به وإن كان تركه مقسروناً بالجحود كان كفره أيضاً كفر جحود ، وإما ترك الاولى من غير جحود ولا اقرار فهو مستضعف وقد مر وسيجى . إن المستضعف ليس بمؤمن ولا كافر وأنه فى المشبهة .

(وأمر الله بأمور كلّها حسنة فليس من ترك بعض ما أمر الله عز وجل به عباده من الطاعة

الى أمير المؤمنين عليه السلام وكان تابعاً ولباً له عن أدل عمره الى آخره بعد ذلك العتاب وقبله بل يدل هذا الحديث على أن ذرارة مفرطاً فى الولاية مبالغاً فيه زائداً متجاوزاً عن الحد الذى كان يرضى به الاسام عليه السلام وكان يرى أن كل منخلف عن أهل البيت كافر وردمه عنه الامام (ع) بأن المستضعفين من الضلال فى الجنة . (ش)

ولكنه تارك للفضل، منقوص من الخير .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله إن الكفر لأقدم من الشرك وأخبت وأعظم ، قال : ثم ذكر كفر إبليس حين قال الله له : اسجد لآدم فأبى أن يسجد ، فالكفر أعظم من الشرك فمن اختار على الله عز وجل ، وأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر ومن نصب ديناً غير دين المؤمنين فهو مشرك .

٣- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن بكير ، عن

بكار ولكنه تارك للفضل منقوص الخير) لعل المراد بتلك الأمور الأمور المندوبة ، فثبت دلالة بحسب المنطوق أن ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك وبحسب المفهوم أن ترك جميعها كفر و لعل وجهه أنه واجب للاستخفاف بالمدين والاستخفاف به كفر ولو خصت الفريضة بالاصولية أمكن أن يراد بتلك الأمور الفروعية بطلاناً وإن ترك بعضها وهو المندوبات ليس بكفر بشرط عدم الاستخفاف والإنكار، وفي بعض النسخ «وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمور» .

قوله (أن الكفر لأقدم من الشرك وأخبت وأعظم) أما أنه أقدم فلأنه إباء من الطاعة وإنكار الحق وهو مقدم من الشرك مسبوق لتوقفه على الكفر وأقل مراتبة الإباء من الأمر بترك الشرك وإنكاره، وما ذكره «ع» من كفر إبليس على سبيل التمهيل بالتردد الواضح فإنه أبى أولاً من طاعة الرب وأنكر أمره فكفر، ثم دعا إلى عبادة غير الله تعالى فأشرك. وأما أنه أخبت وأعظم من الشرك فلأنه سبب له وداع إليه وسبب الخبيث وداعيه أخبت وأعظم منه، ومن هنا يظهر أن الشرك يستلزم الكفر دون العكس وإن من خالفنا في إمامة علي «ع» فهو كافر من جهة الإباء من طاعة الله وطاعة رسوله وإنكار أمرهما بخلافه «ع» ومشرك من جهة نصب دين غير دين المؤمنين والظاهر أنه عز وجل لم يقل لإبليس بخصومه اسجد لآدم والمراد بقوله «ع» : «حين قال الله له : اسجد لآدم» أنه تعالى أمره أيضاً بالسجود في قوله «وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم» وشمول خطاب الملائكة له إما باعتبار التغليب أو لكونه داخلاً فيهم ومندوداً من جملةهم .

(فمن اختار على الله عز وجل وأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر) لعل المراد بالاختيار اختيار مراده على مراد الله تعالى أو اختيار أمر إبليس على أمره تعالى وبالإباء من الطاعة إنكارها، ولأريب في أن إنكار الطاعة سواء كانت من الأصول أم من الفروع كفر، ولو أريد بإبائها ترك العمل بها في الفرعية لا يبعد أن يراد بالكفر كفر النعمة أو كفر ترك الأمور به أو كفر الجحود مع الاستخفاف فيرجع إلى الأول .

زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ذكر عنده سالم بن أبي حفصة وأصحابه فقال :
إنهم ينكرون أن يكون من حارب علياً عليه السلام مشركين ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام :
فإنهم يزعمون أنهم كفار ، ثم قال لي : إن الكفر أقدم من الشرك ثم ذكر
كفر إبليس حين قال له : اسجد فأبى أن يسجد ، و قال : الكفر أقدم من الشرك ،
فمن اجتري على الله فأبى الطاعة وأقام على الكِبائر فهو كافرٌ يعني مستخفٌ كافر .
٤- عنه ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن حمزان بن أعين قال : سألت
أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل : «إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً»
قال : إما آخذ فهو شاكراً وإما تارك فهو كافرٌ .

قوله (عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة عن أبي جعفر «ع» قال ذكر عنده سالم بن أبي
حفصة وأصحابه فقال : أنهم ينكرون أن يكون من حارب علياً «ع» مشركين؟) سالم بن أبي حفصة
روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر و أبي عبدالله عليهم السلام وكان زبدياً يثرى بأمر رؤسائهم
لعمري الصادق «ع» وكذب وكفر وروى في ذمهم روايات كثيرة ، واسم أبي حفصة زياد وعبدالله مشترك
بين عبدالله بن بكير بن أعين وعبدالله بن بكير الارجاني وعبدالله بن بكير المرادي وعبدالله بن
بكير المهجري والثلاثة الاول من أصحاب الصادق «ع» ، والآخر من أصحاب الباقر «ع» و
الظاهر أن فاعل قال في الموضعين راجع إلى زرارة وإن ذكر مثنى للمفعول إلا أنه حينئذ في
الثاني يحتاج إلى تقدير ، أي فقال : قلت أنهم ينكرون ، ويحتمل أن يكون فاعل الاول راجعاً
إلى عبدالله وفاعل الثاني وذكر إلى زرارة إلا أن نقله عن زرارة يأباه في الجملة .

(فقال أبو جعفر «ع» فإنهم يزعمون أنهم كفار) أشار «ع» إلى مذنبهم وإلى
أنهم يعتقدون في المجازين ما هو أخبث من الشرك وليس فيه تصديق لقولهم ينفي الشرك و
أن احتمل بناء على أن الشرك عبارة عن عبادة غير الله وهي لم يتحقق والكفر بتحقق بترك الطاعة
وقد تحقق ، ولعل المراد هو الاول و يؤيده ما يجيء في هذا الباب عنه «ع» من أن
الحروري كافر مشرك ، والله يعلم .

(فمن اجتري على الله فأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافرٌ يعني مستخف كافر)
كان قوله يعني مستخف كافر ليس من كلام الباقر «ع» و ان احتمل والفرض منه على التقديرين
أما التنبيه على أن إباء الطاعة والقيام على الكبائر كفر ان كان مع الاستخفاف بها و إلا
فلا ، أو التنبيه على أن الإباء لا ينفك عن الاستخفاف فيكون هذا القول تفسيراً و بياناً للزوم
لا تنبيهاً ، والله يعلم .

قوله (قال سألت أبا عبدالله «ع» عن قوله عز وجل : «إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما

٥- الحسن بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حماد بن عثمان، عن عبيد، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» قال: ترك العمل الذي أقر به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل.

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن موسى بن بكر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ قال: فقال لي: ما عهدي بك تخاصم الناس، قلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله عز وجل: «إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ».

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج

أما كفوراء قال: أما أخذ فهو شاكر وأما نارك فهو كافر) الهاء راجع إلى الإنسان و داء مع مدخولها حال عنه، أي أنا عدينا سبيل الخير وهو طريق النور وبعد الأعمال الصالحة والاختلاق الفاضلة وغيرها بإعطائه المثل ونصب الدلائل وإزالة الكتاب وبهت الرسل فلما شاكر أبا الهاء داء و الأخذ فيه وأما كفوراء بالأعراض عنه، فالمراد بالشكر الإقرار بالله وبرسوله وكتابه وشرائعه وأحكامه والعمل بها وبالكفر انكار ذلك وترك العمل والاول كفر جحود وكذا الثاني مع الاستخفاف وبدونه كفر نعمة، ومن لطيف الله تعالى على عباده وتشریفه لهم أنه من الله عليهم بالتوفيق لطاعته والقيام بوظائف خدمته وهي نعمة عظيمة، ثم جعلها جزاء و شكراً لبعض نعمائه الأخرى ومع ذلك يعملهم بها أجراً جعلاً لها جزاء في الآخرة.

قوله (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» قال: ترك العمل الذي أقر به من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل) أشار بذلك إلى أن المراد بالإيمان العمل وقد مر أن الطلاقة عليه شايع وأمل المراد بالكفر كفر النعمة أو كفر ترك الأمر وبخالفته لا كفر الجحود والانكار الآن يكون ترك العمل مقروفاً بالاستخفاف أو الجحود وزوال الاعتقاد، أو يقال ترك العمل بالواجبات المؤكدة والاستمرار عليه من غير علة لا ينفك عنها ويؤيده ذكر حبط العمل منه وعدم السقم والشغل والله أعلم.

قوله (ما عهدي بك تخاصم الناس) لعل المراد بالجهل هذا الإدراك والمعرفة أي ليس لي معرفة بهذا العمل تخاصم الناس فتر بد معرفة ما سألت تخاصمهم.

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يدخل النار مؤمن؟ قال: لا والله، قلت: فما يدخلها إلا كافر؟ قال: لا إلا من شاء الله، فلما رددت عليه مراراً قال لي: أي زرارة إنني أقول: لا وأقول: إلا من شاء الله وأنت تقول: لا ولا تقول: إلا من شاء الله، قال: فحدثني هشام بن الحكم وحماد، عن زرارة قال: قلت في نفسي: شيخ لا علم له

قوله (عن عبد الرحمن بن الحجاج عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر دعه: يدخل النار مؤمن؟ قال: لا والله، قلت: فما يدخلها إلا كافر؟ قال: لا إلا من شاء الله) أي لا يدخلها أحد غير كافر إلا من شاء الله أن يدخلها وهذا واسطة بين المؤمن والكافر لما استعمله خلافاً لزرارة حيث ينفي الواسطة بينهما وكأنه تمسك بقوله تعالى وهو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن، وبقوله تعالى وفريق في الجنة وفريق في السعير وفي دلالة على ذلك منع. قال:

(فلما رددت عليه مراراً قال لي: أي زرارة إنني أقول: لا وأقول: إلا من شاء الله وأنت تقول لا ولا تقول إلا من شاء الله) المفهوم من قوله دعه إلا من شاء الله أن غير الكافر قد يدخل النار وقد فهم من قوله دعه لا والله، أن المؤمن لا يدخل النار فقد فهم منهما أن هذا الغير ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة بينهما، وإنما لم يأت دعه بعد قوله لا والله بالاستثناء ولم يقل إلا ما شاء الله لعدم احتماله إذا المؤمن لا يدخل النار قطعاً بخلاف قوله «لا» في السؤال الثاني فإنه يجوز فيه الاستثناء فإن المستثنى منه المقدر في قول زرارة «فدخلها إلا كافر» وهو أحد يصدق به استثناء الكافر على المؤمن وغيره، وغيره قد يدخل النار فلذلك استثناء بقوله إلا من شاء الله، وجوز دخوله في النار بمشيئة الله تعالى، وأما زرارة فلما خص المستثنى منه بالمؤمن ترك الاستثناء ولم يقل: إلا ما شاء الله، ومما قررنا ظهر أن مناط الفرق بين القولين هو هذا الاستثناء وتركه فإن الأول يوجب ثبوت الواسطة والثاني عدمه.

(قال فحدثني هشام بن الحكم وحماد، عن زرارة قال: قلت في نفسي: شيخ لا علم له بالخصوصية) قال زرارة النار لا يدخلها إلا كافر صادف بدون الاستثناء ولا يثبت الحاجة إليه إلا بإبطال قوله وبيان فساد ما لم يكرر الكلام ولم يبين دعه فساداً، زارارة وأضر بأنه شيخ لا علم له بالخصوصية والمناظرة إذ لابد في مقام المناظرة وإثبات المدعى من إبطال قول الخصم وبيان فساد ما علم دعه ما أضره تصدي لبيان فساد قوله بمقدمة مسلمة عنده وهي أن شعفاء المسلمين الذين ليس لهم معرفة بالدين وهم مقرون بحكمهم مندرجون تحت يده وقدرته وإن خدمه وأهليه المستضعفين غير مؤمنين عنده ولا كافرين لأنه لا يجوز قتلهم ولو كانوا كافرين لحازوا انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم وهو كفر هؤلاء يستحقون النار بزعمه فإزعم من ذلك أن النار لا يدخلها إلا كافر على الإطلاق ليس بمصحح

بالخصوصة قال : فقال لي : يا زرارة ما تقول فيمن أقر لك بالحكم أنقتله ؟ ما تقول في خدمكم و أهليكم أنقتلهم ؟ قال : فقلت : أنا - والله - الذي لاعلم لي بالخصوصة .

بل لابد من التقييد بالاستثناء كما ذكره دعه وهذا ما نقله زرارة عنه دعه .

(قال : فقال لي : يا زرارة ما تقول فيمن أقر لك بالحكم أنقتله ؟) إشارة الى القسم الاول (ما تقول في خدمكم و أهليكم أنقتلهم) (١) إشارة الى القسم الثاني والهمزة للإنكار . و يحتمل أن يكون دعه ما تقول في خدمكم بياناً لما قبله والنرض على التقديرين . تقريره بأن هؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا كافرين .

(١) قوله : دعه ما تقول في خدمكم و أهليكم أنقتلهم ؟ والظاهر انه اشبهه على زرارة الايمان والكفر في الدنيا الموضوعان لاحكام الفقهية من النجاسة والطهارة وتحريم القزويج وتحليله والحكم بالارتداد والقتل و أمثال ذلك وفي الآخرة الموجدان للثواب والسعادة أو العذاب والعقوبة الابدية و ظن أنهما من باب واحد ولارب أن الانسان في الدنيا اما مؤمن طاهر يحل ازدواجه المسلمة أو كافر نجس لا يحل ازدواجه و يقتل ان كان مرتداً ولا واسطة بين الايمان والكفر والمنزلة بين المنزلتين قول بعض المعتزلة وهو باطل و اما بالنسبة الى درجات الآخرة فلا ريب في اختلاف درجات الناس و أما الحكم بفساد رأى المبطل والضال والنجس منهم فأمر لا ينافي المعاملة معهم ظاهراً معاملة المسلمين ثم تنبيههم على خطائهم و بطلانهم وان ارتدعوا فنتولاهم و ان تمادوا في الغي فنبأهم من آرائهم ولا نحكم بكفرهم و نجاستهم و وجوب قتلهم وزعم زرارة ان كل منحرف كافر والمؤمن من يعتقد الحق في جميع مزاعمه وآرائه ولو كان ذلك كذلك انحصر المؤمن في المصومين عليهم السلام اذا ما من أحد الا هو مخطئ في رأى من آرائه أو عقيدة من عقائده ولو كان من أعلم العلماء المتورعين ولا بد أن يكون كل رجل مخطئاً في رأى فان كان لهبهة فهو معذور و ان كان لتقصير فهو معاقب في الآخرة من غير أن يحكم بكفره في الدنيا نعم لو كان خطأه في الاعتقاد بالتوحيد والرسالة كان كافراً في الدنيا وان كان لهبهة ولا يستلزم الكفر في الدنيا العقاب حتماً فان أولاد الكفار محكومون بالكفر والنجاسة والحرمان من ارب المسلمين و سائر احكام الدنيا وان لم يستحقوا العقاب في الآخرة . و مما يدل على ما ذكرناه خطأ زرارة نفسه في هذا الرأى الذي حاج فيه مع الامام دعه فلو كان هو بهذا الخطأ خارجاً عن الايمان وجب التبري منه وامنه ولم يمه أحد من أعظم أصحاب الائمة و أوثق الرواة وافقههم ولكن عذروه لان الاشتباه في أمثال هذه الآراء قد يتفق لأعظم العلماء و يرد بعضهم على بعضهم و يبطل بعضهم آراء بعض آخر ونعلم انهم لم يتصدوا بذلك الاتحري الحق الا أنه منحصر في أخدمهم والباقيون مبطلون معذرون . (ث)

٨- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال : الكفر أقدم و ذلك أن إبليس أول من كفر وكان كفره غير شرك لأنّه لم يدع إلى عبادة غير الله وإنما دعى إلى ذلك بعد فأشرك .

٩- هارون، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل ما بال الزاني لا تسميه كافراً أو تارك الصلاة قد سميته كافراً، وما الحجّة في ذلك؟ فقال : لأنّ الزاني وما أشبهه إنما يفعل ذلك لما كان الشهوة لأنّها تغلبه وتترك الصلاة لا يتركها إلاّ استخفافاً بها و ذلك لأنّك لا تجد الزاني يأتي امرأة إلاّ وهو مستلذّ لا يأنه إيّاهما قاصداً إليهما و كلّ من ترك الصلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها اللذّة

(قال : فقلت : أنا - والله - الذي لا علم لي بالخصومة) قال ذلك لميرورته مغلوباً بما لديه و مخصوصاً بما عنده وهو عليه، والظاهر أن يقول لا علم له إلاّ أنه عدل عن الغائب إلى التكلم برعاية اجانب المعنى كما قبل في قول أمير المؤمنين (ع) : «أنا الذي يستغنى أمي حبيدة» وهذا الذي ذكرته في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال، والله تعالى شأنه يعلم حقيقة هذا المقال.

قوله (و ذلك أن إبليس أول من كفر) حيث ترك طاعة ربه عتوا حين أمره بالسجود لادم، و يفهم من آخر الحديث أن الداعي إلى عبادة غير الله و العابد له مشتركان في الشرك، **قوله (و سئل ما بال الزاني لا تسميه كافراً أو تارك الصلاة قد سميته كافراً، وما الحجّة في ذلك)** لما كان الظاهر تساوي الزاني وتارك الصلاة في الحكم لفعل كل واحد منهما منهياً عنه وهو الزنا و ترك الصلاة، أو لأن الأول فعل منهياً عنه والثاني ترك مأموراً به و الأمر والنهي متقابلان متماثلان سأل عن سبب التفاوت حيث أن الثاني يسمى كافراً دون الأول، وأجاب وعه بإبداء السبب و أظهر الفرق بأن الثاني وهو تارك الصلاة مستخف لها و للأمر بها دون الأول، ووجه الاستخفاف بها أن تاركها إما أن يختار السكون للاستراحة التي لا قدر لها عند العقلاء ولا لذة تقابل لذة فعلها، وإما أن يختار فعلاً آخر من الأفعال الدنيوية أو غيرها وعلى التقادير تركها استخفاف دال على إنكارها أو على عدم الاعتناء بها، وضمير النائيث في قوله مقاصداً إليها راجع إلى المرأة أو إلى اللذة، و لعل المراد بالكفر في قوله هو إذا وقع الاستخفاف و وقع الكفر، كفر الجحود لأن المستخف بالصلاة جاحد لا كفر النعمة وهو مقابل للشكر بناء على أن الصلاة شكر فتركها كفر لأن الكفر بهذا المعنى غير مخفص بالصلاة لوجوده في الزاني وشارب الخمر أيضاً لأن تركهما طاعة و كل طاعة شكر، والمراد في قوله

فإذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر، قال : و سئل أبو عبد الله عليه السلام وقيل له : ما الفرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمر فشربها وبين من ترك الصلاة حتى لا يكون الزاني و شارب الخمر مستخففاً كما يستخف تارك الصلاة، وما الحجّة في ذلك وما العلة التي تفرق بينهما ؟ قال : الحجّة أنّ كلّما أدخلت أنت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ولم يغلبك غالب شهوة، مثل الزنا و شرب الخمر وأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة و ليس ثمّ شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من شك في الله و في رسوله ﷺ فهو كافر .
١١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : من شك في رسول الله ﷺ ؟ قال : كافر . قلت : فمن شك في كفر الشاك فهو كافر ؟ فأمسك عنّي فرددت عليه ثلاث مرّات فاستبنت في وجهه الغضب .

١٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن عبيد ابن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله » فقال : من ترك العمل الذي أفر به ، قلت : فما موضع ترك العمل « لم يدعك إليه داع » الداعي المخصوص وهو غلبة الشهوة ، فقوله لم يغلبك عليه غالب شهوة عطف تفسير و الا فكل فعل اختبأ به داع .

قوله (من شك في الله و في رسوله و هو كافر) الظاهر أن الواو بمعنى «أو» للتنويع وأن الشك في إمامة علي «ع» مثل الشك في الرسالة والشك فيهما كافر وجب قتله مع القدرة إذا كان ظاهر الاسلام وأما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلا يجوز قتلهم من هذا الوجه و ان جاز قتلهم من وجه آخر .

قوله (قال : كافر قلت : فمن شك في كفر الشاك فهو كافر فأمسك عنّي فرددت عليه ثلاث مرّات فاستبنت في وجهه الغضب) كأنه سد بالاسماء سؤاله عن شك في علي «ع» لعلمه «ع» بأنه يسأل عنه بعد هذا السؤال فمنعه بالاسماء خوفاً من افشائه أو تقيّة من بعض الحاضرين .
قوله (قال : سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله عز وجل «و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله » فقال : من ترك العمل الذي أفر به ، قلت : فما موضع ترك العمل حتى يدعه الجميع) كأنه طلب معرفة

حتى يدعه أجمع؟ قال: منه الذي يدع السلالة متمصداً لأمن سكر ولا من علة.

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم وحماد عن أبي مسروق قال: سألتني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مرجئة، وقدرية وحرورية فقال: لعن الله تلك الممل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء.

١٤- عنه: عن الخطابي بن مسلمة وأبان، عن الفضيل قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام عنده رجل فلما أقدمت قام الرجل فخرج، فقال لي: يا فضيل ما هذا عندك؟ قلت: وما هو، قال: حروري، قلت: كافر؟ قال: أي والله مشرك.

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل شيء يجره الإقرار والتسليم فهو الإيمان وكل شيء يجره الإنكار والجحود فهو الكفر.

العمل الذي تركه يوجب حبط العمل حتى يحتجب منه وفيه دلالة على أن الذنب يحبط العمل، قيل: لا خلاف في أن الكفر يحبطه، ولا في أن إحباط الموازنة واقع وإنما الخلاف في الإحباط بمعنى عدم اعتبار الحسنات لاقراف السيئات، فالمعتزلة يثبتونه وجماعة من أهل السنة ينفونه.

قوله (قلت: مرجئة وقدرية وحرورية) مرجئة بالياء أو الهزرة اسم فاعل من أرجيته أو أرجأته بمعنى آخرتهم وهم فرقة من أهل الإسلام ينتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سمو بذلك لاعتمادهم أن الله تعالى أرجأهم على المعاصي وأخرهم عنهم والقدرية طائفة يقولون بخلق الأعمال وإن المباد لا قدرة لهم على أعمالهم والحرورية الخوارج نسبوا إلى حروراء بالمد والقصر اسم قرية لأنه كان أول مجنة معهم و تحكيمهم بها.

(فقال لعن الله تلك الممل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء) وصف الكافرة بالمشركة للتنقييد لأن الكفر أقدم من الشرك وأعم منه كما مر والمعلن يتوجه اليهم باعتبار كفرهم حيث أنكروا طاعة الله تعالى وأوامره وباعتبار شركهم حيث اتخذوا ديناً غير دينه فلم يعبدوه على شيء يعتد به ويستحق اسم العبادة.

قوله (كل شيء يجره الإقرار والتسليم فهو الإيمان وكل شيء يجره الإنكار والجحود فهو الكفر) الإقرار والتسليم لله ولرسوله ولأولي الأمر ولوازمهما من

١٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن علياً صلوات الله عليه باب فتحة الله من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً .

١٧- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله ابن جبلة، عن إسحاق بن عمار و ابن سنان و سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طاعة علي عليه السلام ذلٌ و معصيته كفر بالله، قبل: يا رسول الله و كيف يكون طاعة علي عليه السلام ذلاً و معصيته كفراً بالله؟ قال: إن علياً عليه السلام يحملكم على الحق فإن أطعتموه ذلتم وإن عصيتموه كفرتم بالله عن وجل .

١٨- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، قال: حدثني إبراهيم بن أبي بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: إن علياً عليه السلام باب من أبواب المهدي، فمن دخل من باب علي كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً و من لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشيئة .

الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايمان، والانتكاز والجحود و نوابهما من الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة كفر .

قوله (قال سمعت أبا جعفر دعه يقول: ان علياً دعه باب فتحة الله من دخله كان مؤمناً و من خرج منه كان كافراً) المراد بالداخل العارف بحقه ، و بالخارج المنكر له سواء أنكره مطلقاً أو أنكره في مرتبته ، و هنا قسم ثالث و هو الذي لم يدخل ولم يخرج ويسمى ضالاً و مستضلاً كما سيجيء .

قوله (فان أطعتموه ذلتم و ان عصيتموه كفرتم بالله) لعل المراد بالذل الذي عند الله تعالى لان مدار طاعته على المجاهدة في الطاعات والتضرع والخضوع والسجود و الركوع وغيرها من العبادات و كل واحد منها بكيفية و هيئته موضوع على المذلة و الاستسلام لمرئته و عظمته و ملاحظته كبريائه و جبروته و غير ذلك مما يناهى النكسر و التعظم، ويحتمل أن يراد به الذل عند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا و زينتها والرضا بتسوية القسمة بين الشريف والوضيع و غير ذلك مما يوجب ذلاً عند الناس و قد نقل أنه دعه قسم بيت المال بين أكابر الصحابة والضعفاء على التسوية فغضب لذلك طلحة والزبير فعلا ما فعلا، قوله (من لم يدخل فيه و لم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشيئة) هذا قبل قيام الحججة و أما بعده فعدم الدخول فيه كفر لان المتوقف معذور ان لم يصل اليه أنه

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو أن العباد إذا جهلوا وقَعُوا ولم يجحدوا لم يكفروا .

٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار .

٢١ - يونس ، عن موسى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : إن علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمناً ومن خرج من بابه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله فيهم المشيئة .

((باب وجوه الكفر))

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزبير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه ، فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين ، والكفر بترك ما أمر الله وكفر البراءة وكفر النعم ، فأما كفر الجحود فهو

دعء امام مفتر من الطاعة ولم يبلغه الحجة والا فلا عذر له كما سيجيء في باب المستضعف .

قوله (لو ان العباد اذا جهلوا وقَعُوا ولم يجحدوا لم يكفروا) مثلاً من جحد حق على دعء ولم يفهم عليه حجة اذا وقف ولم يفكره لم يكفر ودخل في المستضعف وهو في مشيئة الله فعسى ان تدركه الرحمة بخلاف الكافر ، ومن هذا يعلم أن المخالفين كافرون .

قوله (فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً . ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً) من أنكر فهو كافر سواء أنكره عناداً أو أنكره مع الجهل بحاله أما من جهله ولم يقربه ولم ينكره فهو ضال ومستضعف والضال في المشيئة ومن نصب معه اماماً وأخره مشرك لانه وضع ديناً غير دين الله فالناس بالنسبة اليه دعء ، اما مؤمن أو كافر أو مستضعف أو مشرك .

الجموح بالرُّبوبيّة وهو قول من يقول: لا ربّ ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهريّة وهم الذين يقولون: «وما يهلكنا الا الدهر» وهو دين وضعوه لا تقسمهم بالاِستحسان على غير تثبّت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون ، قال الله

قوله (و هو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار) (١) يعنى ينكر المبدء والمعاد .
(و هو قول صنفين من الزنادقة) لعل المراد بهما صنف طلبوا لهذا العالم سبباً فأحالوه على الطبع الذى هو صفة جسمانية خالية عن العلم والادراك وصنف لم يطلبوا له سبباً بل اشتغلوا بأنفسهم وعاشوا عيش البهائم أو صنف أنكروا المبدء والمعاد جميعاً و صنف أنكروا المعاد وكانوا يعدم العالم وأبديته أو صنف قالوا لاحياة بعد الموت وصنف قالوا بالتناسخ وهو تعلق الروح بعد الموت بيدن آخر .

و (يقال لهم الدهرية وهم الذين: يقولون و ما يهلكنا الا الدهر) زعموا أن تولد الاشخاص و تكون الممترجات وفسادها وحياتها و موتها مستندة الى الدهر وتأثير الكواكب و حركات الافلاك (و هو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان) منهم عدوه حسناً بنسوبات نفوسهم الفاسدة و اختراعات أوهامهم الكاسدة .

(١) قوله لا رب ولا جنة ولا نار، الكفر مشترك بين خمسة معانٍ اشتراكاً لفظياً أو معنوياً لانه استعمل في القرآن في كل واحد من الخمسة بالخصوص فان كان منقولا شرعياً كان مشتركاً لفظياً ، و ان أطلق باعتبار كونه المستعمل فيه من مصادر المفهوم اللغوي كان مشتركاً معنوياً ، والثلاثة الاخيرة منها غير الكفر المعطّل عند المشرعة المتأخرين اذ ليس كافر النعمة ولا مرتكب الكبائر كافراً عندهم والكفر بالمشرّكين و أعمالهم بمعنى البراعة منهم هو عين الايمان ، والكفر الذى يوافق اسطلاحهم هو المعنى الاول والثانى اى كفر الجحود بوجهيه . ولم يذكر الامام دعه كفر أهل الكتاب أعنى الافرار بالرُّبوبيّة و انكار الرسالة لان الكفر لم يستعمل في القرآن الكريم فى هذا المعنى بخصوصه أو لعدم الحاجة الى كثير مؤونة فى بيان بطلانهم وانما المهم اثبات الربوبية والمعاد ، اولانهم داخل فى القسم الثانى والكافر المستحق لاطلاق هذه الكلمة عليه هو الذى لا يؤمن بوجود شيء غير المادة المحسوسة وينكر وجود كل شيء لا يناله الحواس ولا يتحيز فى مكان فمن رسخ هذا المعنى فى ذهنه لا يخضع لاي دليل على وجود الواجب تعالى ولا الجنة والنار ولا وجود الملائكة والوحى والرسالة فان جميع ذلك من عالم الغيب وشرط الايمان بها الايمان بالنبي وعدم كون الشيء محسوساً عند هؤلاء يدل على عدمه واقماً وهو الظن الذى لا يغنى عن الحق شيئاً لان عدم الوجودان لا يدل على عدم الوجود ، و قال تعالى فى ردهم د عالمهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ، (ش)

عز وجل: «إن هم إلا يظنون» أن ذلك كما يقولون وقال: «إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» يعني بتوحيد الله تعالى فهذا أحد وجوه الكفر وأما الوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق، وقد استقر عندنا وقد قال الله عز وجل: «وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

(و) على غير ثبوت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون (كما قال عز وجل د و ما لهم بذلك من علم ء بل كانوا يظنون) و تخمين .

(قال الله عز وجل: «ان هم الا يظنون ء ان ذلك كما يقولون) و هذا القول في غاية البعد عن منهج الصواب بحيث لا يلتفت الى قائله بالخطاب والجواب .

قوله (و قال ء ان الذين كفروا سواء عليهم ء أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون » يعني بتوحيد الله تعالى) سواء اسم بمعنى الاستواء و خبر لان وما بعده فاعله أى مستو عليهم اناذرتهم و عدمه أو خبر لما بعده والجملة خبر لان أى اناذرتهم وعدمه بيان عليهم وقوله «بتوحيد الله » متعلق بكفروا أو لا يؤمنون أو بهما على التنازع، ولما فرغ من الوجه الاول من الجحود أشار الى الوجه الآخر منه بقوله :

(و اما الوجه الآخر من الجحود على معرفة) أى على معرفة الحق مثل الرسالة والولاية و تنويعا للمعاد أو الحسد أو الاستكبار أو غيرها .

(وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقر عندنا) استقراراً لا شك فيه (وقد قال الله عز وجل : «وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً») أى أنكروا آيات الله و كذبوها والحال أن أنفسهم مستيقنة بها عالمة إياها وانما أنكروها ظلماً لأنفسهم و علواً أى ترفعاً على الرسول والانقياد له والامان به . قال بعض اصحاب فيه دلالة على أن الايمان هو التصديق مع العمل دون التصديق وحده والا لما سلب الايمان ممن له هذا التصديق بانقضاء الاقرار باللسان وفيه نظر لان الروايات المتكثرة صريحة في أن الايمان هو التصديق القلبي (١) وقد ذكرنا بعضها في باب أن السكينة هي الايمان و هو مذهب المحققين من

(١) قوله صريحة في أن الايمان هو التصديق القلبي ان الانسان مع كمال عقله و نقطته مبطل بوجود الواهمة فربما يعتقد شيئاً لا يشك في صحته وممذلك لا ينقاد لاعتقاده كما مثله بان الميت جمد والجماد لا يخاف عنه فينتج الميت لا يخاف منه و هذا دليل عقلى صحيح يعتقد ان الانسان لكن لا يوافقهم وهم على عدم الخوف كذلك المماندون عن أهل الكتاب على عهد النبي «ص» كانوا يستفتحون على الذين كفروا (قبل بعث النبي «ص») فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به و علة كفرهم على ما بين الله تعالى في كتابه غلبة القوة الواهمة على العاقلة

ظلماً و علواً » وقال الله عز وجل : « و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » فهذا تفسير وجهي

أصحابنا ثم كون التصديق القلبي إيماناً مشروط بالاقرار باللسان مع القدرة وهو منجيب طائفة من العامة أيضاً قال المصنف في شرحه للعقائد النسفية : فرقة يعنى من أهل السنة والجماعة تقول الاقرار شرط لصحته و قال العلامة الدواني في شرحه للعقائد العنصرية والتلفظ بكلمتي الشهادتين مع القدرة عليه شرط فمن أحل به فهو كافر مخلد في النار و لنا أيضاً أن نقول كون التصديق إيماناً مشروط بعدم الانكار فينتفي الإيمان بالانكار ، والله أعلم .

(و قال الله عز وجل : و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) (أى و كان أهل الكتاب من قبل البعثة يطلبون

بوفهم يؤمنوا كما لا يؤمن بالمقدمات التي يعترف بها وبصحتها من يخاف من الميت و كذلك حب الجاه والمادة و كراهة ترك ما تربي عليه يمنع الكافي من الخضوع لعقله ونرى في زماننا أيضاً كثيراً ممن نشأ على رأى وعقيدة واعتقاد طريقة وعملا لا يتسراه ترك ما اعتاده وان أقبح له ألف دليل واذا أقام المسمى على مخالفته ألف قرينة وشاهد على كون على دع غير راض بخلافه من تقدم عليه تمحل في الخروج عن العويصة وتكلف لبدء احتمالات غير معقولة لتوجيه ما أشكل عليه حتى يتخلص من ترك ما نشأ عليه وهذا معنى قوله تعالى « ظلماً و علواً » لان الظلم وهو الانحراف عن الحق وحب الاستسلام والغلبة وعدم الاعتراف بالجهل والقصور من القوة الواهمة التي تغلب على العقل وكل صاحب رأى وحرفة وفن وعلم يريد ان يثبت رجحانه و علوه وفضله على مخالفه ، وكل جاهل بشيء يريد أن يبطل ذلك الشيء أو يجعله تافهاً ويظهر أن جهله به لانه لا يعبأ به ولا فضل في علمه . فامة فيلسف او المنفقه ان لم يكن عارفاً بالمنحو لا يعترف بأن المنحوى أفضل منه في شيء بل يقول ان المنحو شيء لا فضل لعالمه ولا نقص على جاهله والمهم هو الذي أنا عالم به ، والمقنن الجاهل بالفقه لا يرى الفقه الأوسيلة للتكسب لا علماً يكمل به النفوس وكل حزب بما لديهم فرحون . والفقيه الجاهل بالكلام لا يرى النظر في الكلام الاتصيصاً للعمر واشتغالاً بما لا يعنى ان لم يمتدحه مثلاً .

و بالجملة هذا الصنف من الكفار جماعة غلبت أهواءهم على قوتهم العاقلة فصار تصديقهم القلبي متهوراً تنفّر من يخاف من الميت مع تصديقه بأنه جماد لا يخاف منه فكما أنه لا يصدق عليه أنه لا يخاف كذلك لا يصدق على من جحد واستيقنتها أنفسهم أنهم مؤمنون لان ظلمهم وانحرافهم و علوهم وعصبيتهم ممانعة من خضوع نفوسهم ليقينهم المرئى في باطنهم . (ش)

الجعود، والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: «هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم» وقال: «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد» وقال: «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون»

الغلبة على المشركين و يستنصرون عليهم بخاتم الانبياء ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة أو يفتحون عليهم و يعرفون ان نبياً يبعث منهم و قرب زمانه فلما جاءهم النبي الذي عرفوه كفروا به وجهوده حسداً أو خوفاً من الرئاسة أو لغير ذلك فلعنة الله على الكافرين أي عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتخصيص على أن لعنهم بسبب كفرهم و انكارهم الحق المعروف عندهم .

(والوجه الثالث من الكفر كفر النعم و ذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان و هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر و من شكر فأنما يشكر لنفسه و من كفر فإن ربي غني كريم) حين عرف سليمان دح، نعمة الله تعالى في شأنه و علم أنها صورة الابتلاء قال : هذا من فضل ربي أي الاقتدار من احضار العرش في مدة يسيرة و سافة بعيدة وهي مسافة بين مباءة الشام بلا حركات جسمانية من فضل ربي و نعمائه ليبلوني أشكر بالاقرار بأن ذلك الفضل له و منه لالي ومني و بالانتيان بالثناء الجزيل والذكر الجميل أم أكفر ينكر ذلك الاقرار وعدم ذلك الانتيان ، و من شكر فأنما يشكر لنفسه لانه يدبم السبب و يجلب المزيدي يستحق الثواب و من كفر بما امر فلا يرضاه شيئاً فإن ربي غني عن عبادة العابدين و شكر الشاكرين . كريم بالافضال والاحسان و ترك مؤاخذه العبد بالامانة والكفران لعله يتوب و يصلح حاله في مستقبل الازمان و من ههنا ظهر أن ترك الشكر على النعمة كفر .

(و قال: ولئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد) الشكر هو الاعتراف بالنعمة ظاهرة كانت أو باطنة. جذية كانت أو خفية. والاقرار بها للمنعم والاثيان بالاعمال الصالحة المطلوبة له والامتنال بأوامره و نواهيه والاجتناب عن معاصيه. و كفر النعم ضد الشكر بهذا المعنى و هو سبب لزوال النعمة و عدم الزيادة و تحققي العقوبة في الدنيا والاخرة و لذلك قال الله عز وجل على سبيل التأكييد من وجوه شتى: «ولئن كفرتم إن عذابي لشديد» .

(وقال: فاذكروني أذكركم) أي فاذكروني ظاهراً باللسان و باخفاً بالجنان عند الاوامر والنواهي اذكركم في ملأ المقربين بالخير والصلاح أو في القيامة اذا بلغت القلوب الحناجر من شدائدها أو في حال الموت أو في البرزخ أو في جميع الاحوال كما دلت

والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل : « إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفُكُمْ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ آسَارُ فَتَفَادَوْهُمْ وَهُوَ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ

عليه صيغة الاستقبال (والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل : « إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفُكُمْ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ » قبل أخذ العهد منهم بأن لا يقتلوا أنفسهم كما يفعله من يصيب عليه الزمان للخصاص من الصوفية كما يفعله بعض أهل الهند للهخلص من عالم الفساد واللجوف بعالم النور وقيل بأن لا يفعلوا ما يوجب قتلهم و إخراجهم من ديارهم وقيل بأن لا يقتل بعضهم بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً عن وطنه وإنما جعل قتل الرجل وإخراج غيره قتل نفسه وإخراجها لاتصاله به نسباً أو ديناً ولأنه يقتص منه فكانه قتل نفسه وقيل بأن لا يفعلوا ما يصرفهم عن الحياة الأبدية التي هي الحياة الحقيقية وما يمنعهم عن الجنة التي هي دار القرار فإنه الجلاء الحقيقي .

(ثم أقروا وأنتم تشهدون) أي أقروا بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها وهذا تأكيد كقولك أقروا فلان على نفسه بكذا شاهداً عليها واعترفتم على قبوله وشهد بعضكم على بعض بذلك أو أنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على أقرار أسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الأقرار إلى المخاطبين مجازياً .

(ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم) قيل ثم استبعاد لما أسند إليهم من القتل والإجلاء والعدوان بعد الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم وأنتم مبدء و هؤلاء غيره والممنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون الشاهدون يعني أنتم قوم آخرون غير هؤلاء الشاهدين كقولك رجعت بغير الوجه الذي خرجت أي ما أنت الذي كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات ، وتقتلون حينئذ بيان لهذه الجملة وقيل أنتم مبدء وتقتلون خبره وهؤلاء ما منصوب بتقدير أعني أو منادى بحذف حرف النداء عند من يجوز حذف حرف النداء في المبهمات كسيبويه وأتباعه ، وقيل ما أنتم مبدء وهؤلاء بمعنى الذين وتقتلون صلتها أي تم أنتم الذي يقتلون وهذا عند الكوفيين وأما المصريون فلا يجوزون أن يكون هؤلاء و أولاء وهذا بمعنى الموصول ، وقيل أنتم مبدء وهؤلاء خبره بحذف المضاف أي مثل هؤلاء (تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان) قيل : هو حال عن فاعل تخرجون أو عن مفعوله أو كليهما والتظاهر التماون من الظاهر أي تتماونون عليهم ، وقيل : لما كان الإخراج من الديار وقتل البعض بعضاً مما تعظم به الفتنة واحتجج فيه إلى زيادة اقتدار عليه بين الله

إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم « فكفرهم بترك ما أمر الله عز وجل به ونسبهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال: «فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون» والوجه الخامس من

تمالى أنهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظلمهم على الظلم والمدوان، وفيه دلالة على أن الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشك هذا بتعمد الله الظالم من الظلم فإنه كما يمكنه فقد زجره بخلاف معين الظالم فإنه يدعو إلى الظلم ويحسنه في عينه. (و ان يأوكم اسارى تفادوهم) قال المفسرون قرينة وهم قبيلة من يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنضير وعم قبيلة اخرى منهم حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واخراج أهلها واذا أسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يغدوهم فغيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلوهم ثم تفدوهم؟ فيقولون أمرنا أن نفديهم و حرم علينا قتالهم و لكننا نستحي أن نذل حلفاءنا . فذمهم الله تعالى على ذلك اذ أنوا ببعض الواجب وتركوا اليسر، و اسارى جمع أسرى كسكاري جمع سكري و أسرى جمع أسير كمرضى جمع مريض و قيل اسارى أيضاً جمع أسير و قيل هو من الجمعوع التي تركوا مفردها كأنه جمع أسران كعجالي وعجلان (و هو محرم عليكم اخراجهم) هذا متعلق بتخرجون فربقأمن دياركم و ما بينهما اعتراض وهو ضمير الشأن واخراجهم مبنية ومحذوم خبره والعجلة خبر لهو مفسرة له أو هو مبتدأ مبهم ومحذوم خبره واخراجهم تفسير له، أو هو راجع إلى الاخراج المفهوم من تخرجون واخراجهم فأكيد أو بيان له .

(أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) المراد باليمنى الاول الفداء و بالبعس الآخر حرمة القتال والاجلاء ، وقد ذمهم الله تعالى على ذلك و أنكر الجمع بين الأمرين و أوعده عليه بقوله (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا) فقل قرينة و سبى نسائهم و ذراريتهم و اجلاء النضير لتقص عهدهم و ضرب الجزية على غيرهم، والخزي ذل و هو ان يستحي منه، يقال أخزاه الله أى أهانه وأوقعه موقعاً يستحي منه ، و تنكير خزي يدل على فطاعة شأنه وانه بلغ مبلغاً لا يعرف كنهه.

(و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) لشدة عصيانهم قبل عذاب منكرى المانع كالدمرية يجب أن يكون أشد فكيف وصف عذاب اليهود بأنه أشد، و أوجب أولاً كفر العناد أشد فعذابهم أشد ، وثانياً بان المراد أن عذابهم أشد من الخزي لامطلقاً .

(وما الله بغافل عما تعملون) قيل هذا وعيد شديد للمعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان

الكفر كفر البراءة و ذلك قوله عز وجل يحكي قول إبراهيم عليه السلام : « كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » يعني تبرأنا منكم ، و قال : يذكر إبليس و تبرأته من أوليائه من الانس يوم القيامة : « إنني كفرت بما أشركتموني من قبل » و قال : « إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا » يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً يعني يئس بعضكم من بعض .

باب دعائم الكفر وشعبه

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عبيد ، عن سليم بن قيس ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : بني الكفر على أربع دعائم : الفسق والغلو و

القدرة الكاملة مع عدم الغفلة تنقضي وصول الحنفوني الى مستحقها (والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة) اضافة الكفر الى البراءة بيانية .

(و ذلك قوله عز وجل يحكي قول إبراهيم عليه السلام « كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » يعني تبرأنا منكم) كفرهم جحدوا بالرب و بينه و كفر الخليل بهم بمعنى البراءة وفي حاشي الشار بان البراءة والعداوة والبغضاء إنما كانت لله بسبب انكارهم ولو زال السبب زال المسبب و لعل الفرق بين العداوة والبغضاء أن العداوة يظهر أثرها بخلاف البغضاء أو البغضاء أشد من العداوة . و في المصباح البغضاء بالكسر ، و البغضاء شدة البغضاء .

(و قال : « إنما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودة بينكم ») أول من يدخل في الاوثان وفي الخطاب الشيوخ الثلاثة و تابعوهم الى يوم القيامة كما نطق به الاخبار المعتمدة والايات المذكورة صريحة في أن الكفر بمعنى البراءة كما يكون بين المؤمن و الكافر كذلك يكون بين الكافرين .

قوله (بني الكفر على أربع دعائم) المراد هنا تفصيل دعائم الكفر مطلقاً وبيان فروعها و تمراتها لا بيان حقيقة لان حقيقة ما المجهود أو غيره من الانواع المذكورة .

(الفسق) و هو الخروج من الطاعة و يقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد (والغلو) و هو مجاوزة الحد في الدين و في التقدير « لا تغلوا في دينكم » و يتساءل أصله الارتفاع و مجاوزة القدر في كل شيء .

الشك* والشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو* ، فمن جفا
احتقر الحق* ومقت الفقهاء وأصر* على الحنث العظيم ، ومن عمى نسي الذكر* و
اتبع الظن* وبارز خالفه وألح* عليه الشيطان و طلب المغفرة بلا نوبة ولا استكانة ولا

(والشك) و هو تساوى النقيضين و في المصباح قال أئمة اللغة هو خلاف اليقين و هو
التردد بين الشئين سواء استوى طرفاه أو رجع أحدهما على الآخر ، قال تعالى وفان كنت
في شك مما نزلنا إليك قال المفسرون أى غير مستيقن و فعله يستعمل لازماً و مزيداً
بالحروف فيقال شك الامر يشك شكاً إذا التبس وشككت فيه و لعل المراد به الشك في أصول الدين
و ضرورياته و هو اعظم اصول الكفر اذ يبتنى عليه أعظم المقاسد و أكثرها .

(والشبهة) و هى ترجيح الباطل بالباطل و تصوير غير الواقع بصورة الواقع وجعلها
بل كلها يحصل بمزج الباطل بالحق كما مر في كتاب العلم و لذلك سميت شبهة لأنها تشبه
الحق ولما فرغ من دعائم الكفر و أصوله و كان لكل واحدة منها أربع شعب وكانت لتلك
الشعب ثمرات و آثار مهلكة أشار الى تلك الشعب و ثمراتها التحذير منها والتنبيه عنها
بقوله (الفسق على أربع شعب: على الجفاء) وهو الغفلة في الطبع والخرق في المعاملة و
الغفلة في القلب و رفض الصلة والبر والرفق و يقال : هو مأخوذ من جفاء السيل و هو
ما نفاه السيل (والعمى) و هو ابطال البصيرة الفطرية وترك التفكير في الامور النافعة في
الآخرة (والغفلة) و هى غيبة الشيء عن بال الانسان و عدم تذكره له و قد استعملت فيمن
ترك اعمالا و اعراضاً كما في قوله تعالى «وهم في غفلة معرضون» يقال غفلت عن الشيء
غفولاً من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول و هو أعمها وغفلة و زان تمره وغفل و زان سبب .
(والعتو) و هو مصدر بمعنى المنعبر والاستكبار وفعله من باب نصر .

(فمن جفا احتقر الحق و مقت الفقهاء) المراد بالفقهاء من له معرفة دينية و
بصيرة قلبية و حذاقة عقلية بها يعرف آفات النفس و أمراض القلب و منافع الدنيا والآخرة
و مضارهما و هو مع ذلك بقط حذر وجل خائف . ورأس هذه الطائفة المكرمة أوصياء
نبينا صلوات الله عليهم وعلينهم أجمعين .

(و اصر على الحنث العظيم) و هو الإلتم بالاحتقار والمثنت أو بالامم منهما
(و من عمى نسي الذكر) أى ذكر الله أو ذكر الآخرة أو القرآن الكريم أو أمير-
المؤمنين و ع* (و اتبع الظن) أى الظن الحاصل له بالرأى والقياس و الاستحسان
العقلي كما هو شأن مخالفينا .

غفلة ، و من غفل جنى على نفسه ، و انقلب على ظهره ، و حسب غيئه رشداً ، وغرته الأمانى ، و أخذته الحسرة والتندامة إذا قضى الأمر و انكشف عنه الغطاء وبذله

(و بارز خالفه) أى حاربه مطلقاً أو فى اتباع الظن حيث ارتكب ما نهاه عنه بقوله عز وجل : ولا تقف ما ليس لك به علم ، و بقوله : ان يقيمون الا الظن ان الظن لا لايعنى من الحق شيئاً (وألج عليه الشيطان) لانه أترفه اغواؤه فطمح فيه وجدف اضلاله ، (و طلب المغفرة بالتوبة ولا استكانة ولا غفلة) أى طلب المغفرة من الله تعالى بلا توبة وتندامة مما فعل ولا استكانة وتواضع لله عز وجل ولا غفلة من الذنوب واذاعتها لانه متلبس بهما والاول استهزاء والثاني نفاق والثالث اغترار .

(و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيه رشداً) أى من غفل عما ذكر جنى على نفسه بما يهلكه وانقلب من الدين على ظهره ورجع عنه وحسب غيه وضلاله رشداً و صواباً وذلك لفساد عقله وكمال جهله .

(و غرته الامانى) و هى تسمى عين البصائر حتى لا ترى عواقب الامور وهى انما تحصل من قصور العقل و ان كان كماله يقتضى فطام النفس عن الشهوات ونزعها عن الامانى والشبهات وخلص السر عن النظر الى الزهريات والمقننيات الدائرة ، قال بعض الافاضل : من المغرورين من ينكر الجهر والنسر ومنهم من يزعم أن وعيد الانبياء من باب التخويف و لعقاب فى الآخرة ، و منهم من يقول ان لذات الدنيا متبقة وعقوبة الآخرة مشكوكة والمتيقن لا يترك بالمشكوك ، ومنهم من يفعل المعاصي ويقول : الله كفور رحيم ، ومنهم من يزعم أن الدنيا تعدوا الآخرة نسبة والنقد أحسن من النسبة ، ومنهم من اغتر بنفسه بعمله و غفل عن آفاته ، ومنهم من اغتر بعمله وظن أنه بلغ حد الكمال وليس مثله أحد وكأنه لم يسمع ماورد من ذم العلماء المغرورين بعلومهم ، ومنهم من علم وعمل و غفل عن طهارة الباطن عن الاخلاق الرذيلة وظن أنه منزّه عنها مستحق للثواب الجزيل بسببه ، ومنهم من اغتر بأصل العلم وطلب علوماً نافعة فى الدنيا و غفل عن علم الآخرة ، ومنهم من اغتر بأصل الطهارة ، والنيات وتبع وساوس الشيطان وظن أنه يحسن شيئاً وأنه مستحق للأجر به ، ومنهم اغتر بالعبادة وظن أنه غافل عما بهدين ، ومنهم من اغتر بالزهد وظن أنه أزهد الناس وأنه شفيع للمخلوق يوم القيامة ، ومنهم من اغتر بالمال والمغرورون به كثير ، ومنهم من اغتر بالاولاد والانصار ، ومنهم من اغتر بالجماء والرئاسة الى غير ذلك من أسباب القرة التى لا تحصى كثرة ، (و أخذته الحسرة) مما لحقه من الفضائح (والتندامة) مما فعله من القبيائح (اذا قضى الامر) بين الاخلاق فى القيامة أو أمر الدنيا بالموت .

هالم يكن يحنسب، ومن عنا عن أمر الله شك* و من شك* تعالى الله عليه فأذله بسلطانه

(و انكشف عنه الغطاء) المانع له من مشاهدة سوء عاقبته في القيامة أو في وقت الموت (١) .
(و بداله) من الله (هالم يكن يحنسب) لثقلته من سوء فعله وشدة نكاله ، والابهام للمنفخهم .
(و من عنا عن أمر الله) أي تركه استكباراً ولم يتخضع له (شك) في الله أو في أمر ما
الموفن مطيع له ، منقاد لأمره ، متواضع لحكمه .

(و من شك) فيما ذكر (تعالى الله) أي استولى (عليه فأذله) في الدنيا والاخرة

(١) قوله في ص ٦٤ وفليس مثله أحده جميع أصحاب الفنون ينظرون غالباً بهذه البلية فلا يمشرفون بنقصهم بل قد لا يحضرون لغير أهل فنهم أيضاً مع أن كل عالم عامي في غير فنه يحسب عليه تفليده عقلاً وأما العلوم الإسلامية فكل من نهج في شعبة عنها إن كان طالباً للحجاء والحشمة ومؤثراً للدين على الاخرة نعوذ بالله ودعي لا محالة انحصار الحق فيما يعلمه وأما غيره من العلوم فإن امكن ابداء وجه المحكم بكونها ضلالاً وكفر أو بدعة ولو بتكليف تمحل وأبداء ليكون معذوراً في جهله اذ لا كمال في العلم بالبدعة والضلال وإن لم يمكن نوسل بوجه آخر لبيدي عذره مثل ان كل علم غره له غيرهم ولا يغفل ولا ينفع النهر فيه ولا يضرب الجول به بل صرف العمر فيه تضيق العمر ، مع أن بقاء الدين وقوامه معلوم كثيرة لا يتصور الاستغناء عنها البتة ولا بد من وجود العالم بها في كل عصر وإن كان بعضها سهل المنال غير حاو لمساائل عويصة وغوامض صعبة أترى أنه لا يحتاج المسلمون الى علم قراءة القرآن وضبط الفاظها مع كونه المعجز الاعظم لخاتم الانبياء وصه اذ الى معرفة سيرة النبي وصه وتاريخ الخلفاء و أعمالهم مع الائمة المعصومين (ع) وأحوال الرجال أو الى المواعظ لتذكير الناس وقصص الزهاد وآراء أهل الملل أو لا يحتاجون الى الصرف والنحو والعربية الى غير ذلك من العلوم وينحصر احتياجهم في الكلام والاصول ، فيجب على العلماء حسن التفاهم والتناصر و ترك التباغض والتحاسد و ترغيب بعضهم بعضاً في جميع ما يتعلق بالدين ولا يجوز ما يعمل بعضهم من الازدراء والتبري كما نراه ، فالمتمكلم اذا رأى المحدث أو الفقيه عاجزاً عن ادراك دقائق علم الكلام اذدرى به واستخف و رماه بنقص العقل و ضعف الفكر و صرف العمر في المسائل التي لا يحتاج اليها أحد من المسلمين عن ما يحتاج اليه نفسه كل يوم ، والمحدث يرمى المتمكلم بأن تنهيج أصحاب المقالات المغالاة والآراء الباطلة والاحتجاج بالأدلة العقلية لا يزيد المتفكر الاضلالاً وتحييراً و بعداً ، ويرمي أصحاب الفقرات بأنها مأخوذة من العامة لاحجة فيها ، وأصحاب الاسول كذلك بأنها مأخوذة من العامة و كتبهم طافحة بالمطالب الذافهة وأصحاب العربية مضيعون عمرهم فيما لا يعني ولا فضل في العلم بها ومكنا ولا يبالون بتكفير من يؤمن بالله و يصلي و يصوم في خلوته و ۞

و صغره بجلاله كما اغتر به ربّه الكريم وفرط في أمره . والغلو على أربع شعب:

(سلطانته) أي بتمكّنه وقدرته (وصفه) عند الخليق (بجلاله) وعظمته فيفعل به نقیض مقصوده وهو التكبر (كما اغتر به الكريم) الذي أحسن اليه وأنعم عليه .

(و فرط في أمره) أي قصر فيه واجترأ عليه وجعل المفعول في أذله وصغره راجعاً إلى الله عز وجل بعيد، ولما فرغ عن شعب الفسق ونمراتها أشار إلى شعب الغلو ونمراتها بقوله:

يظهر من أمارات أحواله ومخائل أطواره أنه أشد في الإيمان و أرسخ في اليقين و أعرف بمقام الأئمة عليهم السلام و أشد تمسكاً بسنة النبي ص و أزهدي في الدنيا و أعرض عن ذخارفها من كل أحد بل ربما يجعلون الدليل على ضلاله ما هو أدل على إيمانه كالاستشفاء بالدعاء والتوسل بقبور الأئمة والأولياء واستصحاب الأدعية والرقى والتحرز من العين وغير ذلك مما يدل على اعتقاد ساحبه تأثير شيء غير الأمور المادية في الحوادث فإن نفس هذا الاعتقاد من الإيمان وإن كان ما به تنفذه مخالفاً للواقع . (ش)

و قوله ص ٤٦٠ أيضاً و غفل عن طهارة الباطن و ربما تجافوا وغلو ونسبوا صاحب الأخلاق إلى التصوف والرحبانية نموذجاً لله و ربما جعلوا جميع ما ورد في أحاديث علم الأخلاق على الاستحباب والترغيب دون الوجوب وذلك لأن موضوعات الفقه الأعمال الظاهرة وهي قرينة المنال و غاية إصلاح أمور الدنيا و نظمها و كل الناس يطلبون النظام و يستحسنون قواعد لا يتخلف عنها في معاشهم و إن لم يكونوا مؤمنين بالله واليوم الآخر و أحكام المعاملات و السياسات ظاهرة الفوائد واضحة الغايات ، و أما موضوع الرقائق و مباحث الأخلاق و ما ورد في أبواب الإيمان والكفر بعيد المنال للماديين غير واضحة المعنى والغاية لهم و خرافات عند أهل الدنيا - يفهمون معنى قوله تعالى والسرائى والمارقة فاقطعوا أيديهم ، وانها تنفيذ حفظ الاموال و قوله وأوفوا بالعقود فانها تنفيذ اعتماد الناس على غيرهم في معاملاتهم و أما سجدة الشجر لله تعالى وحمل الملائكة عرش الرحمن و ووسع كرسيه السموات والأرض . وهو معكم أينما كنتم . ونحن أقرب اليه من جبل الوريد . وله معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله . و قال ربكم ادعوني استجب لكم . وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، و غير ذلك مما لا يناله الماديون و أمثالهم من أهل الظاهر ولا يهتمون به إذ لا يرون فائدة في فهمه ولا غاية دينية في الاعتقاد به و كذلك قوله تعالى و نفس وما سوياها . فالههها فجورها وتقواها . وقد أفلح من زكياها . وقد خاب من دساها ، و إن تصوروا فائدة فيها تصوروا فائدة دينية أيضاً للاجتماع للشخص لأن الزهد و ترك الحرص في المال والحسد والبغض يضر بالشخص غالباً في الدنيا و يفيد الاجتماع إن كان له

على التعمق بالرأي والنزاع فيه والزيف والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحق ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة إلا غشيتة أخرى وانخرق دينه فهو يهوى في أمر مريب ، ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالمثل من طول اللجاج ،

(والغلو على اربع شعب التعمق بالرأي) أى التعمق فى الباطل وطلب أقصى غايته بالرأي والقياس أو بالجهل وقد شاع اطلاق الرأي على الجهل .
(والتنازع فيه) أى مخاصمة الحق بالرأي والباطل (والزيف) أى الميل عن الدين الحق الى الباطل .

(والشقاق) أى المخالفة الشديدة مع أهل الحق (فمن تعمق) فى الرأي (لم ينب الى الحق) ولم يرجع اليه وان ظهر لان من خاض فى الباطل وتمكن فى قلبه لم يرجع الى الحق الواضح الا من شذ .

(ولم يزد) فى تعمقه (الا غرقاً فى الغمرات) الشديدة والاراء الفاسدة المقرائة بعضها فوق بعض (ولم تنحسر) أى لم تنكشف (عنه فتنة) مضلة (الا غشيتة اخرى) لان الشرور بعضها يعجز الى بعض فيتمسك عليه الخروج منها ، والتمسك منها و انخرق دينه بمقراض الفتنة (فهو يهوى فى أمر مريب) مختلط بالباطل المتكثرة المختلفة أو بالحق والباطل .
(ومن نازع فى الرأي وخاصم شهر بالمثل من طول اللجاج) المثل بالمعين المهمة و الثاء المثناة الحمق والعتول كصبور الاحق وبالثاء المثناة الفوقانية : الغلظة والغفظة ، و اما المثل بالفاء والعين وهو الهمجن والضعف قياً بآه ضاهر المقام .

بوفائدة و صريح القرآن بخلاف ذلك وان تهذيب النفس يفيد الشخص أيضاً وكذلك فى الاحاديث لايهتمون بخلق أمير المؤمنين فى التوحيد والعدل و أحاديث أصول الكافى فى خلق الاسماء والمشيئة وما ورد فى الجبر والتفويض وخلق الملائكة والعرش والكرسى فانها غير متعلقة بآهور الدنيا و معاش العباد وبالجملة يعرضون عن كل شيء يتعلق بباطن النفوس ويتشبهون بكل ما يتعلق بالدنيا والمعاش والحياة الظاهرة ويرغمون أن الدين لاصلاح الدنيا لا أن الدنيا لاصلاح الدين نعوذ بالله من الضلال وسمعنا من بعض طلبة العلوم الدينية ان الادب شؤم والكلام يورث الفقر ولذلك تركتهما وأقبلت على الفقه حذراً عن الفقر معنى انى طالب العلم الدنيا والمال والله الهادى (ش).

ومن زاغ قبحت عنده الحسنه وحسنت عنده السيئة ومن شاق أعورت عليه طريقه و
اعترض عليه أمره ، فضايق عليه مخرجه إذالم يتبع سبيل المؤمنين ، والشك على أربع
شعب : على المرية والهوى والتردد والاستسلام و هو قول الله عن وحل : «قبأي آلاء
ربك تنماری» وفي رواية أخرى - على المرية والهول من الحق والتردد والاستسلام

(و من زاغ) عن منهج الحق ومال الى الباطل (قبحت عنده الحسنه وحسنت عنده السيئة)
كما هو شأن أهل الضلالة : كذلك زين لهم الشيطان سوء أعمالهم . (ومن شاق) أهل الدين
والإمام المهين (أعورت عليه طريقه) أي سارت أعور لا علم لها فلا يهتدي سالكها ، وفي بعض
النسخ : أو عرت ، بمعنى صعبت من الوعر وهو ضد السهل ، وإنما جمع الطرق للضلالة
على كثرة طرق الباطل (واعترض عليه أمره) أي أمره معترض عليه مستول كالفرس الجرون يمشى
نشاطاً في عرض الطريق ، وهو كناية عن عدم استقامته أو عن قوته ونشاطه في الباطل أو
معترض عليه مانع عن قبول الحق من عرض له عارض أي مانع ومنه اعتراض العلماء لأنها تمنع من
التمسك بالدليل وتعارض البيانات لأن كل واحدة تعترض الأخرى و تمنع نفوذها .
(فضايق عليه مخرجه) أي خروجه من الباطل لقوة باطله و صيروته ملكة له و عقد
قلبه به (إذا لم يتبع سبيل المؤمنين) متعلق بالثلاثة المذكورة أو بالأمر الأخير ، والمراد
بسبيلهم دين الحق أو ترك المشاقة وتركها بوجوب انتفاء هذه الأمور ضرورة أن انتفاء
السبب بوجوب انتفاء المسبب ، ولما فرغ عن شعب الغلو و ثمراتها شرع في شعب الشك و
ثمراتها فقال (والشك على أربع شعب : على المربة) لعل المراد بالشك الشك في أصول
الدين أو خلاف اليقين و بالمربة الشك في فروعه أو بمعنى تساوى الطرفين الحق والباطل
والأخيران من شعب الأولين (والهوى) إذ الشك يوجب متابعة الهوى و يميل النفس اليه و
أما من له اليقين فهو يقطع كل سبب بينه وبين الله تعالى ويكون الله مراده لا غير و يؤثر
رضاء على كل شيء سواء فكيف يتبع هواه .

(و التردد) بين الحق والباطل لأن الشك متردد بين النقيضين اللذين أحدهما حق
والآخر باطل (والاستسلام للجهل و اهله) لأن الشاك واقف على الجهل مستسلم له أو لما
يوجب هلاك الدنيا والآخرة (وهو) أي الشك وشعبه والزرع منه (قول الله عز وجل فبأي
آلاء ربك تنماری » إذا الممارسة مجادلة على منذهب الشك وشعبه .

(والهول من الحق) أي الفزع منه والرعب من قبوله لدخول الباطل في قلبه فيظن
الباطل حقاً والحق باطلا فيشعث من قبول الحق ويخاف منه .

للمجهل و أهله ، فمن هاله ما بين يديه فكس على عقبه ، ومن اعتري في الدين تردد في الرّيب و سبقه الا وكون من المؤمنين وأدركه الآخرون و وطئته سنايك الشيطان و من استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين .
والم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين .

(فمن هاله ما بين يديه) من الحق والخير (فكس على عقبه) أي رجع الى الباطل والشر ، اذا واسطة بينهما فاذا هاله أحدهما رجع الى الآخر .

(من اعتري في الدين تردد في الرّيب) أمره أن يشك اقتداره وشك برده و لعل المراد بالتردد في الرّيب التحير فيه والقيام عليه لعدم العلم بطريق النجاة منه .

(وسبقه الاولون من المؤمنين) في المسير الى الله وهم المقربون (وأدركه الآخرون) أي التابعون للاولين وهو واقف متحيز كالضال عن الطريق .

وحينئذ (وطئته سنايك الشيطان) واستولى عليه جنوده . والسنايك جمع السنايك وهو طرف مقدم الحافر (ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما) فلم تكن له الدنيا خالصة لزوالها مع ما عليه من العقوبات فيها ولم تكن له الآخرة كذلك اتيانها بما ينفع فيها . قال بعض المحققين : فيه إشارة الى أن الطالب للدنيا المستسلم لها عا لك وأن الطالب للعقبى ونعيمها أيضاً هالك وللإنسان الموقن شأن وراء ذلك يلقى به وهو بهذا الدنيا والعقبى وراء ظهره والترقى الى ساحة الوصول أمام دهره روى أن الله تعالى أوحى الى داود واداد أن أحب الاحياء الى من عبدني بغير نوال ولكن عبدني ليعطى الرزق حقه ومن أظلم ممن عبدني لجنّة أو نار ألم أكن أهلاً أن اطاع و أعبد خالصة .

(و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين) ليس اليقين أن يقول الانسان أيقنت بان الله تعالى موجود لا شريك له حتى قادر الى آخر ما يلحق به ومنزه عن جميع ما لا يليق به ، وأن محمداً من عباده ورسوله وأن علي بن أبي طالب وأولاده الطاهرين خلفاؤه وانما اليقين كيفية نفسانية تبعث على متابعتهم من جميع الوجوه و تمنع عن مخالفتهم ولذلك قال دعه :

(ولم يخلق الله خلقاً أقل من اليقين) لان اليقين بالمعنى المذكور لا يكون الا لمن اصطفاه الله تعالى من عباده وجعله نوراً في بلاده بهتدون به في البصير الى الله ولهم يقين في الجملة يزداد بحسب الزيادة في المثابرة الى أن يبلغ حد الكمال . وبعد الفراغ مما ذكر أشار الى شعب الشبهة وتمرتها بقوله (والشبهة على أربع شعب اعجاب بالزينة) أي اعجاب المرء بالزينة الدنيوية أو القلبية من الامور التي اخترعتها النفس بالرأى والاستحسان مع استعانة الوهم والخيال فاعجبت بها لكونها من عملها .

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول العوج وليس الحق بالباطل ، وذلك بأن الزينة تصدف عن البينة ، وأن تسويل النفس تقتحم على الشهوة ، وأن العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً وأن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه .

باب صفه النفاق والمنافق

قال: والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهوى والحفيظة والطمع :

(و تسويل النفس) أى ترزينها للأمور الباطلة بحسب المادة أو الصورة مع شوب الحق وعدمه فإن النفس باستعانة الوهم قد تزين الأمور الباطلة الصرفة كما تزين الباطل الممتزج بالحق (و تأول العوج) التأول هنا بمعنى التأويل أى تأويل العوج وتفسيره بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظن أنه مستقيم كما فعل أهل الخلاف في كثير من أحاديثهم الموضوعة .

(و لبس الحق بالباطل) وإخفاء الواقع بخلاف الواقع كما يلبس طائفة حدوث العالم بقدمه وطائفة خلافة علىه ، بخلافة الثلاثة الباطلة وأمثال ذلك أكثر من أن تحصى .

(و ذلك بأن الزينة تصدف عن البينة) أى تصرف النفس عن البينة الشرعية والعقلية التى يحكم بصحتها النفس الصحيح والعقل الصحيح .

(و أن تسويل النفس تقتحم على الشهوة) أى تزين النفس للباطل يقتحم على الشهوة الدائرة الجسمانية والمذلة الحاضرة النفسانية وبورت الدخول فيها والعكوف عليها .

(و أن العوج يميل بصاحبه الى الباطل (ميلاً عظيماً) يتصر معه الرجوع الى الحق وإنما لم يقل تأول العوج إما للاقتصار اكتفاء بما سبق أو للتنبيه على أن تأول العوج أيضاً عوج (وإن اللبس) أى لبس الحق بالباطل وإن كان واحداً ، (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة الباطل وظلمة القاب ، وظلمة الاعمال المترتبة عليه ، وظلمة يوم القيامة وأنت تعلم بعد التأمل ان معانى هذا الباب عجيبة أنيقة وإن التفكر فيها حق التفكر مشعر للعلوم الجملة وإنما اقتصرنا على ما ذكرنا تحريزاً من الاطغاب .

قوله (قال: والنفاق على أربع دعائم) فاعل قال أمير المؤمنين رحمه وهذا من ثمة الحديث السابق أنرده المصنف عنه . والنفاق بالكسر فعل المنافق ومنه القلب واشتقاقه إيمان نفاق الدابة نفراً من باب قد أذاعت لان المنافق بنفاقه بمنزلة المميت الهالك ، أو من نفق المبيع نفاقاً بالفتح إذ أراج لان المنافق يروج إيمانه ظاهراً ويخفى باطنه باطلاً أو من النفق بفتحين وهو خرق في الأرض يكون له مخرج من موضع آخر لان المتفاق يستتر نفاقه كما يستتر السائر

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بقى
كثرت غوائله وتخلّى منه ونصر عليه ، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم

فى الارض نفاقه أى دراهمه وغيره ما أدرى النفاق وهو احدى جهرتى اليربوع لان له جهرتين
يقال لاحديهما النفاق و للاخر القاصم فاذا دخل من احديهما و هى القاصم خرج من
ال اخرى وهى النفاق وفيه تشبيه باليربوع فان اليربوع يخرق الارض من أسفل حتى اذا قارب
وجهها أرق التراب فاذا رابه شىء دفع التراب برأسه و خرج فظاهر جهره تراب و باطنه
حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان و باطنه كفر و يخرج من الايمان من غير الوجه الذى دخل
فيه (على الهوى والهونيا) الهوى ميل النفس الى مقتضى طبعها و خروجها عن حدود الله
عز وجل وهو أشد جاذب عن فساد الحق وأعظم ساد عن سلوك سبيله وأقوى باعث على سلوك
سبيل النفاق ، والهونيا تصير الهونا تأنيث الاعمون وهى الفتنه الصغرى التى تجرى الى الكبرى
والفتن تترتب كبرها على صغرها والمؤمن يترك الصغرى فضلا عن الكبرى .

(والحفيفة والطمع) الحفيفة الغضب وهو فى الانسان تغير على الغير لقصد الاساءة
اليه والطمع توقع الدنيا و ما فى أيدي الناس وهما أكثر مصادع النفوس وأخص أفعال
الشيطان وأضر أحوال الانسان .

(قالهوى على أربع شعب على البنى) وهو التجاوز عن الاقتصاد وقصد الاستيلاء على
الائمة والمهاد والتجهر عليهم ومبدؤه الفساد فى القوة العقلية والنضبية والشهوية اذ بفساد
الاولى لا يلزم أن صلاحه فى متابعتهم وفساد الثانية يطلب مخالفتهم والتجهر عليهم و بفساد
الثالثة يطلب ماسولت له نفسه من مشتبهاتها التى يظن أنها لا تحصل الا بمخالفتهم .

(والعدوان) على الخلائق فى الانتقام وأخذ الحقوق ومبدؤه أيضاً الفساد فى القسوى
المذكورة (والشهوة) وهى الميل الى المماسى و زهرات الدنيا و مبدؤه الفساد فى القوة
الشهوية والتجاوز عن حد الاعتدال فيها .

(والطغيان) وهو مجاوزة الحد وكل شىء جاوز المقدار والحد فى المصيان فهو طاغ
وهو كما يكون بالمال يكون بالحسب والنسب والعلم وغيرها ومن طريق العامة و للعلم طغيان
كطغيان المال قال ابن الاثير أى يحمل صاحبه على الفرخص بما اشتبه منه الى ما لا يحل له
و يترفع به على من دونه ولا يعطى حقه بالعمل به كما يفعل رب المال .

(فمن بقى كثرت غوائله) أى بهالكه جمع غائلة وهى صفة لخصلة مهلكة من غاله يغوله اذا
أهلكه والمباغى على أهل الحق لامحالة متصف بصفات كثيرة مهلكة كما ترى فى مخالفتنا .

(و تخلّى منه ونصر عليه) كان فاعل تخلص ونصر على البناء للمفعول راجع الى من و

يملك نفسه عن الشهوات ومن لم يعدل نفسه في الشهوات خاس في الخبيثات و من طغى ضل على عمد بالاحجة ، والهويما على أربع شعب: على الغرّة والأهل والهيبة و المماطلة وذلك بأن الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الأجل ، و لولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه و أو علم حسب ما هو فيه مات

ضمير منه راجع الى البنى والتخلي التفرغ، وفيه اشارة الى أن الباغي بعد تقريره قوانين البنى ووصفه ايها له ناصر في حياته وبعد موته وعليه وزره ومثل وزر ناصره الى يوم القيامة.

(و من اعندى لم يؤمن بوائقه) جمع البائقة وهي الداهية أي من اعندى على الخلق لم يؤمن شروره و خصوماته (و لم يسلم قلبه) من الامراض المهلكة النفسانية او من الميل الى ايذاء الغير (ولم يملك نفسه عن الشهوات) من المعاصي والمفتينات التي هي مقتضى طباعه لان زجر النفس عنها موقوف على خصلة ربانية وملكة روحانية وهي عارية عنها .

(ومن لم يعدل نفسه في الشهوات خاس في الخبيثات) أي الخصال الذميمة والافعال الرديئة التي يعود ضررها اليه والى غيره وذلك ظاهر لان الجور في الشهوات وترك العدل فيها يوجب الخس فيهما ذكر (و من طغى ضل على عمد بالاحجة) لان منشأ الضلال هو الطغيان اما كان عمداً كان الضلال على عمد ، واما أنه بالاحجة فهو ظاهر لان الضال لاحجة له . (والهويما على أربع شعب على الغرة) أي غفلة الرجل عن دينه وعاقبة امره .

(والامل) هو ميل القلب الى البقاء وحصول المرغوبات ومنشأه الذهول عن أمر الآخرة ولذلك روي أن طول الامل ينسى الآخرة ، قيل اجتمع ثلاثة نفر فسأل بعضهم بعضاً عن أمله فقال أحدهم ما يأتي على شهر الا ظننت أني أموت فيه ، وقال الثاني: لم يأت على يوم الا ظننت أني أموت فيه ، وقال الثالث ما أمل من أجله يبدغيه . وهذا هو الذي لا أمل له .

(والهيبة) وهي قد تكون من الفساد في القوى العقلية والنفسية والعملية باتصاف النفس والجوارح بما يوجب الخوف ، والهيبة من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة المخوفة مثل التجبر والضرب والقتل ونحوها ، وقد تكون من الصلاح والتقوى ، والمراد بها هنا هو الاولى لانها التي ترد عن الحق لان صاحبها يستكف عنه حفظاً لمقامه ، وأما الثانية فهي ناشئة من الحق وعائدة اليه وباعثة على اتباعه .

(والمماطلة) و هي تأخير ما يجب الاقدام عليه ، و تسويف ما ينبغي الاقبال اليه من الاعمال القلبية والبدنية (و ذلك بأن الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الاجل) و هو نهاية الحصر ، وضمير عليه راجع الى العمل أو الى المماطل المفهوم من المماطلة (ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات

خفائاً من الهول والوجل ، والغربة تقصر بالمرء عن العمل ، والحفيظة على أربع شعب :
على الكبر والفخر والحمية والعصبية ، فمن استكبر أدبر عن الحق ومن فخر فحجر

خفائاً من الهول والوجل (الحسب بالنحر يك القدر والعدد ، والخفائ يضم الخاء المعجمة الموت
فجاء والهول الخوف والوجل بالنحر يك الفرع وهو من آثار الخوف وتوابعه بمنى لولا الأمل
علم الانسان قدر ما هو فيه وعظمة عاقبته من ألم الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات و
أحوال القيامة وصار ذلك نصب عينه حتى كأنه مشاهد له ولو علم الانسان حسب ما هو فيه وقدره
مات فجاء من الخوف والفرع فينتج اولا الأمل مات الانسان من الخوف والفرع و ابتداء
الامل على الحكمة لا يقتضى أن يكون مطلوباً كالمصيبة ، وبفهم منه أن الانسان الا من عصمه الله عز
وجل لا يخلو من شعب النفاق ، وان المؤمن الخالص المنزه عنها ليس الا من أخذت بيده
العناية الالهية والتوفيقات الربانية .

(والغربة تقصر بالمرء عن العمل) لظهور أن العمل يتوقف على المعرفة والتذكر
والتيقظ و شيء من ذلك لا ينحفي مع الغربة قبل : والفريق بين الغربة والمماثلة أن مع المماثلة
شعوراً بالعمل ومعرفة بشئوته وحقيقته بخلاف الغربة ولذلك ذكر التفريط مع المماثلة والقصر
مع الغربة اذ الشايع في التفريط هو التقصير بالشئ مع العلم به .

(والحفيظة على أربع شعب على الكبر) وهو ترفع الانسان وتمنعه بادعاء الشرف
والعلو على غيره أو هو بطر الحق ويؤبده ما روى من طريق العامة الكبر بطر الحق ، قال
ابن الأثير هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلا ، وقيل : هو أن ينحسر
عند الحق فلا يراه حقاً ، وقيل : هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله .

(والفخر) وهو اظهار الفرح والكمال بالمال والحسب والنسب ونحوها وادعاء العظمة
والشرف بذلك ، وأما ذكر آلاء وإحسانه عز وجل في نفسه فليس من الفخر كما قال النبي
« من دانس يد ولد آدم ولا فخر » أي لا أقوله تبيحاً وفخراً ولكن شكر الله تعالى وتحدثاً بفضله
(والحمية) هي الانفة والعار لانهما من اسباب الحماية أي المنع والدفع وحامية القوم
الذى يحميهم ويذب عنهم ، والهاء للمبالغة .

(والعصبية) العصبية قرابة الرجل وصاحب العصبية هو الذي يفضي لعصبته و ينعصب لهم وهي
والحمية من لوازم الكبر لحصولهما عن تصور المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف
عليه ومن خطرات الشيطان التي توجد في النفوس ونزاعه التي يفسدها الناس ونفائته التي
يلقيها الى أذنانهم بتحسين الغلبة والانتقام والترفع لمرض الافساد والاضلال .

(فمن استكبر أدبر عن الحق) لان الكبر صفة ردية توجب اخفاء الحق والادبار عنه

و من حمى أصرع على الذنوب، و من أخذته العصبية جار، فبئس الأمر أمر بين إدار و فجور وإصرار وجود على الصراط، والطمع على أربع شعب: الفرح والمرح و اللجاجة والتكاثر، فالفرح مكروه عند الله والمرح خيلاء واللجاجة بلاء لمن اضطرتته إلى حمل الأثام والتكاثر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير،

بل أصل الاستكبار إدار وهو مع ذلك مستلزم لصفات رذيلة أخرى موجهة للإدبار عن الحق، (ومن فخر فخر) أي كذب ومال عن الصدق وأذنب ووقع في المعاصي والمحارم إذ الفخر مع كونه مدعية مستلزم لمعاصي أخر غير محصورة.

(ومن حمى أصرع على الذنوب) أي من دفع عن قومه حمية أصرع على الذنوب لأن الحامية كلما فرغ من ذنب دخل في آخر، بل الحمية مرة مودعة للذنوب كثيرة مثل الضرب والقتل والقتل ونحوها، وأما من دفع لامن باب الحمية وتعدى الحق فليس بمذموم بل هو ممدوح، (و من أخفته العصبية جار) لأن المعتصب جار عن القصد. مائل إلى الباطل دائماً. (فبئس الأمر أمر بين إدار وفجور وإصرار وجود على الصراط) لعل المراد بذلك الأمر الحفيظة. وفي بعض النسخ فبئس الأمر أمره بالهزيمة والمراد به صاحب الحفيظة ووجه الذم العام أنه بين الأمواج الأربعة من المهلكات فالنجاة منها من المحالات. (والطمع على أربع شعب الفرح) وهو السرور بما يحصل من الدنيا (والمرح) وهو أشد الفرح وأثر من آثاره كالتبخر ونحوه. (و اللجاجة) وهو التماذى في تعاطي الفعل المزجور عنه (والتكاثر) وهو التباهي بالكثرة في الأموال والأولاد والأنصار ونحوها.

(فالفرح مكروه عند الله) كما قال هان الله لا يحب الفرحين، والمؤمن قلبه حزين في أمر الآخرة (والمرح خيلاء) وهو بالضم والكسر والمد المعجب والتبخر في العشى، وقيل: هو التكبر في كل شيء، وقال ابن دريد: هو التكبر مع جر الأزار وأنه كمال التكبر عند العرب. (و اللجاجة بلاء) أي فتنة ومحنة (لمن اضطرتته) أي ألجأته (إلى حمل الأثام) الناشئة عنها لأن اللجاجة سبب للمعاصي والأثام ولذلك قيل: اللجاجة منولدة من الكبر وغيره من الأمور الفاسدة ويتولد منها أمور فاسدة أخرى.

(والتكاثر لهو ولعب) شبه القلب في أمر الدنيا باللهو واللعب والالتصاف بالانفعة وفي المنع عما يوجب منفعة أبدية من أمر الآخرة.

(وشغل) للقلب عن الله تعالى وعما أراد من نوع الإنسان من الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة النافعة في الآخرة (واستبدال الذي هو أدنى) وهو الدنيا وزهراتها العانية (بالذي

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه . والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره و جل وجهه وأحسن كل شيء خلقه وانبسطت يده ووسعت كل شيء رحمته وظهر أمره و أشرق نوره

هو خير) وهو الآخرة ونعيمها الباقية (فذلك النفاق ودعائمه وشعبه) أي أصوله و فروعها المنتجة (لمبعد من الله ومن دينه ، فمن تخلص من الجميع فهو مؤمن كامل ومن انصف بالجميع فهو منافق كامل، ومن انصف ببعض دون بعض فهو مذنب بينهما ،شبهه بالمنافق إلى أن يستقر أمره فيما شاء الله تعالى . واعلم أن أحاديث هذا الباب تدل على أن المؤمن أقل وجوداً من الكبريت الأحمر إذ لا يخلو أحد من العلماء والصلحاء عن بعض الخصال المذكورة فضلاً عن غيرهم، و يمكن أن يقال هذه الخصال إن كانت لأجل النهاون والدين وعدم اعتقاد حقيقة كان صاحبها منافقاً خارجاً عن الإيمان مشاركاً لمنافقي عهد النبي ورسوله في الاسم والمعنى، وإن لم يكن لأجل ذلك بل حصلت بمجرد اقتضاء الطبيعة وهواء النفس الإمارة كان مشابهاً بهم ومشاركاً لهم في الاسم دون المعنى ولا يكون بذلك خارجاً عن الإيمان وإن خرج عن كماله . و مما يدل على ذلك ما ذكره في آخر الباب وما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عدنا نفاقاً وقال المازري من العامة: المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق وأصر فيها وجعلها طبيعة وعادة له لا من وجدت فيه ندرة، وقال: لا بد من هذا التأويل لأن ذلك الخصال قد يجتمع في واحد ولا يخرج من الإسلام كما اجتمعت في بعض الحلف وبعض العلماء وفي أخوة يوسف فأنهم حدثوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وأنتمنوا فخانوا مع أنهم لم يكونوا منافقين خارجين عن الإسلام لأن ذلك كان ندرة منهم ولم يصروا على ما فعلوا . وقال سحن الدين البهوي: هذه ذنوب لا تكفر بها فتحمل على أن من فعلها عادة وتهاوناً بالدين يكون منافقاً خارجاً عن الإسلام أو على أن المراد بالنفاق معناه المغشوي لأنه لفظ ظاهر خلاف ما في الضمير وعن فيه هذه الخصال كذلك فإن الكاذب يظهر أنه صادق، ومخلف الوعد يظهر أنه يفي لوعده ، وكذا في بقيةها .

(والله قاهر فوق عباده) أي غالب على جميع العباد فوقهم بالاستيلاء والقدرة على إيجادهم وإبقائهم وإفنائهم (تعالى ذكره) عن النفاق أو عن معرفة كنه ذاته وسفاته . (وجل وجهه) أي ذاته وسفاته وأورسله وحججه وأدبته بناء على أن وجهه ما يشجبه الله . (وأحسن كل شيء خلقه) فقد ركل شيء أنقى تدبير و أوجده أحسن إيجاد وتدبير بحيث لا يتصور المزيد عليه ولا يتخيل النقص لديه .

(و انبسطت يده) أي قدرته أو نعمته وإطلاقها عليها إمامجاز مرسل أو ممكنة ، ونسبة الانبساط إليها تخيلية، ويمكن أن يكون اليد كناية عن قبول توبة المذنبين وإنما كنى بذلك لأن العرب إذا أرضى أحدهم الشيء بسط يده لا خذه وإذا كرمه قبضها فخطبوا بأمر محسوس

وفاضت بركنه و استضاءت حكمته و هيمن كتابه و فليجت حجته و خلص دينه و استظهر سلطانه و حققت كামنه و أقسطت موازينه و بلغت رسله ، فجعل السيئة ذنباً

يفهمونه لينمكن المراد في النفس وانما وجب حملها على ذلك لان البدائتي هي الجارحة و البسط الحقيقي لها يستحيل كل منهما في حقه تعالى لان ذلك من صفات الاجسام .

(و وسعت كل شيء رحمته) أي وسعت رحمته كل شيء من المؤمن والكافر والمكلف وغيره في الدنيا ، وأما في الآخرة فهي للمؤمن خاصة كما قال جل شأنه : «و رحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون» (و ظهر أمره) أي دينه و شرايعه في العباد ليقرروا له بالعبودية وأمره الفكريني الدال على كمال قدرته (وأشرق نوره) أي علمه وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به ، والمراد بإشراقه انتشاره في قلوب العارفين أوحجته الدالة على وحدانيته وعلو ذاته و صفاته أو نبوة محمد ص ، أو نور الولاية المشار إليه بقوله تعالى «يريدون ليطغوا» نور الله بأفواحهم ويأبى الله إلا أن ينم نوره ، (وفاضت بركنه) أي كثرت من فاض الماء يفيض فيضاً إذا كثرو من أسمائه تعالى الفيض لسعة عطاءه و كثرته و البركة المطلوبة لتكون عطاياه كلها ثابتة أو زائدة على أصل الاستحقاق و على قدره .

(و استضاءت حكمته) أي شريعته أو مصلحته أو علمه بالاشياء و إيجادها على غاية الاحكام أو علم الانسان بالوجودات و فعل الخيرات (وهيمن كتابه) الهيمنة القيام على الشيء يعني كناية الكريم قائم على سائر الكليات رقيب عليها لانه يشهد لها بالصحة .

(و فليجت حجته) أي غلبت حجته الدالة على ربوبيته وتوحيده وقدرته و حكمته ، أو ظهرت ظهوراً تاماً حتى فرقت بين الحق والباطل ، أو المراد بالحجة الرسل والأوصياء عليهم السلام (وخلص دينه) المراد بالدين الطريقة الالهية والشريعة النبوية ، وبخلوصه خلوصه عن الباطل . ويحتمل أن يراد بالدين الطاعة وفيه حياثة تنبيه على أن الطاعة المختلفة بغير وجه الله عز وجل ليست بطاعة (و استظهر سلطانه) الاستظهار بمعنى الظهور والعلو والغلبة يقال ظهر على المسائط اذا علاه وظهر على العدو اذا غلبه ، والسلطان بمعنى المحجة والبرهان والولاية والسلطنة والزيادات المنأكد والمبالغة والاحتمالات تسعة تحصل بضرب الثلاثة في الثلاثة ، (و حققت كلمته) لعل المراد بكلمته كلامه مطلقاً أو كلامه في الثواب والعقاب أو في التوحيد والرسالة أو القرآن الكريم (و أقسطت موازينه) الاقسط العدل والعقسط المادل يقال أقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل وقسط يقسط فهو قاسط اذا جار فكان الهمزة في أقسط للمساو والمعاد بالمعزان اما الشرائع الالهية أو ميزان الحساب و الجزاء .

(و بلغت رسله) ما أرسلهم به إلى عباده بالافراط ولا بالتريط لانهم أمثالوه في دحيه .

والذنب فتنه والفتنة دنساً وجعل الحسنى عتبي والعتبي توبة والتوبة طهوراً ، فمن تاب اهتدى ومن افتن غوى ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه ولا يهلك على الله إلا هالك .
الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم و ما أنكل ما عنده من الإنكال والجحيم والبطش الشديد ، فمن ظفر بطاعته اجتنب كرامته

(فجعل السيئة ذنباً) مبعداً عن رحمته والسيئة المصلحة الذميمة من القول والفعل والعقد (والذنب فتنة) أى خلالة عن سبيله وهى اسم لكل ما يفتن به الناس عن سبيل الحق (والفتنة دنساً) أى وسخاً تتوسخ به النفس الماطفة كالثوب المتوسخ بالنجاء من القاذورات وأنواع من النجاسات وهو سبب تام للبعد عن الحق والخذلان والنخلاق بأخلاق المنافق والشيطان .

(وجعل الحسنى عتبي) العتبي الرجوع من الذنب والاساعة والعصيان إلى الطاعة و التوبة والاحسان والحسنى الفعل الحسنى وهو الاعمال الحسنة الموافقة للقوانين الشرعية والمثلية أو الكلمة الحسنى وهى الشهاداتان وغيرهما من الاقوال المطابقة للقواعد الحقة أو العبادة الحسنى أعنى العبادة الواقعة على النوافق بين الظاهر والباطن المعبرة عن صفة التفاف وحقيقةها أن تبيد الله كأنك تراه وقد عبر عنها بالاحسان والاخلاص اللذين هما شرط فى صحة الايمان والعمل جميعاً (والعتبي توبة) أى نداهة عما قبل وعزماً على عدم الانبان بمثلة وأما مجرد النداهة بدون ذلك العزم فليس بتوبة (والتوبة طهوراً) أى مطهراً من الذنوب اذ التوبة تمسك النفس عن الغفلة كما أن الماء يغسل الثوب عن النجاسة .

(فمن تاب اهتدى) أى فمن تاب من الذنوب التى منها التفاف اهتدى إلى الحق و رفع عنه أغلال الذنوب المانعة من الوصول إلى رحمته

(و من افتن) بالادناس والذنوب (غوى) عن سبيل الحق وضل عنه (ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه) فإنه اذا تاب واعترف اهتدى اذ لا ذنب مع التوبة ولا غواية مع الاعتراف (ولا يهلك على الله) بعد الهداية وتقرير التوبة . (الا هالك) بلغ الغاية فى استحقاق العقوبة وهذا كما تقول لا يعلم الفنى من هذا العلم الاعالم أى بلغ الغاية فى العلم

(الله الله) أى اتقوا الله أو احذروا الله والتكرير للتأكيده وقدير اذ به التمعجب (قما أوسع ما لديه من التوبة) عن الذنوب .

(والرحمة) للهداد بعد استحقاتهم للعقوبة (والبشرى) بالرحمة وقبول التوبة وان بلغت النفس الحلقوم (والحلم العظيم) حيث لم يعجل فى أخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلمهم يرجعون عنها بالتوبة والاعتراف بالتقصير (وما أنكل ما عنده من الإنكال والجحيم) النكل بالتحريك منع الرجل بتبعيده عما يريد والنكل بالفتح العقوبة التى تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء

ومن دخل في معصيته ذاق وبال نعمته وعمّا قيل ليصبحن نادمين.

٢- محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن عبد الحميد والحسين بن سعيد جميعاً، عن محمد بن الفضيل قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن مسألة فكتب إلي: أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً، مذبذبين بين ذلك لا إلى

والنكل بالكسر والسكون القيد لأنه ينكل به أى يمنع وجمعه أنكال ونكول، والجحيم من أسماء جهنم وأصله ما استند لهبه من الفيران.

(والبطش الشديد) البطش الأخذ القوي الشديد والوصف للتأكيد وفيه إشارة إلى نوع آخر من العقوبة (فمن ظفر بطاعته اجتنب كرامته) أى تحفه وهداياه الخاصة لأوليائه والمنزل الرفيع في الدنيا والآخرة لأن أصل الطاعة كرامة مستلزمة للكرامات أخرى غير محصورة كما هو معلوم لأرباب الطاعة وأصحاب المرفان.

(ومن دخل في معصيته ذاق وبال نعمته) الموبال في الأصل الثقل والمعكروه ويراد به المذاب في الآخرة والنقمة السخط والغضب والعقوبة ومن أسمائه المنتقم وهو المبالغ في العقوبة مفتعل من تقم ينقم من باب علم إذا بلغت به الكراهة حد السخط وكما أن رحمته عظيمة كذلك نعمته شديدة لأن كل صفة له عز وجل فهي على حد الكمال ولذلك ورد «اتقوا من غضب الحليم» (وعما قيل ليصبحن نادمين) ما زاد في الآية في الفقرة أى عن زمان قليل ليصبحن نادمين مما فعلوا من السامى ولا ينفعهم الندم لا تقطاع زمان التكليف والندامة بزمان الموت والقيامة. قوله (عن محمد بن الفضيل) روى بالنحو وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، (فكتب إلي أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) أن يظهرون الايمان والصلاح ويخفون الكفر والفساد للنجاة من قتلهم وسبي ذراريتهم ونهب أموالهم ودفع ضرر المؤمنين عن أنفسهم والله تعالى خادعهم بإدخالهم في المسلمين ظاهراً وأجراء أحكامهم عليهم وتعذيبهم أشد من تعذيب الكفار وجعلهم في الدرك الأسفل من النار وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شيء بل المراد امام خادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله، وأما أن صورة صنيعهم مع الله وصورة صنيعه معهم صورة المخادعين،

(و إذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى) متثاقلين عنهما كالمكره على العمل (يراؤون الناس) اظهاراً لا إيمانهم (ولا يذكرون الا قليلاً) لأن المرائي لا يفعل الا بحضور من وراء وهو أوّل أحواله أولان المراد بالذكر الذكر القلبي وهو في المرائي قليل.

(مذبذبين بين ذلك) حال من واو يراؤون مثل ولا يذكرون، أو من واو يذكرون، أو

هؤلاء ولا إلى هؤلاء و من يضل الله فلن تجد له سبيلاً ، ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله .

٣- الحسين بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأحم عن الهيثم بن واقد ، عن محمد بن سليمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : إن المنافق ينهى ولا ينهى ويأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصلاة اعترض . قلت : يا ابن رسول الله وما الاعتراض ؟ قال : الالتفات . وإذا ركع رخص ، يمسي وهمته العشاء وهو مفطر و يصبح وهمته النوم ولم يسهر ، إن حدثك كذبك وإن أئتمنته خائنك وإن غبت اغتابك وإن وعدك أخلفك .

٤- عنه ، عن ابن جمهور ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبد الملك بن بحر ، رفعه - مثل ذلك وزاد فيه - إذا ركع رخص وإذا سجد نقر وإذا جلس شفر .

منسوب على الذم والمعنى مرددين بين الإيمان والكفر متجبرين فيهما من ذنبه تركه حيران متردداً (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) لانهسوين إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين لعدم الأفراد بالجنان وعدم الإنكار باللسان (و من يضل الله) بسلب اللطف والتوفيق (فلن تجد له سبيلاً) إلى الحق والإيمان .

قوله (أن المنافق ينهى ولا ينهى ويأمر بما لا يأتي به الخ) لعل المراد بالمنافق هنا ناقص الإيمان وهو شبه بالمنافق الحقيقي لما بينهما من الملائمة في عدم الاتيان بما ينهى الاتيان به وإن كان هذا متقدماً للحق ومما يدل على ما ذكرنا مأمراً في باب أصول الكفر وأركانه عن يزيد الصايغ قال : قلت لأبي عبد الله (ع) رجل على هذا الأمر أن حدث كذب وإن وعد أخلف وإن أئتمنته خان مأمولته ؟ قال : هي أدنى منازل الكفر وليس بكافره ولا دلالة فيه على أن من شرط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يأتي الأمر بذلك المعروف و يكف الناهي عن ذلك المنكر ، لأن الواجب في طرف الأمر أمران أحدهما أمر غيره والثاني أن يمثل في نفسه وكذا في طرف النهي أمران أحدهما أن ينهى غيره ، والثاني أن يكف في نفسه ، والنفاق والمثوبة من جهة المخالفة وهي أنه لم يمثل ولم ينته ل الأمر والنهي ، والمراد بالالتفات الالتفات بمنة ويسرة أو الاعم و بالربوض ضم بعضه ببعض من غير تجنب مثل ربوض الغنم وهو كبروك الأهل أو لصوقه بالأرض من غير تربص وطمأنينة من ربض في الأرض إذا لصق بها ولازمها .

قوله (وزاد فيه إذا ركع رخص) ليس هذا من الزيادة وإنما ذكره تمهيداً لبيان الزيادة

٥- أبو علي الأشعري، عن المحسن بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد ابن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المنافق مثل جذع النخل أراد صاحبه أن ينفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد، فحوّله في موضع آخر فلم يستقم له، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنار.

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما زاد خشوع الجسد على مافي القلب فهو عندنا نفاق.

باب الشرك

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يزيد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن أدنى ما يكون العبد به مشركاً، قال: فقال: من قال للنواة: إنها حصاة وللحصاة: إنها نواة ثم دان به.

والارتباط (و إذا سجد نقر) أي نقر كنفرك الديك يعني يسرع في السجود و يخفّفه فلا يهكث فيه الا قدر وضع الديك منقاره فيما يريد أكله.
(و اذا جلس شغل) أي رفع ساقيه عن الأرض و قعد على عقبيه من شغل الكلب كمنع رفع إحدى رجليه بال أو لم يبل.

قوله (قال: قال رسول الله ص): مثل المنافق مثل جذع النخل أراد أن ينفع به في بعض بنائه الخ) هذا تمثيل حسن اذ كما أن جذع النخل غير مستقيم لكون ظاهره منحدياً و باطنه معوجاً غائراً و مدار ذلك سبباً لعدم الاتّفاق به في بعض الامور المطلوب منه و احراقه بالنار كذلك المنافق .

قوله (ما زاد خشوع الجسد على مافي القلب فهو عندنا نفاق) تساوى خشوع القلب والجسد وزيادة الاول على الثاني من صفات الايمان ، واما العكس فهو نفاق وان كان المتصف به على هذا الامر قوله (قال سألته عن أدنى ما يكون المبهديه مشركاً قال: فقال: من قال للنواة أنها حصاة وللحصاة أنها نواة ثم دان به) المشرك كما يطلق على من عبد غير الله تعالى مثل عبدة الاصنام والاونان و عبدة الشمس والنيران ، كذلك يطلق على من أطاع غيره سواء عبد ذلك الغير أو لم يعبده وسواء كان ذلك الغير شيطاناً أو انساناً أو نفساً أماره ، و أما طاعة الرسول و الائمة

٢- عنه ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي العباس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أدنى ما يكون به الإنسان مشركاً ، قال : قال : من ابتدع رأياً فأحب عليه أو أبغض عليه .

٣- عنه* من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، وإسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال : يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك .

٤- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن ضريس ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » قال : شرك طاعة وليس شرك عبادة . وعن قوله عز وجل : « هو من الناس من يعبد الله

الظاهرين صلوات الله عليهم أجمعين فهي طاعة الله عز وجل كما نطق به الآيات والروايات و يقال : الشرك بهذا المعنى الشرك بالمعنى الأعم وعلى هذا كل من أنكر من الدين ما هو حق واعتقد فيه ما هو باطل ودان به ، وسواء كان من الضروريات كما يظهر من المثال أو من غيرها كما يظهر من بعض أخبار هذا الباب وغيره . وسواء كان من أمورا الكبار أم من الصغار فهو مشرك لأنه أطاع نفسه وشيطانه فكأنه جعلهما رباً من دونه .

قوله (من ابتدع رأياً فأحب عليه أو أبغض عليه) الرأي المبتدع ما ليس له مستند شرعي و صاحبه مشرك لأنه اتخذ مع الرب عز وجل رباً آخر وهو نفسه وهواه وإن لم يشعر به سواء كان ذلك الرأي متعلقاً بالأمور أم بالفروع ، وسواء أحبه عليه غيره وتابعه أم لم يحبه عليه أحد و أما المجتهد المخطئ الذي له مستند شرعي في ظنه غير مطابق لحكم الله تعالى في نفس الامر فالظاهر أنه ليس بمشرك والله اعلم .

قوله (يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك) الظاهر أن من حيث لا يعلم متعلق بيطيع فيفيد أن طاعة الشيطان في العقائد والاعمال مع عدم العلم بأنها فاسدة وأنها طاعة له شرك . فكيف مع العلم فإنها أيضاً شرك بطريق أولى ، و يحتمل أن يتعلق بقوله « فيشرك » فيفيد أن طاعة الشيطان مطلقاً شرك وإن لم يعلم أنها شرك ولم يقصد لأنه تابع لازم لها .

قوله (شرك طاعة وليس شرك عبادة) أي أريد الشرك شرك طاعة لغير الله تعالى لا شرك عبادة له فمن أطاع غير الله سواء كان شيطاناً أو نفساً داعية إلى سوء أو انساناً ضالماً مضلاً فقد أشرك بالله غيره و إن لم يعبد ولم يجعله فالخلفاء الثلاثة مشركون لأنهم أطاعوا

على حرفه قال: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون في أتباعه ثم قلت: كل من نصب دونكم شيئاً فهو ممن يعبد الله على حرف؟ فقال: نعم وقد يكون محضاً.

٥- يونس، عن داود بن فرقد، عن حسان الجمال، عن عميرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أمر الناس بمعرفتنا والرد إلىنا والتسليم لنا، ثم قال: وإن صاموا وصلوا وشهدوا أن لا إله إلا الله وجعلوا في أنفسهم أن لا يردوا إلينا كانوا بذلك مشركين.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا شيء صنع الله أو صنع النبي ﷺ: ألا صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية فقل لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فعليكم بالتسليم.

شياطينهم و نفوسهم الامارة وكذا اتباعهم الى يوم القيامة.

(وعن قوله عز وجل «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون في اتباعه -الخ) أي من الناس من يعبد الله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه شرك بالله غير مؤمن به ولعل المراد بالشك في محمد ص و ما جاء به من ولاية علي دعه وغيرها، وفيه اشارة الى أن الآية نزلت في الثلاثة و أتباعهم وأن نزولها يكون محضاً لهم و انهم متعصود منه أسالة .

قوله (ثم قالوا شيء صنع الله أو صنع النبي ص) الأسنح خلاف الذي صنع -الخ) فمن لاموه ص بما صنع من نصب على دعه وغيره من الاصول والفروع أو وجدوا عدم الرضا بذلك في قلوبهم فهم مشركون حيث نفى عنهم حقيقة الايمان به وهو مستلزم لثبوت الشرك لهم و يستمر لهم هذه الخصلة حتى يجعلوه حكماً فيما تنازعوا فيه من خلافة علي دعه و غيرها و يرضوا بحكمه ولا يجدوا في أنفسهم حرجاً وشكاً فيما حكم به ويسلموا له ولاله صلوات الله عليهم، و بالجملة ثبوت الايمان المتأني للشرك لهم موقوف على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو أعلى درجة من الرضا لان أهل الرضا يردون أنفسهم ويحكمون عليها

٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «اتخذوا أحيادهم وديارهم أرباباً من دون الله» فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون .

٨ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمزة ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده .

((باب الشك))

١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن الحكم

بحكمه وإن كان بشعراً في مذاقهم ، وأهل التسليم لا يرون أنفسهم ولا بشاعة بل يجدون حكمه أحلى من العسل .

قوله (فعبدوهم من حيث لا يشعرون) كذلك أكثر هذه الأمة اتخذوا جهلة أرباباً من دون الله و تبعوا أحكامهم المغايرة لأحكام الله تعالى فعبدوهم من حيث لا يشعرون وليس الذم مختصاً بأهل الكتاب .

قوله (من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده) في معصية أما وصف لرجل أحوال نفسه أو متعلق بأطاع فيفقد على الأولين أن العاصي معبود لمن أطاعه مطلقاً سواء أطاعه في المعصية أم في غيرها كما يدل عليه قوله تعالى «ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» و على الأخير أن العاصي معبود لمن أطاعه في المعصية سواء فعلها أيضاً أو رضى بها ومدحه عليها أو دعا له أو لم ينكرها مع القدرة على الإنكار، و سر ذلك أن العبادة ليست إلا الخضوع والذل والطاعة والانقياد و لذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى و طاعة الشيطان عبادة للهوى و الشيطان ، فقال «أفرأيت من اتخذوا له هواء» وقال: «ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان» وصدرت عن أهل العصمة على ذلك روايات كثيرة، و إذا كان اتباع الغير عبادة له فأكثر المخلق مقبوض على عبادة غير الله تعالى وهو النفس والشيطان وأهل المعصية والكفران و منها هو الشرك الخفى يعوذ بالله منه .

قل : كُتِبَ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ (عليه السلام) أَخْبِرُهُ أَنِّي شَاكٌ وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) : « رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى » وَ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَرِيَنِي شَيْئاً ، فَكُتِبَ (عليه السلام) أَنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُؤْمِناً وَأَحِبُّ أَنْ يَزْدَادَ إِيمَاناً وَأَنْتَ شَاكٌ وَالشَّاكُّ لَأَخِيرُ فِيهِ ، وَ كُتِبَ إِنَّمَا الشُّكُّ مَا لَمْ يَأْتِ الْيَقِينَ فَإِذَا جَاءَ الْيَقِينَ لَمْ يَجْزِ الشُّكُّ ، وَ كُتِبَ : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : « وَ مَا وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ » قَالَ :

قَوْلُهُ (قَالَ كُتِبَ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرُهُ أَنِّي شَاكٌ وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ دَعِ) رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى ، وَأَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَرِيَنِي شَيْئاً) كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنِّي شَاكٌ فِيكَ فَأَحِبُّ أَنْ تَرِيَنِي شَيْئاً يَقْبَلُ الْيَقِينَ بِكَ كَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ دَعِ ، شَاكاً فِي أَسْمَاءِ الْمَوْتَى فَأَحِبُّ أَنْ يَرِيَهُ رَبُّهُ مَا يَقْبَلُهُ الْيَقِينَ بِهِ .

(فَكُتِبَ دَعِ) إِلَيْهِ (أَنْ إِبْرَاهِيمَ دَعِ) كَانَ مُؤْمِناً وَأَحِبُّ أَنْ يَزْدَادَ إِيمَاناً وَأَنْتَ شَاكٌ لَأَخِيرُ فِيهِ) الْمُرَادُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ دَعِ لَمْ يَسْأَلْ رَبَّهُ لِيُزِيلَ الشُّكَّ عَنْ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُؤْمِناً بِذَاتِ الرَّبِّ وَصِفَاتِهِ وَ قُدْرَتِهِ عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتَى ، وَلَمْ يَشْكُ قَطُّ بَلْ سَأَلَهُ لِيَزْدَادَ بَقِيَّةً بِأَنْ يَسْأَلَ بِالْعِيَانِ مَا عِلْمُهُ بِالْأَدْلِيلِ وَالْحُجَّتَانِ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ عِلْمُ الْيَقِينَ فَطَلَبَ عَيْنَ الْيَقِينَ وَأَنْتَ شَاكٌ كَمَا اعْتَرَفْتَ بِهِ وَالشَّاكُّ لَأَخِيرُ فِيهِ لِأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ سَبَمَا الْإِيمَانُ فِي خُذِ الشُّكَّ وَهُوَ الْيَقِينَ . (وَ كُتِبَ دَعِ) إِنَّمَا الشُّكُّ مَا لَمْ يَأْتِ الْيَقِينَ فَإِذَا جَاءَ الْيَقِينَ لَمْ يَجْزِ الشُّكُّ) كَأَنَّهُ تَأَكَّدَ لِقَوْلِهِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُؤْمِناً . وَ حَاصِلُهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ يَقِينَ بِقُدْرَتِهِ تَعَالَى عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتَى فَكَانَ مُؤْمِناً غَيْرَ شَاكٍ إِذَا شَكَّ بِالشَّيْءِ بِنَافِي الْيَقِينَ بِهِ فَلَا يَجَامَعُهُ وَ قِيلَ : إِنَّمَا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ دَعِ لِيَعْلَمَ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْإِسْعَافَ بِالْمَطْلَبِ الْفَتْحُ بِدَلِّ عَلَى مَكَانَةِ السَّائِلِ وَ حِينَئِذٍ مَعْنَى «أَوَلَمْ تَأْمِنْهُ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكَ عِنْدِي تَالِ الْهَدُونِ فِي كِتَابِ الْعِلَالِ : وَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَيْفُورٍ يَقُولُ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ دَعِ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى - الْآيَةُ - أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَزُورَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فزَارَهُ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا عَبْدًا يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَ أَخَذَهُ خَطِيئًا قَالَ : وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ الْعَبْدِ قَالَ : يَحْيِي لَهُ الْمَوْتَى فَوَقَعَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ هُوَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَحْيِيَ لَهُ الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تَأْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي ، يَعْنِي عَلَى الْخَلْقَةِ ، وَ يَقَالُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ مَعْجَزَةً كَمَا كَانَتْ لِلرَّسْلِ ، وَ قِيلَ : كَانَ لَهُ عِلْمُ الْيَقِينَ بِالْأَحْيَاءِ وَ إِنَّمَا سَأَلَ لِيَعْلَمَ كَيْفِيَّةَ الْأَحْيَاءِ كَمَا يَشْعُرُ بِهِ كَيْفَ ، وَ قِيلَ : إِنَّمَا سَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَهُ عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَ تَأْدِبُ فِي السُّؤَالِ فَقَالَ : وَ ارْنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى ، وَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْإِشَارَةِ أَرَى مِنْ نَفْسِهِ الشُّكَّ فَمَا شَكَّ فَأَتَمَّا سَأَلَ فَيَزْدَادَ قَرَبًا (وَ كُتِبَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : وَ مَا وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا

نزلت في الشاك.

٢- عدة* من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: لا تقاتلوا فتنشكوا ولا تشكوا فتكفروا.

٣- عدة* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حماد عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً عن يساره وزيارة عن يمينه، فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن شك في الله؟ فقال: كافر* يا أبا بصير، قال: فشك في رسول الله؟ فقال: كافر*، قال: ثم التفت إلى زيارة فقال: إنما يكفر إذا جحد.

أكثرهم لفاسقين، قال: نزلت في الشاك) العهد يكون بمعنى الوصية، كما قيل في قوله تعالى: «ألم أعهد إليكم يا بني آدم، وبمعي الولاية والخلافة ومنه قوله تعالى ولا ينال عهدي الظالمين»، وبمعنى الامان والذمة، وبمعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى وأوفوا بعهدكم، أي أوفوا بما ضمنكم من طاعتي أوف بماضيت لكم من نواي وجمتي ولعله دع إشارة بذلك إلى أن الأكثر نقضوا عهد الله وعهد رسوله في الولاية والخلافة وشكوا فيها وأن الآية نزلت في ذمهم وأن كل شاك فاسق.

قوله (كان أمير المؤمنين دع، يقول في خطبته: لا تقاتلوا فتنشكوا ولا تشكوا فتكفروا) الاثني عشر يعني القلق والاضطراب وبمعنى سوء الظن والذمة وبمعنى الشك، ولعل المراد لا توقعوا أنفسكم في قلق واضطراب بسبب الفكر فيما يعارض الحق وندسه من الشبهات والتخيلات فانه يؤدبكم إلى الشك فيه أولاً تهتموا الله في أفعاله ومفاته ولا رسوله في تبليغ رسالاته ولا خليفته في ولايته والاتصاف بكمالاته ولا تنصفوا بسوء الظن بهم فانه يؤدبكم إلى الشك في صدقهم ولا تشكوا فيه فتكفروا فان الشك فيه كفر بالله العظيم بما أنزله إلى رسوله الكريم، وقد مر توضيحه في باب استعمال العلم.

قوله (قال فشك في رسول الله؟ فقال: كافر، ثم التفت إلى زيارة فقال: إنما يكفر إذا جحد) من البين أن الشك في رسول الله إنما يتصور قبل تمام الحجة إذ لا شك بعده بالضرورة، والشك قبله كفر إذا جحد وأنكر بخلاف ما إذا لم يجحد فانه مستصحب، وسيجيء بيانه، وأما الشك في الله فهو كفر لان حجة الله والدليل على وجوده هي الحجة الواضحة إذ كل شيء شاهد عليه وإنما التفت إلى زيارة للتنبيه على فساد مذهبه وهو أنه لا واسطة بين المؤمن والكافر كما مر وسيجيء أيضاً والله يعلم.

٤- عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحملي، عن هارون ابن خازجة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشك.

٥- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الشك والمعصية في النار، ليسا منا ولا إيانا.

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفتىء إلى خير أبداً.

قوله (قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشك) أي الذين آمنوا برسوله وأوصياه رسوله ظاهراً ولم يلبسوا إيمانهم بشك في أحدهم باطلاً أولئك لهم الأمن وهم تهتدون، والظلم وضع الشيء في غير محله فالمعاصي ظالم لأنه وضع المصيبة موضع الطاعة والكافر ظالم لأنه وضع الكفر موضع الإيمان، والشاك ظالم لأنه وضع الشك موضع اليقين، وبالجمله كل من عدل عن طريق حق إلى طريق باطل فهو ظالم وكان السائل سأل عن العام هل هو باق بعمومه أو يختص ببعض أفراد فأجاب عليه السلام بأن المراد به ظلم الشك والكفر قبل فيه دلالة على أنهم كانوا يقولون بالعموم وعلى جواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة واعتراض بأنه لا دلالة فيه على شيء منها أما الأول فلأن السائل حمل الظلم على ظلم المخالفة و شق عليه ذلك لما ترتب عليه من عدم الأمن وعدم الاهتداء فسأل عن ذلك فأجاب عليه السلام بجمله على ظلم الشك، وأما الثاني فلأن الآية ليس فيها تكليف بعمل وإنما فيها تكليف باعتقاد صدق الخبر بأن المؤمنين الأمن والاهتداء فأين الحاجة التي يؤخر البيان إليها، واجيب عن الأول بأن ظلم المخالفة يتنوع إلى كبائر وصغائر لا تنحصر وإنما شق عليه حملها على ظلم المخالفة إذا عم جميع صورها فأخذ العموم لازم سواء حمل من تعميم الجنس في أنواعه أو من تعميم النوع من أفراد، وعن الثاني بأن الآية وإن كانت خبراً فهي في معنى النهي عن ليس الإيمان بالظلم فهي عملية من هذا الوجه على أن الفرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية غير ظاهر والدليل في المسئلة مشترك.

قوله (من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفتىء إلى خير أبداً) دل على أن المرتد عن فطرة وهو المولود عن الإسلام لا تقبل نوبته كما هو المشهور، وقال الشيخ زين الملقأ الدين:

لا تقبل توبته ظاهراً وفى قبولها باطناً قول قوى (١) حذراً من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفاً بالاسلام أو خروجه عن التكليف مادام حياً كامل العقل وهو باطل بالاجماع، وقال ابن الفهد فى شرح النافع لو تاب المرتد عن فطرة لم تقبل بالنسبة الى اسقاط المالك والمالك بقاء النكاح وابتداء الفكاك مطلقاً و تقبل بالنسبة الى الطهارة وصحة العبادات واسقاط عقوبة الآخرة واستحقاق الثواب ولا ينافى ذلك وجوب قتله كما لو تاب المحسن بعد قيام

(١) قوله وفى قبولها باطناً قول قوى مبنى على ما ذكر مراراً من أن أحكام الفقه للدين لا الآخرة فرب من يحكم بإيمانه ظاهراً وطهارته وجواز نكاحه بحسب أحكام الفقه مع أنه كافر حقيقة ومن أهل النار، والمرتب ما مور بأداء التكليف الشرعية كالصلاة والصوم ولا يصح منه بدون الإيمان شيء والأمر بالشيء مع العلم بانتفاء شرطه قبوح عند الأصوليين ، فلا بد أن يكون توبته صحيحة وإيمانه بعد الارتداد مقبولاً لكن قتله حد كحد الزنا والمواط ، ومنازقة الزوجة وسلب الأموال وتوريثه ورأته حكم تأديبى ليس بمنزلة قتل الحرين وغنيمة أمواله ولو كان كذلك انتقل ماله الى قاتله لا الى وارثه فان الذنبة للمجاهدين ، فان قبله ما حكم المرتد فى زمان الغيبة لان اجراء الحدود على الامام مع وجود غائب قلنا هو داخل فى ولاية الفقيه عند بعض العلماء ومتوقف على ظهور الامام مع عند آخرين فلم يرد دليل الغنى على جواز اجراء الحدود للمنفقه ما لم يعلم بل ولا يشتم ثابته بدليل العقل والنقل فيما لا يمكن توقفه وتأخيره كالحكم فى المعاملات وحفظ أموال الصغار واليتامى والمجانين ولا ولاية له فيما لا ضرورة تقضيه كالجهاد للدعوة الى الاسلام وهذا هو المتيقن ماله فيه الولاية قطياً أو ليس له قطياً ويبقى الشك فى الحدود ويحتمل قريباً كونها مما لا يمكن تأخيره وتوقيفه خصوصاً فى السارقين والمجاهدين و أما صلاة الجمعة فالظاهر عدم توقف صحتها على ظهور الامام بل توقف وجوبها العبنى فقط ولا يجرى فيه دليل ولاية الفقيه اذ لا ضرورة فى اقامتها ويمكن تأخيرها الى ظهور الامام مع و تمسك بعض المتأخرين برواية فى الاحتجاج عن اسحاق بن يعقوب وهو رجل مجهول وفيها ما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة أحاديثنا وفيه أولاً ضعف الرواية كما قلنا وثانياً لا شك فى وجوب الرجوع فى كل واقعة الى العلماء ولا حاجة فيه الى التمسك بالروايات الضعيفة مع تصريح آيات القرآن العظيم والروايات المتواترة وانما الكلام فى ان اذا رجعنا الى العلماء فعلى العلماء أن يجيبوا بما ظهر لهم من الأدلة وان لم يكن عندهم دليل توقفوا فارجع فيها الى الامام ومورد السؤال الحوادث التى يحتاج فيها الى سؤال الامام نفسه كما فى عصرهم عليهم السلام فربما أجابوا بان حكم الحدود كحكم الجهاد موقوف الى ظهوره مع ويظهر من الشيخ المحقق الأنصارى أنه كان يعرف اسحاق بن يعقوب (ش) .

٧- عنه ، عن أبيه ، رفعه ، إلى أبي جعفر عليه السلام قال : لا ينفع مع الشك و الجحود عمل .

٨- وفي وصية المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من شك أو ظن فأقام

البنية قوله (لا ينفع مع الشك و الجحود عمل) لان الشاك والجاحد كافران و الكافر لا ينفع عمله وقد دلت الروايات على أن عمل الشاك في الامام والجاحد له كالخوارج و أضرابهم لا ينفع (وفي وصية المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله) أي من شك في الله أو في الرسول أو في الامام أو ظن بظلالهم (١)

(١) قوله «أو ظن بظلالهم» تطبيق الظن بالظلال غير منجبه والحق أن الظن بالصحة أيضاً لا يثبت من الحق شيئاً وقد أصر بعض المتأخرين على كفاية الظن في اصول الدين وكأنه مخالف لاجماع المسلمين من سدر الاسلام الى عهدنا هذا ، فاننا لم نر أحداً اكتفى في اسلام الكافر بأن يقول أني أظن أن لاله الا الله ويحتمل ضميماً عنده عدم وجوده تعالى أو يقول اليهودي أني أظن أن محمداً نبي وربما يحكون القول بمعن الحكيم الطوسي في بعض مؤلفاته والفيض رحمهما الله وغيرهما ولا أدري ما أقول في هذه النسبة بعد وضح بطلان هذا القول و على فرض صدور كلام مشبه منهما يجب أن يؤول بوجه لا ينافي ضرورة الاسلام والآيات الناهية عن تقليد الالباء ومتابعة الظن ولعلهم أرادوا بالظن غير معناه المتداول كمن يعتقد شيئاً بدليل قاطع لا يستطيع أن يقرره كالموأم أو أرادوا أن المظهر للمؤمن المبتطن للظن محكوم بالاسلام ظاهراً لانه اذا كان المنافي الجازم بالخلاف مسلماً ظاهراً فالظان مسلم بطريق أولى واختار بعض تلامذة الشيخ المحقق الانصاري في كتابه كاشف الاسرار ان الظن الاطميناني علم و يكتفى به في اصول الدين وفيه أن الاعتقاد اما أن يحتمل فيه الخلاف أو لا يحتمل فان احتمل الخلاف ولو ضميماً فالس عالماً ولا يكتفى به وان لم يحتمل الخلاف فليس ظناً بل هو علم ، مثلاً اذا وقع في ألف درهم صحيح درهم واحد منشوش وأخذت منه درهماً واحتمل كونه ذلك الدرهم المنشوش ولو ضعيفاً جدالهم يصح لك دعوى العلم بان ما أخذته صحيح الآن تسامح أو تكذب وكيف يصح لهذا الفاضل مع مهارته في العلوم العقلية أن يحكم بسلام من يحتمل ضعيفاً كذب خانم الانبياء و صدق الدهريّة نعم قد يحمل الانسان اعتقاد بشيء فيجري على اعتقاده ولا يخطر بباله خلافه حتى يحتمله وان نبه عليه ربما تردد ، مثاله من يرى شيئاً من بعيد فيعتقد أنه شجر ويقصده ليستظل تحته ويجنى من ثمره ولا يخطر بباله شيء غير الشجر و لو نبه عليه تردد في المسير وهذا ظن في الواقع وليس معنى الظن أن يلتفت الظان فعلاً الى التقيس فيحتمله بل لو التفت أحتمل ويدل على ذلك قول الله عز وجل في تخطئة الدهريين : ما لهم

على أحدهما أحبط الله عمله، إن حجة الله هي الحجة الواضحة.

٩ - عنه ، عن علي بن أسباط ، عن العلاء بن رزق ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليه السلام قال : قلت : إننا نرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال : يا أبا محمد إنهم مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء قال : فتمطهر عيسى وصلى ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه يا عيسى إن عبيدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه ، أنه دعائي و في قلبه شك منك فلو دعائي حتى ينقطع عنقه وتنتثر أناسه ما استجبت له ، قال : فالتفت إليه عيسى عليه السلام

فأقام على أحدهما أحبط الله عمله ولا ينفعه في الآخرة كما قال عز وجل ولئن أشركت ليحبطن عملك ، وقوله (إن حجة الله هي الحجة الواضحة) إشارة إلى أن الموجب لأحباط العمل هو الشك في الأمر الجلي و أما الأمر الخفي مثل بعض الفروع فليس الأمر فيه كذلك ، والله يعلم .

قوله (فقال يا أبا محمد إنهم مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب) المراد بالاجتهاد الاتيان بالمعانيات و

بذلك من علم إنهم لا يظنون ، فسمى جزءهم بنفي الربوبية ظناً وإن لم يحتمل عندهم خلاف ما اعتقدوا لانهم لو نهبوا على أن عدم الوجودان لا يدل على عدم الوجود ربما تبدل جزءهم باحتمال خلاف ما رأوا . وقد يحصل مثل هذا الاعتقاد للمقلد فيجري عليه في العمل ولو فيه على أن الإنسان جائز المخطئ فعمل من تقلده مخطئ احتمال خطئه وتبدل جزؤه بالترديد ولا ريب أن سائر الكفار كاليهود والنصارى والمشركين يقلدون آباءهم ومع ذلك هم جازمون بأدائهم لا يختلج في ذهنهم تردد وشك ولذلك كانوا يحاربون عليه و يهدلون نفوسهم و أموالهم في سبيل دينهم ولا يرجعون عن الحق مع أن التقليد لا يقيد العلم لاحتمال الخطأ في المقلد ولو اختلج في ذهن اليهودي أنه في تقليده آباءه كالنصراني ولو كان التقليد طريقاً إلى الحق لكان كلا طرفي النفوس حقاً وهو باطل وقد ذهبهم الله تعالى بالتقليد و بين وجه غلطهم عملاً بقوله وأولو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون فكيف يسح دعوى أنه تعالى جوز للمسلمين ما منع الكفار منه مع أن احتمال كون الآباء لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون قائم في كل إنسان غير معصوم وأما قول المعصوم فيفيد اليقين بمدا الاعتراف بعصمته ولا يسمى تقليداً اصطلاحاً . (ش)

فقال: تدعوا ربك: وأنت في شك في نبيته؟ فقال: يا روح الله و كلمته قد كان والله ما قلت، فدع الله [لي] أن يذهب به عني قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه وصار في حد أهل بيته .

باب الضلال

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن هاشم صاحب البريد قال : كنت أنا وعبد بن مسلم وأبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب : ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر ؟ فقلت : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر فقال أبو الخطاب : ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر ، فقال له عبد بن مسلم : سبحان الله ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ؟ ليس بكافر إذا لم يجحد ، قال : فلمّا حججت دخلت

الاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والمباطن لله تعالى ، وفيه دلالة على أنه من شرائع قبول الدعاء والروايات الدالة عليه كثيرة وسيجيء بعضها في كتاب الدعاء والغرض من هذا التمثيل أن العبادة مع الشك في أهل البيت غير مقبولة ولا نافعة فكيف إنكارهم و أن التمسك بهم بوجوب قبولها وأن النوبة بعد الشك والانكار مقبولة و أن المؤمن الخالص في حد أهل البيت عليهم السلام .

قوله (فقلت من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحجة فإذا قامت عليه الحجة فلم يعرف فهو كافر ، فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر؟) ليس بكافر إذا لم يجحد الفرق بين الأقوال الثلاثة أنه ذهب صاحب البريد إلى أن غير المعارف كافر سواء قامت عليه الحجة أم لم تقم ، وسواء جحد أم لم يجحد ، وعلى هذا لا واسطة بين المؤمن والكافر وذهب أبو الخطاب إلى أنه كافران قامت عليه الحجة ، سواء جحد أم لم يجحد وعلى هذا بينهما واسطة وهي غير المعارف قبل قيام الحجة ولكن يلزم أن لا يكون قبله مع الانكار أيضاً كافراً وليس كذلك. وذهب محمد بن مسلم إلى أنه كافران إذا جحد وبدون الجحد ليس بكافر ، وعلى هذا بينهما واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد و يسمى مستغنفاً وضالاً ، والمراد بالضال في هذا الباب هو هذا الممنى وإن كان يطلق كثيراً ما على المعنى الأعم منه وهو من لم يتمسك بالحق وخرج عن سبيله فإنه يصدق على جميع أرباب المذاهب الباطنية ، والظاهر وأن مرادهم بالكافر هنا من يجري عليه أحكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة وعدم جواز المباشرة والمناكحة وغيرها كما هو مذهب بعض العلماء ولا فلا

على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال : إنك قد حضرت و غابا ولكن موعدكم الليلة ، الجمرة الوسطى بمنى ، فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده و أبو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ، ثم قال لنا : ما تقولون في خدمكم ونساءكم وأهلكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ؟ قلت : بلى قال : أليس يشهدون أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يصلون و يصومون و يحججون ، قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا ، قال : فما هم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافر ، قال : سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يصلون و يصومون و يحججون ، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ؟ قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا ، قال : فما هم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافر ، قال : سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف و أهل اليمن و تعلقتهم بأستار الكعبة ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله و يصلون و يصومون و يحججون ؟ قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا ، قال : فما تقولون فيهم ؟ قلت : من لم يعرف فهو كافر ، قال : سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال : إن شئتم أخبركم ، فقلت أنا : لا ، فقال : أما إنه شرٌ عليكم

خلاف في استحقاق العقوبة و خلود بعضهم في النار

(قال فلما حججت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك فقال : إنك قد حضرت و غابا ولكن موعدكم الليلة ، الجمرة الوسطى بمنى) دل على أنه ينبغي للمحاكم أن يترك الحكومة والتكلم فيها حتى يحضر الخصوم جميعاً ومن ثم قال بعض الأكابر إذا جاءك الخصم وقد فقت عينه فلا تحكم له فله بل بأتاك خصمه وقد فقت عينه .

(ثم قال لنا : ما تقولون في خدمكم ونساءكم وأهلكم - إلى آخره) لما أظهر وأعنده دعاء أقوالهم المذكورة استفهم دعاء ثلاث مرات عن أسلم وأقر بالشهادتين وأتى بالصلاة والصوم والحج و نحوها ولم يعرف هذا الأمر والامام الحق فأجاب صاحب البريد في كل مرة و مراده أنه كافر ينبغي أن يجرى عليه أحكام الكفر من النجاسة والقتل و حرمة المناكحة و غيرها فقال دعاء - توبيخاً له ورداً لقوله :-

(سبحان الله هذا قول الخوارج) القائلين بأن من فعل كبيرة أو صغيرة وأمر عليها كافر

أن تقولوا بشيء ما لم تسمعه منّا ، قال : فظننت أنّه يدبرنا على قول محمد بن مسلم .
 ٢ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما تقول في منا كحة الناس فإنّي قد بلغت ما
 تراه و ما تزوّجت قطّ ، فقال : و ما يمنعك من ذلك ؟ فقلت : ما يمنعني إلا أنّني
 أخشى أن لا تحلّ لي في منا كحتهم فما تأمرني ؟ فقال : كيف تصنع و أنت شابّ ،
 أتصبر ؟ قلت : أتتخذ الجوّاري قال : فهات الآن فيما تستحلّ الجوّاري ؟ قلت :
 إنّ الأمة ليست بمنزلة الحرّة إنّ رابنتي بشيء بعثها واعتزلتها ، قال : فحدثني بما
 استحللتها ؟ قال : فلم يكن عندي جواب فقلت له : فما ترى أتزوّج ؟ فقال : ما بالي

خارج عن الاسلام مستحق للمقتل و لذلك حكموا بكفر أمير المؤمنين و ع ، للتحكيم
 لزعمهم أن التحكيم معصية صدرت منه عليه السلام وقد أخطأوا أما أو لافلان التحكيم وقع
 بغير رضاه و ع ، بسبب غلبة الرجال والعساكر كما هو المصطور في الكتب المفصلة المعتبرة ، و
 أما ثانياً فلان تعيين الحاكم وتفويض الحكم إلى أبي موسى وقع أيضاً بدون رضاه و ع ، كما هو
 المصطور فيها أيضاً . وأما ثالثاً فلان المقصود في التحكيم هو الرجوع إلى حكم الله في كتابه و
 تعيين الحق بالخلافة منه ولا ريب في أنه ليس بمعصية واعتزال الحاكم من صاحبه و حكمه
 بخلاف ما في كتاب الله معصية صدرت من ذلك الحاكم لا ممن أمره بالحكم الحق وإنما لم
 يقل و ع ، هذا قول الخوارج بعد الجواب عن السؤال الاول بل كرر السؤال عن جنس واحد لنا كيد
 والنقرير وتوقع رجوع المخاطب عن اعتقاده الباطل بتكرار السؤال والفتنه ، وإنما لم يجبه
 بالجواب الحق مع انشائه و ع ، هو الارشاد إليه بل استعلمه بقوله ان شئتم أخبركم لعلمه بأنه
 ممنعت ولذلك أساء الادب وقال لا و بوجه و ع ، بقوله أما انه شر عليكم ان تقولوا لشيء ما لم
 تسمعه منا المقتنيه على فساد قوله و عليّ ان كل ما ينكم به الناس من امور الدين وجب ان
 يكون مسموعاً من أهل العصمة عليهم السلام ولو بواسطة ليكون مأموناً من الخطأ .

قوله (فقلت : ما يمنعني الآنني أخشى أن لا تحلّ لي منا كحتهم) منعاً الخشية توهم
 ان غير المرافات بهذا الامر كافر ان لا يجوز تكاثرهم وقد مرو سبجي ان زرارة كان لا يقول
 بالواسطة بين المؤمن والكافر فكان جميع المخالفين من أي فرق الاسلام كانوا ولو من
 الشيعة غير الامامية كفاراً عنده يجرى عليهم احكام الكفرة ظاهراً وباطناً ومنها عدم جواز
 منا كحتهم (فقلت ان الأمة ليست بمنزلة الحرّة ان رابنتي بشيء بعثها واعتزلتها قال . فحدثني
 بما استحللتها) رابة و اراه شكك و أو همه يعني ان أو همنني بشيء يسوئني و بخالفها أنا
 عليه بعثها و اعتزلتها بخلاف الحرّة فان حرمتها اثم و أعظم و فبح مغارتها اشد و أفخم و

أن تفعل ، قلت : أرأيت قولك : ما أبالي أن تفعل ، فإن ذلك على جهتين تقول :
 لست أبالي أن تأثم من غير أن آمرك ، فما تأمرني أفعل ذلك بأمرك ؟ فقال لي :
 قد كان رسول الله ﷺ تزوج وقد كان من أمر امرأة نوح و امرأة لوط ما قد كان
 إنهما كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين ، فقلت : إن رسول الله ﷺ ليس في
 ذلك بمنزلي إنما هي تحت يده وهي مقررة بحكمه مقررة بدينه ، قال : فقال لي :
 ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل : « فخانناهما » ما يعني بذلك إلا الفاحشة
 وقد زوج رسول الله ﷺ فلاناً ، قال : قلت : أصلحك الله ما تأمرني انطلق فأتزوج

لما لم يكن هذا الجواب مطابقاً للسؤال لان السؤال عن سبب التسهيل اعاد دع ، السؤال
 بعينه للتنبيه على خطائه في الجواب .

(قلت أرأيت قولك ما أبالي ان تفعل فان ذلك على جهتين تقول لست أبالي أن تأثم
 من غير أن آمرك) أي أخبرني عن تفسير قولك ما أبالي أن تفعل فان هذا القول يحتمل وجهين أحدهما
 انك لا أبالي ان اعصى الله وآثم اذ لم تأمرني بذلك والوجه الآخر أن يكون ذلك جائزاً ولم
 يذكره لظهوره (فقال لي : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج) أي زوج عايشة و حفصة و
 فعلنا بالنفاق و استباحت الكفر و عدم الاخلاص له صلى الله عليه وسلم ما فعلنا و آذناه بما غاظه و
 كرهه كما هو المذكور في القرآن الكريم

(وقد كان من امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان انهما قد كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين)
 ذم الله عز وجل المرأتين المذكورتين و مثل حالهما بحال امرأة نوح و امرأة لوط في أنهما
 بالنفاق و استباحت الكفر و عدم الاخلاص كفرتا و خرجتا عن الدين فلم يذن نوح و لوط عنهما
 من عذاب الله شيئاً من الاغتناء بحق الزواج حتى يقال لهما عند الموت أو في القيامة : ادخلا
 النار مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ، قال المفسرون فيه
 اشارة الى ان سبب القرب والرجحان عند الله تعالى ليس الاصلاح كايماً من كان و خيانة
 المرأتين ليست هي الفجور وانما هي نفاقهما و ابطانتهما للكفر و نظاهرهما على الرسولين
 فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت قومه على ضيغانه ، وليس المراد بالخيانة
 البهي والزنا اذما زنت امرأة نبي قط ، وذلك هو المراد بقوله دع :

(ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل فخانناهما ما يعني بذلك إلا الفاحشة) هي كلما
 يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي و المراد بها هنا النفاق والمخالفة والكفر ، وفيه رد لقول
 زارة وهي مقررة بحكمه مقررة بدينه اذ علاقة الزوجية لا تستلزم ذلك و قوله عليه السلام ،
 (وقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاناً) اشارة الى أنه يجوز للمؤمنة التزويج بالمخالف المظاهر

بأمرك؟ فقال لي: إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء، قلت: وما البلهاء قال: ذوات الخدور العفايف، قلت: من هي علي دين سالم بن أبي حفصة؟ قال: لا، قلت: من هي علي دين ربيعة الرأي؟ فقال: لا ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفرة ولا يعرفن ما تعرفون، قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟ فقال:

للإسلام المبطن للمنافق والكفر وهو مذهب المفيد والمحقق ابن سبئ والمشهور المنع لآخبار كثيرة بعضها مرسل وبعضها ضعيف وبعضها مجهول وهما حملها على الكراهة جمعاً ودعوى الإجماع على المنع لم يثبت والاحتياط ظاهر، ولما استشعر زرارة من الكلام المذكور الرخصة في تكاثرهم أراد أن يطلعها سريعاً.

(قال: قلت أصلحك الله ما تأمرني أنطلق فأتزوج بأمرك) أي أتزوج من النساء اللواتي لا يعرفن هذا الأمر بأمرك واذنك.

(فقال لي: إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء) الابله ضعيف العقل والائمه بلهاء والجمع بله مثل أحمر وحمراء وحمير، وقوله بله من باب تعب.

(قلت وما البلهاء؟ قال: ذوات الخدور العفايف) الخدر بالكسر الستر، والجمع خدور، يطلق الخدر على البيت إن كانت فيها امرأة والأفلا وأخذرت الجارية لزمت الخدر وأخذرها أهلها أي ستروها وساتوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها، يتعدى ولا يتعدى، والعفايف جمع العفيفة وهي المرأة الممتنعة عن القياح حياء من عف عن الشيء ويبف من باب ضرب عفة بالكسر و عفافاً بالفتح اعتنع عنه، وإنما أمر بتزويجهم لأنهم أقرب إلى الحق ويقول دين الأزواج وأبعد من سوء الأخلاق ونصب أهل البيت عليهم السلام.

(قلت من هي علي دين سالم بن أبي حفصة؟ قال: لا) كان زيداً يترى عن رؤسائهم لعنه الصادق ع، وكذبه وكفره. (قلت من هي علي دين ربيعة الرأي؟ فقال لا) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن مدني عامي خبيث، وإنما منع من تزويجهم لكفرهم وعداوتهم لأهل البيت وإنكارهم لهم (ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفرة ولا يعرفن ما تعرفون) العواتق جمع العاتق وهي الجارية أول ما أدركت، وعذابيل على أنه لا يجوز أنه للمؤمن أن ينكح الناصبية المعروفة بالنصب لأنها كافرة، ولا يجوز للمؤمن أن ينكح الكافرة كما لا يجوز للكافر أن ينكح المؤمنة دواماً ومثمة، وعليه روايات كثيرة، ثم عاد زرارة بعد تلك المقدمات التي ما كان عليه من أن غير المارفة كافرة ولذلك قال:

(قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟ أي لا تتجاوز المرأة أحد هذين الوصفين الايمان والكفر، وإذا فقت وصفا الايمان فقد انصف بالكفر، فقال دع هرداً لتوليه

تصوم و تصلي وتنقي الله ولا تدري ما أمركم؟ فقلت : قد قال الله عز وجل : « هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ و منكم مؤمنٌ » لا والله لا يكون أحدٌ من الناس ليس بمؤمن ولا كافر ، قال : فقال أبو جعفر عليه السلام قول الله أصدق من قولك يا زرارَةَ أرايت قول الله عز وجل : « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » فلما قال : عسى ؟ فقلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين ، قال : فقال : ما تقول في

(تصوم و تصلي و تنقي الله ولا تدري ما أمركم) من الاقرار بالولاية فهي مسلمة فكيف تكون كافرة (قلت : قد قال الله عز وجل « هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن » لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر) استدلل على مذهبه بهذه الآية وايسر نصافيه لان الايمان هو الاقرار والكفر هو الانكار ، و بينهما واسطة هي عدم ما يسمون المشكك به تارة غير عارف وتارة مستظفاً ، وتارة ضالاً ، والحكم على الخلق بأن بعضهم مؤمن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم فبهما الا أن يريد بالكافر غير المؤمن سواء كان منكراً أم غير عارف فبتوجه أن الملاقى الكافر على هذا المعنى غير معارف ، وأن عدم جواز نكاح الكافرة بهذا المعنى مطلقاً ممنوع لجواز نكاح غير العارفة ، وكأنه «ع» لم يفرض لجوابه لظهوره بل أشار الى ثبوت الواسطة كما نقلوا عن زرارَةَ .

(قال ، فقال أبو جعفر «ع» : قول الله أصدق من قولك يا زرارَةَ أرايت قول الله عز وجل ، « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ») ربما يشعر بتوسطه أن الله عز وجل جعل المعذرين المتخلفين من غزوة تبوك قسم المؤمنين قال : « ولكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم - الآية » و قال : « وجاء المعذرون - الآية » ثم جعل المعذرين على صنفين : كافرين وغير كافرين ، قال : « سبب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، و ضمير منهم راجع على المعذرين ، وفيه تنبيه على أن المعذر اعتذر لكسبه لا لكفره وجعل المعذر لكسبه على صنفين حيث قال : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » أي اعترفوا بذنوبهم و ندموا عن التخلف و خلطوا عملاً صالحاً » هو اظهار الاعتراف بالذنب والندم منه و عسى الله أن يتوب عليهم أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله « اعترفوا بذنوبهم » وقال « وآخرون مرجون لامر الله اما بعد ذنبهم و اما يتوب عليهم » أي آخرون من المتخلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم ، ولم يندموا مؤخرون موقوف أمرهم لامر الله تعالى في شأنهم اما يعذبهم ان اصرأ على الذنب ، و اما يتوب عليهم ان تابوا ، ومن هذه المقدمات يعلم أن هذين الصنفين لم يكونوا مؤمنين ولا كافرين ، والله يعلم ، ولما لم يتوبهم زرارَةَ المقصود عنه قال (فلما قاله عسى) فقلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين (وأعرض «ع» عن بيانه وتوضيحه

قوله عز وجل: «إِلَّا الْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» إِلَى الْإِيمَانِ ، فَقُلْتُ : مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ؟ فَقُلْتُ : مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ ، إِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ وَإِنْ دَخَلُوا النَّارَ فَهُمْ كَافِرُونَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ ، وَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَدَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَلَوْ كَانُوا كَافِرِينَ لَدَخَلُوا النَّارَ كَمَا دَخَلَهَا الْكَافِرُونَ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ قَدِ اسْتَنْوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ فَقَصُرَتْ بِهِمُ الْأَعْمَالُ وَإِنَّهُمْ لَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وأشار إلى دليل آخر أظهر في المنصود كما يفعله الحكماء ، وقد صدر مثله من الخليل لأزام نمرود كما نطق به القرآن الكريم وهو ما نقله زرارة ،

(قَالَ : فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، مَا لَا الْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ، إِلَى الْإِيمَانِ) أَيْ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً إِلَى الْكُفْرِ فَيَكْفُرُوا وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا إِلَى الْإِيمَانِ فَيُؤْمِنُوا ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ بِهَذَا فِي بَابِ أَصْنَافِ النَّاسِ ، وَ سَيَجِيءُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ الْآتِي وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمُسْتَضَعِّفِينَ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ .

(فَقُلْتُ : مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ) عَذَا الْقَوْلُ مَكَابِرَةٌ وَكَأَنَّهُ بَنَى ذَلِكَ عَلَى بَاطِلِهِ ، وَ هُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَافِرِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى تَفْسِيرِهِ الْآيَةَ بِوَجْهِ آخِرٍ ، وَ عَلَى النِّقْدِ بِرَبِّهِ بِالْعُزِّ فِي إِسَاءَةِ الْأَدَبِ ، وَبِمَكْنَانٍ يَكُونُ مُرَادُهُ بِذَلِكَ الْإِسْتِغْنَاءُ فِي الْمُنَاطَرَةِ لِيُعْلَمَ جَوْدَةُ الْكَلَامِ ، وَ تَحْصُلُ لَهُ قُوَّةُ الْمَجَادَلَةِ مَعَ الْخَصْمِ .

(قَالَ : أَوَاللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ) قَدْ صَرَّحَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ بِأَنَّ الْمُسْتَضَعِّفِينَ الَّذِينَ لَا يَمْرُقُونَ الْحَقَّ وَلَا يَنْكُرُونَ ، وَالَّذِينَ لَمْ تَحْصُلْ لَهُمُ الْمَعْرِفَةُ بِالْدَّلِيلِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ؟) قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ فِي بَابِ أَصْنَافِ النَّاسِ (فَقُلْتُ : مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ) وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ (إِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ) لِأَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ (وَأَنْ دَخَلُوا النَّارَ فَهُمْ كَافِرُونَ) لِأَنَّ النَّارَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا كَافِرٌ ، وَالْمَقْدَمَتَانِ مَمْنُوعَتَانِ لِأَنَّ الْجَنَّةَ قَدِيدٌ لَهَا غَيْرُ مُؤْمِنٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَالنَّارَ قَدِيدٌ لَهَا غَيْرُ كَافِرٍ بِغَضَبِ اللَّهِ غَيْرِ الْكُفْرِ كَمَا سَتَعْرِفُهُ (فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ وَلَا كَافِرِينَ وَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَدَخَلُوا الْجَنَّةَ) أَيْ ابْتِدَاءً ، أَوْ بِسَبَبِ الْإِيمَانِ (كَمَا دَخَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ) كَذَلِكَ وَ هَذَا لَا يَنَاقِي دُخُولَهُمْ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ كَمَا سَبَّأَتْ (وَلَوْ كَانُوا كَافِرِينَ لَدَخَلُوا النَّارَ) أَيْ ابْتِدَاءً أَوْ بِسَبَبِ الْكُفْرِ .

(كَمَا دَخَلَهَا الْكَافِرُونَ) كَذَلِكَ ، وَ هَذَا لَا يَنَاقِي دُخُولَهُمْ فِيهَا بِذُنُوبِهِمْ غَيْرِ الْكُفْرِ

فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟ فقال: أتركهم حيث تركهم الله ، قلت : أفرجئهم؟ قال: نعم أفرجئهم كما أرجأهم الله ، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم و لم يظلمهم ، فقلت : هل يدخل الجنة كافر؟ قال : لا ، قلت : [ف]هل يدخل النار إلا كافر؟ قال : فقال : لا إلا إن يشاء الله يا زرقاني

كما سيأتي (و لكنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم) كان المراد بهما الاقرار والانتكار ، وباستوائهما عدم رجحان أحدهما على الآخر أو الاعم منهما ومن الاعمال الصالحة والذنوب . (فقصرت بهم الاعمال) أي لم تبلغ بهم الاعمال الحسنة إلى مقصدهم وهو الجنة ، وفي المصباح قصرت بنا الذممة أي لم تبلغ بنا إلى مقصدنا ، فالهاء للمعدية .

(و أنهم لكما قال الله عز وجل) قال بعض المفسرين : في الدرجة الأدنى من الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أوقفهم الله تعالى عليها لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤل عاقبة أمرهم إلى الجنة برحمة من الله وفضل كما قال الله عز وجل ، ولم يدخلوها وهم يظلمون ، أي لا يظلمون دخولها من عملهم . بل يظلمون من فضل الله و احسانه أن ينقلهم من ذلك الموضع إلى الجنة (فقلت : أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار) كان غرضه من هذا السؤال أن يقول : هم المؤمنون ان كانوا من أهل الجنة ، والكافرون ان كانوا من أهل النار لزعمه أن الجنة لا يدخلها الا مؤمن ، والنار لا يدخلها الا كافر .

(فقال : أتركهم حيث تركهم الله) و هو مقام الرجاء برحمته و فضله ، و هو تنبيه على أن دخول الجنة قد يكون بالرحمة لا بالإيمان كما أن دخول النار قد يكون بالذنوب لا بالكفر (قلت : أفرجئهم) أي أفرجئهم ولا تحكم بكفرهم أو أفرجئهم في الرجاء والطمع للمغفرة ولا تحكم بكفرهم .

(قال : نعم أفرجئهم كما أرجأهم الله ، ان شاء أدخلهم الجنة برحمته) لا بإيمانهم لعدمه (و ان شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم) لا بكفرهم لعدمه أيضاً (و لم يظلمهم) اذ لا ظلم في العقوبة مع الاستحقاق بالذنوب .

(فقلت : هل يدخل الجنة كافر ؟ قال : لا قلت : هل يدخل النار الا كافر ؟ قال : فقال : لا الا ان يشاء الله) كان غرضه ان يحمله على التقرير للمقدماتين لينفرع عليه عدم الوساطة مع ملاحظة المقدمة المعلومة بادعائه ، وهي أن الناس اما أهل الجنة أو أهل النار . اذ يحكم المقدمة الاولى كل من دخل الجنة فهو مؤمن ، وبحكم المقدمة الثانية كل من دخل النار فهو كافر ولا واسطة بحكم المقدمة المعلومة . فأجاب مع ، بمنع المقدمة الثانية بقوله لا الا ان يشاء الله أشار به إلى أنه قد يدخل النار غير كافر فهذا واسطة ، ويمكن الجواب بمنع المقدمة

أقول ما شاء الله و أنت لا تقول ما شاء الله ، أما إنك إن كبرت رجعت و تحللت
عنك حثك .

الاولى أيضاً اذ لا يلزم من عدم دخول الكافر في الجنة أن يكون كل من دخلها مؤمناً لجواز أن يدخلها غير المؤمن كالمستضعف ، و بمنع المقدمة الادعائية أيضاً لجواز أن لا يدخل بعض الناس في الجنة ، ولا في النار . كما قال قوم أصحاب الاعراف هم الفساق من أهل الصلاة يسكنهم الله الاعراف بين الجنة و النار ، انما خص د ع ، الاستثناء بالمقدمة الثانية لانه لا يصلح تعلفه بالمقدمة الاولى نعم لو قال زرارة : هل يدخل الجنة غير مؤمن لجاز تعلفه بها أيضاً (يا زرارة اني أقول ما شاء الله و أنت لا تقول ما شاء الله) اشار به الى خطأ زرارة فانه يقول : كل من دخل النار فهو كافر بدون الاستثناء ، وهذا خطأ لانه قد يدخلها غير كافر ممن شاء الله دخوله فيها .

(أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عفدك) العقد بالكسر القلادة وبالضم الرأي ومع الهاء و بدونها أيضاً العهد والبيعة المعقودة للولاء، ولعل المراد رجعت عن هذا القول الباطل وتحللت عنك هذه القلادة أو هذا الرأي أو رجعت عن دين الحق وتحللت عنك العهد والبيعة. وفيه على الأخير ذم عظيم (١) له الآن في الرواية ضعفاً بالارسال وبمحمد بن عيسى وهو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين و ان كان له مدح وتوثيق من بعض الاصحاب لكن جزم ابن طاووس بضعفه في مواضع وضعفه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه و شيخه محمد بن الوليد، والتهيد الثاني، وقال اشترك جميع الاخبار القاذبة لزراعة في استنادها الى محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل و انحراف منه على زراعة مضافاً الى ضعفه في نفسه

(١) قوله على الأخير ذم عظيم، ولكن الاحتمال الأخير ضعيف جداً ولا ريب أن الرواية تدل على تخطئة زرارة في رأيه وانه كان، مصرأ عليه غير قانع بما احتج به د ع، وكان زرارة يرى أن الناس على قسمين فقط لا ثالث لهما إما مؤمن ناج يدخل الجنة ، وإما كافر يدخل النار وليس بينهما واسطة ومقتضى أحكام الفقه هو ما اختاره زرارة لان الانسان إما أن يحكم بطهارته ويحل ذبيحته ويجوز كآدم المسلمة وأمثال هذه الاحكام وهو مسلم وإما أن يكون نجساً لا يحل ذبيحته ولا يجوز كآدم المسلمة وهو كافر ورأيه صحيح في طريقة الفقهاء وعلى قواعدهم وبين الامام د ع، خطأه في رأيه حيث ظن أن كل من يحكم بسلامه ظاهراً فهو ناج في الآخرة و من أهل الجنة وكل كافر ظاهراً فهو من أهل النار وفرع حكم الآخرة على الدنيا وليس كذلك وهذا الخبر وان كان ضعيفاً بمحمد بن عيسى بن عبيد على ما ذكره الشارح لكن مضمونه مستفيض عن زرارة وسبق حديث بهذا المضمون عنه في الصفحة ٤٨ ليس في طريقة محمد بن عيسى بن عبيد

(باب المستضعف)

١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف فقال : هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان ، لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن

وقال مثله ابن طاووس رحمه الله وأعلم أن ما ذكرته في شرح هذا الحديث كله من باب الاحتمال والله تعالى شأنه يعلم حقيقة الحال .

قوله (قال سألت أبا جعفر د ع ، عن المستضعف) كأنه سأل عن المستضعف الذي استثناءه عز وجل في قوله **وإن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم** قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ما لديهم جهنم و ساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً قال أصحاب التفسير توفاهم إما ما مضى فيكون اختياراً عن حال قوم انقراضوا وكانوا قوماً من المسلمين بمكة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال وقتلوا منهم ، وإما مستقبل بحيث أحدى القاتلين . فيكون الوعيد عاماً في كل من كان بهذه الصفة ، **«و ظالمى أنفسهم»** حال عن ضمير الموصول والظلم قد يراد به الشرك والنفاق . فالمراد أنهم ظالمون أنفسهم بنفاقهم وكفرهم وتركهم الهجرة ، وقد يراد به المعصية فالمراد

به ولا غيره ممن يظمن فيه و ذكرنا في تعليق الصفحة (٤٩) ما يوضح المقصود فراجع وكان على زرارة أن يسلم للإمام د ع و يرتدع عن مقاله ولا يصر على مخالفة المعصوم د ع و لكن ذلك غير عجيب من كثير من الرواء فقد انفق ان عرضت لهم شبهة لم تزل عن ذهنهم بمقدمة ولم يكن إصراره على الإنكار بل على الاستفتاح والاستيضاح اذ تمسر نطقه لمراده د ع لجموده على الالتزام بظواهر أحكام الفقه ونرى مثله في كثير من أمثاله في أمثال هذه المسائل مثلاً الصحيح عند المتكلمين ما يوجب الثواب وعند الفقهاء ما يوجب إسقاط القضاء او يوافق الامر الواقع فيعرف كل منهما بحسب ما يهم في علمه ولما كان نظر الفقيه الى أحكام الدنيا فكل عبادة لم يستتبع تبعه فهي صحيحة عنده ونظر المتكلم الى حكم الآخرة فكل عبادة استحق بها ثواباً فهي صحيحة عنده ويظهر الثمرة في الصلاة باستصحاب الطهارة بعد ما تبين الحدث فانها باطلة عند الفقيه ويستحق بها ثواباً عند المتكلم وسوم يوم الفطر لمن لم يثبت عنده الهلال فانه باطل عند الفقيه ويستحق به الثواب عند المتكلم والمتوغل في النقد الحاصر كل أمر الدين في الفقه يلتزم بان الصائم في الصيف مع الحر وتحمل الشدة بقصد التقرب الى الله تعالى يستحق ثواباً اذا صادف يوم الفطر وهو لا يعلم لثواب من لم يصادف وهو يعلم . (ش)

يكفر ، فهم الصبيان وعن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع^{*}
عنهم القلم .

الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة
فريضة و في خبر أن وجوهاً [وجوه ، ظ] :

الاول قالوا فيم كنتم و البائد محذوف . أي قالوا لهم فيم كنتم . أي في أي شيء
كنتم أمر دينكم . والمراد التوبيخ بأنكم لم تكونوا من الدين في شيء .
والثاني فاولئك و يكون وقالوا ، حالا من الملائكة بتقدير قد .

والثالث ان الخبر محذوف وهو عليكم بفسره فيم كنتم وهم أجابوا باعتذاراً بقولهم
و كنا مستضعفين في الارض غير قادرين على شعائر الايمان والمهاجرة ، ثم الملائكة لم يقبلوا
عنهم هذا العذر فبكثرت عليهم بقولهم ، ألم تكن أرض الله واسعة ، وأرادوا أنكم كنتم قادرين على
المهاجرة . ثم استثنى من الموصول المستضعفين في نفس الامر والاستثناء منقطع لعدم دخول
المستثنى في المستثنى منه لان المستثنى منه أهل الوعد دون المستثنى ، ومن شرط الاتصال
أن يدخل فيه المستثنى لو لم يخرج ، و في ذكر العفو و كلمة الاطماع وهي عسى تنبيه
على أن أمر الهجرة خطير مضيق لا توسعة فيه حتى أن المضطر من حقه أن يترقب العفو ولا
بأمن وينبغي أن يعلق قلبه بها .

ولعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان (١) كما في هذه الرواية وغيرها ، وانما ذكرهم

(١) قوله د و لعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان ، أطال الشارح الكلام و تكلف
فيه والمستضعف كلمة واضحة المفهوم وانما يسئل عن المصاديق المرادة في العبارات المختلفة
والمراد به في الآية المعجزة والفقراء ومن ليس له قوة يقدر بها على اظهار شعائر الاسلام و
اقامة أحكامه في بلدة يكون أمراءها وأشرافها وأهل الحل والعقد فيها منكرين كافرين واجنح
الملائكة عليهم حين توفيتهم عند الموت بأنكم وان كنتم غير قادرين على العمل بالتكاليف في دار
الكفر لكن ما منعكم من أن تهاجروا الى بلاد الاسلام وتقيموا بها ما فرض الله عليكم و استثنى
منهم من كان عاجزاً عن المهاجرة والحيلة في الفرار وبهذا تم معنى الآية ، وأما المراد من المستضعف
في الحديث فهو العاجز عن التدبير والفهم ولو في دار الاسلام لا المهاجر عن العمل بعد التأمل و
الفهم فلا يتوافق المصاديق مع اتحاد المفهوم . وأما المستضعف في خبر سفيان بن السمطال ان
فليس بمعنى الولدان والصبيان قطعاً اذا الامام د ع ، لما في أن يكون اليوم مستضعف لم يرد به
نفي وجود الولدان وضعاف العقول الذين عقولهم مثل عقول الصبيان بل أراد المستضعف البالغ
العقل غير العاجز الذي له قدرة على تحقيق الحق وتميز الدين الصحيح لكن لم يلتفت الى

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المستضعفون «الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» قال: لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون، الصبيان وأشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء.

٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن

مع أنهم لم يبلغوا حد التكليف أصلاً لأن البعب في سقوط التكليف هو العجز، وأنه حاصل فيه - فحسن استثنائهم بهذا الوجه، وقيل المراد بهم البعب، وقيل المراد بهم المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله، وقيل استثنائهم للمعاملة في الأمر والأشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة، فإنهم إذا بلغوا وقدروا عليها فلا محيص لهم عنها، وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت، وقال أدب التأويل: الموسول لهم الذين رضوا الحق واتبوا الباطل فظلموا أنفسهم فيقول الملائكة: «فيم كنتم» أي في أي غفلة كنتم تشبهون أعماركم وتعلمون استعدادكم الفطري، وفي أي واد من أودية الهوى تهيمون. فيقولون: كنا مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الإمارة، وغلبة الهوى فيقول الملائكة: «ألم تكن أرض الله أي أرض القلوب مواسعة فتخرجوا عن مضيق ما كنتم فيه، ثم استثنى ضعفاء العقول الذين رفع عنهم فلم التكليف بالمعارف، وهم الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج عن الدنيا لضعف الرأي ولا يهتدون سبيلاً إلى صاحب الولاية»

وقول الباقر «دع» في تفسير المستضعف يمكن توقيفه على تفسير الآية الكريمة «و على تأويلها فليتأمل، وإنما قال «دع» في الكفر: «حيلة» وفي الإيمان «سبيلاً» للتنبيه على أنه لا سبيل إلى الكفر ولا دليل عليه ولو فرض شيء يفضي إليه فإمامه يفضي إليه حيلة نفسانية وشبهة شيطانية وقال في الخبر الآخر لا يستطيع حيلة إلى الإيمان للأشعار بأن الحيلة كافية للخروج من الكفر إلى الإيمان أو لإرادة السبيل بها مجازاً لاشراكهما في الاضواء والاتصال، وإطلاق الصبيان يشمل صبيان الكفار أيضاً الآن الروايات المتكثرة دلت على أنهم مع آياتهم في النار.

وهو جوب التحقيق عليه لأن التكليف متفرع على الالتفات ومن لم يخطر بباله قط أن للناس اختلافاً في مسألة من المسائل كالإمامة لم يقل تكليفه بتحقيق الحق فيه كما لو لم يخطر ببال أحدنا أن في ليس جورب لاساق له اختلافاً بين العلماء، أو في أرضاع الطفل أقل من حولين وغير ذلك لم ينبعث في نفسنا إرادة تحقيق ذلك وأراد الإمام «دع» بنفى وجود المستضعف نفي وجود من لم يطلع على الاختلاف في الإمامة دون المستضعف في سائر المسائل وبالعجالة يجب تعيين المراد في كل عبارة بالقرائن الخاصة بها. (ش)

زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف، فقال: هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها إلى سبيل الإيمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر، قال: والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط البجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفرع: فتر كنتم أحداً يكون مستضعفاً وأين المستضعفون؟

قال بعض العلماء: لكن لا يؤثر فيهم حرها (١) كما لا يؤثر في آبائهم، و قال أيضاً: يستعمل أنهم يدخلون مداخل آبائهم في النار لنذهب بخدمتهم كما نذهب بخدمت الحديد، ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة، وأيده بما هو المشهور من أنهم يخدمون أهل الجنة، وحديث التاجيج مشهور بين الخاصة والعامة (١) وعلى هذا يمكن أن يقال: كل من اطاع منهم وقت التاجيج يدخل الجنة وكل من خالف دخل النار والله يعلم.

قوله (عن سفيان بن السمط البجلي) هو مجهول وبجيلة قبيلة من اليمن والنسبة اليها بفتحتين مثل حنفي في النسبة إلى بني حنيفة، وبجيلة مثال تمر قبيلة أيضاً والنسبة اليها على لفظها (قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام دع ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفرع: فتر كنتم أحداً يكون مستضعفاً بالخ) المستضعف عند أكثر الأصحاب لمن لا يعرف الإمام ولا ينكره ولا يوالي أحداً بعينه، وقال ابن أدريس: هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا يفيض أهل الحق على اعتقادهم وهذا أوفق بأحاديث هذا الباب وأظهر لأن العالم بالخلاف والدلائل اذا توقف لا يقال للمستضعف، ولعل فرعه «دع» باعتبار أن سفيان كان من أهل الإذاعة لهذا الأمر، فلذلك قال «دع» على سبيل الإنكار. فتر كنتم أحداً يكون مستضعفاً يعني أن المستضعف من لا يكون عالماً بالحق والباطل وما تركتم أحداً على هذا الوصف لا فوائدهم أمرنا حتى نتحدث النساء والحواري في خدورهن والسقايات في طريق المدينة، وإنما خصص العواتق بالذكر وهي الجارية أول ما أدركت لانهن اذا علمن مع كمال استنادهن فعلم غيرهن بدأولى.

(١) قوله وقال بعض العلماء لكن لا يؤثر فيهم حرها أراد بذلك الجمع بين دليلي النقل والعقل وذلك لأن الالتزام بظاهر الروايات غير ممكن في العقل ولا يلائم ما علمنا بالضرورة من مذهب أهل البيت عليهم السلام فإن الصبيان غير مقصرين ولا مأخوذون بمصيبة آبائهم والحق أن الجمع تبرع غير واجب والوجه الالتزام بحكم العقل وضرورة المذهب وترك كل رواية لا توافقها ومن جمع بينهما أيما ترك ظاهر الرواية والتمس بالعقل. (ش)

(٢) راجع توضيح الصدوق باب الاطفال تحت رقم ٦٠.

فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهن* و تحدث به السقايات في طريق المدينة.

٥- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين فقال: هم أهل الولاية، فقلت: أي ولاية؟ فقال: أمانتها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار ومنهم المرجون لأمر الله عز وجل.

٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن منقلى، عن إسماعيل الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الدين الذي لا يسع العباد حمله، فقال: الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداك فأحدئك بديني الذي أنا عليه؟ فقال: بلى، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله وأتولاهم وأبرء من عدوكم ومن ركب دقايبكم وتأمر عليكم وظلمكم حقكم، فقال: ما جهلت شيئاً، هو والله الذي نحن عليه، قلت: فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلا المستضعفين، قلت: من هم؟ قال: نساءكم وأولادكم، ثم قال: أرايت أم أيمن؟ فإني أشهد أنها من أهل الجنة وما

قوله (فقال هم أهل الولاية، فقلت: أي ولاية؟ فقال: أمانتها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة) لما كان الظاهر من الولاية هو الولاية في الدين الشاملة لولاية المادل والجائر سأل عمر عنها فأجاب دعاً بأنها ليست ولاية في الدين لظهور أن أهلها إمامون أو نافر، وهو على التقديرين ليس بمستضعف، بل المراد بها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، ولجعل هذه الولاية مقابلاً للولاية في الدين لا يرد أن تفسير المستضعف بها تفسير بالأعم لثبوت الولاية في المناكحة وما عطف عليها في الولاية في الدين أيضاً وفي قوله دو منهم المرجون لأمر الله عز وجل، إشارة إلى أنهم قسم من المستضعف ولعل المراد بهم من شهد بالنوحيد والرسالة ولم يستقر الإيمان في قلبه بعد أن كان له شك في الرسول وما جاء به ومن لم يصدق ولم ينكر ومن ساوت حسناته وسيئاته ومن زادت سيئاته على حسناته فإن كلهم مرجون لأمر الله.

قوله (الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم) لعل المراد بسعته هنا سعة باعتبار أن الذنوب كلها غير الكفر يجمع الإيمان ولا يرفعها خلافاً للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر.

كانت تعرف ما أنتم عليه .

٧- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن دراج قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني ربما ذكرت هؤلاء المستضعفين فأقول : نحن وهم في منازل الجنة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا يفعل الله ذلك بكم أبداً .

٩- عنه ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن أخويه محمد وأحمد ابني الحسن ، عن علي بن يعقوب ، عن مروان بن مسلم ، عن أيوب بن الحر قال : قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ونحن عنده : جعلت فداك ، إننا نخاف أن نزل بذنوبنا منازل المستضعفين ، قال : فقال : لا والله لا يفعل الله ذلك بكم أبداً . علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغراء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف .

١١- عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزازي ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سأله عن الضعفاء فكذب إلي : الضعيف من لم ترفع إليه حجة ولم يعرف الاختلاف ، فإذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف .

١٢- بعض أصحابنا ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن حبيب الخثعمي ، عن أبي سارة إمام مسجد بني هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس اليوم مستضعف أبلغ الرجال

قوله (من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف) اذ من عرف اختلاف الناس في مذايعهم مكلف بالايمان طلب الحق فلا يكون معذوراً ولا مستضعفاً لان المستضعف عن ليس له عقل يقتضى تكليفه بالمعرفة **قوله** (فأقول نحن وهم في منازل الجنة) كأنه أراد به التساوي في الدرجة فأكره د ع ، و أظهر التفاوت ، وفي الحديث الثاني أيضاً دلالة علي أن أرباب الذنوب من أهل الايمان ليست درجاتهم ودرجة المستضعفين سواء .
قوله (ليس اليوم مستضعف - الخ) المستضعف من لم يعرف اختلاف الناس ولم يبلغه

الرجال والنساء والنساء .

((باب المرجون لأمر الله))

١- عُدُّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ زُرَّادَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَأَخْرَجُوا مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ» قَالَ: قَوْمٌ كَانُوا مُشْرِكِينَ فَقَتَلُوا مِثْلَ حَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَأَشْبَاهَهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَوَحَّدُوا اللَّهَ وَتَرَكَوا الشِّرْكَ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِيمَانَ بِقُلُوبِهِمْ فَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى جُحُودِهِمْ فَيَكْفُرُوا فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ فَهُمْ عِلْمُ تِلْكَ الْحَالِ إِمَّا يَهْدُ بِهِمْ وَإِمَّا يَشُوبُ عَلَيْهِمْ.

٢- عُدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: الْمَرَجُونَ قَوْمٌ كَانُوا مُشْرِكِينَ فَقَتَلُوا مِثْلَ حَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَأَشْبَاهَهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَوَحَّدُوا اللَّهَ وَتَرَكَوا الشِّرْكَ وَلَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ فَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَلَمْ يَكْفُرُوا فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ فَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مَرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ.

((باب أصحاب الأعراف))

١- عُمَدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ابْنِ بَكْرِ، وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ رَجُلٍ جَمِيعاً، عَنْ زُرَّادَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ؟ فَقُلْتُ: مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنُونَ أَوْ كَافِرُونَ إِنْ

الْحَقُّ وَلَمْ تَرْفَعْ إِلَيْهِ الْحُجَّةَ وَأَمَّا مَنْ عَرَفَ الْإِخْتِلَافَ وَبَلَغَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يُؤْمِنْ فَهُوَ كَافِرٌ وَمِنْ هَهُنَا ظَهَرَ أَنَّ الْيَوْمَ لَيْسَ بِمَتَضَعِّفٍ لَشَيْعَةِ الْحَقِّ وَبَلُوغُهُ إِلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَعَنْ لَمْ يَقْبَلْهُ فَهُوَ كَافِرٌ، قَوْلُهُ (قَوْمٌ كَانُوا مُشْرِكِينَ فَقَتَلُوا مِثْلَ حَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَأَشْبَاهَهُمَا - الْخ) دَلَّ عَلَى اعْتِبَارِ قَتْلِ الْمُؤْمِنِ حَالَ الْكُفْرِ وَالرَّجُوعِ عَنْهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَهُ وَاعْتِمَادِ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ وَبِمَسْكَنِ التَّمْيِيمِ بِحَيْثُ يَشْمَلُ الْأَقْسَامَ الْمَذْكُورَةَ آنِفًا أَيْضًا وَدَلَّ ذِكْرَ هَذَا الْقِسْمِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْيِيلِ قَوْلُهُ (وَلَمْ يُؤْمِنُوا فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَلَمْ يَكْفُرُوا فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ) لِمَلِّ الْمُرَادِ بِالْإِيمَانِ الْإِيمَانِ الْمَقْتَضِي لِدُخُولِ الْجَنَّةِ كَمَا بَشَّرَ بِهِ الْفَرِيعُ وَهُوَ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ الْمُسْتَقَرُّ الْمَوْجِبُ لِلْإِثْمَانِ وَبِالْكَفْرِ الْمَحْجُودِ الْمَوْجِبُ لِدُخُولِ النَّارِ وَعَلَى هَذَا يَصْدُقُ الْمَرَجُونَ عَلَى جَمِيعِ الْأَقْسَامِ الْمَذْكُورَةِ سَابِقاً .

قَوْلُهُ (مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ؟ فَقُلْتُ : مَا هُمُ إِلَّا مُؤْمِنُونَ أَوْ كَافِرُونَ - الْخ)

دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرون، فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال وإنهم لكما قال الله عز وجل، فقلت: أمن أهل الجنة هم أو من أهل النار؟ فقال: أترى بهم حيث ترى بهم الله، قلت: أفرجهم قال: نعم أفرجهم الله كما أرحمهم الله، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم، فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: لا، قلت: هل يدخل النار إلا كافر؟ قال: فقال: لا إلا أن يشاء الله، يا زرارة إنني أقول: ما شاء الله وأنت لا تقول ما شاء الله أما إنك إن كبرت رجعت و تحملت [عناك] عقدك.

٢. عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فأولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم.

باب في صنوف أهل الخلاف

(وذكر القدرية والخوارج والمرجئة وأهل البلدان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة قال: قلت: لعنت هؤلاء مرة مرة ولعنت هؤلاء مرتين؟ قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون فدمائنا متلطخة بشيائهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في

و مر هذا الحديث مع شرحه مفصلاً في باب أصناف الناس وباب الضلال فلا نعيده .
قوله (قال أبو جعفر وعه الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً - الخ) مر شرحه أيضاً وذكر المصنف هذا الحديث في هذا الباب مشعراً بأن هذا الصنف عنده أيضاً من أصحاب الاعراف وعلى هذا لا يبعد أن يكون المرجون لامر الله منهم، والله يعلم.

قوله (قال إن هؤلاء يقولون إن قتلنا مؤمنون - الخ) هذا القول بناء على أصلهم الفاسد هو أنه لا يضر مع الإيمان والشهادة بالتوحيد والرسالة معصية وإن كانت قتل نفس معصومة مؤمنة كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله تعالى أرحأ تعذيبهم على

كتابه: «لن يؤمن رسول حتى يأتمنا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالله الذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين» قال: كان بين القاتلين و القاتلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم وحماد بن عثمان، عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية وحرورية، فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لاتعبد الله على شيء .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أهل الشام، شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة .

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً .

المعاصي أي آخره عنهم، والمرجئة بالهمزة مثل مرجئة من أرجأته وبدون الهمزة مثل مطية من أرجيته وكلاهما بمعنى أخرته، وذكر الآية استشهاد بأن الراضى بالقتل حكمه حكم القاتل في العقوبة فإن الراضى بالشيء كالفاعل له، فعلى هذا كل من رضى بقتل أحد من الأئمة المعصومين وقتل شيعتهم إلى يوم الدين فهو بمنزلة قاتلهم و يدخل النار مع الداخلين. قوله (فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لاتعبد الله على شيء) أي على شيء من الحق والعبادة أو على شيء من الأشياء التي جاء النبي وصيه . والملل جمع ملة الملة وهي الدين ووصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة لله وصف مجازي لأن هذه الأوصاف لصاحب الملل حقيقة نسبت إلى الملل التي هي سبب الانصاف صاحبها بها مبالغة في السببية كما أن في لعن تلك الملل مبالغة في لعن صاحبها أيضاً، والمراد بلعنها طردها عن طريق الحق وساحة القبول و نيل الرحمة و دخول الجنة .

قوله (قال أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة) الخيرية والشرية لهذه الأمة باعتبار الايمان ومحبة أهل البيت عليهم السلام وباعتبار الكفر وعداوتهم فكلما كان الايمان والمحبة أفخم كان الخير أعظم وكلما كان الكفر والعداوة أعظم كان الشر أتم، وأهل هذه البلدان اشتركوا في الكفر و عداوة

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أهل الشام شر أم [أهل] الرُّوم فقال: إنَّ الرُّوم كفروا ولم يعادونا وإنَّ أهل الشام كفروا وعادونا.

٦. عنه، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تجالسوهم - يعني المرجئة - لعنهم الله و لعن [الله] ملهم المشركة الذين لا يعبدون الله على شيء من الأشياء .

((باب المؤلفة قلوبهم))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، و علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلفة قلوبهم قومٌ وحّدوا الله و خلعوا عبادة [من يعبد] من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أنَّ محمداً رسول الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينالهم ويعرفهم لكيما يعرفوا ويعلمهم.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «والمؤلفة قلوبهم» قال: هم قومٌ وحّدوا الله عز وجل و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وهم في ذلك شككاً في بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فأمر الله

أهل الشام لهم لما كانت أكثر من عداوة أهل الروم كان شرهم أكثر من شرهم وكذلك أهل المدينة بالنسبة إلى أهل مكة يكفرون بالله جهرة لأنهم كانوا ينكرون الأوصياء صريحاً، و يحتمل أن يراد بالكفر بالله الكفر بالأوصياء وقد مر أن الفعل المتعلق بهم ينسب إلى الله تعالى بمبالغة في شرفهم ولأن أهل مكة إذا عصوا أو عبدوا غير الله أو تولوا غير أولياء الله فقد ألحدوا أو أشركوا لقوله تعالى: «ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» روى في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام في تفسير هذه الآية قال: «من عبد فيه غير الله أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم و على الله أن يذيقه من عذاب أليم» و يظهر من هذا الخبر ونحوه أن أهلها غالباً ملاحدة يكفرون بالله جهرة.

قوله (قال المؤلفة قلوبهم قومٌ وحّدوا الله و خلعوا عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمداً رسول الله و كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينالهم و يعرفهم لكيما يعرفوا و يعلمهم)

عز وجل " نبيه ﷺ أن يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم و يشبهوا على دينهم الذي دخلوا فيه و أقرؤا به . و إن رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش و سائر مضر ، منهم أبو سفيان بن حرب و عيينة بن حصين

الظاهر أن محمداً يدل من المعرفة بحذف مضاف أى لم تدخل معرفة أن محمداً رسول الله في قلوبهم بالشك في بعض ما جاء به كما في الخبر الآتي - والمفهوم من هذا الخبر و ما بعده أن المؤلفات مسلمون لهم ضعف في الإسلام لعدم استقراره في قلوبهم ، ويدخل فيهم المنافقون بدليل الشك في بعض ما جاء به رسول الله ، ومن طريق العامة فاني اعطى رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم، قال ابن الأثير : التألف الإدارة والابتناس ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال ، وقال المنيد : المؤلفات قسمان : مسلمون و مشركون ، و قال العلامة في الارشاد : المؤلفات هم الكفار الذين يستمالون للجهاد ، و هذا هو المشهور بين الاصحاب ، و قال في القواعد المؤلفات قسمان كفار يستمالون الى الجهاد ، أو الى الاسلام ، و مسلمون اما من ساداتهم لهم نظراء من المشركين اذا اعطوا رغب النصارى في الاسلام ، و اما سادات موافقون ترجى بعطائهم قوة ايمانهم ، و مساعدة قومهم في الجهاد ، و اما مسلمون في الاطراف اذا اعطوا منعوا الكفار من الدخول ، و اما مسلمون اذا اعطوا أخذوا الزكاة من ما عندها ، و قيل : المؤلفات الكفار خاصة ، و نقل الشهيد في الدروس عن ابن الجوزي أنه قال : المؤلفات هم المنافقون ، و في مؤلفات الاسلام قولان : أقربهما أنهم يأخذون من سهم رسول الله ، و قال بعض الاصحاب للإمام أن يتألف هؤلاء ان شاء من سهم المؤلفات و ان شاء من سهم مصالح ، ثم الظاهر أن يعلمهم عطف على يعرفهم وان الضمير فيهما راجع الى المؤلفات و أن قوله ذلكما يعرفوا على صيغة المجهول علمة لهما ، و المقصود أن اعطاهم الامرين أحدهما تأليف قلوبهم بالمال لثبت اسلامهم ويستقر في قلوبهم ، و ثانيهما أن يعرفهم و يعلمهم بأعيانهم لاصحابه حتى يعرفوهم بأنهم من الذين لم يثبت ايمانهم في قلوبهم و أنهم مؤلفات والله أعلم .

قوله (و ان رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب و من قريش و سائر مضر - الخ) حنين بضم الحاء وفتح النون واد قبل المائتين قريب من مكة كانت بها وقعة معروفة للنبي صلى الله عليه و آله و قد غلب بعد ما غلب وأخذوا سارى و غنائم كثيرة ، و مضر بضم الميم وفتح الصاد قبيلة من العرب معروفة في الكثرة والغلبة ، و الجمرانة بكسر الجيم والعين وفتح الراء المشددة ، و قد تسكن العين و تخفف الراء موضع قريب من مكة ، و سبب غضب الانصار أنه « من » اعطاهم ذلك اليوم أقل مما أعطى المؤلفات فتحركت قوتهم الشهوة الى طلب الزائد واستعان بالقوة الغضبية فتحركت حتى ظهر منهم الغضب والقوة الشهوية اذا عجزت عن مقتضاها تسعين

الفراري و أشباههم من الناس فغضبت الأنصار واجتمعت إلى سعد بن عباد فانطلق بهم إلى رسول الله ﷺ بالجعرانة فقال: يا رسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئاً أنزل الله رضىنا و إن كان غير ذلك لم نرض، قال زرارة: و سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار أكلكم على قول سيدكم سعد؟ فقالوا: سيدنا الله ورسوله: ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه قال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحط الله نودهم، و فرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن .

٣- عليّ ، عن محمد بن عيسى . عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم .

٤- عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن إسحاق بن غالب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية : فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ، قال : ثم قال : هم أكثر

بالقوة الغضبية لرفع الموانع، وفضيهم على النبي (ص) وعدم رضاهم بما صنع حط الله تعالى نور إيمانهم بسبب ما قالوا جهالة أو عناداً أو طمعاً الزيادة من زخارف الدنيا فتنت بذلك إيمانهم و فرض الله تعالى رغباً لهم سهماً للمؤلفة في القرآن .

قوله (قال المؤلفة قلوبهم لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم) المؤلفة لم يكونوا محصورين في عهد النبي (ص)، بل يكونون بعد أكثر لأن أهل النفاق مع المؤمنين وأهل الانتكاز والشك فيما جاء به النبي (ص) من حق الأئمة المعصومين أكثر من أن يحصى، ولكل امام قائم مقامه بالحق أن يعطيهم ويألفهم، وأما في زمان الغيبة فيسقط سهمهم لأن ذلك ولاية مختصة بهم عليهم السلام وقال العلامة في النهاية : لو فرضنا الحاجة إلى المؤلفة في يومنا بأن تنزل بالمسلمين نازلة واحتاجوا إلى الاستعانة بالكفار فالأقوى عندي جواز صرف السهم إليهم ، وفيه رد على بعض العامة حيث قال: سهم المؤلفة لشكثير سواد الاسلام فلما أعز الله و أكثر أهله سقط، ولذلك لما تولى أبو بكر منع المؤلفة الكثرة المسلمين وعدم الحاجة إليهم ولم يعلم أن إعطاءهم ليس للمجاهد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام أو لغير ذلك .

قوله (قال : قال أبو عبد الله (ص) : يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية وإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) قال : هم أكثر من ثلثي الناس) لما قسم رسول الله (ص) غنائم حنين و استعطف قلوب المؤلفة بتوفير الإعطاء عليهم قال بعض من لم

من ثلثي الناس

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما كانت المولعة قلوبهم قط أكثر منهم اليوم، وهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قلوبهم و ما جاء به فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكيما يعرفوا.

(باب)

« في ذكر المنافقين والضلال وإبليس في الدعوة »

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: كان الطيار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة وإنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فقال إبليس: لأسجد، فما لا إبليس يعصي حين لم يسجد و ليس هو من الملائكة، قال: فدخلت

يؤمن بالله وبرسوله حقيقة: اعدل يا رسول الله. فقال: «ويلك ان لم اعدل فمن يعدل» فنزل قوله تعالى: «ومنهم من يلزمك في الصدقات ان اعطوا - الآية» أي منهم من يسيبك و ينسبك الى الجور في تقبيلها، و قد أشار ع، الى أن المعتزتين على الامام لوملك الارض وقسم الدنائم على ما فرضه الله أكثر بكثير من المعتزتين على النبي «ص».

قوله (و تألفهم المؤمنون بعد رسول الله «ص» لكيما يعرفوا) لعل المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لان ذلك ولاية مختصة بهم و ذلك ظاهر في عصر أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك في عصر القائم (ع)، و أما في عرسائر الائمة فليس بواضح الآن يقال ذلك حقهم و حصول المانع لا يقدح فيه، ولا يبعد أن يراد بالمؤمنين المعنى الاعم فيكون حجة للمعلاة فيما نقلنا عنه آنفاً.

قوله (وانما أمرت الملائكة بالسجود لآدم - الخ) المحصر ممنوع، و انما يتم لو قال الله تعالى يا ملائكتي اسجدوا أو قال اسجدوا يا ملائكتي، و ذلك غير معلوم لجواز أن يكون الخطاب اسجدوا بدون ذكر الملائكة، نعم في قوله تعالى و اذ قلنا للملائكة تسجدوا لما ذكره عليه أو تغيب، و المنافقون هم المقرون بالنبي ظاهراً والمنكرون له باطناً والضلال هم المقرون به ظاهراً و باطناً الا أنهم اخطأوا سبيل الحق و لم يعرفوا الحجة فضلوا، أو المراد بهم أهل الكبرائر الذين اسقوت حسداتهم وسيئاتهم أو زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فنقول لما علم الطيار أن المنافقين غير مؤمنين حقيقة لعدم انصافهم بالايمان، وهو الاقرار باطناً و ان شاكهم في

أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك رأيت ما نذب الله عز وجل إليه المؤمنون من قوله: «يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في ذلك المنافقون معهم؟ قال: نعم والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة وكان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم.

باب

(١) في قوله تعالى: «و من الناس من يعبد الله على حرف» (١)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «و من الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الآخرة» قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر عليه السلام فقال: هؤلاء قوم عبدوا الله و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شكوا في محمد صلى الله عليه و ما جاء به فتكلموا بالإسلام و

الصورة الظاهرة، والمخالطة والكون معهم ظاهراً أحسن في المسئلة و استفهم عن دخولهم في خطاب المؤمنين وعدمه ليجعله ذريعة إلى ما هو مقصوده من دخول إبليس في خطاب الملائكة بناء على الصورة الظاهرة بحيث كان معهم وفي زميرتهم ، أو عدم دخوله فيه بناء على ارادة الملائكة حقيقة، ليبلغ عدم ورود الشبهة المذكورة أو ورودها ، فأجاب دع بأنهم داخلون في خطاب المؤمنين باعتبار ان المراد بالمؤمنين المؤمنون بحسب الظاهر الذين أقروا بالدعوة الظاهرة سواء أقرروا بالدعوة الباطنة أم لا ، ثم انه دع لما كان عالماً بمقصوده من هذا السؤال صرح به وبين أن إبليس كان داخل في خطاب الملائكة باعتبار أن المراد بالملائكة من هو بصورتهم الظاهرة ، فيشمل إبليس لأنه كان معهم وفي صورتهم بحسب الظاهر ويحتمل أن يكون دخوله فيهم من باب التغليب والله أعلم.

قوله (وشكوا في محمد ص) وما جاء به فتكلموا بالإسلام، وشهدوا أن لا إله الا الله ، و أن محمداً رسول الله ، وأقرروا بالقرآن، وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به أي شهدوا أن محمداً رسول الله وأقرروا بالقرآن ظاهراً باللسان لا باطنياً بالوجدان بقربة نسبة المشك اليهم في موضعين وتكلمهم بالإسلام، لان الشاك في شيء غير معتقد به، وهذا من أوصاف المنافقين المستودعين الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم .

(١) قوله «من يعبد الله على حرف» بعد ما ثبت أن بين الايمان والكفر منازل ودرجات

شهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمد رسول الله و أقرؤا بالقرآن وهم في ذلك شاكون في محمد ﷺ وما جاء به وليسوا شكاً كما في الله قال الله عز وجل : « ومن الناس من يعبد الله على حرف » يعني على شك في محمد ﷺ وما جاء به « فإن أصابه خير »

(وليسوا شكاً كما في الله عز وجل) شكك بضم الشين و شد المكاف جمع شك مثل كفر جمع كفر (قال الله عز وجل « ومن الناس من يعبد الله على حرف » يعني على شك في محمد وما جاء به) الحرف الطرف، والشك في الدين على طرف منه لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الحبش فإن أحس بظفر قروا لا فر ، قال المفسرون نزلت في أعراب قريش المدينة فكان أسندهم إذا سح بدنه و تنجحت فرسه مهراً سرياً وولدت امرأة غلاماً موباً و كثر ماله و ماشيته قال : ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً و اطمأن وأن كان الامر بخلافه تشأم به ، وقال : ما أصبت الا شراً و انقلب .

« كثيرة في الآخرة ، و ان لم يكن بينهما منزلة في الدنيا بالنسبة الى أحكام الفقه ، ناسب المقام الاشارة الى بعض هذه الوسائط والاقسام فأورد المصنف روايات يتضمن جماعة من هؤلاء مثل الضال والمستضعف والمرجون لامر الله وأصحاب الاعراف وصنف أهل الخلاف و المؤلفات قلوبهم ومن يعبد الله على حرف ، ولعل المتنبه في الروايات يجد أقساماً آخر ووجه ضبط هذه الاقسام ان ينظر الى حال الانسان و اعتقاده الخاضع له بمقله وملكاته وأحواله المتعلقة بوجهه و تدارس العقل والوهم في بحثه على الاعمال . ان قد سبق أن الوهم لا يخضع للعقل مطلقاً كما مر من مثال مذكور هناك ان الميت جماد والجناد لا يخاف منه فال ميت لا يخاف منه . هذا حكم العقل ، والوهم بناء على جد الغلبة الخوف والخوف من ترابع الوهم في قلب العقل ، ويقول الانسان بالنسبة الى الاعتقادات الدينية التي يجب المعرفة بها اما أن يكون ملتفتاً أو غير ملتفت غافل فان كان غير ملتفت أصلاً فهو مستضعف كما لم يسمع أن في المسلمين خلافاً في الإمامة . ثم الملتفت اما أن تحرى واجتهد للوصول الى الحق أو قصر لعذر أولئير عذر فيبقى على الشك . والمجتهد للوصول الى الحق ربما لم يجد دليلاً فيبقى على الشك أيضاً ، وربما وجد دليلاً هادياً الى الباطل ، وربما وجد دليلاً هادياً الى الحق ، والذي وجد دليلاً هادياً الى الحق قد يكون سالماً عن معارضة الادعاء فيلتزم بالحق ويدفن به وقد يعارضه أو هام بمنعه من متابعة الحق أصلاً أو في الجملة كما كان بمنع التنفر من الميت والخوف منه ان يدعى بأن الميت جماد لا يخاف منه ، فهذه عبادي اصول يجعل الانسان في منزلة بين الايمان المحض والكفر المحض وبالجملة المستضعف من لم يلتفت حتى يجتهد وهو مذمور . والضال من التفت واجتهد و اطلع على دليل مغالطى هادياً الى الباطل فان كان راجعاً الى أصل الدين فهو كافر والا فهو خال ، »

يعني عافية في نفسه وماله وولده «أطمأن» به «و رضي به» وإن أصابته فاقة يعني بلاء في جسده أو ماله تطير و كره المقام على الإقرار بالنبي ﷺ فرجع إلى الوقوف والشك ، فنصب العداوة لله و لرسوله والجهود بالنبي وما جاء به .

٢- عبد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « ومن الناس من يعبد الله على حرف » قال : هم قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة من يعبدون دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمداً ﷺ رسول الله ، فهم يعبدون الله على شك في محمداً ﷺ وما جاء به ، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا : ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا

قوله (فأتوا رسول الله ﷺ) وقالوا ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا) جعلوا حصول المعافاة و كثرة الاموال والاولاد دليلاً على صدق الرسول ، وحفية دينه لزمهم أن كل ما يورث ذلك فهو مبارك ، و كل ما هو بخلافه فهو شؤم و كذلك كان شأن جهال العرب ولم يعلموا أن نزول البلاء والمصائب على المؤمنين من لحن آدم «ع» الى آخر الدهر كان أكثر من نزولها على غيرهم و ان ذناه كأصل التكليف على الاختيار والامتحان ، وقد أشار إليه عز وجل بقوله : « و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع و نفس من الاموال والانس والتمرات و بشر الصابرين » الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجدون « اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة و اولئك هم المهتدون » .

« و المرءون لامر الله جماعة تعارضت أهوامهم وعقولهم ومنعهم هواهم وشهواتهم وعاداتهم العجيبة وتماديهم في الباطل أن يدينوا للحق الذي عرفوه ويلتزموا به كل الالتزام و أمرهم الى الله ، وأصحاب الاعراف جماعة اتفق لهم حالتان مدة حياتهم تارة غلبت شهواتهم وتارة غلبت عقولهم ، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والفرق بينهم وبين المرجين لامر الله أن هؤلاء لم يغلب عقولهم على هواهم بل دامت المعارضة واستمر الخلاف بينهما الى آخر عمرهم ولم يصروا على الكفر والضلال أيضاً ، وسنوف أهل الخلاف جماعة خالفوا مذهب أهل البيت عليهم السلام في أمر من الامور كالجبرية والخوارج ، والمؤلفة قلوبهم جماعة كانوا في معرض أن يخرجوا عن الدين لغلبة أهوامهم او يدخلوا في الدين لغلبة عقولهم فبطون من المال لتضعف أهوامهم لان حب المال من القوة الواهمة فاذا وجدت الواهمة ما يرضيها لم يدارس العقل في متابعة الدين ، ومن يعبد الله على حرف هو قاصر المؤلفة مبدئي بمعارضة الوهم ان أصابه خير اطمأن به »

قال الله عز وجل : «فإن أصابه خير» اطمان به» يعني عافية في الدنيا «وإن أصابه فتن» يعني بالاعني نفسه [وماله] «انقلب على وجهه» انقلب على شكه إلى الشرك ، «خسر الدنيا والآخرة» ذلك هو الخسران المبين، يدعو من دون الله لا يضره وما

(انقلب على شكه إلى الشرك) أى يفتقل من شكه في رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول البلايا إلى الشرك بالله بسبب انكار الرسول وما جاء به، وليس المراد أنه اجتمع الشك فيه مع الشرك بالله فلا ينافي ما فهم سابقاً من خروجهم من الشرك مع الشك فيه، (خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) أما خسارته في الدنيا والآخرة فأوردناه لإبلاغه بذهاب عصمته وهبوط عمله بالارتداد، وأما أن خسارته هو الخسران المبين المظاهر في الخسارة فإنه لا خسران أعظم وأظهر منه لأن الخسران أعظم بفوات المرغوبات الدنيوية أو بفوات المثوبات الآخروية أو بفواتهما جميعاً، وهذا أظهر وأبين من الأولين .

و ثبت في إسلامه وإن أصابه فتنه دعتة الواهمة إلى ترك العقل ولاريب أن الحب والبغض والخوف والسلامينة وأمثال ذلك كلها من أفعال الواهمة وإن استحسن بعضها العقل .

ثم اعلم أن غالب هذه الأقسام مما لا يمكن أن ينسب عليها حكم فقهى في الدنيا إذ هي أمور باطنة في القلب لا يعلمها إلا الله وبجازيهم في الآخرة على حسب ما يعلم من استحقاقهم والناس مأمورون بالظاهر وما يمكن اطلاعهم عليه، وكل هؤلاء المضهرين للإسلام محكومون بالظاهرة، وأخيراً زارة في أمرين الأول أنه نفى الوسطة بين الإيمان والكفر في الآخرة و قاسه على الدنيا و أجرى حكم الفقه في جميع أمور الدين ، الثاني أنه حكم بكفر هذه الوسائط مطلقاً ودل الحديث الأول السابق في باب الضلال على إصابة محددين مسلم .

وهذه الفرق والأقسام غير الفرق التي لهم عقائد معقدة مدونة وجماعة منظاهرة متناصرة وآراء معلومة مضبوطة و أسماء مشهورة كالزيدية والاشاعرة والممنزلة وغيرهم ، فإنهم يعرفون بالانتحال إلى فرقهم وليسوا مما لا يعلم أحد على باطنهم إلا الله . نعم لا يحكم بكفر أحد وضلاله مالم يسمع مذهبه من لفظه، ولا يكفى في ذلك انتحاله إلى طائفة، فرب أشعري لا يلتزم ببعض أصولهم ومعتزلى كذلك والانتحال إليهم باعتبار الاتفاق في أغلب القواعد أو الظاهر المهم منها، وكم من شافعى خالف الشافعى في بعض فتاواه، وهنا فرق ليس لهم اختصاص بدين و مذهب أصلاً ولا يمكن الحكم فيهم بشيء أصلاً بصرف الانتحال كالصوفية والفلاسفة فهم بمنزلة الشاعر والنصوى يوجد فيهم الشيعى والسنى والنصرانى واليهودى . بل يوجد في الفلاسفة المشرك والملحد كما يوجد فيهم المسلم الامامى الاثناعشرى ولا يصح جعل هذه الفرق بمنزلة ما ورد في الروايات من فرق المخالفين والوسائط بين الإيمان والكفر . (ش)

لا ينفعه» قال: ينقلب مشركاً، يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف ويدخل
الايمان قلبه فيؤمن ويصدق ويزول عن منزلته من الشك إلى الايمان، ومنهم يثبت
على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك.

علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة مثله.

((باب))

﴿ أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً ﴾

١- علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر
ليمانى، عن ابن اذينة، عن ابان بن أبي عيش، عن سليم بن قيس قال: سمعت علياً
صلوات الله عليه يقول و أتاه رجل فقال له: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً و
أدنى ما يكون به العبد كافراً و أدنى ما يكون به العبد ضالاً فقال له: سألت فافهم
الجواب أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك و تعالى نفسه فيقر له
بالطاعة، و يعرفه نبيه ﷺ فيقر له بالطاعة، و يعرفه أمامه و حجته في أرضه
وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة، قلت له: يا أمير المؤمنين و إن جهل جميع الاشياء

(فمنهم من يعرف ويدخل الايمان قلبه الخ) قسم من خرج عن الشرك والشك فمضى
محمد ص و ما جاء به على ثلاثة أقسام فمنهم من يعرف رسول الله ص و يقربه ظاهراً و باطناً و
يزول عنه الشك بمشاهدة الآيات والمعجزات والهدايات الخاصة، و منهم من يثبت على
شكه فيه و يقيم عليه لعدم انتقاله من الشك إلى الايمان ولا منه إلى الشرك، و منهم ينقل من
الشك إلى الشرك بالنكار الرسول و تشأمه به كما ذكر وهذا أسوأ حالا من الثاني.

قوله (أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك و تعالى نفسه فيقر له بالطاعة
الخ) تعريف الرب بتحقيق بما أظهر من آيات وجوده و قدرته و علمه و حكمته و سائر صفاته
الكمالية والفعلية في الافاق والانس، و تعريف النبي بتحقيق بما خصه من المعجزات البيئات و
الافعال الخارقة للعادات، و تعريف الحجة بتحقيق بالكرامات المجلية والنصوص النبوية و
المعلوم المدنية، والظاهر من الاقرار بالجنان أو الاعم منه، و من الاقرار باللسان
مع الامكان، و فيه دلالة على أن أصل الايمان هو التصديق والاذعان وان أم يمكن معه شيء
من الاعمال، و أن الاعمال مترتبة على الايمان ولا ينافيه ما روى عنه وعن الرضا عليهما السلام
و أن الايمان معرفة بالقلب و أقرار باللسان و عمل بالاركان، لجواز أن يكون المراد به
الايمان الكامل أو النقص من الايمان ذلك على حذف المضاف، وقد مرت الاخبار الدالة

إلا ما وصفت ؟ قال : نعم إذا أمر أطاع و إذا نهى انتهى ، و أدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به ونصبه ديناً يتولى عليه و يزعم أنه يعبد الذي أمره به و إنما يعبد الشيطان ، و أدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك و تعالى وشاهدته على عباده الذي أمر الله عز و جل بطاعته و فرض

على أن الإيمان هو التصديق ، و على أنه بالعمل يكمل ويتم ويرتقى الى الدرجة العليا و مرتبة الكمال (و أدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به (١) و نصبه ديناً يتولى عليه) يشمل الأصول والفروع ، و من ذلك أن يتخذ الطاغوت اماماً وولياً والله تعالى أمره أن يكفر بالطاغوت .

(و يزعم أنه يعبد الذي أمره به) هو صادق في هذا الزعم ، لكن خطأ في أن الذي أمر به هو الله تعالى وإنما أمر به الشيطان فهو إنما يعبد الشيطان من حيث لا يعلم .

(و أدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك و تعالى - الخ) عدم معرفة

(١) قوله وان شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به في معناه الحديث الاول من باب الشرك وقدمنى فمن قال المحصاة أنها نواة أو بالعكس ودان به فهو الشرك وكتاب سليم وان كان ضعيفاً ولكن يعتمد على ما تأيد مضمونه بغيره ويشكل هذا الخبر بأن الكفر والإيمان لا يختلف فيهما الأحكام بالقصور والتقصير والكافر كافراً وان لم يكن مقصراً أو حينئذ فيلزم كفر جميع الناس إلا المصومين اذ من أحد الاوقد أخطأ في حكم من أحكام الاسلام ورأى من آرائه ودان به من غير تقصير وأى مجتهد أصاب في جميع ما أفنى به عند أصحاب التخطئة ، والجواب المحتمل في دفع الاشكال شيان الاول أن يلزم بأن الكافر من غير تفسير ليس كافراً كشبان اليهود والنصارى وعوامهم حيث لم يخطر ببالهم وجود أديان يجب البحث عنها والنفع من فيها . وهذا حكمهم في الآخرة و أما الدنيا فهم كفار قطعاً . الثاني أن يرد ظاهر هذه الاخبار بأنها تخالف الإجماع والسيرة القطعية ويلزم عنه كفر كل صالح وطالح وفقه وعامى ، فان قيل نحمل على كفرهم في الآخرة لا في الدنيا قلنا أمر الآخرة أوسع وكيف يذهب الله أحداً خالف بعض تكليفه لا بالتقصير ، فان قيل نحمله على حط الدرجات قلنا استمارة لفظ الكفر لحط الدرجة غير ما نوس ولا مقبول لان الصلحاء والشهداء والعلماء الربانيين لا يوصفون بالكفر ولو مجازاً وان كان درجتهم أخط من المصومين وأيضاً صدر الحديث ان أدنى الإيمان من عرف الله وأقر له بالطاعة وهذا يشمل جميع الناس الامن قل وغاية ما يمكن أن يقال هنا أن المقصود كفر المعاند ومن يخالف حكماً من أحكام الله عز و جل للدين في مقابل المؤمن الذي يقر بالطاعة ، (ش)

ولأيقه، قلت: يا أمير المؤمنين صفهم لي فقال: الذين قرئهم الله عز وجل بنفسه و
نبيته فقال: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»
قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أوضح لي فقال: الذين قال رسول الله ﷺ
في آخر خطبته يوم قبضه الله عز وجل إليه: إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي
ما إن تمسكتكم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي
أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين وجمع بين مسبتي ولا أقول: كهاتين
و جمع بين المسبحة والوسطى فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسكوا بها لاتزلوا
ولا تضلوا ولا تقدموهم ففضلوا.

(باب)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان
ابن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الايمان
ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه.

الحجة وان كان أعم من الاعتقاد بعدم كونه حجة، ومن عدم الاعتقاد مطلقاً لكن المراد
هنا هو الثاني لان الاول كفر ومن قدم الطاعة على الحجة فهو داخل في الاول اذ يصدق
عليه أنه أنكر الحجة وفي الجملة وفي الكلام السابق اشعار به فليأمل.

(فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) حذف
مفعول الطاعة للدلالة على التعميم فوجب اطاعة اولي الأمر في جميع الأمور كما وجب
اطاعة الله واطاعة الرسول فيها، فلا يجوز أن يراد بأولي الأمر السلطان الجائر اذ لا يجوز
اطاعته في أكثر الأمور وقد ذكرنا شرحه مفصلاً فلا نعيد.

(إني قد تركت فيكم أمرين) لو كان لهذه الأمة متهمة غيرهما لذكره والحديث متفق
عليه بين الخاصة والعامة، وقد مر شرحه مفصلاً.

(فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) أي لن يفترقا
في وجوب التمسك والحجبة فلو كان علي دعاء حجة بعد الثلاثه وقد كان القرآن حجة بعد النبي
بلا فصل لزم الافتراق وأنه باطل.

(ولا تقدموهم ففضلوا) نهى عن التقدم عليهم لعلمه بوقوع ذلك وقد وقع فضلوا وأضلوا.
قوله (قال إن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الايمان، ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي
إذا حملوهم عليه لم يعرفوه) أطلقوا أي جوزوا و رخصوا والضمير في لم يعرفوه راجع إلى

(باب)

« ثبوت الايمان وهل يجوز أن ينقله الله » *

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن حسين

الشرك أو إلى تعليمه والمراد بعدم معرفته إنكاره (١) مجازاً أو كتابة وفيه دلالة على أن
سلاطين بني أمية لم يؤمنوا ، وإنما تمسكوا بظاهر الايمان لتمشيط أمور سلطنتهم (٢) و المنعرج
عن مخالفة وعينهم .

(١) قوله والمراد بعدم معرفته إنكاره حمل الشارح تبعاً لغيره تعليم الشرك على
ترغيب الناس إلى الشرك و ترويج الشرك فيهم ومعنى امتناع بني أمية عن تعليم الشرك تظاهرهم
بالاسلام وعدم اظهار شيء يدل على باطنهم ولم يبين وجهاً مقولاً لقوله دعء ولكن إذا حملوه
عليه الخ لا أنهم إذا كانوا مبشرين على تظاهرهم بالاسلام كيف حملوا الناس على الشرك وأرادوا ذلك
وكيف يصبر تظاهرهم بالاسلام موجها لانكار الناس الشرك إذا حملواهم عليه وهل هو الانقض
فرض فإن كان غرضهم ترويج الشرك كيف فعلوا أمر أبوجب انكار الناس وإن كان غرضهم حفظ
ملكهم بالنظر بالاسلام كيف قصدوا حملهم على الشرك ، والوجه الصحيح أن بني أمية
رخصوا للعلماء تعليم القرآن والعبادات والزيارات والمساجد والصلوات فمن كان منهم يعلم أمثال
هذه الأمور من لوازم الايمان لم يمنعه ولم يحبسوه ولم يشرده وأما من كان من العلماء يبين
عاقبة الظلم وعذاب الظلمة ويقبح أمر المعاصي وينفر الناس من شاربى الخمر والزنا
أصحاب البدع في الدين وأمثال ذلك عذبوه و شرده و قتلوه كما فعل المججاج وزياد
ابن أبيه بحجر بن عدي و سب بن جبير و كميل و غيره بل اخترعوا مذهب المرحضة وهو
أن المتظاهر بالاسلام أن ارتكب الكبائر كقتل الصالحاء والعلماء والائمة و شرب الخمر و
ظلم الناس فلا يضره فعل تلك الكبيرة وهو مسا و عذابه في الآخرة لمن هو قانت أثناء الليل
ومائم في النهار يحذر الآخرة و غرضهم أن لا يتنفر الناس من ملوك بني أمية و بالجملة معنى
تعليم الشرك تعليم قباحة هذه الأمور التي هي من لوازم الشرك ومعنى حملواهم عليه أنهم
إذا أرادوا حمل الناس على قتل الأولياء و أعانهم في الظلم و شرب الخمر لم يمتنعوا و
أطاعوهم لعدم كون ذلك قبيحاً و نعلم أن المعسبة إذا راجت ولم يرخص للعلماء تنقيح القبيح
وتذكير الناس بالمعصية وتعظيم الأمر لديهم هانت عليهم ولم يمتنعوا ، (ش)

(٢) قوله ولتمشيط أمور سلطنتهم حق لا ريب فيه وهو مقبضى المادة فإن كفار قريش

كانوا معاندين لرسول الله «س» و آمن من آمن منهم ظاهراً بعد فتح مكة ولم يرض عليهم *

ابن نعيم الصبحي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم يكون الرجل مسلماً عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟ قال: فقال: إن الله عز وجل هو العدل إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر ولا يدعو أحداً إلى الكفر به، فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الإيمان

قوله (قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم يكون الرجل مسلماً عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟ قال: فقال إن الله عز وجل هو العدل إنما دعا العباد إلى الإيمان به لا إلى الكفر، ولا يدعو أحداً إلى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الإيمان إلى الكفر) سأل عن سبب نقل ثابت الإيمان منه إلى الكفر الآن سبب النقل إلى الله عز وجل مجازاً باعتبار خذلانه له وسلب لطفه وتوقيته عنه، أو عن سبب نقله عز وجل إياه حقيقة لزعمه أن الكفر والإيمان عن فعله عز وجل والجواب عن الأول إن الله تعالى عادل ومن عدله دعا الناس إلى الإيمان لا إلى الكفر، فمن آمن به وثبت إيمانه في علمه لم ينقله من الإيمان إلى الكفر ولم يسلب عنه لطفه وتوقيته أبداً، وهو يخرج من الدنيا مؤمناً وما قد يتفق من نقل المؤمن إلى الكفر وإنما هو إذا كان الإيمان مستودعاً غير ثابت، وعن الثاني أنه تعالى عادل لا يجوز ولو كان الإيمان والكفر والنقل من الأول إلى الثاني من فعله تعالى لزم الجور والظلم، وإنما فعله دعا الناس إلى الإيمان لا إلى الكفر وهذا يتم إلى منافع الأول و منافع الثاني فمن آمن به، وثبت له الإيمان واستقر في قلبه لم ينقله إلى الكفر ولم يسلب عنه توقيته.

في ثلاث سنين حتى مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربه ولم ينسوا في ثلاث سنين حقدهم ونرى في زماننا أن المغلوبين بالقهر لا ينفادون إلا صارام القاهر فوق رؤوسهم فإذا زال المانع و عاد الممنوع فكيف إذا انعكس الأمر و صار المغلوب غالباً وكذلك بنو أمية غابروا على الملك و انتهزوا للانتقام و أول غرض استهدفوه أولاد رسول الله و أهل بيته صلوات الله عليهم، ثم الانصار أهل المدينة حيث نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كفار مكة في غزوات كثيرة و قتلوا أعظم بنى أمية و أكبر قريش في بدر و استحر القتل فيهم يزيد بن معاوية ثم المهاجرين و المؤمنين و هم أعظم أهل الكوفة و أهل العراق و بذلك يعرف أن رواج الاسلام و ظهوره لم يكن قهراً بالسيف بل بالبراهين والبيّنات و ان الناس آمنوا حقيقة و كان السيف لدفع المانع من دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا لايجاد المقتضى للإيمان ولو كان اسلام الناس جبراً لارتدوا و تركوا الاسلام في دولة بنى أمية لان القهر كان للمخالف و لم يتجرى بنو أمية لظهور كفرهم لانهم علموا إيمان الناس بقلوبهم و تمكنه في نفوسهم و أسرارهم . (ث)

إلى الكفر، قلت له : فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان ؟ قال : فقال : إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها ، لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجهنم ، ثم بعث الله الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به ، فمنهم من هدى الله و منهم لم يهده الله .

(باب المعارين)

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل خلق

(قلت له فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله من الكفر إلى الإيمان ؟ قال : فقال : إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجهنم ثم بعث الله الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله و منهم من لم يهده الله) يحتمل الخبر والاستفهام أما الأول فظاهر و أما الثاني فلأن السائل لما علم بالجواب المذكور أن من ثبت إيمانه لم ينقله الله إلى الكفر بسلب التوفيق عنه سأل عن حال من ثبت كفره هل ينقله من الكفر إلى الإيمان بأعطاء التوفيق والمطاف أم لا . وانطباع الجواب على الأول ظاهر لأشارته بأنه ممن هده لعدم إبطال الفطرة الأصلية بالكلية ، فلذلك تداركت العناية الإلهية ، و أما انطباعه على الثاني ففيه خفاء إذ لم يصرح دع ، بما سأل عنه إلا أنه أشار إلى تقرير قاعدة كلية للتنبيه على أن المقصود الأهم هو معرفتها والتصديق بها وهي أن الله تعالى خلق الناس على نحو من الفطرة وهي كونهم قابليين للخير والشر ، وهما اليهما بيوت الرسل ، وهم يدعونهم إلى الإيمان وإلى سبيل الخير ، و ينهونهم عن سبيل الكفر والشر ، فمنهم من هده الله عز وجل بالهدايات الخاصة لعدم إبطال الفطرة الأصلية و تفكره في أنه من أين جاء ولا شيء جاء ، وإلى أين نزل وأي شيء يطلب منه ، و استماعه إلى نداء الحق فإنه عند ذلك ينلقاه اللطف و التوفيق و الرحمة كما قال عز وجل : ه والمذين جاءهدوا قينا لنهدينهم سلباء و منهم من لم يهده الله عز وجل لإبطال فطرته ، و عدم تفكره فيما ذكر و اعراضه عن سماع نداء الحق فيسلب عنه الرحمة واللطف والتوفيق ، و هو المراد من عدم هدايته فقد أشار عليه السلام بقوله هذه المقدمة إلى أن الواجب عليكم أن تعلموا وتصديقوا بأن كل من آمن به فانه آمن لأجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن به لفقده تلك الهداية والله أعلم .

قوله (قال سمعته يقول : إن الله عز وجل خلق خلقاً للإيمان لازواله ، وخلق خلقاً

خلقاً للايمان لازوال له، وخلق خلقاً للكفر لازوال له، وخلق خلقاً بين ذلك و استودع بعضهم الايمان، فان يشأ أن يتمه لهم أتمه، وإن يشأ أن يسلبهم إيمانهم وكان فلان منهم معاراً .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب والقاسم بن محمد الجوهري، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعادون الايمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين، ثم قال: فلان منهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وغيره

للكفر لازوال له. وخلق خلقاً بين ذلك الخ) كان اللام للمقابلة أى خلق خلقاً عاقبتهم الايمان في العلم الازلي لازوال لهم عنه، وهم الانبياء والاصياء والتائبون لهم من المؤمنين الثابتين في الايمان، وخلق خلقاً عاقبتهم الكفر في علمه عز وجل أزلا لازوال عنه لاستحالة تخلف علمه عن المعلوم، وهم المنكرون لهؤلاء الكرام. وخلق خلقاً مترددين بين الايمان والكفر، مستضعفين في علمه، فمن آمن منهم كان ايمانهم مستودعاً فان يشأ الله أن يتمه لهم احسن استعدادهم و اقبالهم الى الله و تعرضهم لاوامره و نواحيه أتمه بفضلهم و توفيقه و جعله ثابتاً مستقراً فيهم، و ان شأ أن يسلبهم اياه لازوال استعدادهم الفطري و فساد استعدادهم الكسبي، و كون قلوبهم لاهية و نفوسهم ساهية سلبهم و سلب عليهم عدوهم، و رفع عنهم توفيقهم، و يفهم بالمقايضة حال من كفر منهم، و يحتمل أن يكون اللام للتعليل و الغرض، لانه اذا كانت عاقبتهم في علمه ذلك صح أنه خلقهم لذلك و أنه لا زوال لهم لوجوب المقابلة بين العلم والمعلوم، و لعل المراد بفلان أبو الخطاب لوقوع التصريح به في الخبر الاتي، قوله (قال: ان العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً و قوم يعادون الايمان ثم يسلبونه، و يسمون المعارين ثم قال فلان منهم) يريد أن كل واحد من الايمان والكفر قد يكون مستودعاً غير مستقر فيزول سريعاً بحدوث خدعه و سر ذلك أن القلب اذا اشد ضياؤه و كمل صفاؤه استقر الايمان و كل ما عوج حق فيه، فاذا اشدت ظلمته و كملت كدرته استقر الكفر و كل ما هو باطل فيه، فاذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه كان متردداً بين الاقبال والابار و متحيراً بين الايمان والكفر، فان غلب الاول دخل الايمان فيه من غير استقرار و ان غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك، وربما يصير الغالب متلوياً فيعود من الايمان الى الكفر و من الكفر الى الايمان، فلا بد للعبد مراعاة قلبه فان رآه مقبلاً اليه عز وجل شكر و بذل جهده و يطلب منه الزيادة للتلاستدير

عن عيسى شلقان قال: كنت قاعداً فمر أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة قال: قلت: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك، يأمرنا بالشئ ثم ينهانا عنه، أمرنا أن نتولي أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلعنه ونبتله منه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام: إن الله خلق خلقاً للإيمان لازوال له وخلق خلقاً للكفر لازوال له وخلق خلقاً بين ذلك أعارهم الإيمان يسمون المعارين، إذا شاء سليمهم وكان أبو الخطاب ممن أعار الإيمان. قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته ما قلت لأبي الحسن عليه السلام وما قال لي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنه نعمة نبوة.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرثد، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال: إن الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين وأعار قوماً إيماناً، فإن شاء تمتد لهم وإن شاء سليمهم إيماناً، قال: وفيهم حرت: «فمستقر» و«مستودع» وقال لي: إن فلاناً كان مستودعاً لإيمانه فلمّا كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن حبيب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله جيل النبيين على

ولذلك قال العلماء: «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» وإن رآه مدبراً زائفاً عن الحق تأبه واستدركه ما قرط فإن لم يفعل ربما سلط الله عليه العدو ورفع عنه التوفيق وهو يموت مدبراً مسلوب الإيمان كما قال الله تعالى: «فلما داغوا أزاغ الله قلوبهم» نعوذ بالله من الأزاغة.

قوله (قال كنت قاعداً فمر أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة - الخ) البهمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد الشاة، وهي بعد السخلة، وأبو الخطاب كوفي غال ملعون قد أغير الإيمان فرجع منه إلى الكفر فله التولي وقت الإيمان ومنه الثبري وقت الكفر، والنبهة الشجرة التي يتخذ منها القوس ويتخذ من أغصانها السهام. وقد تطلق على غصنها أيضاً. قوله (قال لي: إن فلاناً كان مستودعاً لإيمانه فلمّا كذب علينا سلب إيمانه) دل على أن سلب الإيمان عن المستودع ليس بظلم لأنه مستند إلى فعله وإتمامه أيضاً مستند إلى فعله بقربة المعارضة، وهذا مؤيد لما ذكرناه آنفاً.

نبوتهم فلا يرتدّون أبداً، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدّون أبداً، وجبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدّون أبداً، ومنهم من أعير الإيمان عارية، فإذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان.

((باب في علامة المعار))

١- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الفضل الجعفي قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: إن الحسرة والندامة والويل كلّهن لم ينتفع بما أبصره ولم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم، أنفع له أم ضرر؟ قلت له: فهم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فأنت له الشهادة بالنجاة، ومن لم يكن

قوله (و منهم من أعير الإيمان عارية فإذا هو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان) هذا تنبيه للعافلين على دوام الذكر و طلب حسن الخاتمة ، و منه خوف أكثر الخائفين حيث علموا صفات القلب و غفلته و تنقله ، وأنهم يعلموا أن عاقبة أمرهم هي الاستقرار على الإيمان أو الكفر مع إمكان الموت في ساعة الغفلة و اغواء الشيطان ، و غاية جهده في إزالة الإيمان حينئذ و فيه أيضاً دلالة على أن الإتمام والسلب مسببان من فعل الإنسان لأنه يصير بذلك محالاً للتوقيق والمخذلان كما ذكرنا سابقاً .

قوله (إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لا ينتفع بما أبصره) الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسراً من باب تعب وهي التلّفف والتأسف على قوات أمر مرغوب ، والندامة الحزن على فعل شيء مكروه ، والويل المذاب وواد في جهنم، يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره من المعائد والأحكام والأعمال والأخلاق والآداب وعدم الانتفاع كناية عن الاعراض عنه و عدم الاعتناء به .

(ولم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم) فيه حث على مراقبة النفس في جميع الحالات ومحاسبتها في جميع الحركات والسكنات ليعلم ما ينفعها وما يضرها فإن ذلك يوجب طلب النافع و ترك المضار ، و سلوك طريق الخير ، ورفض طريق الشر .

(قلت له : فهم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك - الخ) سأل عن سبب النجاة من المذاب أو من ألم الفراق أو من الكفر ليعرفه ويتمسك به ويتبعه . فأجاب «ع» بأنه الموافقة بين القول والفعل ، والمراد بالقول القول الحق ، فمن كان فعله موافقاً لقوله الحق وفأنت أي جاءت له الشهادة بالنجاة لأنه حكيم كامل قلبه مشور بنور المعارف والإيمان فظايره مستقيم يعمل الخير والاحسان لأن الأول وهو القول الحق دليل على اتصافه بالحكمة النظرية إذا استقامة

فعله لقوله موافقاً فإنما ذلك مستودع.

باب سهو القلب

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جعفر بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير وغيره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثوب الخلق، قال: ثم قال لي: أما تجد ذلك من نفسك؟ قال: ثم تكون النكته من الله في القلب بما شاء من كفر وإيمان.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير مثله.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يكون القلب ما فيه إيمان ولا كفر، شبه الماضغة أما يجد أحدكم ذلك،

٣- محمد بن يحيى، عن العمري بن علي، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن

اللسان دليل على استقامة الجنان، والثاني وهو موافقة الفعل لقوله دليل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته على القوة الشهوية والنضبية. وفي بعض النسخ وفأثبتت، على صيغة المؤنث المجهول من الاثبات ومن لم يكن فعله موافقاً لقوله بأن يكون قوله حقاً وفعله باطلاً كما هو شأن أكثر الخلق فإنما ذلك مستودع إيمانه غير ثابت فيحصل أن يبقى على الحق ويثبت له الإيمان ويحصل له النجاة، ويحصل أن يزول عن الحق ويسلب عنه الإيمان ويعود إلى الشقاوة ويستحق الويل والحسرة والندامة.

قوله (إن القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثوب الخلق) قال: ثم قال لي: أما تجد ذلك من نفسك؟ المراد بالقلب النفس الناطقة التي هي محل الإيمان والكفر، وحمله على الجسم المروى كما يشعر به ظاهر هذا التشبيه وظاهر التشبيه بالماضغة في الخبز التي هو الجسم المروى في المودع في الجانب الأيسر من الصدر الذي هو محل للروح بعيد. والمراد بالساعة ساعة الغفلة عن الحق والاشتغال بما سواه أذليس في القلب حينئذ بالفعل التصديق بالحق والانكار له، وفيه إشعار بأن الكفر وجودي أذلو كان عبارة عن عدم الإيمان كما زعم لها انتقياً مباداً، و تعبيه القلب بالثوب الخلق في الكثافة والرائحة أو في أنه ليس باطلاً بالمرة ولا كاملاً في الجملة تشبيهه بمقول يحسوس لقصد التقييد والتنبيه والاستنباط في دأما تجده للمقرر. (قال ثم تكون النكته من الله في القلب بما شاء من كفر وإيمان) النكته النقطة، وكل نقطة في شيء بخلاف لونه تسمى نكته. والحالة المذكورة من القلب ونكته الكفر فيه بمنزلة

موسى عليه السلام قال : إن الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمه على الايمان فإذ أراد استشارة ما فيها نضحها بالحكمة و زرعها بالعلم ، وزارعها والقيسم عليها رب العالمين .

اماتته ، ونكتة الايمان بمنزلة شفاءه كما أن مرض البدن إما أن يزول بالشفاء أو يسجر إلى الموت ولكن مرض القلب أشد من مرض البدن لثقاوت الاثرين . فإن العرض البدني سبب للإلم بالديوى والمرض القلبي سبب للعداب الاخرى ، ولانسبة بينهما ، ثم ان كون نكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل أن يكون باعتبار أنه وكل على القلب ملكاً يهديه إلى الخير و شيطاناً يرشده إلى الشر كما مر ، وبهذا الاعتبار كانت النكتتان منه تعالى و معنى مشيئته للايمان والكفر المشيئة باعتبار الاقدار عليهما دون المشيئة على سبيل الاجبار ، فإنه عز وجل لما جعل فيه آلة الايمان فقد شاء منه الكفر والايمان لكن لا بحيث يكون مجبوراً ، و تكون المشيئة مشيئة حتم و الله أعلم .

قوله (قال ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمه على الايمان) خلق قلوبهم مطوية على سبيل التشبيه بما يقبل الطي كالثياب والكتاب والمراد بالمبهمه المنطقه والمقفلة على سبيل التشبيه بالميت . فلا يعلم ما فيها الا هو من أيهم الباب فهو مبهم اذا أغلقه وأقفله أو المعضلة التي لا يعلم حالها ووصفها الا هو من أيهم الامر فهو مبهم اذا لم يجعل عليه دليلاً ، أو الخالصة الصحيحة التي ليس فيها شيء من العاهات والامراض ، ومنه قرئ بهيم وهو الذي له لون واحد لا يخالطه لون سواه ، وقوله على الايمان متعلق بمطوية أو مبهمه أو بهما على التنازع أو حال عن القلوب أي خلقها كائنة على الايمان ، و في ذكر المطوية و المبهمه اشعار بأن ايمانها مغفول عنه و هو عبارة عن سهو القلب . و لما كان الخلق تابعاً للمعلم و كان علم الله عز وجل بالشيء قبل خلقه كعلمه به بعده و كان قلب المؤمن متصفاً بالايمان باختباره إياه صدق أنه تعالى خلقه على هذا الوصف فلا يلزم الجبر .

(فإذا أراد استشارة ما فيها نضحها بالحكمة وزرعها بالعلم) الاستشارة بالشئ المعجزة استخراج العسل من موضعه يقال : شارب العسل شوراً من باب قال ، وإشاره واستشاره اذا استخراج من الوقة وهي نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء والعسل ، وفيه نوع تخييل وتشبيه الماء في قلوب المؤمنين بالعسل في القرع وبميل الطبع ، والنضح الرش نضحه كمنعه اذا رشه ، و إنما شبه الحكمة وهي دين الحق المانع للقلب عن الصلابة و الغلظة والباعث للرخوة واللينسة بالماء لانها تلين القلب وتسلحها فالماء للأرض وشبه العلم بالبذر لانه يتمو ويحصل منه المانع الكثير كالبذر ، ولا يخفى ما فيه من المكنية والتخييلية .

(و زارعها والقيسم عليها رب العالمين) الزرع في الاصل الاتهام . يقال : زرع الله البحر

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قرأ ذلك قول الله عز وجل: "ومن يؤمن بالله يهد قلبه".

أى أنبته وأنماه، وهو فعله تعالى دون البشر. ولذلك قال: "و أفرايتم ما تحرثون ما أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون" نسب الحرث اليهم لكونه فعلهم وسبباً للزرع ونسب الزرع الى ذاته المقدسة لكونه فعله، ثم قيل: زرع الله العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه القاء العلوم والاسرار الى القلوب بالزرع في التزيين والحياة والثمرة فكما أن الزرع يزين الأرض ويوجب حياتها ويثمر ثمرة توجب حياة الابدان ونموها وقيامها بأفعالها كذلك الالقاء المذكور يزين القلب ويوجب حياتها الابدية، وثمرته أقوى وأنهم من ثمرة الزرع لان ثمرة الزرع هي الحياة الدنيوية، وثمره الالقاء المذكور هي الحياة الاخرى والابدية التي لا انقطاع لها، والفضل بينهما كفضل الآخرة على الدنيا، والحاصل أن الذي يثبت في القلوب الثبات الحسن من العقائد الصحيحة والحقائق الربوبية والاسرار الحكيمية لحسن استعدادها وكمال حفظها للقوة الفطرية، والذي يقوم بأمرها ويدير فيها، ويراقب جميع أفعالها ويرب العالمين الذي بيده ايجاد الدالام على الانواع المختلفة، وتربيته و اخراج كل شيء من حده النقص الى حد الكمال، وفيه تنبيه على أن القلوب التي بها قوام الحقيقة الانسانية في تصرفها وحركتها وسكونها بعد عيها الى الجناب الحق، وتشوقها الى لقائه في اسرافاد الله تعالى وقهر قدرته ويد تقلبيه في المراقبات العنوائية عليها بحيث لا يمهله طرفه عين ولا يتصرف فيها الا هو، ومن ثم جاء في الادعية دياً مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فلا يبد للعبد كما ذكرنا آنفاً من مراعاة قلبه فان رآه مقبلاً على ربه ومنقداً لامره ونهيه ومتوجهاً اليهما استبشر وشكر لمعلم منته وبخل طاقته في طاعته، وان رآه مقبلاً على غيره من الهوى النفسانية والوساوس الشيطانية تاب واعذر واستدرك واستغفر. فان لم يفعل فر بما سيط عليه الشيطان ومات من غير ايمان.

قوله (ان القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قرأ ذلك قول الله عز وجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه) الرج التحريك والتحريك والاهتزاز، والرجرجة الاضطراب. والحنجرة الموضع الثاني من خارج الحلق يعني أن قلب من علم الله ايمانه يتحرك ويضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلباً للحق حتى يعقد عليه فإذا عقد عليه ووجد مطلوبه قر وسقط عنه الاضطراب كما هو شأن كل من وجد مطلوبه، وأما قلب غيره

٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن و قرأ ، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية : «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» إلى قوله - كأنما يصعد في السماء .

٦- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الغراء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن القلب يكون في الساعة من الليل والنهار ليس فيه إيمان ولا كفر ، أما تجد ذلك ، ثم تكون بعد ذلك نكته من الله في قلب عبده بما شاء إن شاء بإيمان وإن شاء بكفر .

٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسين بن شمعون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله خلق قلوب المؤمنين بجملة على الإيمان ، فإذا أراد استنارة ما فيها فتحها بالحكمة وزرعها بالعلم ، وزرعها والقيمت عليها رب العالمين .

(باب)

في ظلمة قلب المنافق و ان اعطى اللسان و نور قلب المؤمن
و ان قصر به لسانه

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن عمرو

فهو دائماً مضطرب لانه على الباطل ، و للباطل طرق متكررة وشعب متعددة فهو دائماً يطر من باطل الى باطل ولعل وجه الاستشهاد بالآية ان من شأنه أن يؤمن بالله يهداه الله قلبه للإيمان ويرشده اليه ، و يوفق له فيستقر عليه .

قوله (ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن) التجلجل التحرك والتضعيع ، وهذا مثل السابق ولعل المراد من الآية ان من يرد الله أن يهديه إلى الاسلام لعلمه أن لا بأسلامه وحسن رعايته للفظرة الأصلية بشرح صدره للإسلام ، و قبول أحكامه ويعرف زمام قلبه اليه باللطف والتوفيق ، فإذا أصابه قر واطمأن به ، و من يرد أن يضله بسلب اللطف والتوفيق لعلمه بأنه لا يؤمن يجعل صدره ضيقاً قبيحاً قبول الإيمان حرجاً في الاتصاف به كأنها تصد إلى السماء و هو كناية عن شدة قلبه وصوبته ونهاية بعده و تألمه في قبول

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لنا ذات يوم: تجد الرجل لا يخطيء بلام ولا واو خطيباً مصقلاً و لقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح .

٢- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم، عن المفضل ، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القلوب أربعة: قلب

الايمان ولو اذمه. قوله (قال قال لنا ذات يوم) الذات بمعنى النفس أى قال لنا نفس يوم بمعنى قال لنا يوماً من الايام . (تجد الرجل لا يخطيء بلام ولا واو) هذا مثل لمن يقدر على الكلام قدرة كاملة بحيث لا يفوته شيء من الوجوه المحسنة اللفظية . (خطيباً مصقلاً) المصقع بكسر الميم وفتح القاف البليغ أو العالى الصوت أو من لا يضطرب في كلامه ولا يلتبس عليه وجوهه المعبرة في تحسينه لفظاً ومعناً ولا يقتنع .

(و لقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم) المراد بالقلب الروح الانسانى و هو من عالم الامر نزل في هذا العالم بأمر ربه للنجاة والجهنم كما قيل : الدنيا مزرعة الآخرة و بذره الايمان و ماؤه الحكمة و ثمرته الاعمال والاخلاص والمعتود من جميع ذلك النعيم الابدى و قرب الحق . والمنافق لما كان فاقداً لجميع هذه الامور التى هى أضواء عقلية وأنوار الهية لفقد البصيرة القلبية التى هى مبدء المشاهدات والمكاشفات ومنشأ صفاء عرآة القلب واستضاءته بنور تلك الانوار كان قلبه لا محالة مظلماً لا يمكنه رؤية جمال المعارف وهذا بخلاف المؤمن العارف المصطب كما أشار اليه بقوله:

(و تجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه) لقصور في لسانه و نقص في بيانه (و قلبه يزهر كما يزهر المصباح) باعتبار نور الايمان وأركانه وعقائده المحقة وأخلاقه الحسنة وأعماله الصالحة وتنزهه عما يوجب ظلمة القلب وعلته على القوة الشهوية والفسيقة المكسدة لصفاء مرآته وهذه الامور توجب صفاء القلب ونورانيته ومشاهدة ما فى عالم النيب والشهادة وفيه دلالة واضحة على أن حسن الظاهر وطلاقة اللسان وفصاحة البيان بدون تنور القلب و صفائه واستضاءته لا عبرة بها وانما العبرة بصفاء الباطن و نورانيته و أن لم يكن معه صفاء الظاهر والله الناظر الرقيب لا ينظر الى صور ظاهركم و انما ينظر الى صور باطنكم . اللهم نور قلوبنا بنور الايمان .

قوله (عن المفضل عن سعد عن أبي جعفر دح) لعل المراد بالمفضل المفضل بن صالح أبو جميلة ، و سعد سعد بن طريف بقرينة أن المفضل بن صالح أبا جميلة يروى عنه كما صرح به النجاشي (قال : ان القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وايمان، وقلب منكوس ، وقلب

فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس وقلب مطبوع، وقلب أزهر أجرد، فقلت: ما الأزهر؟ قال: فيه كهيئة السراج، فأما المطبوع فقلب المنافق، وأما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر، وأما المنكوس فقلب المشرك. ثم قرء هذه الآية: **وَأَمِنْ يَمْشِي مَكْبَتًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمْتًا يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَأَمَّا الْقَلْبُ**

مطبوع، وقلب أزهر أجرد) وجه الحصر أن القلب إما متصف بالإيمان أولاً، الأول إما متصف بالإيمان بجميع عاجاء به النبي صلى الله عليه وآله أو ببعضه دون بعض، الأول قلب المؤمن والثاني قلب فيه إيمان ونفاق والثاني إما أن يصرح بالإيمان ظاهراً أولاً الأول قلب المنافق والثاني قلب المشرك. (قلت: ما الأزهر؟ قال فيه كهيئة السراج) الهيئة الصورة شبه ما في القلب من نور الإيمان والمعارف بنور السراج لقصد الإيضاح والظهور وإن كان الوجه في المشبه أكمل لأن بنور القلب يرى ما في عالم الملك والملكوت وبنور السراج يرى بعض ما حوله من المبصرات. (فأما المطبوع فقلب المنافق) الطبع الختم وختم القلب كناية عن منع الله عز وجل لطفه وتوفيقه المانع من دخول الإيمان وغيره من المعارف فيه، وإنما نسب الطبع إلى قلب المنافق لأن عدم دخول الإيمان فيه مع تعرضه بالظواهر باللسان إنما هو لمانع عظيم وهو الطبع المسبب عن إبطاله لاستعداده الفطري. (و أما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر) ذكر من أوصاف المؤمن وعلاماته أمرين الشكر والصبر لأنهما يدلان على كمال إيمانه ومعرفة و صفاء باطنه وظاهره اذ هما تابعان للعلم بالله وبما وعد للمشكرين الصابرين.

(و أما المنكوس فقلب المشرك، ثم قرء هذه الآية: **وَأَمِنْ يَمْشِي مَكْبَتًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمْتًا يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) القلب المنكوس كاللكوز المقلوب وإنما نسب النكس إلى قلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق في عدم الإيمان لأن قلب المنافق يمشي شيء من الحق والإيمان ولا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فإنه لا يمر فيه شيء من الحق كاللكوز المنكوس ولا يلزم من ذلك أن يكون عقوبة المنافق أخف من عقوبة المشرك لأن إنكار الحق مع الضرورة أقبح وأشد، وقيل القلب المنكوس القلب الناظر إلى الدنيا والمتوجه إليها لأن الدنيا تحت الآخرة والآخرة فوقها فالناظر إليها منكوس رأسه، والآية من باب التمثيل بالأشياء المحسوسة تقريباً للفهم والاستشهاد باعتبار أن المشرك يمشي مكباً على وجهه لكون قلبه مكبواً مقلوباً والمؤمن يمشي سويّاً لكون قلبه على وجه القلعة مستقيماً عارفاً بالحق كما يرشد إليه قوله تعالى: **عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**.

(فأما القلب الذي فيه إيمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فإن أدرك أحدهم أجله

الَّذِي فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَهُمْ قَوْمٌ كَانُوا بِالطَّائِفِ فَإِنْ أَدْرَكَ أَحَدُهُمْ أَجَلُهُ عَلَى نِفَاقٍ هَلَكَ وَإِنْ أَدْرَكَهُ عَلَى إِيمَانِهِ نَجَا .

٣- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: الْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ: قَلْبٌ مُنْكَوسٌ لَا يَعِي شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ وَهُوَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ فِيهِ نَكْنَةُ سُودَاءٍ فَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِيهِ يَعْتَلِجَانِ فَأَيُّهُمَا كَانَتْ مِنْهُ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَقَلْبٌ مَفْتُوحٌ فِيهِ مَصَابِيحُ تَزْهَرُ وَلَا يَطْفَأُ نُورُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ .

باب في تنقل أحوال القلب

١- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : فَدْخَلَ عَلَيْهِ حَمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَمَّاهُمْ حَمْرَانُ بِالْقِيَامِ قَالَ لَا بِي جَعْفَرٍ عليه السلام : أَخْبِرَكَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ

عَلَى نِفَاقٍ هَلَكَ وَإِنْ أَدْرَكَهُ عَلَى إِيمَانِهِ نَجَا) الْقَلْبُ الَّذِي فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ هُوَ قَلْبٌ مِنْ آمَنَ بِبَعْضٍ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ص وَجَعَدَ بَعْضُهُ أَوْشَكٌ وَ هَذَا فِي الْحَقِيقَةِ نَوْعٌ مِنَ النِّفَاقِ كَمَا يَرُودُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ فَإِنْ أَدْرَكَ أَحَدُهُمْ أَجَلُهُ عَلَى نِفَاقِهِ، بَأَنَّ لَا يَرْجِعُ عَنْهُ وَلَا يَتُوبُ وَ قَوْلُهُ وَهُمْ قَوْمٌ كَانُوا بِالطَّائِفِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالْإِفْكَالِ مِنْ اتَّصَفَ بِصِفَاتِهِمْ فَحُكِمَ بِهِمْ.

قَوْلُهُ (قَالَ: الْقُلُوبُ ثَلَاثَةٌ) هَذَا لَا يَتَّفِقُ مَا مَرَّ مِنْ أَنَّ الْقُلُوبَ أَرْبَعَةٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ وَقَلْبٌ فِيهِ نَكْنَةُ سُودَاءٍ، يَشْمَلُ الْقَسَمَيْنِ مِنْهَا وَ هُمَا قَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَ إِيمَانٌ وَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَمْ يُؤْمِنْ بِحَسَبِ الْبَاطِنِ أَسْلاً، وَ الْإِعْلَاجُ بِأَيِّكَدِ بَكْرٍ دَرِ آوِيخْتَنِ دَرِ كَشْتِي كَرَفَتَنِ وَ جَنَكِ كَرْدَنِ وَ أَمْثَالُ آنِ (وَ قَلْبٌ مَفْتُوحٌ) الْفَتْحُ مُقَابِلُ الْقَبْضِ وَالطَّبَعِ وَ هُوَ قَلْبٌ يَقْبَلُ الْإِيمَانَ وَ الْمَعَارِفَ وَ الْأَسْرَارَ وَ كُلُّهَا نُورٌ بِنُورِ الْقَلْبِ فِي عَالَمِ الْإِبْدَانِ وَالْأَرْوَاحِ كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ تَنْصُورُ الْأَرْضَ فِي عَالَمِ الْأَجْسَامِ وَالْأَشْبَاحِ، وَ قَوْلُهُ :

(لَا يَطْفَأُ نُورُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْقَلْبَ الْمُنُورَ بِأَنْوَارِ الْإِيمَانِ وَ الْمَعَارِفِ مُنُورٌ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنَ الْبَدَنِ فِي عَالَمِ الْبَرُوزِ وَ بَعْدَهُ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَنْوَارَ بَاقِيَةٌ لَا تَزُولُ مِنْهُ أَبَداً وَ رَفَقَاتُهُ دَائِمَةٌ وَ هُوَ مَبْتَهَجٌ مُسْرُورٌ بِهَا وَ كَذَلِكَ ظُلُمَةُ الْقَلْبِ بِحُكْمِ الْمُقَابَلَةِ مَعَهُ أَبَداً وَ هُوَ مَغْمُومٌ وَ مُحْزُونٌ بِهَا دَائِمًا .

قَوْلُهُ (فَلَمَّاهُمْ حَمْرَانُ بِالْقِيَامِ قَالَ لَا بِي جَعْفَرٍ عليه السلام : أَخْبِرَكَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ لَنَا وَاسْتَمْنَا

لنا وأمتنا بك أننا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقى قلوبنا وتسلوا أنفسنا عن

بك انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقى قلوبنا الخ) هذا انكار منه على نفسه لما وجد منها في خلوتها خلاف ما يظهر منه بحضورته ومع خوف أن يكون ذلك من أنواع النفاق وأراد من نفسه أن يكون دائماً على تلك الحالة التي يجدها عند مواعظته ومع ولا يشغل عنها بشيء فأخبره تحسراً وتأسفاً بأنه يغوت عنه تلك الحالة الشريفة عند المداخلة مع أهل الدنيا فأجاب ومع بأن القلوب مرة تصعب ومرة تسهل وليست دائماً على حالة واحدة فإذا صعبت أدبرت و انتقلت الى حالة دنية وإذا سهلت أقبلت وانتقلت منها الى حالة شريفة ووجه ذلك أن سنة الله في عالم الانسان أن يكون فيلذة متوسطاً بين عالم الملائكة وعالم الشياطين فمكن الملائكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون و يسبحون الليل والنهار ولا يفترقون و مكن الشياطين في الشر بحيث لا يفعلون فجعل عالم الانسان متلوناً واليه يرشد ما نقل عن أبي ذر قال: «وعلى العاقل أن تكون له ساعة ينجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من العظم والمشرية وفيه رد على من زعم لنفسه دوام تلك الحال وأنه لا يميل معها الى الاهل والمال اللهم الا أن يدعى أنه خرج من جبلة البشر و تعاطى دوام الذكر وعدم الفقرة التي هي من خواص الملائكة والحق ان دوام الاحوال محال عادة وانما الذي يمكن دوامه هو المقام وهو يحصل للانسان اسعياً وكسباً والحال تحصل بهمة ربه ولهذا قالوا المقامات كاسب والاحوال مواهب (١) وفيه دلالة واضحة على أن مجالسة الصالحين

(١) قوله والمقامات مكاسب والاحوال مواهب كلمة متلفة من الصوفية ولا ضرب في نقلها والاعتماد عليها والاعتناء بها اذا لم تكن من البدع ودل عليها العقل والاربع أن كل كمال للنفس يفيض عليها من الملاء الاعلى سواء كان علماً نافعاً أو خلقاً حسناً، واذا أخذته النفس والتفتت اليه واعتنت به وعملت بمقتضاه وحفظته صارت ملكة راسخة ومسى مقاماً وان لم تكن به وأهميته وتأن في معرض الزوال سمي حالاً، والاصل في ذلك أن في الانسان قوة تسمى بالقوة العاقلة وقوة اخرى تسمى بالواهمة، والشهوة والنصب وما يتفرع عليها من الاهواء من الواهمة والخير والفضائل من العاقلة والمافلة والواهمة قد تتفقدان كشهوة طعام الجلال ودفع أعداء الدين فلا كلام وقد تتخالقان وهو الغالب وكل ما نرى من البدع والضلالات والفنن والاهواء والفوق والمخاصي فانما هي لنوبة القوة الواهمة على العاقلة لا لان العاقلة معزولة لاتحكم بشيء بل لانها مغلوقة لاتطيعها سائر القوى ولو كانت العاقلة معزولة لكان صاحبها بمنزلة الحيوان والمجانين ولكنها آمرة لاتطاع وطريق تسخير الواهمة ان يجرن الانسان ويتبع خالقه فكلاماً رأي حالاً افبضت عليه وأمره بها العقل نمسك ولم يهمل»

الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك فإذا وصاحبهم تنسى الدنيا وتذكر الآخرة وتدفع خطرات النفس و وساوس الشيطان و لذلك كثرت الروايات في الحث عليها سيما أرباب الصمة عليهم السلام فافهم أنوار الله في عباده و خزان علمه في بلاده والناصرين لأمره والقائمون به والذابون عن دينه يمسدون و يعمل بها قهراً على الواهمة حتى يصير الحال راسخة والعاقل غالبة والمواهمة مغلوقة ويثبت على الخير و يحصل له المقام وليس الحال والمقام منحصرين في مرتبة معينة فافهم مراتب السلوك بل هما في جميع منازل السالكين إلى الله تعالى ، وهنا مطالب يستل عنها وقد اشير اليها في مفاوى الأحاديث السابقة لا بد من الإشارة إليها بتوفيق الله تعالى :

الاول مامعنى الايمان المعار والمستودع ؛ هل تحقق عندهم اليقين بالتوحيد والنبوة أو شكوا و ظنوا ؟ فان تحقق عندهم اليقين فلا يمكن زوال اليقين والضلال بعد الهداية على ما مر في الروايات فليس معاراً وان شكوا أو ظنوا فليس الشك ولا الظن إيماناً والجواب أنهم لا يقنوا بمقولهم وعارض عقولهم أو هامهم نظير من يعلم يقيناً ان الميت حيا والجماد لا يخاف منه ولكن يفر من الميت ولا يخضع لعقله كذلك هؤلاء وليس لهم التزام بما تحكم به عقولهم الا في حالات خاصة لا يزاحم الدين أعواءهم وقد مر في الحديث الذي سبق في باب علامة المعار « أن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصره - أهـ » وليس كل من عرف شيئاً يقيناً ملتزماً بالعمل به يقينه كمريض يعلم ضرر طعامه ويأكله متابعة لشهوته وفي ذلك الحديث أيضاً من لم يكن فعله لقوله موافقاً فافهم ذلك مستودع أى أبصر ولم ينتفع بما أبصره .

الثاني قدم في بعض الروايات أن الرجل المؤمن لا ينقل إلى الكفر فمامعنى الارتداد والاحكام الواردة للمرتد في الفقه مامعنى قوله تعالى « ان الذين كفروا - الى قوله - ثم ازدادوا كفراً » فان الظاهر منها متناقض والجواب أن أحكام الفقه واردة للدنيا وهذه الروايات ناظرة الى الآخرة ولا تناقض بينهما فمظهر الاسلام محكوم بالاسلام في الدنيا فاذا ظهر منه الانكار حكمه بارتداده في الدنيا وأما بالنسبة الى الآخرة فالمرتد لم يكن مؤمناً حقيقة والدليل عليه مسح هذه الروايات أمور الاول أن الشك بعد اليقين خلاف العادة لان الانسان قد يتفق له أن يشك في شيء ثم يتبينه لدلائل نبوته ويقتن به ولكن لا يتفق عادة ان ينضح لديه شيء يتيقن به ويدرك الواقع على ما هو عليه بالبداهة أو بدليل صحيح ثم يشك فيه كمن رأى ناراً وأدرك حرارتها بيده أو ثبت عنده أن حاصل ضرب أربعة في خمسة عشرون لم يتردد فيه الا أن يكون العطش مهماً وكان أقراره به أو لا تخميناً ثبت بعده خطأؤه . الثاني مما استدل به كثير من المتكلمين أن المؤمن يستحق الثواب والكافر العقاب فاذا مات المرتد على الكفر استحق الثواب على

صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا ؟ قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : إنما هي القلوب مرّة تصعب ومرّة تسهل ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد ﷺ قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال : فقال : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجعلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشمنا الأولاد ورأينا العيال والأهل بكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأننا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : كلا إن هذه خطوات

قلوب من توسل بهم ويقوون ظهره و يؤيدون أمره ويحذقون شواغل الدنيا وحب زهراتها عن قلبه و يطمعون شبهات الباطل عن صدره بالكلمات البالغة الى أعلى مدارج ذهنه و الخطابات الواصلة الى أقصى مدارج فهمه فيشرق الانوار الغيبية على ظاهره و باطنه هداية الله بفيض جودهم الى أعلى مدارج اليقين و بنور وجودهم الى أرفع منازل الامنين .

(ثم قال أبو جعفر «ع» أما إن أصحاب محمد «س» قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق - الى قولهم - أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً) لما كان باطنهم متصفاً بصفة شريفة عند حضرته «س» وبصفة دنية عند غيبته توهموا أن يكون ذلك نفاقاً .

(فقال لهم رسول الله «س» كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا) ردعاً لهم عن ذلك التوهم لان باطنهم موقن متذكر في وقت وغافل في وقت آخر لخطوات الشيطان و ترغيبه في الدنيا كما هو شأن الخبيث اللعين حيث انه اذا لم يكن له نصرف في ايمان المؤمن يتوصل بما يوجب نقص ايمانه و ينزله عن كماله والمنافق باطنه غير مؤمن و قلبه غير مؤمن

«الايمان والعقاب على الكفر ولا يمكن الجمع بينهما ولا احباط في مذهبنا ولا تكفير و حينئذ فاما ان يقدم العقاب على الكفر فيخرج منه الى الثواب خالداً وهو غير صحيح مع «وته على الكفر واما يقدم الثواب فيخرج منه الى العقاب الدائم على الكفر وهذا أيضاً يناقض الثواب لان انتظار العقاب حين الثواب منقضى لا لئلا يذبه و غير مناسب للمكره تعالى ولا استدراج في القيامة .

المطلب الثالث ان قبل لامتناء بين أن يكون الانسان مؤمناً موقناً بالله تعالى ورسالة نبيه «س» وان لا يمرض له شك فيها بعد الايمان لكن يصير مرتدأ بانكار امور اخر من ضروريات الدين كالعباد و حدود العالم قلنا هذا غير معقول لان اليقين بالرسالة يقين بجميع ما جاء به الرسول «س» فان تردد الموقن بالرسالة في شيء فانما تردد في صحة نسبة ذلك الشيء الى الرسول «س» وهو لا يستلزم الارتداد لان المرتد من ينكر شيئاً مع علمه بمدوده من النبي «س» . (ش)

الشیطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها

بل متصف بصفة الغفلة دائماً و بينهما يون بعيد، وبقي أن يعلم أن قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطوف به قوافل واردات الحق والهامة و يشرق فيه لوامع أنواره وظواهر أسرار. ولذلك يجب تطهيره عن أدناس التعلقات وأرجاس الشهوات وقد قيل: له بابان باب شرقي ايمن مفتوح الى مشرق نور الحق و حظيرة القدس يطلع من ذلك الباب شوارق الانوار الربوبية والمواعظ اللاهوتية و باب غربي أيسر الى مغرب الجسد والاعضاء ومنه يظهر آثار تلك الشوارق والمواعظ الى الاعضاء فتخضع بالاعمال الصالحة تواضعاً و يسهل القلب عند ذلك و يتم النعمة ظاهرة وباطنة و كثيراً ما يتصرف فيه الشيطان و يلقي اليه من باب الغربي كذباً و زوراً و يوحى اليه زخرف القول غروراً، فيميله الى الدنيا و يحدث فيه صداء وريثاً فان استيقظ من نداء الغيب و دعوة أهل الحق ونصحه واستغفر زال عنه و ان استمر يسرى ذلك من الباب الشرقي الى عالم القدس و يمنع الواردات اللاهوتية و الانوار الربوبية فيسود لوح القلب و يصدر من الجوارح أعمال فبيحة و مظلمة تنعكس ظلمتها اليه فينطمس نوره بريع الشهوات و تراكم الظلمات ظلمات بعضها فوق بعض فلا يقبل الحق أبداً. ثم أشار من، الى أن الحالة الاولى حالة حسنة شريفة والدوام عليها يوجب التشبه بالملائكة والوصول الى مقامات عالية والى أن الحالة الثانية والتعرض للذنوب والاستغفار بعده أيضاً لا يخلو من حكمة الهية ومصلحة ربانية بقوله :

(والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم لصادفتمكم الملائكة و مشيتم على الماء) هذا الخطاب حق و صدق لان المانع من ذلك انما هو الكدورات الجسمية والتعلقات البشرية والاوزار النفسانية والوساوس الشيطانية والميل الى الزهرات الدنيوية واللذات الفانية، فاذا زالت عن المبد تلك الموانع دائماً يصير نوراً صرفاً و روحاً محضاً و يتصف بصفات الملائكة و يلتحق بالروحانيين و يسافحهم و يكون معهم و يمشي على الماء مثلهم، و ان شئت توضيح ذلك فنقول: ان المردح الانساني منازل في السير الى الله اولها المحسوسات و ثانيها المتخيلات و ثالثها الموهومات و رابعها المعقولات و هو في هذا المنزل يمتاز عن سائر الحيوانات و يرى فيه ما هو خارج عن عالم الحس و الخيال و الوهم و يعلم روح الاشياء و حقايقها و له عرض عريض و له أول عالم الانسان و آخر عالم الملائكة بل فوقه و هو معراج الانسان و أعلى عليين له كما أن الثلاثة الاول أسفل السافلين له وأعظم أسباب معرجه قطع التعلق عن الدنيا والاعراض عنها بالكلية، ثم الدوام على هذه الحالة فانه يوجب الوصول الى حالة شريفة هي مرتبة عين اليقين وله في تلك المرتبة قدرة على افعال غريبة (١) و

(١) قوله و وله في تلك المرتبة قدرة على افعال غريبة « أورد المجلسي رحمه الله »

لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذبون فستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبوا، ثم يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم، إن المؤمن مفتن توأب أما سمعت قول

آثار عجيبة بأذن الله تبارك و تعالى كمصافحة الملائكة والمشي على الماء والهواء وغيرها ومنه يعلم أن الكرامات غير منكورة من الأولياء كما زعمه بعض العلماء نعم هي مستبعدة الاستبعاد لا يقتضي نفيها. و تنقل القلب أعنى الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الأعلى الى المرتبة الأدنى وقد ينتقل الى أدنى جميع المراتب ويستقر فيه وهو أسفل السافلين فيكون بعد الغراف من البدن من الخاسرين أعادنا الله منه .

(ولولا أنكم تذبون فستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبوا ثم يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم) الاستغفار طلب غفران الذنوب وسورها والتجاوز عنها و هو سبب للرجوع الى الحق

❦ كلام الشارح من قوله ينبغي أن يعلم الى قوله بعض العلماء في مرآة العقول وذلك لنفسه واشتغال على اصول شريعة هي غاية خلق الانسان ومقتضى المقاصد في ارسال الانبياء وانزال الكتب و لعمري ان كتاب الايمان والكفر أنفس ما في الكافي الشريف لانه الفرع الاقصى وهذا الحديث من أعلل التفائس يبين به سر السعادة وان مقامات السائرين الى الله و منازلهم غير متناهية وتفاضل الناس بالحصول على تلك المراتب وكلها أعلى و أشرف من العدالة الشرعية التي هي مرتبة واحدة و تلك المقامات غير متناهية لا يمكن احصائها ولو أراد أحد تقسيم الناس بحسب الاحكام الدينية قسمهم أولاً الى قسمين مسلم وكافر والمسلم الى أهل الولاية والمخالف، وأهل الولاية الى العادل والفاقد ولكن اذا أراد تقسيمهم بحسب أحكام الآخرة فلا يجوز الاكتفاء بذلك بل يجب أن ينظر الى حالات النفوس في الحقيقة والواقع والمدة فيه أن الانسان اما أن يكون مادياً قائلاً بأن الوجود منحصر في هذه المحسوسات وليس وراء المحسوس شيء واما أن يكون مؤمناً بالغييب والآخرة بثبناً أو بحسب الاحتمال وهذا أول الاعتناء بما وراء المحسوسات فالماضي منقسم في الدنيا بهمد عن الله تعالى و يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وهؤلاء أخس أفراد الانسان وأما الذين يؤمنون بالغييب فيرجى الخير منهم فبعضهم كافر ومنهم مؤمن والكفار منهم مشركون ومنهم موحدون ويرجى من كل منهم الايمان و اما المنقسم في الدنيا فسواء عليه أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. والمؤمنون على درجات شتى غير متناهية على حسب تقديرهم للغييب الذي آمنوا به فكل من كان اعتناؤه بالغييب أشد واعراضه عن الدنيا ابلغ وأكثر كان مقامه أعلى وأشرف و الى الله تعالى أقرب. والسلوك الى الله تعالى عبارة عن أعمال يوجب تنزيه القلب عن الشهوات والالوهام والذائل الخلقية والتدريج شيئاً بعد شيء و رذيلة بعد رذيلة حتى يصل الى مقام ❦

الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ » وقال : « استغفروا ربكم ثم توبوا إليه » .

باب الوسوسة وحديث النفس

١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن حماد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت ، فقال : لا شيء فيها ، تقول : لا

و سلوك سيئه لان الذنوب اغلال للسايرين اليه و موانع للمطالبين له و لذلك قال عز وجل ثم توبوا مع احتمال أن يراد بالتوبة العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيما بقى من عمره بعد الاستغفار عما مضى وفيه تسلية للمذنبين و بشارة للتائبين وإشارة إلى أن الحكمة البالغة (١) تقتضى وجود هذا النوع من المخلق لتكون مظهر الرحمة و أن المؤمن لابد أن يكون دائماً بين هذين الوصفين و أن يكون مرافقاً لأحواله الماضية والآتية فيتدارك ما فات و يستعد لما هو آت و الله هو الموفق للخيرات .

قوله (قال سألت أبا عبد الله ع) عن الوسوسة وإن كثرت فقال لا شيء فيها تقول لاله (الاله) الوسوسة حديث النفس مثل من خلق الله؟ وأين هو؟ وكيف هو ومتى؟ هو؟ يخطر ذلك في * يلقى به فان رفض حب الدنيا وتمحض في عالم الغيب بحيث لو انكشف الغطاء ما ازداد يقيناً أو قارب ذلك المقام ناسب أن يضافح الملائكة و يمشى على الماء و يظهر منه الكرامات و اما مراتب المدالة في الفقه فكل منها في عرض الأخرى ممكن الحصول لجميع الناس بالسهولة في تجنب المحرمات والشبهات و يأتي بالنوافل بقدر ما يمكن وكثير من مدعى التصوف تمحلل في توجيه رغبتهم في الدنيا و تكالبهم عليها يعلم منها كذبهم وعدم معرفتهم بمقصد الدين الشريف في السلوك والهادى هو الله . وأهم ما يدل عليه هذا الحديث أن السلوك إلى الله و مراتبه حق مطلوب في الشرع و ليس كما يظن أهل الظاهر وقد مر في الصفحة ١٤٥ من المجلد ٩ ما يؤيد كلام الشارح هنا .

(١) قوله وإشارة إلى أن الحكمة البالغة لكن إرادة المعاصي بالعرض لا بالذات فانه تعالى أراد أن يكون الانسان مختاراً في فعله وأن لا يجبره على الطاعة ولازم الاختيار وجود جماعة عاجية كسلطان لا يرى المصلحة في اجبار دعاياه على شيء فان الاجبار يرفع نشاط العمل و يقل ارتفاع البلاد فيتركهم و ما يفعلون الا أنه يعاقب من ارتكب فساداً و فتنة و لازم تخيير الرعايا و حرينهم أن يرتكب بعضهم بعض القبائح لكن قهرهم يوجب ضرراً أشد فيختار أقل الضررين والقبائح ليست مطلوبة له الا بالعرض لضرورة حرية الناس و اختيارهم . (ش)

إله إلا الله .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنه يقع في قلبي أمرٌ عظيم، فقال: قل: لا إله إلا الله، قال جميل: فكُلُّها وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلا الله، فيذهب عني .

القلب من غير قصد ولا عقد ولا تكلم به لغرض التذريع والتذهير وربما يفرق بينهما بأن الوسوسة آكد مثلاً لأن خطر ببالك النظر إلى امرأة فهو حديث النفس وإن حصلت الرغبة وحر كئت الشهوة فهو الوسوسة ولا شيء فيهما وعن أراد دفع كرامة ذلك وطرد الخبيث عن نفسه فليقل لا إله إلا الله أولية آمنا بالله و برسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله أو ليذكر الله وحده، أمره بالتوحيد لوجوه الأول أن لا يأتيه الموت وهو على تلك الحال، الثاني نفي ما ألقى في نفسه من أن لا إله إلا الله آخر حيث صرح بأن الإله واحد ليس الآخر، الثالث أن تلك الكلمة تطرد الخبيث وتدفعه عن قائلها ولذلك يلقن المحضر بها، الرابع أفادتها أن سلسلة الميكنات منتبهة إليه فلا يكون له موجد، الخامس أن من اتصف بجميع صفات الكمال لا يتصف بالخلق والاحتياج، السادس أنه لو كان له إله لزم الدور والتسلسل فوجب حصر الألوهية في واحد ومثل هذا الحديث روى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله تجاوزني عن أمتي ما حدثت به أنفسهم عالم تتكلم به أو تعمل به قال بعضهم قال: مع هذا بعد نزول النسخ أو التخفيف لقوله تعالى: فإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله، فقال: بعض الصحابة من يطبق هذا، فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال بنو إسرائيل: سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا، فقالوا: فأنزل الله التخفيف بقوله ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها الآية فقال: مع كالمبين والمفصل لجملتها: إن الله تجاوز لي إلى آخره فبين لهم ما دفع عنهم مما لا يطيقونه وهو حديث النفوس فأعلمهم أن له سبحانه أن يكلفهم ما يعلم أنه يسق عليهم معاناته بما تقتضى عدله وعدله حسن، ثم خفف عنهم برفع ما يعجزون عنه أظهر الفضل والفضل عليهم أحسن، والعراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا يدخل تحت كسب العبد من الخواطر أولاً والفكر فيما يخطر للنفس ثانياً فيئامله ويتحدث هل بعمله أم لا فهذا معفو إلى أن يرجع في القلب الفعل أو الترك فيهم به فإن كان خيراً كتب له حسنة وإن كان شراً لم يكتب فاذا قوى المهم صارنية فيكرم القلب وينوى فمن هنا يتحقق كسبه وفعله فتقع المؤاخضة والحاسبة لقوله تعالى: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ثم استدركه بعد ذكر ما عفى عنه ما يحاسب عليه فقال: ما لم تتكلم به وهو عمل اللسان أو تعمل به وهو عمل القلب وكسبه هو غمره ونيته وأفعال الحوارخ والأركان فهذا ما لم يعف عنه وإن جاز العفو عنه بعد اثباته و المحاسبة عليه فلا كما روى أن الله تعالى يقول للمحافظين: وإذا هم عبيد بسيفه فلا تكتبوها عليه فإن عملها

٣- ابن أبي عمير، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هلكت، فقال له عليه السلام: أتاك الخبيث فقال لك: من خلقك؟ فقلت: الله، فقال لك: الله من خلقه؟ فقال: إي والذي بعثك بالحق لكان كذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك والله محض الإيمان، قال ابن أبي عمير: فسجدت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال: حدثني أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عني بقوله «هذا والله محض الإيمان» خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه.

٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن علي بن مهزيار قال: كتب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام يشكو إليه لما يخطر على باله، فأجابه في بعض كلامه: «إن الله عز وجل إن شاء ثبتك فلا يجعل لا يلبس عليك طريقاً، قد شكى قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله لما يمرض لهم لأن تهوى بهم الریح أوقطعوا أحب إليهم من أن يتكلموا به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أتجدون ذلك قالوا نعم فقال: والذي نفسي بيده إن ذلك لصريح الإيمان، فإذا وجدتموه فقولوا: آمناً

فاكتبوه ما آخذوا وغفرو، وقوله ع، «وان الله تعالى ذلي، يشعر بفضيلته فان الله تعالى خصه في حق امته بهذا العفو دون من قبله من الانبياء كما خصه بقوله: «نصرت بالرعب وأحلت لي الفنائم» ولم يجعل لاحد قبلي ونصرت بالصبا» الى غير ذلك مما اكرمه انتهى كلامه.

قوله (فقال يا رسول الله هلكت) قال ذلك لظنه أنه مكلف بالتحفظ من الخطرات ودفعها شاق عليه وذلك اشارة الى خوف الهلاك كما دل عليه ما بعده أي خوفك من الهلاك لاجل تلك المخاطرة محض الايمان ضرورة ان الكافر لا يخاف من هذه ولا من أعظم منها ولا يخبر بهلاكه.

قوله (كتب رجل الى أبي جعفر ع، يشكو اليه لما يخطر على باله - الخ) اللهم بفتح الحين مقاربة الذنب وقيل هو الصائر من الذنوب وهو أيضاً طرف من الجنون يلم به الانسان و إنما جعل الوسوسة لما أي ذنباً صغيراً لزعمها أنها من صفات الذنوب أو لأنها قد تنزل الى ذنب والافئى ليست من الذنوب والهوى السقوط من أعلى الى أسفل وفعله من باب ضرب ومنه قوله تعالى «أو تهوى به الریح في مكان حقيق» أي بعيد والباء في بهم للمتمدية وهم جعلوا التكلم باللمم واظهاره أشد عليهم من أن يسقطهم الریح الى مكان عميق أو من أن تنقطع أعضاؤهم استباحاً لشأنه واستنظاماً لامره لأنه محال في حقه تعالى وكفر به، والاستفهام في قوله «أتجدون

بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله .

هـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن محمد، عن محمد بن بكر بن جناح، عن زكريا بن محمد، عن أبي اليسع داود الأزاري، عن حمزان عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني نافقت فقال: والله ما نافقت ولو نافقت ما أتينني، تعلمني ما الذي رايت؟ أظن العدو الحاضر أذاك فقال لك: من خلقك؟ فقلت: الله خلقني، فقال لك: من خلق الله؟ قال: إني والذي بعثك بالحق لكان كذا، فقال: إن الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم، فإذا كان كذلك فليذكر أحدكم الله وحده .

باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن أحمد بن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ينجو من الذنب الا من أقر به، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: كفى بالندم توبة.

ذلك على حقيقة أو للتعجب أو للقرينة، واللفظة ذلك في الموضعين إشارة الى الاستغلام أو الخوف المفهومين من سياق الكلام. وصريح الايمان خالعه أو جعل إشارة الى اللطم لورد أن الايمان يقين والطم شك أو قريب منه فلا يكون اللطم من الايمان فضلاً عن أن يكون من صريحه، ويمكن أن يدفع ذلك بان الشيطان اذا نُس من كفر من صح ايمانه ومن الاتيان به من جهة الاعمال قصده بالوسوسة ليشغل قلبه بحدث النفس وليؤذيه بذلك فاذا سبب الوسوسة هو محض الايمان وصريحه فصح أن الوسوسة صريح الايمان بخلاف الكافر والشاك وضميف الايمان فانه يأتيهم من أي وجه أراد، ويدل على هذا التوجيه حديث آخر الباب .

قوله (والله ما ينجو من الذنب الا من أقر به) أي ما ينجو منه قطعاً أو استحقاقاً الا من أقر به وأما غيره ففي مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فلا ينافي الحصر.

(قال وقال أبو جعفر هـ) كفى بالندم توبة (ندم على ما فعل تدماً وندامة فهو تادم اذا حزن أو فعل شيئاً ثم كرهه، واعلم أن الله تعالى خلق القلب قابلاً للخاطرات الحسنة والخاطرات القبيحة والاولى من الملك والثانية من الشيطان ثم الثانية اذا أثرت في القلب حصل شوق الى الذنب وهو يوجب العزم عليه والعزم يوجب تحريك القدرة والقوة اليه وتحريك القدرة يوجب تحريك الاعضاء والجوارح اليه فيصدر منها الذنب واذا أخذت

٢- عُدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن مَنْ ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله ما أراد الله تعالى من الناس إلا خصلتين: أن يقرؤا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر [و] بن عثمان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الرجل ليزنب الذنوب فيدخله الله به الجنة، قلت: يدخله الله بالذنوب الجنة؟ قال: نعم إنه ليزنب فلا يزال منه خائفاً ما قنأ لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن عمارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار وما خرج عبد

بيده العناية الأزلية و أثرت فيه المخاطر الحنة وحصل له علم بان الذنوب مسموم مهلكة حصل له شوق الى قرب المبدء والرجوع اليه و زال عنه الشوق الى الذنوب فيحصل له ندامة عما كان فيه وهو المسمى بالتوبة فإذا زال الشوق الى الذنوب وحصل له الندامة زال العزم عليه ومضى زال العزم زال تحريك القوة فيزول تحريك الاعضاء لان المسببات تزول بزوال أسبابها كما يشعر به قول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الباب: ان الندم على الذنوب يدعو الى تركه فمعنى قوله وع، وكفى بالندم توبة، أنه اذا حصل الندم حصل التوبة و الرجوع الى الله تعالى بالأقلاع عن الذنوب والخروج منه لانه أصل له وسبب مؤذ اليه ولم يرد ان مجرد التوبة من دون كف النفس عن الذنوب كاف في الرجوع اليه اذ ليس مجرد ذلك توبة و ندامة بل هو شبهة بالاستهزاء، نعم الندامة المفضية الى ترك الذنوب توبة و ان لم يستغفر منه، قوله (عن أبي جعفر) قال: لا والله ما أراد الله تعالى من الناس الا خصلتين أن يقرؤا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم) المراد بالأقرار بالنعم معرفة المنعم وقدر نعمته وأنّها منه تفضلاً وهي شكر والشكر يوجب الزيادة و بالأقرار بالذنوب الاقرار بهامجماً لا مفصلاً هو ندامة منها والندامة توبة والتوبة توجب غفران الذنوب، و لعل الحصر حقيقى لان كل ما أراد الله من الناس فهو داخل في الخصلتين.

قوله (قال نعم أنه ليزنب فلا يزال منه خائفاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة) دل على أن دوام الخوف والمقت بمعنى تحققهما كلما خطر الذنوب بينا له سبب المرحمة لانه بالخوف اعترف بمغفرة الرب وقبح مخالفته و بالمقت اعترف بذنبه وتقصيره وكل واحد سبب تام للمرحمة. قوله (ما خرج عبد من ذنب بإصرار وما خرج عبد من ذنب بإقرار) الاصرار

من ذنب إلا بإقرار .

٥. الحسين بن محمد ، عن محمد بن عمران بن الحجاج السبيعي ، [عن محمد بن وليد] عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : من أذنب ذنباً فعلم أن الله مطلع عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له غفر له وإن لم يستغفر .
- ٦- عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم ، عن عنبسة العابد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير .
- ٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ، عن حماد عن ربيع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إن الندم على الشر يدعو إلى تركه .

أما فعلى وهو المواظبة على نوع ذلك الذنب أو على نوع آخر أو حكماً وهو المزم على فعله ثانياً وإن لم يفعل كما صرح به الشهيد في شرح اللمعة ، والفرض الأصلي منه لازمه وهو الوعيد بوحامة العاقبة وشدة العقوبة والا فمضمونه ظاهر وليس الحصر بالنسبة إليه لأنه حقيقى إذا خرج على سبيل القطع والاستحسان لا يحصل إلا بالإقرار .

قوله (من أذنب ذنباً فعلم أن الله مطلع عليه الخ) لعل الوجه أن ذلك إقرار بالذنب وبأنه معصية للخالق العالم المطلع القادر على جميع الأشياء واعتراف بالمعجز والتعصير وكل ذلك سبب للمغفرة كالنوبة والتندامة وترك الذنوب إلا أن هذا السبب أعظم من الأول .

قوله (قال إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير) يتحقق هذا الطلب بدوام الحسرة والتضرع ، ومشاقه العناء ببيع المعصية والمخالفة ، وثمرته تنور القلب ومحبة الرب والمراد بالاستخفاف بالجرم اليسير عدم الاعتناء به والإصرار عليه وذلك استخفاف بالله وبالشرعية وصاحبها فمن أجل ذلك يستحق البغض من الله وسلب رحمته بخلاف من لجأ إلى الله وطلب المغفرة في الذنوب العظام فإن فيه توبيخاً للذنوب وتعظيماً للرب وتعبيراً للنفس وكل ذلك موجب لأن يحبه الله ويقبض عليه رحمته .

قوله (إن الندم على الشر يدعو إلى تركه) فالندم الفاعل للشر ليس نادماً في الحقيقة ولا يبعد أن يستفاد منه أن التوبة في الحقيقة هي التي تدعو إلى ترك الذنوب كلها كما هو مذهب بعض الأصحاب .

٨- محمد بن يحيى، عن علي بن الحسين الدقاق، عن عبد الله بن محمد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القنات، عن أبيان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه إلا غفر الله له قبل أن يستغفر، وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فعرف أنها من عند الله إلا غفر الله له قبل أن يحمد.

((باب ستر الذنوب))

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن العباس مولى الرضا عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بالسيئة مغفور له.

٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن صفد، عن ياسر، عن اليسع بن حمزة، عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له.

باب من يهمل بالحسنة أو السيئة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج،

قوله (ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه الا غفر الله له قبل أن يستغفر) الذممة فعل القلب والاستنفار فعل اللسان والاول اشرف فلذا له تأثير بدون الثاني ولان تأثير للثاني بدون الاول قوله (وما من عبد أنعم الله عليه نعمة - الخ) ايصال كل مرغوب و دفع كل مكروه نعمة و ينهم منه أن الحمد القلبي اشرف من الحمد اللساني و أن الحمد و غيره من العبادات القلبية والبدنية سبب للمغفرة كما يدل عليه أيضاً قوله تعالى و ان الحسنات يذهبن السيئات ، قوله (المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة) أى تعدل حسنة سبعين حسنة دل على أن الحسنة في السر أفضل لبعده عن الرياء والسمة ، و قد استثنى اظهار الصدقة لدفع التهمة أو لاسوة الغير به أو لنحو ذلك .

(والمذيع بالسيئة مخذول) لان في اذاعتها استخفاف بالدين و استهانة بالذنب و تبحج به و استحسان له و ترويح له بين العوام و هتك لما شتره الله عليه بفضل و كل ذلك مذموم عقلاً و نقلاً حتى أنه يقرب من الكفر .

(والمستتر بالسيئة بها مغفور له) لان استنثارها نوع من الاقرار ببقية و قبح فاعله و تقصيره في تعظيم الرب وقد مر أن العقر مغفور له .

عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى جعل لأدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة و عملها كتبت له بها عشرًا ومن هم بسبعة ولم يعملها لم تكتب عليه [سبعة] ومن هم بها و عملها كتبت عليه سبعة .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن المؤمن ليهم بالחסنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن ليهم بالسبعة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه .

٣- عنه، عن علي بن حفص العوسي، عن علي بن السائح، عن عبدالله بن موسى بن جعفر، عن أبيه قال: سألت عن الملك هل يعلمان بالذنوب إذا أراد العبد أن يفعلها أو الحسنة؟ فقال: ربح الكفيف و ربح الطيب سواء؟ قلت: لا، قال: إن العبد إذا هم بالחסنة خرج نفسه طيب الربح فقال: صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد

قوله (قال إن الله تبارك وتعالى جعل لأدم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة - الخ) تفصيل المقام أن ما في النفس ثلاثة أقسام الأول الخطرات التي لا تصد ولا تقتصر وقد مر فيما قبل أنه لا يؤخذ بها ولا خلاف فيه بين الأمة، الثاني الهم وهو حديث النفس اختياراً أن تفعل ما يوافقها أو يخالفها أو أن لا تفعل فإن كان ذلك حسنة كتبت له حسنة واحدة فإن فعلها كتبت له عشر حسنات وإن كان سيئة لم تكتب عليه وإن فعلها كتبت عليه سيئة واحدة كل ذلك مقتضى أحاديث هذا الباب ولا خلاف فيه أيضاً بين الأمة إلا أن بعض العامة صرح بأن هذه الكرامة مختصة بهذه الأمة وظاهر هذا الحديث أنها في الأمم السابقة أيضاً الثالث العزم وهو التصميم و توطئ النفس على الفعل أو الشروع وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الأصحاب أنه لا يؤخذ به (١) لظاهر هذه الأحاديث و قال أكثر العامة والمتكلمين والمتحدثين ومنهم القاضي أنه يؤخذ به لكن بسبب العزم لا بسبب المزوم عليه لأنها لم تفعل فإن فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم» وقوله «اجتنبوا كثيراً من الظن» ولكن كثرة الأخبار الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس وإرادة المكروه بهم وحملوا الأحاديث الدالة على عدم المؤاخذه على الهم، و المفكرون أجابوا عن اليتين بأنهما مخصصتان بإظهار الفاحشة

(١) قوله «فقال كثير من الأصحاب أنه لا يؤخذ به» هذان فروع مسئلة التجري

والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما ، و عن الثالث ان العزم المختلف فيه ماله صورة في الخارج كالأزنا و شرب الخمر ، و أما مالا صورة له في الخارج كالاقتادات و خباثت النفس مثل الحسد و غيره فليس من صور محل الخلاف فلا حاجة فيه على ما نحن فيه ، و أما احتقار الناس و ارادة العكروه بهم فإظهارهما حرام يؤخذ به ولا نزاع فيه و بدونه أول المسئلة والحق أنها محل اشكال ، ثم الظاهر أنه لا فرق في قوله و من هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه ، بين أن يعملها خوفاً من الله أو خوفاً من الناس و صوناً لعرشه و يدل على التعميم أيضاً روايات أخر فقول من قال التعميم لا وجه له و أن عشر أمثال الحسنات مضمونة البهنة لدلالة نص القرآن عليه و ان الله تعالى قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف كما

هو البحث فيه من ثلاثة وجوه الأول على طريقة الفقهاء والثاني على طريقة المتكلمين والثالث على طريقة أهل الحديث ولكل واحد هؤلاء الاعلام غرض في البحث يخالف غرض الآخرين أما على طريقة الفقهاء ففرضهم ترتب احكام الفعل على القصد أو عدم ترتبه ولا ينفي التأمل في عدم ترتب الاحكام الدنيوية عليه مثلاً من قصد الزنا و عزم عليه لا يحد حد الزنا لان الحد ثابت على من زنى بالفعل لا على من قصده ولا يحرم عليه أم من قصد الزنا بها او بشتها و كذلك من عزم شرب الخمر لا يضرب الحد وان شرب ماء ظنه خمرأ والقاصد لسرقه مال الغير لا يقطع اذا تبين أنه أخذ مال نفسه ولا يحرم اخت غلام قصد ايقابه عليه أبداً ولا ذات البهل ان قصد الزنا بها و أما الحكم بنفسه وزوال عدالته و عدم قبول شهادته و الصلوة خلفه بالعزم المخالي عن الفعل فمعنى على كون العزم معصية بنفسه وبالجملة لا يترتب حكم الزنا على قصد الزنا قطعاً ، نعم ان قلنا بكون العزم معصية بنفسه لا بانه سبب ينجر الى المعصية فلا ريب في فسق القاصد وقد قال الله تعالى ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ولا ريب ان العزم من الافعال الاختيارية للقلب يصح أن يكون مورداً للمتكليف بنفسه وقال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ، أما على طريقة المتكلمين فاستحقاق العقاب على قصد المعصية ثابت عقلاً ادلاريب في انه قبيح ولكن لو فرض أن عقاب نفس المعصية شيء غير عقاب العزم عليها ثبت استحقاق عقاب المزمز لاعتقاب المعصية وهذا خارج عن غرضنا .

وأما أهل الحديث ففرضهم النزول في كل حديث ورد في هذا المعنى و ابداء وجه الجمع بينها ان أوهم نفاها المنافاة ، ووجه التأويل فيها ان خالفت أصلاً من أصول المذهب مثلاً من عم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه ينافي ظاهر الايات السابقة فيقال ان الايات تدل على الاستحقاق والرواية على التفضل بالعفو أو يقال المؤاخذة والسؤال أعمهم »

هم بالحسنة فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له وإذاهم بالسيسة

جاء في بعض الاخبار والى ما لا يأخذه حساب كما قال تعالى وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، بقي هنا شيء وهو أنه سألتني بعض الأفاضل عن وجه الجمع بين أحاديث هذا الباب وبين ما مر في باب النية عن الصادق عليه السلام قال وإنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى «قل كل يعمل على شاكلته» قال على نيته، فإنه دل أحدهما على المؤاخذة بالنية و دل الآخر على عدم المؤاخذة بهما، قلت له لا منافاة بينهما إذ دل أحدهما على عدم المؤاخذة بنية المعصية إذا لم يفعلها و دل الآخر على المؤاخذة بنية المعصية إذا فعلها فإن المتوى كالكنز واستمراره مثلاً موجود في الخارج فهذه النية ليست داخلية في النية بالسبب التي لم يفعلها، ثم قال كما أن المعصية ليست سبباً للمخلود على ما يفهم من الحديث المذكور كونها في زمان محصور منقطع هو مدة العمر كذلك نيتها لأنها تنقطع أيضاً عند انقطاع العمر لدلالة الآيات والروايات على ندامة المعاصي عند الموت ومشاهدة أحوال الآخرة فينبغي أن يكون نواياها في النار بقدر كونها في الدنيا لا مخلداً فقالت له أولاً إن هذه النية موجبة للمخلود لدلالة الحديث عليه بالإعراض فوجب التسليم والقبول، وثانياً أن صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئاً يوجب نجاته من النار وندامته بعد الموت لا تنفع لانقطاع زمان التكليف وثالثاً أن سبب المخلود ليس ذات المعصية و نيتها من حيث هي بل هو المعصية ونيتها على فرض اليقظة أبداً ولا ريب في أنها معصية أبدية موجبة للمخلود أبداً، فأمل تعرف .

قوله (فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له) أي ثبت له تلك الحسنة مع

من العقاب، وأيضاً ورد أن خلود أهل النار فيها لأن نياتهم كانت على الاستمرار على العصيان أن خلدوا في الدنيا وهذا يناقض نفي العقاب على النية فيقال نفي العقاب تفضل على من ارتدع بنفسه من أمة محمد ومنه والتفضل لا ينافي استحقاق العقاب لأن التفضل غير واجب ولا ريب أن الجمع والتأويل في أمثال هذه الروايات تبرع غير واجب فإن لم يظهر لنا وجه أو استبعدنا بعض توجيهاتهم لم يضرنا البتة وقد تكلم شيخنا المحقق الأنصاري في التجري في رسائله بما لا مزيد عليه وتكلم فيه اتباعه بعده بما يفيدنا عن التكرار والاعادة وفيما ذكرنا كفاية وزيادة، ويبقى الكلام في تأثير سوء السريرة أعني وجود الدواعي القوية في النفس إلى المعصية والتحقيق أن العزم غير سوء السريرة لأن الإنسان قد يكون فيه الدواعي إلى الطاعة أيضاً فإن غلب دواعي الخير على داعية الشر لم يعزم على العصيان وكذلك إن تكافؤتا وإن غلبت داعية الشر عزم على العصيان قطعاً فليس وجود داعية الشر كافياً في استحقاق العقاب

خرج نفسه من بين الرثيع فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم

الزيادة كما دل عليه الاخبار الانية ويفهم منه ان الملائكة أجسام لطيفة كما ذهب اليه أكثر المسلمين (١) ثم اذا كان هم السيئة تتأجد ربحه المقربون كان تن السيئة عندهم أشد وأقبح و ربحها لديهم أبين وأوضح فياحذرة للمذنبين عند كشف الغطاء في تنفرهم من أنفسهم.

نعم لا يحصل لها حبها الثرقى في معارج الكمال والسعادة والوصول الى المراتب العالية التي هي فوق مرتبة المعدالة الا بقطع مواد الفساد من قلبه ومحو حب الدنيا والشهوات من نفسه حتى يخلص الى مضالمة عالم النيب ويبلغ بمشاهدة جمال الله و جلاله . (ش)

(١) قوله وأجسام لطيفة كما ذهب اليه أكثر المسلمين ، أكثر المسلمين بل أكثر الناس مطلقاً يزعمون انحصار الموجودات في الاجسام و أحوال الاجسام ولا يخطر ببالهم الوجود المجرد حتى أن كثيراً منهم كانوا مجسمة يعتقدون تحيزه تعالى فوق العرش وأهل العلم والحديث منهم يخلطون بين تبادر المعنى من اللفظ وبين رسوخ المعنى في الذهن قبل اللفظ فيتمسكون باللفظ جاء ورفع مثلاً في قوله تعالى وجاء ربك و قوله تعالى والعدل المصالح يرفعه و لفظ التنزيل في قوله تعالى نزل به روح القدس على قلبك على جسمية منطقات هذا الفعل لان المركز في ذهنهم ان كل شيء يتعلق به فعل من الافعال لا بد أن يكون جسماً وليس مثل هذا التبادر حجة كما يفهم المعجمي من لفظ الدار أنها مشتملة على صحن وحوض و بيوت لأنس ذهنه ورسوخ هذا المعنى في قلبه مع ان الدار في مكة و كثير من البلاد لا تشمل على صحن ولا يتبادر الى ذهن أهله ، كذلك يتبادر الى ذهنه ان البسر حاض قياساً على الحصرم والبسر بالفارسية غوره خرما و الحصرم غوره انكور وما يتبادر في أمثال هذه الموارد ناش من أنس ذهن المستمع لامن دلالة اللفظ و كون الملائكة أجساماً عندهم ناش من وهمهم اللفظ لامن الصفات الثابتة لهم في الادلة الشرعية ولامن ظهور لفظ جاء و نزل و كون الملائكة مرتبة لبعض الناس دون بعض من غير اعتبار حدة البسر و ضعفه يدل على تجردهم ، اذ لو كانوا جسماً عنصرياً شفافاً جداً وجب أن لا يبصرهم أحد وان كانوا غير شفاف وجب أن يبصرهم كل الناس وأيضاً يدخلون من باب مسدود لا منفذ فيه من غير خرق والقيام و يعتقدون على شدة ابن آدم أي على طرف فمه ولا يزالون الالتقام والتكلم و ينزلون مع قطرات الامطار ولا يتزاحمون و بهضم راسخة في الارضين السفلى اقدامهم شائعة الى السماوات العليا رؤوسهم من غير خرق للارض ولا السماء والتداخل محال بالبدنية و بعضهم يدخلون القبور و يسئلون الموتى من غير نبش القبر الى غير ذلك من الصفات الثابتة لهم فوق حد الاحياء وهذا يدل على كونهم من غير سنخ هذه الاجسام المنصرفة الداخلة في تركيب المواليد و يطلق عليهم المجرد نارة وأجساماً مثالية نارة اخرى وكذلك كل ما

بالسيئة فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن فضيل بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: أربع من كنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهنَّ إلا هالك، يهمل العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا، ويهمل بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أُجِّل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى أن ينفعها بحسنة تمحوها، فإن الله عز وجل يقول: «إن الحسنات يذهبن السيئات» أو الاستغفار فإن هو قال: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام و أنوب إليه لم يكتب عليه شيء» وإن مضت سبع ساعات ولم ينفعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقي المحروم .

قوله (قال رسول الله ﷺ، أربع من كنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهنَّ إلا هالك) لأن الله تعالى كثر الحسنات وفلَّل السيئات حيث كتب بهم الحسنة مع عدم فعلها حسنة ومع فعلها عشر حسنات ولم يكتب بهم سيئة مع عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها بدد مضى سبع ساعات يمكن دفعها بحسنة أو باستغفار سيئة واحدة فلم يهلك مع سعة هذه الرحمة الواسعة إلا هالك لا خير فيه أصلاً مستغرق في المعصية متماد في النفي والضلالة .

(وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن ينفعها بحسنة تمحوها) قيل إن تنبها بحسنة كانت له عشر أمثالها فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال واحدة بواحدة ويكتب له تسعة وربما يفهم منه أن المحروم قبل كتب السيئة لا يعدها و إلا فلا فائدة في تأخير الكتابة إلا أن يقال الفائدة هي ترك ما هو في معرض الزوال والمحو ، ثم الظاهر أن الحسنة وإن كانت صغيرة ماحية السيئة قبلها وإن كانت كبيرة ولا بد فيه نظراً إلى الرحمة الواسعة في نسبة كتب السيئة إلى صاحب الشمال و كتب عشر حسنات إلى الله تعالى إشعار بأن اثبات العشر من باب التفضل .

هذا اختلاف في جسميته يجب تتبع الصفات الثابتة له هل هي من صفات الأجسام أو من صفات المجردات فإن أراد القائل أن الملائكة أجسام لطيفة أي أجسام مثالية فهو صحيح وأن أراد أنهم أجسام عنصرية فالصفات المذكورة ثابته . (ش)

باب التوبة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية ابن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله

قوله (إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة - الخ) التوبة الرجوع عن الذنب لقبحة الى الطاعة فخرج الرجوع عن شرب الخمر مثلاً لاضراره بالبدن وقد يزداد مع الزم على عدم المماودة اليه وتدارك ما يمكن أن يتدارك وقال الغزالي التوبة تنظم من امور ثلاثة علم وحال وعمل أما العلم فهو اليقين بأن الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحبيه وهذا اليقين تشرحه حالة ثانية هي التألم بفوات المطالب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندامة وهي تشرحه حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك ما فات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلاة والصيام والزكاة ونحوها من حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه أو وارثه وطلب البراءة في القبيحة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليعتص منه أو ينفق عنه ولو لم يمكنه ذلك كان عليه أن يكثر في العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيامة بعد أخذ حقوقهم منها وهذه الامور الثلاثة مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم والعزم واخرى على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والشكر كالثمرة فيكون الندم محفوفاً بالطرفين الطرف الاول ثمرة الندم والطرف الاخر ثمرة كما قال أمير المؤمنين (ع) وان الندم على الشريد دعوا الى تركه وترتب هذه الامور غير مختصة بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للنظرين الى الظواهر أن العلوم مطلقاً انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال (١) وأما أهل البصائر

(١) قوله والاحوال انما تراد للاعمال، أهم الامور عند هؤلاء امور الدنيا والاخرة منقول عنها عندهم وكل شيء عندهم لنظم الدنيا وعمرانها، والدين أيضاً من نظم الدنيا حتى لا يظلم أحد أحد ولا يمتد على أحد ولا يكون الهرج والفساد وينتهي أن يزداد على عبارة الشارح بعد قوله والاحوال انما تراد للاعمال، والاعمال الهداية انما تراد لحفظ حقوق الناس، لان من يعتاد العبادات لا يمتد على غيره والحق أن الدنيا والاخرة وانما خلق الناس ليعبدوا الله لا ليعمر الدنيا، والدين لعبارة الاخرة أصلاً وبالذات وما يتعلق من أحكامه بالدنيا أيضاً موضوعة لتأمين الناس في معاشهم حتى يتهيأ لهم زاد المعاد والمراد بالعلوم كل ما يدعوا الى الاخرة لعلوم الدنيا المنسية للاخرة والا لكان ابقراط وجالينوس و أمثالهم أفضل عند الله من سلمان و أبي ذر لان الطب أفضل علوم أهل الدنيا. (ش)

فستر عليه في الدنيا والآخرة ، فقلت : و كيف يستر عليه ؟ قال : ينسى ملكيه ما كتبنا عليه من الذنوب و يوحى إلى جوارحه : اكنمى عليه ذنوبه و يوحى إلى بقاع الأرض اكنمى ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « من جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلفه قال : الموعظة التوبة .

٣- عروة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً قال : يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ، قال محمد بن الفضيل : سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال : يتوب من الذنب ثم لا

و أولوا الباب فالامر عندهم بالعكس فان الأعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للمعلوم فالأفضل المعلوم ثم الاحوال ثم الأعمال ، لان كل مراد لغيره كان ذلك الغير لامحالة أفضل منه ، ثم المراد بكنعان الجوارح وبقاع الأرض ذنوبه اما سيماهما كما في الملكين أو عدم الشهادة بها والاول أظهر ، و يؤيده ما روى من طرق العامة أنه تعالى ينسى أيضاً جوارحه و بقاع الأرض ذنوبه بل ربما يقال : انه تعالى يمحوها عن لوح نفسه أيضاً ليكمل استعدادة لافاضة الغيظ والرحمة عليه ويرتفع عنه الانفعال عند لقاء الرب .

قوله (قال سألت أبا عبد الله عليه السلام) عن قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه) دل هذا وما بعده على أن التوبة النصوح هي التوبة القوية الثابتة التي تمنع صاحبها من العود إلى الذنب بعدها وهذا التفسير يؤيده ما قيل من أنها توبة تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبداً أو تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها الظهور آثارها الجميلة في صاحبها ، وقبل هي توبة خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عمل ناصح اذا كان خالماً من الشمع بان لا تكون لرياء ولا نفاق ولا خوف النار وقد حكم المحقق في التجريد بأن الندم على الذنوب خوفاً من النار ليس توبة . و قيل اسناد النصوح إلى التوبة من باب الاسناد المجازي لان النصح صفة للمثابرين أي توبوا توبة تنصحون بها أنفسكم بان تأتوا بها على أكمل الوجوه و أفضل الشرائط حتى تكون قالمة لا آثار الذنوب من القلوب بالكلمية و ذلك باذابة النفس بالحسرات ومحو غلبة السيئات

لا يعود فيه، وأحبُّ العباد إلى الله تعالى المغفون التوابون .

٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «يا أيُّها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً» قال: هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً، قلت: و آيتنا لم يعد؟ فقال: يا أبا عبد الله إن الله يحبُّ من عباده المغفون التواب .

٥- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال: إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها قوله عز وجل: «إن الله يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين» فمن أحبَّ الله لم يعدَّ به، وقوله: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا سمعت كل شيء رحمة وعلماً فأغفر

بنور الحسنات قوله (و أحب العباد إلى الله المغفون التوابون) أي المغفونون بالذنوب التوابون منها ولعل المراد بالمغفون التواب من لا يعود إلى الذنب بعد التوبة فيكون تأكيداً لما قبله وكونه أحب بالنظر إلى من يتوب (١) ثم يعود ثم يتوب وهكذا بالنظر إلى من لم يذنب أصلاً، و يحتمل أن يراد بها كثير التوبة بأن يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهكذا وهو أحب ممن يتوب من الذنوب كلها توبة واحدة وممن يذنب ذنوباً ثم يتوب منها ثم يذنب ذنوباً ثم يتوب عنها .
قوله (إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال) الأولى أنه تعالى يحبه والثانية أن الملائكة المقرين يطلبون المغفرة لهم والثالثة أنه عز وجل وعدهم بالآمن والرحمة ومعنى أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين أنه يحب التوابين عن النجاسات الباطنة وهي الذنوب ويحب المتطهرين من النجاسات الظاهرة بالماء وقيل يحب التوابين من الكبائر ويحب المتطهرين من الصغائر وقد وصف الله تعالى نفسه في آخر الآية بقوله:

(١) قوله «أحب بالنظر» أي عن يتوبه أقول كأنه ناظر إلى الغالب لأن من لم يذنب ذنباً خاصاً ربما كان امتناعه منه لعدم العادة والداعي أو لعدم تهيو وسأله أو لشدة حبه أو أمثال ذلك بخلاف من ارتكبه مرة أو مرات فإن امتناعه للخوف من الله تعالى و لأدراك قبحه وغلبة عقله على شهوته فهو أرسخ في التقوى وأبعد من العود إلى الذنب وأما الذي كان امتناعه من الذنوب من أول الأمر خوفاً من العذاب و أمثالاً لأمره تعالى فهو أقرب إلى السعادة وأحب عند الله قطعاً يأتي في الصفحة ١٥٤ في الحديث وليس لفظ الحديث محمولاً على العموم لأن المعصومين عليهم السلام والمقارِبون لهم أحب عند الله يقيناً . (ش)

لَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقَاهُمْ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة؟ فقال: يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته، قلت: فإنه فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب ويستغفر [الله] فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، فأياك أن تقتطع المؤمنين من رحمة الله.

٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت، عن قول الله عز وجل: «وإذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» قال: هو العبد يهيم بالذنوب

(وكان الله غفوراً رحيماً) فيعفى الذنوب ويبدل السيئات حسنات تحريكاً لطمع المذنبين النائبين ومن طريق العامة وإن الله جعل رحمته مائة جزء جزء في الدنيا والبواقي في الآخرة فإذا كانت رحمة واحدة في هذه الدار التي هي دار الأكدار يقع بها من التراحم ما لا يحصى فكيف بالبواقي في دار القرار .

قوله (أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته) الهمزة للإنكار وفيه دلالة على أن التوبة مقرونة بالقبول البتة ويبدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين «ما كان الله ليقطع على عبده باب التوبة و يفلق عنه باب المغفرة» ويبدل عليه أيضاً ظاهر الآيات وقال محسن الدين البهوي التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف في قبولها

ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله: «تذكروا فإياهم مبصرون».

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة

من العاصي قليل كذلك و قيل لا ينتهي إلى القطع (١) لأن القلواهر التي جاءت بقبولها ليست بنص وانما هي توصيات ممرضة للتأويل وقال عياض قبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلاً وانما علمناه بالشرع والاجماع خلافاً للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلاً على أصلهم في النجسين والتقيين، وأما استبعاد السائل قبول التوبة بعد نقضها صراً وحذره دعه من ذلك بقوله «فإياك أن تقط المؤمنين من رحمة الله» فتخط المؤمن من الرحمة الواسعة والقول بأنك فعلت ما لا ينقر الله لك بعده حرام وحكم على الله سبحانه وحجج عليه وجهل بأحكام الربوبية وإدلال بأن له عند الله تعالى منزلة لا لذلك المذهب ولذلك قال العلماء ينبغي أن يكون واعظ الناس متوسطاً بين الترغيب والترهيب ولولوا زاد الترهب لا على حد يوجب القنوط جاز باعتبار أن أكثر النفوس إلى الفساد أهيل فزجرها بزيادة الترهب أفضل .

قوله (قال سمعت أبا جعفر دعه يقول إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته ومزاده في ليلة ظلماء فوجدها فإشده فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها) الفرح السرور يقارنه الرضا بالمسرور فيه والمعنى إن الله سبحانه يرضى توبة العبد أشد مما يرضى الواحد لراحلته الضالة في الليلة الظلماء ومزاده فغير

(١) قوله هو قبل لا ينتهي إلى القطع، مذهب أهل التحقيق من أن قبول التوبة أفضل من الله تعالى ولا يرفع استحقاق العقاب عقلاً ولا شرعاً لكنه تعالى وعد قبول التوبة واجابة الدعاء كما وعد اخلاف المنفق في سبيل الله خيراً مما أنفق وبوفي بما وعد لانه كريم فان ظهر تخلف في موارد نادرة للحكمة ومصلحة أو تأخر قبول التوبة لعظم الذنب كجماعة تماجوا على عهد رسول الله ولم ينزل قبول توبتهم الا بعد مدة حتى أن أباالبابة ربط نفسه بأسطوانة مسجد رسول الله دس، وبقى أياماً وبعضهم خرج من المدينة و توارى في الشعاب والوادي واستغاث إلى الله تعالى حتى قبلت توبتهم ولو كان قبول الذنوب واجباً لم يتأخر عن التندم فكل ذلك يدل على عدم كون الوعد عاماً بحيث لا يخرج عنه مورد أصلاً ويستأنس لذلك بما ورد من أن الحد لا يستط بالوبة بعد الثبوت عند الحاكم ولو كان سقوط العقاب بالثوبة واجباً عقلاً واستلزم نفي استحقاق العقاب من أصله لم يكن فرق بين العقوبة الدنيوية والاخرية ولو كان العقاب بعد التندم قبيل السقوط الحد . ومع ذلك كله فقد تردد المحقق الطوسي رحمه الله في المنجر بد في وجوب القبول والمناظر والتأمل مجال . (ش)

عنده من رجل أضلّ راحلته ومزاده في ليلة ظلماء، فوجدوها قاله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله ابن عثمان، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله يحبّ العبد المفتن الشوّاب ومن لم يكن ذلك منه كان أفضل .

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن النعمان، عن محمد بن سنان، عن يوسف [بن] أبي يعقوب بسّاح الأرمي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: النائب من الذنوب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنوب وهو مستغفر منه كالمستهزئ .

عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا في نفس السامع و مثل هذا الحديث رواه مسلم بطرق متعددة عن النبي ص قال الله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه و شرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنا هم حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ وعنده راحلته و عليها زاده و طعامه و شرابه قاله أشدّ فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا و راحلته وزاده الدوية منسوبة الى الد وبتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات فيها .

قوله (قال سمعته يقول النائب من الذنوب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنوب وهو مستغفر منه كالمستهزئ) الظاهر أن التشبيه في نفي الذنوب لا في التساوي في الدرجة و الاستغفار باللسان مع الإصرار على الذنوب استهزاء فهو استغفار يحتاج الى استغفار، أما انه استهزاء فلا انه يظهر ندامته عند الله مع مدمها بقرينة الإقامة على الذنوب إذ الندم على الشر يدعو الى تركه و يظهر أيضاً انه خائف من الله مع عدم الخوف منه وبهذين الوجهين يشبه فعله واستغفاره بالاستهزاء في انه يشعر بظهوره بأن مصادره الحاق الهوان والحقارة به سبحانه و لكنه ليس مستهزئاً حقيقة إذ ليس قصده ذلك والا لكان كافراً بالله العظيم وليس كذلك لما مر عن الباقر ع و أن المؤمن كلما عاد بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ثم الظاهر أن الذنوب أعم من أن يكون من نوع واحد أو من أنواع متعددة فلو قيل ذنباً معيناً وندم منه استغفر منه ولم يعد اليه ثم قيل ذنباً آخر وندم واستغفر وهكذا صدق عليه أنه بمنزلة المستهزئ فعلى هذا فيه دلالة على ما ذهب اليه بعض المحققين من أن التوبة إنما تحقق بالندم من جميع الذنوب والإقلاع عنها .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن أنت عبدي دانيال فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فأتاه داود عليه السلام فقال: يا دانيال إنني رسول الله إليك هو يقول لك: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبي الله، فلمّا كان في السحر قام دانيال فنادى ربّه فقال: يا ربّ إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وأخبرني عنك أنني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزّتك لأن لم تعصمني لأعصيتك، ثمّ لأعصيتك، ثمّ لأعصيتك.

١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن جدّه الحسن بن راشد، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه، فقلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحى [الله] إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكنم عليه ذنوبه فيلقى الله عز وجل حين يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب.

١٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يفرح بثوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها.

باب الاستغفار من الذنب

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران عن زرارة

قوله (فوعزّتك و جلالك لأن لم تعصمني لأعصيتك) فيه مع الإقرار بالتقصير اعتراف بالمعجز عن مقاومة النفس وهواها ودفع وساوسها ورداها وتنبيه المخالفين وتحريض للعاصين على التوسل بذيل اللطائف الالهية والتوفيقات الربانية فإن ذلك جذاب للمهاديات الخاصة الواخية والبنائيات النامة الشاغية للأمراض النفسية والبدنية وليس للمريض في الدين دواء أنفع من هذا على اليقين.

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد إذا أذنب ذنباً أجّل من غدوة إلى الليل فإن استغفر الله لم يكتب عليه .

٢. عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، و أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيئة أجّل فيها سبع ساعات من النهار فإن قال: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم - ثلاث مرات - لم يكتب عليه .

٣. علي بن إبراهيم، عن أبيه، و أبو علي الأشعري، و محمد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وإن عشت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سبعة، وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وإن الكافر لينساه من ساعته .

٤. حميد بن زياد، عن الحسين بن علي، عن غير واحد، عن أبان، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة، فقلت: أكان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: لا ولكن كان

قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد إذا أذنب ذنباً أجّل من غدوة إلى الليل) هذا إذا أذنب غدوة وأجل هذا المقدار من الزمان أن أذنب في غيرها وزمان التأجيل متفاوت بحسب التفاوت في الأشخاص والازمان والذنوب فلا ينافي هذا رواية سبع ساعات ونحوها، والظاهر أن الكبيرة داخلة في هذا الذنب وإن حقوق الناس خارجة عنه، وقد يقال الفرق بين التوبة والاستغفار أن التوبة ترفع اسم الذنوب والاستغفار طلب المنقورة والستر عن الاعتراف كيلا يعلمه أحد ولا يكون عليه شاعر .

قوله (و إن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وإن الكافر لينساه من ساعته) ذكر المؤمن من لطفه تعالى لتخليص المؤمن ونسيان الكافر من سلب لطفه تعالى عنه ليؤاخذ به بالكفر والذنوب جميعاً وحمل الكفر على كفر النعمة وكفر المخالفة بناء على أن كفر الجحود لا ينفك عنه التوبة عن الذنب والاستغفار الأعن الكفر بعيد، لأن الكفر بالمؤمنين الأولين يجامع الايمان أيضاً .

قوله (قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة) فيه

يقول: أتوب إلى الله قلت: إن رسول الله ﷺ كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود، فقال: الله المستعان.

٥ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيئة أجل فيها سبع ساعات من النهار، فإن قال: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات - لم تكتب عليه.

ترغب في التوبة لأنه «دس» إذا تاب مع علورفته وكمال حسنة بهذا العدد في كل يوم كان الأولى به حال غيره أن لا يترك التوبة في شيء من الاوقات.

(قلت كان يقول استغفر الله وأتوب إليه قال: لا ولكن كان يقول أتوب إلى الله) الظاهر أنه «دس» لم يتصدق الاستغفار عنه «دس» مطلقاً لما سيحكيه في باب الاستغفار من كتاب الدعاء أنه «دس» كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمساً وعشرين مرة، بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيفية توبته في كل يوم سبعين مرة فأفاد أنه لم يكن معها استغفار وبالجمله كان «دس» يتوب ويستغفر ولكن لم تكن توبته واستغفاره من الذنوب المتأفة للعصمة لأنه عندنا وعند كثير من العامة لم يكن مذنباً أصلاً بل من أمر آخر والله أعلم بحقيقة ذلك الأمر وللعلماء فيه كلام مبسوط ومجمل فالأحسن ما أفاده صاحب كشف الغمة و تبعه البيضاوي في شرح المصابيح ونقله الشيخ في الأربعين وعوأن الانبياء لما كانت قلوبهم مستغرقة بذكر الله ومشغولة بوجه الله ومتعلقة بجلال الله ومتوجهة إلى كماله وكانت أتم القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأعرفها عرفاً وأعرفها ادعاءً وأأكملها أيقاناً كانوا إذا انحطوا عن تلك المرتبة العملية ونزلوا عن تلك الدرجة الرفيعة إلى الاشتغال بالماكل والمشرب والمتناكح والصحبة مع بلى نوعه وغير ذلك من المباحات أسرعت كدورة ما إليها لكمال رقتها وفراط نورانياتها فان الشيء كلما كان أدق وأنضر كان تأثيره بالكدورات أبين وأظهر فعدوا ذلك ذنباً وخطيئة فتأبوا واستغفروا منه كما روى وحسنات الابرار سبقات المقربين واليه يشير قوله «دس» «ليران على قلبي واني استغفر بالنهار سبعين مرة» وقول أراد به تعليم الناس كيفية التوبة والاستغفار من الذنوب وقيل هو محمول على الاعتراف بالمعصية وإن البشر في مظنة التقصير والمجهن على ان دفع ذلك عن توبته ظاهر لان التوبة في اللغة الرجوع إلى الحق عز شأنه وان لم يكن من ذنب يقال تاب وآب وأتاب إذا رجع إلى الحق.

قوله (فان قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم) المراد به الاستغفار مع الندم على الذنب كما سيأتي و دل عليه أيضاً ما مر من ان الاستغفار مع القيام على الذنب

٦- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة بن عبيد بن الأكسية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليدنّب الذنوب فيذكر بعد عشرين سنة فيستغفر الله منه فيغفر له وإنما يذكره ليغفر له و إن الكافر ليدنّب الذنوب فينساه من ماعته .

٧- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من مؤمن يقارف في يومه وليله أربعين كبيرة ، فيقول وهو نادم أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم يديع السماوات والأرض ذوالجلال والإكرام و أسأله أن يصلي عليّ محمد و آل محمد و أن يتوب عليّ إلا غفرها الله عز وجل له ، ولاخير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة .

٨- عنه ، عن عدّة من أصحابنا ، رفعوه ، قالوا : قال : لكل شيء دواء و دواء الذنوب الاستغفار .

٩- أبو علي الأشعري ، و محمد بن يحيى جميعاً ، عن الحسين بن إسحاق و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن علي بن مهزيار ، عن النضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان . عن حفص قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما من مؤمن يدنّب ذنباً إلا أحسّله الله عز وجل سبع ساعات من النهار ، فإن هو تاب لم يكتب عليه شيء و إن هو لم يفعل كتب [الله] عليه سيئة ، فأتاه عبداً بالبصري فقال له : بلغنا أنك قلت : ما من عبد يدنّب ذنباً إلا أحسّله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فقال : ليس هكذا قلت و لكني قلت : ما من مؤمن و كذلك كان قولي .

استهزاء . قوله (فيقول وهو نادم) أي فيقول عقب كل كبيرة أو عقب الجميع ، و إنما قيد بالندم لأن الاستغفار بدونه لا أثر له بل بعد استهزاء ، وفي قوله :

(ولاخير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة) دلالة على أن المنفرة بالقول المذكور لا تتعلق بالزائد عن الأربعين و لعل السر فيه أن من زاد عليه لعدم مبالاته بالدين خارج عن الايمان مع احتمال أن يكون هذا الكلام في مقام الوعيد للمبالغة في الزجر .

قوله (و دواء الذنوب الاستغفار) شبه الذنوب بالداء والمرض المهلك و أثبت لها الدواء على سبيل المكنية والتخييلية و جعل الاستغفار على الدواء من باب حمل المشبه

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عماد ابن مروان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من قال : أستغفر الله مائة مرة في [كل] يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في [كل] يوم سبعمائة ذنب .

(باب)

« فيما أُعطي الله عز وجل آدم «ع» وقت التوبة »

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن آدم عليه السلام قال :

على المشبه به للدلالة على الاتحاد والتعريف للمحضر .

قوله (من قال أستغفر الله مائة مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب) الظاهر أن المجموع يترتب على المجموع فلا يدل على أن من استغفر مائة غفر الله له مائة ذنب ، ولا على أن من استغفر خمسين مرة غفر الله له ثلاثمائة وخمسين ذنباً مع احتمال أنه الذنب يشمل الصغيرة والكبيرة والملفق منها . وقوله :

(ولا خير في عبد يذنب في يوم سبعمائة ذنب) أخبار بشدة عاقبته وسوء حاله و خاتمته إذ قد لا يوفق من له هذه الذنوب الكثيرة الاستغفار و التوبة لكمال غفلته و وقوله في المصاحف و مخالفته . قوله (قال إن آدم «ع» قال : يا رب سلطت على الشيطان وأجريتني مني مجرى الدم) روى الإمامة أيضاً و أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ذهب قوم ممن ينتمى إلى ظاهر العلم إلى أن المراد به أن الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه و حكى هذا عن الأزهري و قال : هذا على طريق ضرب المثل و الجمهور من علماء الأمة أجروا ذلك على ظاهره و قالوا : إن الشيطان جعل له هذا القدر من الطريق (١)

(١) قوله جعل لهذا القدر من الطريق لا ريب في عدم كون الشياطين والجن و الملائكة من صنع العناصر والجسمانيات المحسوسة و يعرف تجرد هذه الموجودات من الصفات الثابتة لهم في الشرع فإن للمجردات صفات و للماديات صفات أخرى ضدها و الملاحظة الحاصرون للموجود في المادى يحملون جميع ماورد في الشياطين والجن والملائكة و أمثالها على المعنى المادى ويستنهضون بالدين والانبياء اذ ليس في الماديات شئ بصفات هذه الموجودات و يؤيدهم الظاهريون و يوافقون معهم في كونها مادية و يمتدحون بأجوبة يزيدهم شراً و فساداً واستهزاء . والحق أن الموجود غير منحصر في الجسمانيات ولم يقل «

يا رب سلطت على الشيطان وأجربته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئاً . فقال : يا آدم جعلت لك أنثى من همك من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة

الى باطن الادمى بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء و يجرى في العروق التي هي مجارى الدم من الادمى الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره وكثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه و يقفله و دوام ذكره و اخلاص توحيده و ما رواه المفسرون عن ابن عباس قال قال الله جعل الشياطين من بنى

يؤاخذ من المسلمين أنهم من الاجسام المنصرية وقد ذكرنا قريباً بعض صفات الملائكة مما دل على كونهم مجردات و على صفات يعتقد بها و بأمثالها المسلمون جميعاً ، و مما يدل على عدم كون الشيطان جسماً عنصرياً هذه الرواية فان تداخل الاجسام محال بالضرورة . قال المحقق الطوسي في التجريد : والضرورة قضت ببطلان الطفرة والتداخل ولا ريب أن الدم ملاء العروق فان دخل الشيطان وهو جسم عنصري زادها حجماً ودخل في تركيب الدم ويمكن أن يلتزم الظاهريون بان الشيطان قادر على ان يتصغر كصغر الجراثيم و يقلين كلبين الادهان و يدخل من مسامات الجلد في العروق و يخرج بالدم ثم يتعظم و يتبسط في جميع العروق و يصير الى القلب والرأس و يفر مزاج الاعضاء و يؤثر في ارادة الانسان الشر كما يؤثر الاشربة المسكرة ، و يستهزء الملائكة من هذه الاعتذارات أشد من استهزائهم بأصل الاعتقاد و بدن المؤمن والفاسق متساويان في قبول نفوذ الاجسام للطبقة فكيف يسد مسامات المؤمن من نفوذ جسم الشيطان اللين دون الادهان والجراثيم و دون مسامات الفاسق ، أيضاً كيف يدخل الشيطان من الابواب المصدودة من غير خرق و كيف يتحرك في الهواء من غير أن يظهر أثر ترجرج واضطراب فيه وأمثال ذلك والجواب عن جميع ذلك انكم غلطتم و اشتبه عليكم الجسم المادى بالموجود المجرد و أول ما يجب على المؤمن الايمان بعالم الغيب المقابل لعالم الشهادة أى بالموجود المجرد المقابل للمادى وقد فتح الله تعالى كتابه العزيز بعد الخطبة أعني سورة الفاتحة بقوله تعالى والهم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب فالشرط الاول للمسلم الايمان بالمجردات ولا يتعقل الاسلام من الرجل المادى فكما أن علوم العلماء لا توجد محسوسة في تصاعيف دماغهم مع وجودها حقيقة لترتب آثار الوجود عليها كذلك يوجد الشيطان في العروق من غير أن توجد محسوسة بأى وجه فرض والله الهادى وما قال الاظهرى أنه على طريق ضرب المثل فله وجه ضعيف والاصح ما ذكرناه وليكن هذا أصلاً بيدك كلما سمعته في الروايات والاخبار والايات من ألفاظ دالة على التجسم ثم

ومن هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كُتبت له حسنة فإن هو عملها كُتبت له عشراً
قال : يا رب زدني ، قال : جعلت لك إن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له
قال : يا رب زدني ، قال : جعلت لهم التوبة - أو قال : بسطت لهم التوبة - حتى
تبلغ النفس هذه . قال : يا رب حسبي .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ذكره

آدم مجرى الدم و صدور بني آدم مساكن لهم مؤيد لما ذهب إليه الجمهور و هم يسمون
وسوسة لمة الشيطان ومن أطفاه تعالى انه هيا ذوات الملائكة على ذلك الوصف من أجل
لطفهم و أعطاهم قوة الحفظ لبني آدم و قوة الإلهام في بواطنهم و توفيق الخير لهم في
مقابلة لمة الشيطان كما روى أن للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة ، لمة الملك إبعاد
بالخير و تسديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله و لمة الشيطان إبعاد بالشر و تكذيب بالحق
فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان و قالوا : انما يتكرر مثل هذا عقول اسراء
العادات الذين استولت عليهم المألوفات فما لم يجدوا في مستقر عاداتهم أنكره كما
أنكر الكفار أحياء العظام النخرة و إعادة الاجسام البالية و الذي يجب هو التسليم بما نطق
به الخبر الصريح ولا بما العقل الصحيح (قال جعلت لهم التوبة أو قال بسطت لهم التوبة حتى
تبلغ النفس هذه قال : يا رب حسبي) النفس بالتحرير ما يخرج من الحي عند النفس
و بالسكون الروح و المقصود أن باب التوبة مفتوح الى أن تبلغ النفس الحلقوم و تتحقق
الفرغرة فإذا بلغت هذه فلا توبة لانه وقت المحاينة و التوبة انما يكون في حال الغيب و انما
قال آدم وعه حسبي لعلمه بأن أكثر أولاده الامن أخذت به الشقاوة الابدية تدر كهم الرحمة
الواسعة و تدخلهم في باب التوبة و لو كان شيء أنفع لأولاده من هذه النعمة المبسوطة
لطلبه ، ومن طريق العامة وان إبليس بعد ما صار ملعوناً و انظر قال بعزتك لا أخرج عن قلب
ابن آدم مادام الروح في بدنه فقال الله تبارك و تعالى عزني لا أسد باب التوبة عليه مادام
الروح في بدنه .

و رأيت صفات بخلاف صفات الاجسام المنهجية بحيث يستحيل اتصاف الجسم العنصري بتلك
الصفات فاعلم أنه من المجردات أو الاجسام المثالية الهرزخية ولا تنصر على اثبات شيء بنصر
الناس من الدين والانبياء والمكتب السابوية ولو اسلم الناس كلهم و أقروا بمصادروا حالوا
علمه الى الله تعالى كان أولى وأقوم لكن بعد أن نعمتوا و أناروا الشبه فالواجب إبداء الوجه
الصحيح لاهل النظر و احالة العامة على الايمان بواقع معنا كما كان عليه السلف . (ش)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ، ثم قال : إن السنة لكثيرة ، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ، ثم قال : إن الشهر لكثير ، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ، ثم قال : إن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثم قال : إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - لم تكن المعالم توبة وكانت للجاهل توبة .

قوله : (من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته) قال : الشيخ في الأربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الإسلام و إنما الخلاف فيه أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً أو هو تفضل بفضله سبحانه كرامة منه ورحمة بهياداه ، المتنزلة على الأول و الإشارة على الثاني و إليه ذهب الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد و العلامة جمال الصلة والدين رحمه الله في بعض كتبه الكلامية و توقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ، و مختار الشيخين هو الظاهر ، دليل الوجوب مدخول (من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته) أي قبل أن يرى ملك الموت أو رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ويمكن أن يراد بالمعاينة علمه بحصول الموت و قطعه الطمع من الحياة و الظاهر أن المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمتحقق قطعاً و كأنه صلى الله عليه وآله أتى بالتفصيل المذكور ولم يذكر أولاً ذكره آخراً للإشارة إلى تفصيل مراتب التوبة بعضها على بعض ، و وجوبها نوري عند العلماء و في تسويقها خطر عظيم لا يمكن أن يأتيه الموت بفتة فلا يوفق للتوبة ولأن ظلمة الذنوب قد يتراكم على قلبه إلى أن تصبح ريناً و طبعاً فلا يقبل المحو بعد ذلك قطعاً .

قوله : (إذا بلغت النفس هذه و أهوى بيده إلى حلقه لم تكن المعالم توبة وكانت للجاهل توبة) لان المعالم لما ترك مقتضى علمه إلى هذا الوقت لا عذر له فلا مساهلة معه بخلاف الجاهل فان توبته تقبل حينئذ لوقوع المساهلة معه في كثير من الأمور و قبول توبته في هذا الوقت من جملة ما و إليه يشير قوله تعالى و إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً ، و قيل المراد بالمعالم الموت و بالجاهل الجاهل بموته .

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية ابن وهب قال : خرجنا إلى مكة ومعنا شيخ متأله منعبد [لا يعرف هذا الأمر] يتم الصلاة في الطريق ومعه ابن أخ له مسلم ، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه : لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلصه ، فقال كلمهم : دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فإنه حسن الهيئة فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له : يا عم ! إن الناس ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرأ يسيراً وكان لعملي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله ﷺ وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له ، قال : فتنفس الشيخ وشق وقال : أنا على هذا وخرجت نفسه . فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض علي بن السري هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام فقال : هو رجل من أهل الجنة ، قال له علي بن السري : إنه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك ؟ قال : فتريدون منه ما ذا ؟ قد دخل والله الجنة .



باب اللّم

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : رأيت قول الله عز وجل : « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ » قال : هو الذنب يلم به الرجل فيمكث

قوله : (فإنه حسن الهيئة) تعليل لقوله لعل الله أن يخلصه و توسط كلام الغير لا يتنافى الاتصال ، والهيئة صورة الشيء وشكله ، والمراد بحسن هيئته كونه ملتزماً لامت واحد وصفة مستحسنة شرعاً وعقلاً (فتنفس الشيخ وشق) تنفس أدخل النفس إلى باطنه وأخرجه ، وشق من بابي منع و ضرب شهيقاً ردد نفسه مع سماع صوته من حلقه (قال فتريدون منه ما ذا ؟ قد دخل والله الجنة) يعني ما ذا تريدون منه أتريدون منه الاعمال والأعمال سافطة عنه مكفرة بالتوبة أم تريدون منه الإقرار والإيمان و قد أقروا آمن فدخل الجنة .

قوله (قال قلت له رأيت قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللّم) قال المفسرون الكبائر ما يكبر عقابه عن الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه أو ما يوجب الحد مثل الزنا والسرقة ونحوها و اضافتها إلى الإثم إضافة الفروع إلى الجنس لأن الإثم يشمل الكبائر والصغائر والفواحش ما يزيد قبحة من الكبائر كأنها مع كبر

ما شاء الله ثم يلم به بعد .

٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت له : « الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم » قال : الهنة بعد الهنة أي الذنب بعد الذنب يلم به العبد .

٣- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « ما من مؤمن إلا وله ذنب يهجره زماناً ثم يلم به وذلك قول الله عز وجل : « إلا اللهم » وسألته عن قول الله عز وجل : « الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم » قال : الفواحش الزنا والسرقة ، واللهم : الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحارث بن بهرام عن عمرو بن جميع قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن و تفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحوه ، فقال له رجل من القوم : جعلت فداك والله إنني ملقيم على ذنب منذ دهر ، أريد أن أتحوّل عنه إلى غيره

مقدار عقابها فبيحة في الصورة كالشرك بالله وذكرها بعد الكبائر للفتنة على زيادة قبحها واللهم بفتحين ما قل وصرفناه مفعول من معجتي الكبائر والاستثناء منقطع أوهلاء صفة بمعنى غير ، ولما كان سؤال السائل عن تفسير اللهم أشار عليه السلام إليه بقوله (هو الذنب يلم به الرجل فيمكنك ما شاء الله ثم يلم به بعد) ألم فلان بالذنب إذا فعله و لم المراد أنه ذنب صغير يفعلها الرجل فيمكنك ما شاء الله و يتركه ثم يلم به بعد ذلك و يفعل فان الله تعالى يغفر له باجتناب الكبائر و يكفره به كما يكفر الكبائر بالتوبة .

قوله (قال الهنة بعد الهنة أي الذنب بعد الذنب يلم به العبد) أي ينزل به بعد فعله مع توسط الترك كما مرو الهن والهنة بتخفيف النون و تشديد ما كناية عن كل شيء ذكره باسمه قبيح مثل الفرج ونحوه وهي هنا كناية عن الذنب كما وقع التفسير به ، وامل التفسير من المصنوع مع احتمال أن يكون من غيره والله أعلم .

قوله (و من جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحوه) قد أمر عليه السلام أصحابه الذين من أهل التفرس أن يمنعوا من الدخول عليه من هو من أهل الاداعة والابناء لانه أصلح له ولهم و يندرج فيه ابتداء أحاديثهم لغير أهلها واداعة أدرهم إلى أهل الجور و اظهار سرهم الذي ستره الله تعالى و أمر باستتاره حفظاً له ولشيعته من أعدائهم لشدة الخوف و

فما أقدر عليه، فقال له : إن كنت صادقاً فإن الله يحبك وما يمنعه أن ينقلك منه إلى غيره إلا لكي يخافه .

٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى [عن حريز] عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من ذنب إلا وقد طبع عليه عبد مؤمن يجره الزمان ثم يلم به وهو قول الله عز وجل : « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ » ، قال : اللّمّام العبد الذي يلم بالذنب بعد الذنب ليس من سميّته ، أي من طبيعته .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن لا يكون سجيته الكذب والبخل والفجور وربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه . قيل : فيزني ؟ قال : نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة .

التقية منهم وقد أشار عليه السلام إلى أن صدور الذنب من المؤمن مبنى على المصلحة له بقوله (إن كنت صادقاً فإن الله يحبك - الخ) محبة الله لعبده عبارة عن إيصال الخير إليه أو إرادة إيصاله فإذا علم الله تعالى أن عبداً من عباده يفتن بترك الذنوب و بمحب بكثرة الطاعة و لزوم الاتقياد و يخرج نفسه عن حد التقصير و الخوف منه يبتليه ببعض الذنوب و ذلك لطف منه و رحمة على عبده لكي يخافه و يرجع إليه و يعترف بقرصه ، و هذا من أحسن الحالات للإنسان و لولا هذه المصلحة لم يذنب مؤمن قط ، و منه يفهم أن الذنب خير من العجب والله هو المستعان .

قوله : (ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن - الخ) الطبع على الشيء الختم عليه و هو مستلزم لمنع دخول شيء فيه ، ولعل المراد أن المؤمن ممنوع من الدخول في الذنب زماناً على سبيل الكناية ثم يلم به لمصلحة وأما حمله على أن المؤمن خلق عليه بمعنى أنه مقتضى طبيعته و سجيته فبنا فيه آخر هذا الحديث و الحديث الذي بعده فليأمل .

قوله : (وربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه) عدم دوامه دليل على أنه ليس من طبيعته لأن مقتضى طبيعته لا يترك عنها وأيضاً طبيعته الطيبة من طينة الجنة و الروحانية المربية لها من روح الله وليس شيء منهما مقتضى للذنب و المخالفة و إنما هو أمور خارجة عنهما و لحكمة مقتضية له (قيل فيزني ؟ قال نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة) لعل المراد أن المتولد من تلك النطفة لا يكون ولداً له ولا يلحق به شرعاً لأنه لا يولد منها ولد فإنه خلاف الواقع ، و هنا احتمال بعبء وهو أنه لا يولد للمؤمن من تلك النطفة لأنه ليس بمؤمن

باب في أن الذنوب ثلاثة

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن بعض أصحابه رفعه قال : صعد أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة المعري : يا أمير المؤمنين قلت : الذنوب ثلاثة ثم أمسكت ، فقال : ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها ولكن عرض لي بهر^{*} حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة : فذنوب مغفور وذنوب غير مغفور وذنوب نرجو لصاحبها ونخاف عليه ، قال : يا أمير المؤمنين فبيئنا لنا ، قال : نعم أما الذنوب المغفور فبعد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فآله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين ، وأما الذنوب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه ، فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف^{*} ولو مسحة بكف^{*} ولو نطحة ما بين القراء إلى الجماء فيقتص^{*} للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة^{*}

حين يزني فيكون إشارة إلى سلب الايمان عنه حين الزنا .

قوله : (ان الذنوب ثلاثة) وجه الحصر أن الذنوب اما للتفسير في حق الله أو في حق الناس و الاول اما أن يرفع عن العبد العقوبة الدنيوية بالتوبة أولا فهذه ثلاثة وأما الذنوب الذي لا عقوبة عليه في الدنيا ولم يشب منه ، فالظاهر أنه داخل في القسم الثالث و حكمه حكمه و ان كان الخوف منه أشد (ولكن عرض لي بهر) هو انقطاع النفس من الاعياء (اما الذنوب المغفور فبعد عاقبه الله على ذنبه) دل على ان المحدود على الذنوب كلها باي حد كان وان كان الامر مشترك مغفور واما المعاقب بالامراض فالظاهر انه أيضاً داخل فيه والحلة مشتركة (ان الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه) أي ظهر أمره و حكمه لطلب الحقوق منهم (أقسم قسماً على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف ولو نطحة ما بين القراء إلى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض) أي فيأخذ بعض ثواب بعض ويأخذ بعض عقاب بعض وهذا اذا لم ينف عن صاحبه و قد روى أنه عز وجل يطلب منهم العفو ويعد لمن عفى أجراً جزيلاً حتى يغفوا لاكثر طلباً لما عنده تعالى ثم ظاهر هذا الخبر و ظاهر قوله تعالى و اذا اللوح حوش حشرت و ظاهر ما في مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال دليو دن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجملحاء من

الشاة الغراء ، يفيد وقوع حشر الوحوش يوم القيامة و الشاة الجلحاء التي لا قرن لها و كذا الجماء مؤنث الاجم و صرح بعض المفسرين (١) في تفسير الآية بحشر الوحوش ، وقيل المراد اذا الوحوش جمعت من أطراف الارض ، و قيل لميتت ، و قال عياض : اضطرب العلماء في بحث البهائم و أقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى : و اذا الوحوش حشرت ، و اجاب الآخر بأن معنى حشرت ماتت ، فقال والاحاديث الواردة في بعثها آحاد تفيد الظن والمطلوب في المسئلة القطع ، وحمل البعض القود المذكور في الحديث على أنه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلاماً للخلق بأنها دار جزاء لا يبقى فيها حتى عند أحد ، ثم قال : و يصح عندي أن يخلق الله تعالى هذه الحركة للبهائم يوم القيامة لينزع أهل المعشر بها هم صائرون اليه من العدل و سمى ذلك قصاصاً لا أنه قصاص تكليف و مجازاة و من توقف في بعثها انما توقف في القطع بذلك كما يقطع ببعث المكلفين و الاحاديث الواردة ليست نصوصاً ولا متواترة وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن (٢) والظاهر حشر المخلوقات كلها

(١) قوله و صرح بعض المفسرين ، وورد العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول كلام الشارح هنا بين عباراته وكذلك كل تحقير أتيق و نكتة طريقة تجلب النظر هنا توجد في المرآة في هذه الابواب وما أجمله الشارح اعتماداً على القارئ و احالة لهم على مظانه فصله ليرفع عنهم الفحص ويسهل عليهم الامر منه قول الشارح بعض المفسرين مجعلاً وفصله العلامة المجلسي رحمه الله فورد كلام الطبرسي والرازي . ثم نقل كلام الشارح من قوله قال عياض الى آخره وورد بدل عياض بعض شراح صحيح مسلم (ش) .

(٢) قوله وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن ، الاكتفاء في المسئلة العملية بالظن أيضاً غير معقول الا أن يقوم دليل علمي على حجية الظن و حينئذ فالاعتماد على العلم لا على الظن ولا يخفى أن في المسائل الاعتقادية العملية اذا حصل من الادلة والامارات ظن بشيء لم يمكن لاحد سلب الظن عن فليده ، فانه يحصل بغير اختياره ، ولا يعقل أن يأمره الشارع بأن يمتد خلاف ظنه أو يعلم قطعاً صحة ظنه ويطابقه للواقع يقيناً ، ولكن يعقل أن يأمره بالعمل مع ظنه عمل من يعلم بصحته أو يعلم ببطالته ولذلك قالوا يكتفى في المسائل العملية بالظن دون الاعتقادية ، فتبين من ذلك أن قيام الدليل العلمي على حجية الظن في الاعتقادات غير معقول فان الظن لا يثبت به ما يثبت ولا يبرر علمياً ولا شكاً ولا مطلوب في الاعتقادات الا حصول نفس الاعتقاد بخلاف العمليات فان المطلوب فيها ترتيب آثار الاعتقاد ولا مانع من قيام الدليل العلمي على ترتيب آثار البقين على الظن تشريعاً ولكن لا يعقل قيام الدليل العلمي على كون الظن علماً تكوينياً (ش) .

ثم يبعثهم للحساب ، وأما الذنوب الثلاث فذنوب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه ، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجوه الرحمة

بمجموع ظواهر الاي والاحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاة بمقاب أو ثواب للاجماع على أن أولاد الانبياء عليهم السلام في الجنة ولامجازاة على الاطفال ، و اختلف في أولاد من سواهم اختلفاً كثيراً انتهى . و قال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى يوم القيامة بالبهايم فيقال لها كوني ترأياً بعدما يقاد للجماة من القرناء و حينئذ يقول الكافر يا ليقنى كنت ترأياً ، و يدل على أنها ضرب مثل ما جاء في بعض الروايات من الزيادة في هذا الحديث (يريد الحديث الذي نقله مسلم) قال : حتى يقاد من القرناء و المحجور ماركب على حجر و للمودلم خدش العود لان الجمادات لاتعمل كلاماً (١) فلا ثواب ولا عقاب لها وهو في التمثيل مثل قوله تعالى و لو أن قرآناً - الآية ، وقوله تعالى و لو أنزلنا هذا القرآن - الآية ، و قال الابي المسائل العلمية التي لاترجع للذات و لالصفات كهذه يصح التمسك فيها به بالاحاد و الاستدلال بمجموع ظواهر الاي و الاحاديث يرجع الى الثواتر المعنوى و الاختلاف فيمن سوى اولاد الانبياء عليهم السلام اما هو في محلهم بعد البعث لا في بئهم كذا اظنه توقف الاشعري في بئ المجانين وعن لم يبلغه الدعوة فيجوز أن يعيشوا و جواز أن لا يعيشوا ولم يرد عنه قاطع في ذلك ، ثم قال : لاعني لتوقفه لان ظاهر الاي و الاحاديث بئ الجميع و المسئلة علمية لاترجع للذات و لالصفات فيصح التمسك فيها بالاحاد كما تقدم أو يقال مجموع الاي و الاحاديث يفيد الثواتر المعنوى كما تقدم انتهى . (و أما الذنوب الثلاث فذنوب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه - الخ) لما كانت التوبة أيضاً عملاً و قبول الاعمال غير متيقن لم يحصل

(١) قوله و لان الجمادات لاتعمل ، لا ينافي ذلك ثبوت الاعراض للحيوانات اذ كما أن مقتضى العدل الالهي اثابة العطية كذلك مقتضاء تعويض الالام عند أهل العدل نعم لا تختص الاعراض بعالم الآخرة و الحق أن القيامة وما بعدها من الاسرار الغيبية الالهية التي لا طريق لنا اليها و انا لانعلم منها الا ماورد من الشرع ، والبرزخ وان كان كذلك لكنه أقرب اليها ويمكننا تصوريه منه بالتفريب و جماعة من الحكماء الاسلاميين أثبتوا تجرد نفوس الحيوان نوع تجرد ولان بقاء النفوس فرع تجردها أثبتوا حشر الحيوانات ولكن العارف بطريقتهم يعلم أن ما ذكره خاص بالبرزخ ولم يذكر و ابد اثبات الحشر في القيامة حتى بالنسبة الى الانسان تفصيلاً شافياً فما ثبت يقيناً من الشرع وجب التصديق به وما لم يثبت فلا طريق لنا اليه قال تعالى و يسئلونك عن الساعة أيان مرسيتها فيم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها (ش)

ونخاف عليه العذاب .

٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن زرارة عن حمران ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل أقيم عليه الحد في الرجم أيعاقب [عليه] في الآخرة ؟ قال : إن الله أكرم من ذلك .

باب تعجيل عقوبة الذنوب

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم ، فإن لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فإن لم يفعل به ذلك شدد عليه الموت ليكفيه بذلك الذنب ، قال وإذا كان من أمره أن يمين عبداً وله عنده حسنة صحح بدنه ، فإن لم يفعل به ذلك وسع عليه في رزقه ، فإن هو لم يفعل ذلك به هوّن عليه الموت ليكفيه بذلك الحسنة .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم عن الحكم بن عتيبة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها ابتلاه بالحزن ليكفرها .

له القطع بالتخلص من العقوبة بعد التوبة كما لم يحصل له القطع بالتخلص منها بالأعمال فلذلك كان التائب بين الخوف والرجاء وما ورد من أن التائب مغفور وأن الله تعالى لا يعذبه فالمراد منه أنه تعالى إذا قبل توبة عبداً لا يعذبه ، والله أعلم .

قوله (قال إن الله أكرم من ذلك) من جرى عليه الحد غفر له قطعاً وإن دفعه بالتوبة قبل لزومه غفر له أيضاً إن قبلت توبته ووقعت شرائطها ولكن قبولها غير متيقن ولذلك كان التائب بين الخوف والرجاء إلى أن يعلم حاله .

قوله (قال إن الله عز وجل إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فإن لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فإن لم يفعل ذلك شدد عليه الموت ليكفيه بذلك الذنب) وفي رواية أن بقي عليه ذنب يكفيه بضغطة القبر وقد يجتمع الاثنان والثلاثة والأربعة إن عظم الذنب بحيث لا يكفره أحد وفيه دلالة واضحة على أن المؤمن لا يعذب في الآخرة إلا أن يقال قد يبقى الذنب لا يكفره شيء من الأربعة أو يخص الذنب بالتصريف في حق الله تعالى .

قوله (ابتلاه بالحزن ليكفرها) إما بالسقم أو بالحاجة أو بفوات المال والولد أو

٣- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عزّ وجلّ " وعزّيتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدُّنيا وأنا أريد أن أرحمه حتّى أستوفي منه كلّ حطيئة عملها ، إمّا بسقم في جسده وإمّا بضيق في رزقه وإمّا بخوف في دنياه فإن بقيت عليه بقيّة شددت عليه عند الموت ، وعزّيتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدُّنيا وأنا أريد أن أعذّبه حتّى أوفيه كلّ حسنة عملها إمّا بسعة في رزقه وإمّا بصحة في جسمه وإمّا بأمن في دنياه فإن بقيت عليه بقيّة هوانت عليه بها الموت .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : " إن المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وإنه ليمتن في بدنه فيغفر له ذنوبه .

٥ - عليّ بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن السري بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الله عزّ وجلّ بعد خيراً عجل عقوبته في الدُّنيا وإذا أراد بعد سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتّى يوافي بها يوم القيامة .

٦- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شهمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثيره : ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عشرة قدم ولا خدش

بغيرها من الأسباب المعلومة وغير المعلومة .

قوله (إن المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وإنه ليمتن في بدنه فيغفر له ذنوبه) إذا كان الخوف الخيالي والحزن المثالي موجبان للمغفرة فكيف المتحقق منهما ومنه يتأكد أمر الرجاء ، وفي بعض النسخ : ليمتن ، من أمهته أي أضعفته و في كنز اللذة الامتنان ضعيف كردد .

قوله (ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عشرة قدم ولا خدش عود إلا بذنب) نكبة الحجارة نكبة لئس أي أصابته وأدمته ، وفيه دلالة على أن أمثال هذه المصائب إنما تكون من أجل ذنب لتكون كفارة عنه وإن الله تعالى يعفو أكثر الذنوب تفضلاً بدون إيصال تلك

عود إلا بذنب ولما يعفو الله أكثر ، فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فإن الله أجل وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن موسى المورقاني عن عليّ الأحمسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له ذنباً .

٨- منه ، عن أحمد بن محمد ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن الحارث بن بهرام ، عن عمرو بن جميع قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد المؤمن ليهم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب عليه .

٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ الأحمسي عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له من ذنب .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند موته حتى يأتيني ولا ذنب له ثم أدخله الجنة وما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا آمنت خوفه من سلطانها فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا وسعت عليه في رزقه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا هوت عليه موته حتى يأتيني ولا حسنة له عندي ثم أدخله النار .

١١- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مرّ نبي من أنبياء بني إسرائيل برجل بعثه تحت حائط وبعثه خارج

المصاب أو المراد أنه يبقى على المؤمن بعد تلك المصائب أكثر الذنوب والله سبحانه يعفو عنه تفضلاً .

قوله (فقال عدي أنا كما قلت حكم عدل لأجور ، ذلك عدي كانت له عندي سيئة أو ذنب - الخ) الترديد من الراوي وفيه دلالة على أن رفع السيئات والجنات لا يختص بالابتلاء والأكرام في حال الحياة بل يكون بالاعزاز وعدمه بعد الموت أيضاً .

منه قد شعنته الطير ومن قته الكلاب ، ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فاذا هو بعظيم من عظمائها ميت على سرير مسجاً بالدنيا باج حوله المجمر فقال : يا رب أشهد أنك حكم عدل لا تجور ، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة ؟ فقال : عبدي ! أنا كما قلت حكم عدل لا أجور ، ذلك عبدي كانت له عندي سيئة أو ذنب أمته بتلك الميتة لكي يلتقاني و لم يبق عليه شيء وهذا عبدي كانت له [عندي] حسنة فأتمته بهذه الميتة لكي يلتقاني وليس له عندي حسنة .

١٢- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي الصباح الكناني قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه شيخ فقال : يا أبا عبد الله أشكو إليك ولدي وعقوقهم وإخواني وجفاهم عند كبر سنّي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هذا إنَّ للحقَّ دولة و الباطل دولة و كلُّ واحد منهما في دولة صاحبه ذليل و إنَّ أدنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه ، وما من مؤمن يصيبه شيء من الرقاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته ، إمّا في بدنه وإمّا في ولده وإمّا في ماله حتّى يخلصه الله ممّا اكتسب في دولة الباطل ويوفّر له حفظه في دولة الحقّ . فاصبر وأبشر .

باب في تفسير الذنوب

١- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الذنوب التي تُغبّر النعم

قوته (فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هذا إنَّ للحقَّ دولة و للباطل دولة و كل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل - الخ) الحق و الباطل مثل كفتي ميزان رفع أحدهما موجب لوضع الآخر و بالعكس ، فإذا كانت الدولة دولة الباطل كان الباطل ربيعاً وأهله عزيزاً و كان الحق وضيعاً وأهله ذليلاً و إذا كانت الدولة دولة الحق كان الأمر بالعكس ، ثم انه يصيب المؤمن في دولة الباطل مصائب كثيرة أدناها ما ذكر ، كل ذلك لظهور الباطل و خفاء الحق وان أصاب المؤمن في دولة الباطل رقاهية في العيش وسعة في الرزق وفراغ للمخاطر فانما هو غالباً لعماشاته مع أهل الباطل و مجاراته معهم و لو فرض عدم ذلك فلا شبهة في وقوع التشابه بينه وبينهم ومن تشبه بقوم فهو منهم فلذلك كانت له سيئة بتخلص منها

البغى والذنوب التي تورث الندم القتل ، و التي تنزل النقم الظلم ، والتي تهتك السر شرب الخمر ، والتي تحبس الرزق الزنا ، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم ، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين .

بالابتلاء قبل الموت ولما كان السائل في دولة الباطل وانفتحت عنه الرفاهية أمره عليه السلام بالصبر على المصائب اللازمة في دولة الباطل و بعرضه بما أعد الله للصابرين .

قوله (قال الذنوب التي تغير النعم البنى) أي البنى على الامام العارف العادل أو على الناس أو المسمى بالفساد بينهم أو فيجور المرأة و كل ذلك يوجب فساد النظام و زوال الرفاهية و تغير النعم و ذهاب الراحة ، ونقل صاحب النعمة عن سيد العالدين دعه أنه قال : الذنوب التي تغير النعم البنى على الناس ، والزوال عن العادة في الخير ، و اصطناع المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر قال الله تعالى و ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، و قال : أيضاً : الذنوب التي تزيل النعم عسيان العارف والخطايل على الناس و الاستهزاء و السخرية منهم ، (و الذنوب التي تورث الندم القتل) فانه يورث الندامة في الدنيا و الآخرة كما قال الله تعالى في قابيل حين قتل أخاه هابيل وقاصح من النادمين : والندامة الآخروية ظاهرة لمشاهدة الخلود في النار و شدة العقوبة وليست ندامة غيره من الماصي مثل ندامته حتى كان الندامة منحصرة فيه (والتي تنزل النقم الظلم) الظلم على عباد الله يوجب نزول عقوبته و لزوم نقمته على الظالم و لو بعد حين وقد حارب الله تعالى ديار الظالمين و أفنى أولادهم و أموالهم كما هو معلوم من أحوال فرعون وهامان و أحوال بني أمية و بنى عباس و غيرهم من المشهورين بالظلم و هذه عقوبة دينوية و أما الآخروية فمعدة لهم لا يعلم قدرها الا هو (والتي تهتك السر شرب الخمر) لان الله تعالى يكشف الغطاء عن الافعال القبيحة لحارب الخمر و يزيل الحياء عنه فلا يرى قبح شيء من الاشياء ولا يبالي بأقبح الاعمال و من كان بهذه الصفة فهو حري بأن يهتك سره عند المقر بين و يظهر عيبه عند الخلائق أجمعين (و التي تحبس الرزق الزنا) لان قوة الباه من كثرة الرزق ولذلك يضعف بالصوم و نجوء من الرياضات النفسانية فالزاني اذا صرف قوته في غير محله استحق أن يحبس عنه الرزق (و التي تعجل الفناء قطيعة الرحم) قد مر تحقيق ذلك في باب صلة الرحم و قتلها (و التي ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين) الهواء الفضاء بين الارض و السماء و اظلام العقوق له مبالغة في ظلمة العقوق و قبحه ، ولا يبعد أن يجعل كناية عن أنه يمنع القلب عن ادراك الحق . و أما أنه يرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضاء الله المنوط برضاء الوالدين فاذا تحقق العقوق انتفى وجه ذلك فينتفي القبول ، ولا ينافي ذلك ما روي

- ٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أبي عليه السلام يقول : نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر .
- ٣- علي بن إبراهيم ، عن أيوب بن نوح - أو بعض أصحابه عن أيوب - عن صفوان بن يحيى قال : حدثني بعض أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا فشا أربعة ظهرت أربعة : إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة ، وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر ، وإذا خفرت الذمة أدبل لأهل الشرك من أهل الاسلام ، وإذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة .

باب نادر

- ١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال الله من أن الله تعالى يقبل دعاء العبد و الفاسق سريعاً كرامة لسماع صوتهما لأن هذا ليس بكلى على أنه يمكن أن يخص بغير العقوق .
- قوله** (نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر) الظاهر على أن الفشر على ترتيب اللف ، و يحتمل تعلق كل واحد بكل واحد ، ولعل المراد بالبر بر الوالدين و يحتمل الاعم .
- قوله** (قال أبو عبد الله رحمه الله ، إذا فشا أربعة ظهرت أربعة) فيه تنبيه على أن للذنوب والاعمال الخارجة عن أوامر الله تعالى تأثيراً في دفع الرحمة وسر ذلك أن الجود الالهي لا يخل فيه ولا يمنع من قبله وإنما ذلك بحسب عدم الاستعداد الكسبي و قلته و كثرته و ظاهر أن المقبلين الى الدنيا وشهواتها المرتكبين لمعادم الله معرضون عنه غير مقبلين لاثار رحمته بل مستعدون لشد ذلك أعنى سخطه و عذابه بحسب استعدادهم بالانهماك في معادمه و الجور عن سبيله و حرى بمن كان كذلك أن لا تقاله البركة ولا تنفاس عليه الرحمة (وإذا خفرت الذمة ادبل لأهل الشرك من أهل الاسلام) الاخفاف نقض العهد والادالة النصرة و الغلبة يقال ادبل ادبل لأهل الشرك من أهل الاسلام) وإذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة) أى حاجة الفقراء أو حاجة الاغنياء أيضاً لأن الزكاة سبب لبقاء المال ونموه فإذا منعوها تلفت أموالهم .
- قوله** (قال الله عز وجل ان العبد من عبدي المؤمنين لجذاب الذنوب العظيم بما يستوجب به

عز وجل: "إن العبد من عبدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا والآخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فأعجل له العقوبة عليه في الدنيا لأجازه بذلك الذنب وأقدر عقوبة ذلك الذنب وأقضي وأتركه عليه موقوفاً غير ممضى ولي في إمضائه المشيئة وما يعلم عبدي به فأتردد في ذلك مراراً على إمضائه ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمساءته وحيداً عن إدخال المكروه عليه فأطوّل عليه بالعقوبة والصفح ، محبةً لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرب بها إليّ في ليله ونهاره فأصرف ذلك البلاء عنه وقد قدرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيئة : ثم أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء و أدخره وأوقر له أجره ولم يشعر به ولم يصل إليه أذاه وأنا الله الكريم الرؤوف الرحيم .

باب نادر أيضاً

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال :

عقوبتي في الدنيا والآخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته (الخ) هو جعله خالصاً مما يوجب عقوبته في الآخرة بإبتلائه في الدنيا ليكون كفارة لذنبه وهو مع كونه مسنحاً له رفع الله عنه ذلك البلاء تفضلاً ونظراً إلى بعض نوافله فنفى عن ذنبه في الدنيا والآخرة وقوله (فأعجل له العقوبة) إشارة إلى إرادة تسجيل العقوبة الدنيوية وتقديرها وقضائها ليكون جزاء لذلك الذنب و كفارة له ثم أنه بعد القضاء جعله موقوفاً على الامضاء اذ لا يوجد شيء في الخارج بدون الامضاء ثم أمسك عن الامضاء وعنى عن ذلك الذنب رحمة وتفضلاً ونظراً إليه من نوافله لتلا يره عليه المساءة والمكروه وقوله (وقد قدرته) إشارة إلى زيادة الامتنان حيث دفع عنه البلاء المقدر المقضى الذي هو ترهب الوقوع ، وقوله (فأصرف ذلك البلاء عنه) إشارة إلى البلاء الدنيوي أعنى العقوبة المقدرة المذكورة وقوله و ثم أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء ، إشارة إلى تفضل آخر فوق المذكور وهو أنه أتاه لاجل ذلك البلاء المقدر المنفى مع عدم نزوله ثواباً عظيماً فالمراد بنزول البلاء نزوله على سبيل الفرض ، ولعل المراد بتوفير الاجر أجر ذلك الذنب حيث عفى عنه وأجر ذلك البلاء المقدر أو إعطاء أجره بعشر أمثاله ، وقوله ولم يشعر به إشارة إلى أن له من الله تعالى الطأفاً غيبية مع عدم علمه بها وقوله وأنا الله الكريم الرؤوف ، إشارة إلى أن مبدء جميع هذه اللطائف هو هذه الاوصاف هذا ، ويحتمل أن يراد بتسجيل العقوبة الدنيوية وقوعها وامضاءها و بتقدير عقوبة ذلك الذنب تقدير عقوبته الآخروية مع العفو عنها وعدم امضائها ولكنه بعيد والله يعلم .

سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقال : هو « ويعفو عن كثير » قال : قلت : ليس هذا أردت أرايت ما أصاب علياً وأشباهه من أهل بيته عليه السلام من ذلك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب .

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » أرايت ما أصاب علياً وأهل بيته عليه السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ، إن الله يخص أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب .

٣- علي بن إبراهيم ، رفعه قال : لما حمل علي بن الحسين صلى الله عليه وآله عليهما إلى يربد بن معاوية فأوقف بين يديه قال يربد لعنه الله : « وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم » فقال علي بن الحسين عليه السلام : ليست هذه الآية فينا إن فينا قول الله عز وجل : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها » إن ذلك على الله يسير .

قوله (قال سألت أبا عبد الله (ع) في قوله عز وجل : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال هو - أي أبو عبد الله (ع) - « ويعفو عن كثير » قال قلت : ليس هذا أردت أرايت ما أصاب علياً (ع) وأشباهه من أهل بيته من ذلك فقال إن رسول الله (ص) كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة (التوبة وهي الرجوع مما يوجب المغفرة عن الحق إليه ، كما تكون من الكفر والمعصية كذلك تكون من المغفرة عن ذكر الحق ولو لحفلة إليه فأنها أصل من أصول المعاصي ولو فرض عدم المغفرة أصلاً ودوام اشتغال القلب بالذكر والتفكير فلا ريب في أن مقامات الذكر متفاوتة لاجل الاشتغال بالأمور الضرورية الدنيوية مثل العشارب والمأكول والمناكح وغيرها فالكون في الدرجة النحسانية نقص بالنسبة إلى الكون في الدرجة النوقانية ، ولا ريب في أن التوبة منه أيضاً مطلوبة ولعل توبته (ص) كانت من هذا القبيل إذا عرفت هذا فنقول لما اقتصر السائل بذكر بعض الآية وذكر عليه السلام بأقبحها أشار

(باب)

* (ان الله يدفع بالعامل عن غير العامل) *

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن القاسم عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا ممن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وإن الله يدفع**

السائل بقوله «وليس هذا أردت» اعتذاراً لعدم ذكر باقيها إلى أن مراده من السؤال غير متعلق بالباقي وإنما هو متعلق بما ذكره وهو أنه أصاب علياً وعه وأهل بيته الظاهرين مصيبات عظيمة وهي ليست بما كسبت أيديهم لأنهم معصونون من الذنوب ، أو نقول لماذا دلت الآية على أن كل مصيبة بسبب كسب الذنوب ولزم منه أنه متى تحقق الكسب تحققت المصيبة لا متناع تخلف المعلول عن علته وحمل عليه السلام أصل السؤال على هذا اللازم وأشار بقوله ويغزو عن كثير ، إلى أن كسب الذنوب ليس علته مستقلة للمصيبة وإنما هو موجب لاستحقاقها واستحقاقها لا يوجب حصولها بل الله تعالى يغفر أكثر الذنوب بلا مصيبة ، قال السائل ما أردت هذا بل أردت أن مصيبة علي وعترته الظاهرين هل هي بسبب ذنوبهم كما يقتضيه منطوق الآية فأجاب دع بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب وهذا الجواب يحتمل وجهين أحدهما أن المصيبة قد تكون من غير ذنب كما أن التوبة قد تكون من غير ذنب والمرض منها زيادة الثواب ورفع الدرجات ، حيث أن حكم الآية جار في غيرهم عليهم السلام والخطاب غير شامل لهم كما سيأتي ، وثانيهما أن المكتسب أعم من الذنوب وغيره كما أن التوبة أعم من ذنب وغيره فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين ، والفرق بين الجوابين تخصيص الحكم والمكتسب في الأول وتعميمهما في الثاني ، والله أعلم .

قوله (فقال علي بن الحسين عليهما السلام ليست هذه الآية فينا أن فينا قول الله عز وجل ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أن ذلك على الله يسير) مصيبتهم واقعة في أهل الأرض والخطاب لهم والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبرأها أي خلقها للمصيبة أو الأرض أو النفس أو المخلوقات وذلك إشارة إلى إثباتها وحفظها وهو يسير سهل على الله سبحانه وإن كان عمراً مدياً على غيره والمقصود أن مصيبتنا قدره الله تعالى لنا من غير ذنب ليأجرنا بها ويرفع درجاتنا عنده ، والله أعلم .

قوله (قال إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا ممن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا) المراد بالهلاك الهلاك الدنيوي وهو الاستيصال فيدل على أن وجود الصالحاء

بمن يحج من شيعتنا ممن لا يحج من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عني بها غيركم .

(باب)

﴿ ان ترك الخطيئة أيسر من [طلب] التوبة ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابه ، عن أبي العباس البقباق [قال :] قال أبو عبد الله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة وكم من شهوة أورثت حزناً طويلاً والموت فضح الدنيا ، فلم يشرك لذي لب فرحاً .

سبب لبقاء الاشقياء ولعل الدفع والهلاك غير مختصين بفعل الواجبات المذكورة وتركها مع احتمالها ولعل المراد بقوله عليه السلام « فوالله ما نزلت الا فيكم » أن تنزيلها فيكم وانكم مقصودون أولاً وبالذات فلا ينافي شمول تأويلها للغير .

قوله (قال أمير المؤمنين عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة) انظر أن ترك الفعل أسهل من الفعل ولصفاء النفس قبل فعل الخطيئة وتكدرها بعده والترك مع صفائها واستعدادها له أسهل من الفعل مع تكدرها وزوال استعدادها له وبالجملة الذنب يسود لوح النفس ويوردها في مهاوى الهلاك فكانت مخالفتها حينئذ أصعب (وكم من شهوة أورثت حزناً طويلاً) وهو الحزن بعد الموت بمشاهدة سوء العاقبة أبداً ، أو قبل الموت أيضاً فإن التابع للشهوة كثيراً ما يحزن بعد انقضائها حزناً شديداً لعلمه ببيع متابعاتها وظلمة آثارها (والموت فضح الدنيا فلم يشرك لذي لب فرحاً) فضحه فانهضح أي كشف عن مساويه ، يعني أن الموت كشف عن مساوى الدنيا أو مساوى أهلها اذ بعد الموت يعلم أن شهواتها التي دعت أربابها اليها فريفة وغروراً وزهراتها التي حرصت أصحابها عليها ميناً وزوراً ، صورتها في نظرهم باحسن الصور حتى مالوا اليها بأكمل الميل والنظر وعنى في نفس الامر كحبات مهلكة وعقارب موزية فلم يترك الموت لذي لب وعقل يدرك شناعة أو آخر الامور في أوليها ، وقباحة نهاية الشهوات في بدايتها ، وكمال بوائق الدنيا وغوائلها فرحاً وسروراً ، يوجب فراغ باله ورفاه حاله ليلسه بأن الدنيا قد غرت كثيراً عن الاذكياء فأزلتهم في منازل الاشقياء فهم بعد الموت هائمون وفي الحسرة والندامة دائمون ، ويمكن أن يراد أن أصل الموت فضح الدنيا لكشفه عن عدم وفائها لأهلها بالبقاء أو أن موت الامة الماضية وتركهم الدنيا وزهراتها واشغالهم بأعمالهم

(باب الاستدراج)

١- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَنْدُبٍ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ السَّمْعَطِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَأَذْنِبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِقْمَةٍ وَ يَذْكُرُهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا فَأَذْنِبَ ذَنْبًا أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيَنْسِيَهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَيَتِمَادِيَ بِهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «لَسْتَ تَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» بِالنِّعَمِ عِنْدَ الْمَعَاصِي.

بمد الموت فضع الدنيا بمد الوفاء لهم ، وفيه على التقادير ترغيب في ذكر الموت فإنه يوجب ترك الدنيا والركون إليها .

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام) إذا أراد به خيراً فأذنّب ذنباً أتبعه بنقمة وبذكره الاستغفار - الخ (العهد إذا كان خيراً أصالحاً مائلاً إلى النجاة والسعادة وعلم الله ذلك منه فأذنّب ذنباً أتبعه الله تعالى بنقمة وبإلهامه أنها لاجل ذلك الذنب ويذكره الاستغفار منه ليستغفر فينظر له ، وإذا كان شراً مائلاً إلى الفساد والشقاوة وعلم الله ذلك منه فأذنّب ذنباً أتبعه الله عز وجل بنعمة لينسيه الاستغفار عنه ويتمادي في القبيح والضلالة وهو قول الله عز وجل «لَسْتَ تَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» واستدراجهم بإيصال النعم اليهم عند اشتغالهم بالمعاصي والاستدراج قبل هو الأخذ على الغرة من حيث لا يعلم . وقول هو أن يتتابع على عبده النعم ابلاغاً للمحبة والهدى مقيم على الإساءة مصر على المعصية فيزداد بثواب النعم عليه غفلة ومعصية وذهاباً إلى الدرجة القصوى منها فيأخذه الله بنقمة على شدة حين لا عذر له كما ترى الراقى في الدرجة فيتدريج شيئاً بعد شيء حتى يصل إلى العلو فيسقط منه ، وفيه تخويف للمنعم عليه بالانحرار والنسيان ، وحمل ذلك على الاطاف والاحسان وتذكيره باحتمال أن يكون ذلك استدراجاً ليأخذه على الغرة والشدة فوجب أن يستيقظ من سنة غفلته وينظر إلى مآل حاله ويترك أنهماكه في غيره وضلاله ، ويبتهل إلى الله سبحانه ويتضرع بين يدي رحمته لعل الله يرحمه ويجعل ذلك رحمة ونعمة عليه فإن الله سبحانه يمحوا ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، وإليه يرشد قول أمير المؤمنين عليه السلام «إياها الناس أيركهم الله تعالى من النعمة وجلين» يعني إذا أنعم الله عليكم في الدنيا فينبغي أن تكونوا خائفين وجلين لا يمكن أن يكون ذلك ادراجاً لكم في الفتنة . وقوله أيضاً «ما نمن وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك ادراجاً فقد أمن مخوفاً» يعني أن من وسع عليه النعمة فلم ير أن ذلك استدراج فقد أمن من الفتنة وغفل عنها فوجب عليه أن يرى بعين البصيرة مآل الحال وأن ذلك استدراج وانهال من الملك المتعال كي يرجع عن الضلال وينفق ذلك المال في وجوه الخير .

٢- عذرة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن ابراهيم ، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن بعض أصحابه قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج ، فقال : هو العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب فمستدرج من حيث لا يعلم .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عماد بن مروان ، عن سماعة بن مهران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » قال : هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب .

٤- علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان [بن داود] الطنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه و كم من مستدرج يستر الله عليه و كم من منتون بشيء الناس عليه .

باب محاسبة العمل

١- علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، و عذرة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الدهر ثلاثة أيام أنت فيما بينهم : مضى

قوله (فقال هو العبد يذنب الذنب فيملي له) الإملاء الإمهال . قال الله تعالى واملئ لهم أن كيدى متين ، واشتقاقه من أملت بمعنى أهملت وأطلت له مدة وزماناً والإملاء أعظم الابتلاء إذ بسببه يصدر عن المبتلى جرائم غير محصورة ومماسى غير معدودة .
قوله (قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه - الخ) كم للاخبار بكثرة مغرور بالنعمة مستدرج مستور عليه . ومفتون بالمعصية ممدوح بين الناس ، وهذا حال أهل الدنيا فان المنعم بالنعم المتوافرة غافل عن المبدء والمعاد وأحوال النفس ، ومن أراد الله عز وجل استدراجه يستر عليه قبائح أعماله حتى يندرج فيها الى الدرجة الدنيا فيأخذ بهنقة من حيث لا يدرى أخذاً شديداً والمفتون بالمعصية والدنيا يثنى عليه أكثر الناس اما طمعاً لما في يده ، أو خوفاً منه أرميلاً الى المعصية فلا يحكمون بقبحها كما هو المعلوم في عصرنا هذا ؛ وفيه تنفير عن الميل اليهم والمخالطة بهم .

قوله (قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الدهر ثلاثة أيام أنت فيما بينهم)

أمس بما فيه فلا يرجع أبداً فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لنهايه و فرحت بما استقبلته منه وإن كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لنهايه و تفريطك فيه وأنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة ولا تدري لعلك لا تبلغه وإن بلغته لعل حفظك فيه في التفريط مثل حفظك في الأمس الماضي عنك، فيوم من الثلاثة قدمضى أنت فيه مفرط و يوم تنتظره لست أنت على يقين من ترك التفريط وإنما هو يومك الذي أصبحت فيه و قد ينبغي لك إن عقلت وفكرت فيما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ألا تكون أكسبتها ومن سيئات ألا تكون أقصرت عنها وأنت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من أن تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة.

هي اليوم الذي أصبحت فيه وهو يومك الذي ينبغي لك أن تعمل فيه ! واليوم الذي قبل هذا اليوم وهو يشمل كل يوم قبله وهو المراد بالأمس الماضي لا خصوص يوم واحد قبله / و اليوم الاتي بعد هذا اليوم كذلك وهو المراد بالمستقبل (ماضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لنهايه و فرحت بما استقبلته منه الخ) يتحقق الفرح والحسرة بالعمل والتفريط ويتضح حق الوضوح وقت كشف الأسرار و هو وقت الموت وما بعده وبالجملة الحسرة هي الحزن بفوات المحبوب والفرح هو السرور بحصوله وأحب الأشياء هو أنعمها وأتقها عند المؤمن هو الطاعات والخبرات لأنها مع دائماً وتوابعها يعود إليه أبداً ، فإذا أتى بها فرح و ازداد الفرح عند كشف الغطاء ، وإذا فرط فيها مع علمه بقدرها و منافعتها اشتدت حسرته لنهاب وقتها و حرمانه عن منافعتها . وفيه تحريص على محافظتها وإدائها في أوقاتها و رعاية حقوقها (وأنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة) من الابتداء . و الند أول النهار والفرقة بالكسر الغفلة أى أنت في اليوم الذي أصبحت فيه في غفلة من غد لا تدري تبلغه أم لا وعلى تقدير البلوغ لا تدري ما حفظك فيه فالغنى عن الوقت الذي أنت فيه كما أشار إليه بقوله (وإنما هو يومك الذي أصبحت فيه) الضمير راجع الى الدهر أو الى اليوم على احتمال ، وفيه ترغيب في حفظ النفس فيه عن الأعمال الفاسدة وحبسها على الأعمال الصالحة كما أشار إليه بقوله (وقد ينبغي لك إن عقلت وفكرت فيما فرطت الى آخره) والظاهر أن مضمون الشرط والجزاء وجود فاعل عمل رجل ، فاعل ينبغي ، يعنى ينبغي لك التفكير فيما فرطت في الماضي بترك الحسنات و فعل السيئات مع عدم التوق بأدراك المستقبل ، و عدم اليقين بفعل الحسنة وترك السيئة فيه على تقدير ادراكه ، فإن هذا يوجب العمل في يومك الذي أصبحت فيه تداركاً لما فات و تلافاً لما هو آت ، و أنت أيها اللبيب إذا اعتبرت و تفكرت فيما ذكرنا بعين البصيرة ، و تبقت أنك قد سهوت في صرف ماضى من عمرك في قنيت الدنيا وشهواتها

أو مرتدع عن سيئة محبطة، فأنت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استديرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الأيتام إلا يومه الذي أصبح فيه و ليلته ، فاعمل أودع ، والله الخعين على ذلك.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الحسن الماضي صلوات الله عليه قال: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق ابن عمار عن أبي النعمان العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أبا النعمان لا يفرئك الناس من نفسك ، فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فإن معك

النفس حفظت ما بقي من عمرك في صرفه في الغاسد المفسد، ولا يخفى أن ذلك يجعل للمسيئتين الناظر إلى النفس في جميع حركاتها و سكناتها المتعكك بذيل العناية الازلية و حيل رجائها ، العارف بأن عمره في هذا اليوم رأس عاله وهو ينقص و ينقص بالتدريج و ربحه فيه ذكر الحق بأنحاء الطاعات و أنواع العبادات فيحذر أن يفوته الربح و رأس المال جميعاً والله ولي التوفيق.

قوله (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله ، و ان عمل سيئاً استغفر الله وعنه تاب إليه) محاسبة النفس ضبط الانسان على نفسه الاعمال الخيرية والشرية ليحليها بما ينبغي و يخليها عما لا ينبغي و ينبغي أن يكون حال العقل مع النفس كحال الانسان مع الشريك، فيقيني ان يتولى حسابها في كل يوم و ينظر الى قيامها و قعودها و أكلها و شربها و حركاتها و سكنوها في الاعمال الظاهرة و الباطنة و يزن جميع ذلك بميزان الشرع ليعلم مداخل الزيادة والنقصان كما أن الناجر يمنع ذلك بشريكه و يفتش عن حجاب الدنيا بالحبة والقمراط و يحفظ مداخل الزيادة والنقصان، ولا بد أن يجعل الانسان ليله ونهاره أربعة أجزاء: جزء لمحاسبة النفس، و جزء لمناجات الرب ، و جزء لتدبير المعاش، و جزء للاستراحة والاستمتاع بما يبيح له .

قوله (لا يفرئك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك الخ) لما كان أكثر الناس في غفلة كما قال أمير المؤمنين (ع) : والناس نيام اذا ماتوا انتبهوا، حذرك أولاً عن متابعتهم و تقريرهم اياك وعلل ذلك بأن أمرك في الغفلة والميمنة انما يصل اليك لاليهم فترحم على نفسك ولا تنبههم في أعمالهم، و هناك ثانياً أن تصرف عمرك في نهارك الذي أنت فيه وتقدر

من يحفظ عليك عملك و أحسن قائمي لم أر شيئاً أحسن دركاً ولا أسرع طلباً من حسنة محدثة لذنب قديم . عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي النعمان مثله .

٤- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: اصبروا على الدنيا قائماً ما هي ساعة فما مضى منه فلا تجد له ألماً ولا سروراً وما لم يجيء فلا تدري ما هو و إنما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله و اصبر فيها عن معصية الله .

٥- عنه، عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل لم يحملك غيرك .

٦- عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: إنك قد جعلت طبيب نفسك و بين لك الداء و عرفت آية الصحة و دلت على الدواء ، فانظر كيف قيامك على نفسك .

على العمل فيما صرفوا فيه أعمارهم من المباحات والمحرمات. و علل ذلك بأن معك من يحفظ عليك عملك وسترى ما عملت من خير وشر خاضراً فينبغي أن تقول هذا يوم جديد قد أمهلني الله فيه ولو قصرت فيه لقلت ببدالموت رب ارجعني لعلني أعمل صالحاً فأحسب أنك رددت فيه فجد فيه و اعمل عملاً صالحاً، وأمرك ثالثاً بالاحسان و لعل العباد به الاحسان الى نفسك بقرابتها أو احسان العبادة بفعلها في أوقاتها مقرونة بأركانها و شرائطها المعتمدة في تحققها وكمالها وعلل ذلك بأنها درك حسن تام لذنب قديم أي يتدارك به ذلك الذنب و غالب سريع له ليدفعه في ذاتها طاعة توجب أجراً جزيلاً و محبطة لذنب سابق كما قال عز وجل: « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

قوله (انما هي ساعتك التي أنت فيها) أي مادنيك الا ساعتك التي أنت فيها، و تحمل شدائد الصبر فيها السرور الا بد سهل عند من آمن بالله واليوم الآخر، وطلب الشهوة فيها يوجب حزناً كبادل عليه قوله «ع» فيما مر: وكم من شهوة ساعة أودت حزناً طويلاً .
قوله (قال أبو عبد الله «ع» لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك و بين لك الداء و عرفت آية الصحة - الخ) المراد بالداء الداء النفساني و البدني من الامراض القلبية و الاعمال الفاسدة البدنية ، و بالدواء أصداد تلك الامراض و الاعمال ، و بآية الصحة الايمان على

٧- عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: اجعل قلبك قريباً برّاً أو ولداً واصلاً واجعل عملك والداً تتبعه واجعل نفسك عدواً تجاهها واجعل مالك عارية تردّها .

٨- [و] عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : اقصر نفسك عما يضرّها من قبل أن تفارقك واسع في فكّاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإنّ نفسك رهينة بعملك .

٩- عنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرّك لها قد فارقها ، فلا يشغلني طلبها عن عملي ، والله ما من معطيها

احتمال . فإذا عرفته وعرفت الداء والدواء فكن طبيب نفسك . وعالج كل داء بضدّه من الدواء كما أشار إليه بقوله :

(فانظر كيف قيامك على نفسك) فإذا قصت على الداء ولم تعالج به بالدواء فقد قتلت نفسك ومن قتل نفسه فجزاؤه جهنم خالداً فيها .

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام : اجعل قلبك قريباً برّاً أو ولداً واصلاً ، واجعل عملك والداً تتبعه - الخ) القرين البار المصاحب الصالح ، وهو الذي يهديك إلى ما ينفعك ، ويبعدك عما يضرّك ، والولد الواصل هو الذي لا يفعل ما يؤذيكَ أصلاً وقد شبه القلب أعني العقل بهما للمشاركة بينهما في هذا المعنى ، وشبه العمل الصالح بالوالد لانه هو أصل الخير العظيم والنفع الجسيم إليه كالوالد ، وشبه النفس الأمارة بالعدو لأنها أعدى عدو الإنسان . فلا بد من قتل متمنياتهما المقاتلة وشهواتها الباطلة لتخليع العقل فيما يأمرها به وينهاها عنه ، وشبه المال بالعداية في قطع المنعلق به أوفى أنه ليس فيه إلا المشقة .

قوله (واسع في فكّاكها كما تسعى في طلب معيشتك) أراد به السعي فيما يوجب فكّاكها وهذا وإن كان ينبغي أن يكون أزيد وأكمل من السعي في طلب المعيشة لأن التفاوت بينهما بقدر التفاوت بين الدنيا والآخرة إلا أن طلب المعيشة في أكثر الناس لما كان أزيد وأكمل وقع التشبيه به في أصل السعي لظهوره أوفى قدره على سبيل التنزيل فكأنه قال : ينبغي أن لا يكون سعيك في فكّاكها أقل من سعيك في طلب المعيشة كما هو شأن أكثر أهل الدنيا . ثم علل ذلك ورغب في العمل بقوله :

(فإن نفسك رهينة بعملك) رهينة فعيلة بمعنى فاعل أي ثابتة مقيمة ، وقيل بمعنى مفعول أي نفسك مقامة في جزاء ما قدر من عملك ، ولما كان الرهن يتصور منه الحبس استعير ذلك للمجتهس أي شيء كان قال الله تعالى : كل امرئ بما كسب رهين .

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام : كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرّك لها قد فارقها) .

وما لكما فكم من حريص على الدنيا قد مرعته و اشتغل بما أدرك عنهما عن طلب آخرته حتى فنى عمره وأدركه أجله ، و قال أبو عبد الله عليه السلام : المسجون من سجنه دنياه عن آخرته .

١٠ - عنه ، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إذا أتت على الرجل أربعون سنة قيل له : خذ حذرَكَ فإنك غير معذور وليس ابن الأربعين بأحق بالحذر من ابن العشرين فإن الذي يطلبهما واحدٌ و ليس برائد ، فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القول .

١١ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن حستان ، عن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خذ لنفسك من نفسك ، خذ منها في الصحة قبل السقم وفي القوة قبل الضعف و في الحياة قبل الممات .

يعنى أن طالب الدنيا يكون بين حزنين أحدهما عدم النبل بمطالبه ، والثاني النبل مع فراقها فإن الحريص على الدنيا إذا جمعتها كان عليه من وراء ذلك قراق ما جمع ونقص ما أبرم بهادم الذات ، والآخر أعظم من أن يضيع أحدهما فيما يتركه لغيره ويكون الحساب و العقاب عليه ثم نزع عن الدنيا ورغب في الآخرة على وجه آخر بقوله :

(المسجون من سجنه دنياه عن آخرته) أى حبسه ، وهو الذى اشتغل بزهرات الدنيا عن امر الآخرة و علق قلبه عليها فيدركه الموت وليس له شيء منهما .

قوله (و ليس ابن الأربعين بأحق بالحذر من ابن العشرين فإن الذى يطلبها واحد وليس برائد) فإن وجه لعدم الاحقية وذلك لأن الاحقية إما باعتبار أن طالبها متعدد فيمكن أن يتفاوت الطلب ويتفاوت بتفاوته الحذر بالقدر والضعف ، أو باعتبار أن طالبها واحد صالح للرقود والغفلة فيمتثل عن الثاني دون الاول ، أو باعتبار أن طلب الموت لأحدهما أقرب من طلبه للآخر ، ويمكن إدراجه في الاعتبار الاول : و ليس شيء من هذه الاعتبارات فائتقت الاحقية ، والمراد بترك فضول القول عدم التكلم به وعدم استماعه لأن ذلك قد سد للسان والسمع والقلب ، ومانع عن إدراك الحق و استقراره في القلب ، و يمكن أن يسراد به التسويف ، والقول بأننى سأعمل فيما بأتى من الزمان .

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام : خذ لنفسك من نفسك ، خذ منها في الصحة قبل السقم ، و في القوة قبل الضعف و في الحياة قبل الممات) لما كان كل من السقم والضعف وكبر السن والموت مانعاً من الأعمال الحسنة وكانت القدرة في تضادها وهي الصحة والقوة والحياة

١٢- عنه، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن بعض أصحابه، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال: إنَّ النِّهار إذا جاء قال: يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً، أشهد
لك به عند ربك يوم القيامة، فإني لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي و إذا جاء
الليل قال مثل ذلك .

١٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن شعيب بن عبدالله
عن بعض أصحابه، رفعه قال: جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين
أوصني بوجه من وجوه البر أنجو به، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها السائل استمع
ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل واعلم أن الناس ثلاثة: زاهدٌ وصابرٌ و راغبٌ
فأما الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا
ولا يأسى على شيء منها فاته، فهو مستريح وأما الصابر وأما الزاهد فانه يتمناها بقلبه فإذا

أمر دعه ، بالمبادرة الى تلك الاعمال في حال الاقتدار عليها فان الفرصة غنيمه والاعمال
نافعه ، والدأمة غير مفيدة .

قوله (قال أن النهار اذا جاء قال: يا ابن آدم - الخ) قال ذلك بلسان الحال أو
بلسان المقال قوله (قال أمير المؤمنين دعه : أيها السائل استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم
استعمل) الاور الاربعة مترتبة . فان العمل موقوف على اليقين ، واليقين موقوف على الفهم ،
والفهم موقوف على الاستماع من أهل العلم .

(و اعلم أن الناس ثلاثة : زاهد و صابر و راغب) وجه المحصر أن الانسان إما أن
يخرج حب الدنيا عن قلبه أولاً ، و الثاني إما أن يمنع نفسه عن تحصيلها أولاً ، فالاول
زاهد ، والثاني صابر ، والثالث راغب .

(فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان والأفراح من قلبه) أي خرج الحزن بفوات
الدنيا والفرح بحصولها من قلبه (فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها فاته)
الاسى بالفتح والقصر الحزن أسى يأسى من باب علم أسى فهو آس ، و المقصود أن قلب
الزاهد متعلق بالله و بأمر الآخرة لا بالدنيا فلا يفرح بشيء منها يأتيه ولا يحزن على شيء
فاته . لان الفرح بحصول محبوب ، والحزن بفواته ، و شيء من الدنيا ليس بمحبوب
عند الزاهد التارك لها بالكلية .

(فهو مستريح) في الدنيا والآخرة أما الدنيا فلخلوها من مشاق الكسب و شدائد
المصير على وجهه ، و أما الآخرة فلنجاته من الحساب و العقاب .

نال منها ألجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشأنها، لو اطلعت على قلبه عجبت من عففته و تواضعه وحزمه وأما الرغائب فلا يبالي من أين جاءته الدنيا من حلها أو [من] حرامها ولا يبالي ما دنس فيها عرضه و أهلك نفسه و أذهب مروءته ، فهم في غمرة يضطربون .

١٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن حكيم ، عن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يصغر ما يتبع يوم القيامة ولا يصغر ما يضرب يوم القيامة ، فكونوا فيما أخبركم الله عز وجل كمن عاين .

(لو اطلعت على قلبه عجبت من عففته) التعجب ينشأ من ادراك أمر غريب و هو عففته من الدنيا التي يتمناها مع خفاء سبب العفة وهو علاقة كاملة بينه و بين الله تعالى ولا يعلم تلك العلاقة الا هو ، والحزم جودة الرأي .

(ولا يبالي ما دنس فيها عرضه) عرض الرجل ما ينبغي أن يصونه من نفسه و حسب و يحامي عنه أن ينتهك ، وقيل : عرض الرجل نفسه و بدنه لا غير ، وقد بين أن الرغائب في الدنيا لا يبالي بتوسخ عرضه الظاهري في هذا العالم ، و ذهاب عرضه الباطني في عالم الارواح ولا باهلاك نفسه بابطال استعدادها للكمال ، وجعلها مستعدة للعقوبات ولا باذهاب مروءته و هي كمال الرجولية لاخراج طوره عن طور الاحرار ، ثم شبه الدنيا بالمحراز الآخر ، والرغائب فيها بالخريق المضطرب فيها لا يوضح المقصود و تصوير المفعول بصورة المحسوس فقال : (فهم في غمرة يضطربون) غمرة سخى و ناداني و كودكى و آن قدر آبي كه به پوشاند قامت را ، وقد يراد بها الشدة ، واعلم أن المحب للدنيا الذي لا يبالي من أين جاءته في غمرات متعددة و شدائد مختلفة أوليها الشدة في جمعها وحفظها و ثانيها الشدة في مفارقتها عند الموت و بعده كفراق المحب عن محبوبه ، ثالثها الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة لمحبتها فان كل واحد منها كحبة في جوهر النفس تنهشها ، و رابعها شدة الحرمان عن قرب الحضرة الربوبية و بعده عن مشاهدة جلاله و كماله ، و خامسها شدة العقوبة بالنار فهو في ظلمات الشدائد بعضها فوق بعض .

قوله (فكونوا فيما أخبركم الله عز وجل كمن عاين) كما أن أمر من عاين الشيء هو اليقين كذلك أمر من سمع أخباره عز وجل هو اليقين به اذ لا كذب قطعاً في أخباره تعالى بل هو أولي باليقين لا مكان النلط في الحس ، و ان لم يقع بخلاف أخباره عز وجل فانه لا يتصور فيه النلط أصلاً .

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل و ما عليك ألا يشني عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال أبي علي ابن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلا لرجلين رجل يزاد كل يوم خيراً ورجل يتدارك منيته بالتوبة و أنى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عتقه ما قبل الله تبارك و تعالى منه إلا بولائنا أهل البيت، ألا و من عرف حقنا و رجا الثواب فينا و رضى بقوته نصف مد في كل يوم و ما شر عورته و ما أكن رأسه وهم والله في ذلك خائفون و جلمون و دوا أنه حفظهم من الدنيا و كذلك وصفهم الله عز وجل فقال: هؤلاء الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم و جلة أنهم إلى ربهم راجعون ثم قال: ما الذي آتوا، آتوا والله مع الطاعة المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا و طاعتنا.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن محمد، عن الحكم بن سالم قال: دخل قوم فوعظهم ثم قال: ما منكم من أحد إلا وقد عاين الجنة و ما فيها و عاين النار و ما فيها إن كنتم تصدقون بالكتاب.

قوله (إن قدرت أن لا تعرف فافعل) ترغيب في الاعتزال بقدر الامكان لان التخلص من الافات الدنيوية والدنيوية فيه و في الشهرة آفات عظيمة لا ينجو منها الا من عصمه الله تعالى و قوله (إذا كنت) متعلق بكل واحد من الامرين أعني عدم لحوق الضرر بدم الناس وعدم ثنائهم ولما كان المحمود عند الله أطواراً غير أطوار الناس و هم لا يشنونه بل يذمونه لذلك تساهل بأنه لا يمود اليه ضرر بذلك أصلاً، و فعل المراد بالعيش الحياة الدنيوية أو الآخروية، و بالرجل الاول رجل لم يذنب أصلاً وباللثاني رجل يذنب و يقوب ويستغفر ربه.

قوله (عن الحكم بن سالم قال: دخل قوم فوعظهم) الواعظ غير معلوم (ثم قال ما منكم من أحد إلا وقد عاين الجنة و ما فيها و عاين النار و ما فيها إن كنتم تصدقون بالكتاب) لعل المراد أن في الكتاب أحوال الجنة و درجاتها و ما فيها، و أحوال النار و درجاتها و ما فيها، والله سبحانه أصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب كان كمن عاينها و ما فيها

- ١٧- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يصير كثيراً، وخافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف وسارعوا إلى طاعة الله وأصدقوا الحديث وأدوا الأمانة فإنما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل لكم، فإنما ذلك عليكم.
- ١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد ابن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: ما أحسن الحسنات بعد السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات.

و من عاينهما يترك المعصية قطعاً فمن ادعى التصديق بالكتاب وعصى ربه فهو كاذب في دعواه .
قوله (قال سمعت أبا الحسن) دعاء يقول لا تستكثروا كثير الخير (اذا استكثر الخير)
 يوجب العجب والفتور والادلال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مهلك، وأيضاً من عرف الله وعظمته علم أنه لم يعبده حق عبادته وأنه مقرر غاية التقصير فكيف يستكثر عبادته فالعابد وان بالغ في العبادة ينبغي أن يستقل عبادته و يحكم بتقصيره فيها و يخاف من عدم قبولها حيث لا علم له بالرد والقبول .

(ولا تستقلوا قليل الذنوب - الخ) اذا اعتاد قلّة الذنوب في الكم والكيف ذنب والاستمرار عليه ذنب آخر وهكذا أيضاً هو لا يبالى بالذنوب ومخالفة الحق فيأتي بذنب آخر ، و هكذا حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة فيخرج عن حد الصغرة، و يدخل في حد الكبيرة كما روى ولاصغرة مع الاصرار و الاصرار كما يتحقق بتتابع المعصية يتحقق بترك التوبة أيضاً .
 (وخافوا الله في السر) ينبغي الخوف من الله في السر والعانية وانما خص السر بالذكر لان الناس يتسامحون في السر ما لا يتسامحون في العلانية ، وأيضاً كل خائف لشي السر خائف في العلانية دون العكس وأيضاً الخوف في السر أشد على النفس .

(فإنما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحل لكم فإنما ذلك عليكم) لما كان كل انسان طالباً لمنافعه و دافعاً لمضاره حيث دعاء على الامور المذكورة والاجتناب عما لا يحل بأن بين أن منافع الاول له و مضار الثاني عليه ، و هذا وان كان بيناً لكن فيه تنبيه لهم عن الغفلة . **قوله** (ما أحسن الحسنات بعد السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات) أما حسن الاول فلان فيه ابطلاً للباطل و رجوعاً منه الى الحق وتطهير النفس ، و اما قبح الثاني فلان فيه ابطلاً للحق و رجوعاً منه الى الباطل و تنجيس النفس ، و هذا كلام موجز يندرج فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد التوبة وكل خير بعد شر وكل شر بعد خير سواء كانا ضدّين كالاحسان

١٩- عروة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فضال، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة، الموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد قدامة و لكل زارع ما زرع ولا يسبق البطيء منكم حظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطى خيراً أقاله أعطاه ومن وقى شراً فآله وقاه.

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن واصل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي ذر فقال: يا أباذر ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة فتكرهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب. فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله؟ فقال: أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء منكم فكالأبق يرد

والإساءة أم لا كالسلاة والشرب ونحوهما.

قوله (قال انكم في آجال مقبوضة و أيام معدودة والموت يأتي بغتة) أشار بالوصفين الى أن الاجال والايام التي هي مدة العمر كلها قبضت وعدت بشماها فينبغي لكم أن تقرضوا كل زمان أنتم فيه آخر عمركم والموت يأتي بغتة من غير شعور لكم بزمانه. ثم رغب في حسن الاستعداد لما بعد الموت بقوله:

(من يزرع خيراً يحصد غبطة الخ) الغبطة المنفعة والسرور والكلام تمثيل، أو يزرع استمارة تبعية بمعنى يعمل والحصاد ترشيح والتفكير في غبطة وندامة للتعظيم ولما كان المانع من الخير غالباً هو طلب الدنيا زجر وع عن الولوجول فيه بأنه عبث عند العقلاء لان البطيء المقصر فيه لا يفوته وزفه المقدر له والحريص المعتمك فيه لا يدرك ما لم يقدر له و بالجملة المقدر لكل أحد يأتيه أراد أولم يرد وهذا كلام صحيح لا ريب فيه ولا ينافي فيه وجدان الحريص زيادة لان تلك الزيادة ليست من قوته المفتقر هو اليه في البقاء بل هو لغيره والحساب عليه ثم أشار بقوله (من أعطى خيراً) الى ان العبد ينبغي أن لا يتكل على قوته في طلب الخير و دفع الشر بل عليه تفويض اموره الى الله في جميع الاحوال لاجل ولا قوة الا بالله. قوله (فقال لانكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة) دل على أن تشارك الدنيا و طالب الآخرة لا يكره الموت ولا يرضى ببقائه في الدنيا بل يريد فراقها شوقاً الى لقاء عز وجل لولا الاجل مكتوب عليه كما دل عليه أيضاً قوله تعالى و قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين .

(فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله) أراد أن المحسن آمن يقيناً

علي مولا، قال: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على الكتاب، إن الله يقول: وإن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم، قال: فقال الرجل: فأين رحمة الله؟ قال: رحمة الله قريب من المحسنين، قال: أبو عبد الله عليه السلام: وكتب رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه يا أبا ذر أظرفني بشيء من العلم فكتب إليه أن العلم كثير ولكن إن قدرت أن لاتسئ إلى من تحبه فافعل، قال: فقال له الرجل: وهل رأيت أحداً يسئ إلى من يحبه؟ فقال له: نعم نفسك أحب الأُنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها.

٢١ - عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: اصبروا على طاعة الله و تصبروا عن معصية الله، فإنما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا

معزاً قطماً، أما المسمى من أهل الإيمان فهو بين خوف ورجاء إن عذب فهو عدل وإن رحم فهو فضل، اللهم عاملنا بفضلك و لاتعاملنا بعدلك، وقوله (برد علي مولا) بتشديد الدال أو تخفيفها والاول أظهر (قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب - الخ) يعني ان كنتم برة عملة بما في الكتاب فحالكم عند الله حسن وأنتم من أهل هذه الآية وإن الفجار لفي جحيم، و ان كنتم فسقة فجرة فحالكم عند الله قبيح وأنتم من أهل هذه الآية وإن الفجار لفي جحيم، (قال: رحمة الله قريب من المحسنين) دل قرب الرحمة منهم على أنهم من أهلها قطعاً ولا يبعد أن ينهم منه أن تعلق الرحمة بهم أنسب لأن الانسان وإن كان محسناً فهو بعد في حيز التقصير يدل على ذلك ما روى أنه لا يدخل الجنة أحد الا بالتفضل.

(أظرفني بشيء من العلم) الطارف والطريف من المال المستحدث والاسم منه الطرفة وهي ما يستطرف أى يستطلع وأطرف فلان إذا جاء بطرفة.

(ولكن إن قدرت على ان لاتسئ إلى من تحبه فافعل) لعل المراد به هو الزجر عن اساءة المحبوب الحقيقي وهو الله عز وجل بأن لا يقابل نعمائه بالكفران ولا يبدل طاعته بالمسيان، والتمثيل بالنفس لايضاح ما استبعد السائل وهذه كلمة وجيزة لان الوفاء بمضمونها متوقف على علم الاخلاق والشرايع كلها مع الاعمال القلبية والبدنية طرماً.

قوله (اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معصية الله) لما كانت اللذة في فعل المعصية اكمل من اللذة في ترك الطاعة كان الصبر على المعصية أشق على النفس من الصبر على فعل الطاعة ولذلك قال في الطاعة اصبروا وفي المعصية تصبروا وهو تكلف الصبر وحمل النفس عليه، ثم حرم على المصير باليهان الشافى فقال (فانما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا حزناً) أى

حزننا وما لم يأت فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة ، التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت .

٢٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الخضر لموسى عليه السلام : يا موسى إن أصلح يومك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب ، فانك موقوف ومسؤول وخذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليسكون أطمع لك في الآخرة فان ما هو آت من الدنيا كما هو قد وثى منها .

٢٣ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل لأبي المؤمنين عليه السلام : عظما وأوجز ، فقال : الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وأنتى لكم بالروح ولما تأسوا بسنة نبيكم

فليس نجد له سروراً في اللذة الماضية ولا حزناً بقواتها ، فالماضي بالنظر الى السلطان والغنى سواء (وما لم يأت فليس تعرفه) لعل المراد به عدم معرفة اتيانه لا مكان نزول الموت قبله أو عدم معرفة احواله فيه لا مكان التقصير فيه أو عروض مانع من العمل .

(فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها) بفعل الطاعات وترك المنهيات .
(فكأنك قد اغتبطت) اغتباط يعني مديحة شاد شدة و آرزو بردن بنیکوئی حال کسی تا اورا مثل آن حال باشد ، و من تفکر فی هذا الكلام الوجيز هونت عليه جميع المصائب والمشايق ، والله هو الموفق والصمين .

قوله (وخذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير - الخ) الموعظة ما ينطق به و يمنع من الدخول فهما منعه الله عز وجل ولما كان كل صادر منك واقعاً في الدهر حاضراً عنده حتى كأنه وديعة عنده ، أمر بأخذ الموعظة منه سريعاً من غير تسويف فان الدهر مع طوله نظراً الى ذاته قصير نظراً الى وجودك و هو الساعة التي أنت فيها أو نظراً الى انقطاعه فان كل منقطع قصير فهذا الدهر القصير لا يصلح ترك اتخاذ الموعظة منه وتأخيرها عنه فوجب عليك أن تعمل فيه عملاً بحضور القلب و كمال التوجه حتى كأنك ترى ثواب عملك في لوح نفسك فان ذلك أطمع لك في أجرك اذا أطمع بدون ذلك كأنه مفاويع والظاهر أن قوله (فان ما هو آت) علة للمقصر و حاصله أن الاتي من الدهر كالماضي منه في عدم قدرتك على العمل فيهما ، وانما قدرتك على العمل في زمان قصير فاعتنمه و أعمل فيه كما ذكر ، والله أعلم .

قوله (فقال الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب - الخ) الحمل للمبالغة والحلال

تطلبون ما يطغيكم ولا ترضون ما يكفيكم.

باب من يعيب الناس

١. علي بن إبراهيم، عن أبيه، و عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أسرع الخير ثواباً البرُّ وإن أسرع الشرِّ عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جلسيه بما لا يعنيه.

ما يجوز النصرف فيه شرعاً من الماكل والمشارب والمناكب والمراكب والملابس وغيرها و طلب الزائد على قدر الكفاف منها و رسوم محبة ذلك في القلب يمنع من اللحق بالمجردين المرضيين عنها ، الذين لم يكتب في صحائف أعمالهم شيء منها ما يحاسبون عليه حتى أنهم يدخلون الجنة قبل هؤلاء بخمسمائة سنة أو يزيدون ذلك إلا لكثرة حساب هؤلاء، والمراد بالروح المراحة، و سنة النبي طريقته في ترك الدنيا أو الاعم منه فانه بعدد عن الناس بها من طلب من الدنيا ما يطغوه ولا يرضى منها ما يكفي و هذه الكلمة الوجيزة شاملة لجميع ما ينبغي فعله و ما ينبغي تركه من الاخلاق والاعمال وغيرهما .

قوله (ان أسرع الخير ثواباً البر وإن أسرع الشر عقوبة البغي) يدل المراد بالبر هنا اللطاف بخلق الله والاحسان اليهم وثوابه سريع يصل الى صاحبه في الدنيا ايضاً ويطلق كثيراً ما على كمال الايمان والطاعة والعبادة والتقوى والاعمال الجميلة كلها، والبنى الظلم والمدوان على عباد الله والفساد بينهم ويطلق على الزنا ايضاً . وهذا الكلام لفظة اخيار ومعناه نهى عن ركوب هذه المعاصي وحث على الانتهاء عنها.

(و كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جلسيه بما لا يعنيه) من البين أن الانسان يحب نفسه وأن المحب لا يرى عيب من يحبه فلذلك لا يبصر الانسان عيب نفسه ولو وقع عنه علاقة المحبة لا يبصر عيبه كما يبصر عيب غيره، فينبغي أن يرجع الى نفسه فان وجد فيها عيباً اشتغل به وباصلاحه ودفعه ولا يترك نفسه ويذم غيره وان عجز عن اصلاحه فينبغي أن يعلم أن عجز غيره كمعجزه ولو لم يجد في نفسه عيباً فهو من أعظم العيوب لان بزاعة النفس من المريب جهل والجهل عيب عظيم و على تقدير عدمه فليشكر الله عز وجل على النزاهة ولا يلوث نفسه بذكر عيب أخيه الذي هو أعظم العيوب ، والمعلم بأن نألم غيره بذكره عيب ذلك الغير كنألمه بذكر ذلك الغير عيبه، باب عظيم الى ترك عيوب الغير ، ثم الظاهر أن المراد بما يعمى عنه من نفسه وما

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه و أن يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٣- محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن حماد ابن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كفى بالمرء عيباً أن يتعرف من عيوب الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه أو يعيب على الناس أمراً هو فيه، لا يستطيع التحول عنه إلى غيره، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

٤- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي عبد الرحمن الأعرج، و عمر بن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر و علي بن الحسين صلوات الله عليهم قالا: إن أسرع الخير ثواباً البر، و أسرع الشر عقوبة البغي، و كفى بالمرء عيباً أن ينظر في عيوب غيره ما يعمى عليه من عيب نفسه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه أو يشبه الناس عما لا يستطيع تركه.

(باب)

«أنه لا يؤخذ المسلم بما عمل في الجاهلية»

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن ناساً أتوا رسول الله ﷺ بعد ما أسلموا فقالوا: يا رسول الله أيؤخذ الرجل مما عمل في الجاهلية بعد إسلامه؟

لا يستطيع تركه الأمر الأعم سواء كان من جنس عافي الغير، أم لم يكن مع احتمال المعاملة، وعلى التقديرين لا ينبغي أن يعيب صاحبه لأن عيبه أما أن يكون مثل عيب صاحبه أو أكبر منه أو أصغر فإن كان الأولان ينبغي أن يكون له في عيبه لنفسه مثل عيب صاحبه وإن كان الأخير فهو ممنوع أيضاً لأنه يضيف إلى عيبه الأصغر عيباً آخر أكبر وهو التهمة والتعير.

قوله (قال إن ناساً أتوا رسول الله ﷺ بعد ما أسلموا فقالوا يا رسول الله أيؤخذ الرجل مما عمل في الجاهلية بعد الإسلام) الخ) الاظهر في السائل أنه كان حديث عهد بالإسلام

فقال لهم رسول الله ﷺ: من حسن إسلامه وصحَّ يقين إيمانه لم يأخذه الله تبارك وتعالى بما عمل في الجاهلية ومن سخط إسلامه ولم يصحَّ يقين إيمانه أخذه الله تبارك وتعالى بالأوَّل والآخر .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن المنقري، عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحسن في الإسلام أو يأخذ بما عمل في الجاهلية؟ فقال: قال النبي ﷺ: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بالأوَّل والآخر .

((باب))

﴿ أن الكفر مع التوبة لا يبطل العمل ﴾

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب وغيره، عن العلاء بن رزين،

أن جب الإسلام ما قبله كان من معالم الدين التي لا تجهل، وأصل المراد بالإسلام الحسن أن يكون اعتقادياً لا يكون فيه شوب شك ونفاق فقله ووضح يقين إيمانه، تفسر له، والمراد بالإسلام السخيف ما كان فيه شك ونفاق والإسلام الحسن يجب جميع ما وقع في أيام الكفر من حق الله وحق البشر إلا ما خرج بدليل مثل مال المسلم الموجود في يده، ثم الظاهر أن هذا حال الحربي الذي أسلم وأما الذي فلا يسقط إسلامه ما وجب من دم أو مال أو غيره لأن حكم الإسلام جار عليه على الظاهر والإسلام السخيف لا يجب ما قبله لأنه ليس بإسلام حقيقة فيؤخذ بالكفر الأول والآخر وبالعمل فيهما، وفيه دلالة على أن الكافر مكلف بالترويع كما أنه مكلف بالأصول ويمكن أن يراد بالإسلام الحسن الإسلام الثابت الذي لا يمتد به ارتداد وبالإسلام السخيف ما يعتبه ارتداد فإذا ارتد يؤخذ بكفره الأول والآخر وهذا التفسير لا يخلو من مناقشة لأن الإسلام قد جب الأول فكيف يؤخذ بعد الارتداد بالأول، ويحكم بعود الزائل من غير سبب، ويمكن أن يدفع بأن السبب هو الارتداد لأنه إذا ارتد حبطت عمله ومن جملة عمله إسلامه السابق فإذا بطل إسلامه السابق بطل جبهه وإذا بطل جبهه يؤخذ بالكفر الأول أيضاً ضرورة أن المسبب ينتفى وانقضاء سببه على أنه يمكن أن يقال الذي يجب ما قبله هو الإسلام بشرط الاستمرار وإذا قطع الاستمرار بالارتداد علم أن هذا الإسلام لم يجب ما قبله فلا يلزم عود الزائل بل اللازم ظهور عدم زواله بذلك الإسلام. وأعلم أن تفسير الإسلام بالطاعة بأن يكون منه أعمال صالحة والإسلام السخيف بالمخالفة وجعل قوله ووضح يقين إيمانه وصفاً آخر للإسلام غير صحيح لأنه يوجب أن يكون جب الإسلام ما قبله موقوفاً على الطاعة والعمل وليس الأمر كذلك إذ لا دليل عليه ولم نعرف أحداً يقول به .

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه، ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شيء كان عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره.

((باب الميعافين من البلاء))

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب [وغيره] عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية.

قوله (من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شيء كان عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره) الفتنة قد يكون من الشيطان وقد يكون من البشر وقد يكون من الله قال الله تعالى وفتنناك فتناً ، و المقصود من ذلك اظهار كمال المفتون ان يصبر و اظهار خبثه ان لم يصبر والفتنة اذا اشتدت أفسدت القلوب وأورثتها القسوة والغفلة التي هي سبب الشقاء؛ فلذلك ذكر الفتنة وفرع الكفر عليها، وذهب هنا للمراخي في الرتبة وفي قوله اذا تاب بعد كفره دلالة بحسب مفهوم الشرط ان ثباته حجة على ان الكفر الذي لم يعقبه التوبة يحبط الاعمال الصالحة ودل عليه أيضاً قوله تعالى و لئن أشركت ليحبطن عملك ثم الظاهر ان المراد بالاحباط وعدم ترتب الثواب في الآخرة لان الكافر اذا عمل خيراً جزاء الله عز وجل في الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل، والحق غير الكفر من المعاصي في الاحباط بعيد، بل لا يبعد القول بعدم الاحباط لقوله تعالى و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً اللهم الا اذا غلب المعاصي على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى و فاما من تقلت موازينه فهو في عرصة راضية و اما من خفت موازينه فأمه هاوية و وعموم هذا الخبر أو إطلاقه دل على أن توبة المريد مقبولة و ان كان فطرياً وقد يخصص بالملى لروايات دل على أن توبة الفطري غير مقبولة، والله أعلم

قوله (ان الله عز وجل ضنائن يضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية) الضنائن الخصائص جمع ضئينة فعمله بمعنى مفعول من الضن وهي ما تخصصه و تضن به لمكانه هناك وموقعه عندك ومنه قولهم هو ضنى من بين اخواني أي اخص به وأضن بمودته واعلم أن الله تعالى حكيم كل قبله منوط بالحكمة فاذا علم أن بعض عباده لا يحتاج في اصلاحه الى البلاء رزقهم العافية وقد يعطى بعضهم البلاء لزيادة الاجر ورفع المنزلة واذا علم أن بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به.

٢- عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله عز وجل خلق خلقاً صن بهم عن البلاء، خلقهم في عافية وأحياهم في عافية وأماتهم في عافية وأدخلهم الجنة في عافية.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و عدثة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن جعفر بن محمد، عن ابن القدر أح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل صنائهم من خلقه ينفوهم بنعمته و يحبهم بعافيته ويدخلهم الجنة برحمته، كمرهم بالبلاء والفتن لاتضرهم شيئاً.

باب مازفع عن الأمة

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال: حدثني عمرو بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رُفع عن أممي أربع خصال: خطاؤها و نسيانها وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا وذلك قول الله عز

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله رُفع عن أممي أربع خصال - الخ) أي رفع أثم البعض كما في الثلاثة الاول ونفس البعض أو حكمه التكليفي كما في الأخير فان ما لا يطاق التكليف به أعني الإيجاب والندب غير موجودين في هذه الأمة ثم انتفاء الأثم في الاولين لا ينافي بعض الأحكام لهما كالضمان في خطاء الطبيب وقاتل النفس وإعادة الصلاة عند نسيان الركن وسجدة السهو والتدارك و نحو ذلك و يفهم من الرفع أنهما يورثان الأثم والعقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة ونفلاً وهو غير بعيد والاكراه أعم من أن يكون في أصول الدين أو فروعها، و أعم من أن يبلغ الوعيد حد القتل أو غيره مما لا يتحمل عادة وهذا العام مخصوص إذا كراه في قتل المؤمن ثم اسشهد لرفع الخصال المذكورة عن الآية بالاية الكريمة، فان قلت الآية دلت على المؤاخذه والأثم بالخطاء والنسيان والافلاحة؛ للدعاء بعدم المؤاخذه فكيف تكون دلالة على الرفع المذكور؛ قلت أولاً قال بعض المحققين: السؤال والدعاء قديكون للواقع والغرض منه بسط الكلام مع المحبوب وعرض الافتراء ليدية كما قال خليل الرحمن وأبى إسماعيل عليهما السلام ربنا نقول منافع أنهما لا يفعلان غير المقبول قلت وثانياً قد صرح بعض المفسرين بأن الآية دلت على أن الخطأ والنسيان سببان للأثم والعقوبة ولا يمنع عقلا المؤاخذه بهما إذا الذنب كالسم فكما أن السم يؤدي إلى الهلاك وأن تناوله خطأ، كذلك الذنب ولكنه عز وجل وعد بما لا يجاوز عنه رحمة

وجله : «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» وقوله : «إلا من أكره» و قلبه مطمئن بالإيمان».

٢- الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهمدي ، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : وضع عن أمتي تسع خصال : الخطأ والنسيان وما لا يعلمون و ما لا يطيقون وما اضطرُّوا إليه وما استكروا عليه والطيرة والوسوسة في التكفر في

وتفضلا وهو المراد من الرفع فيجوز أن يدعو الإنسان به استدامة لها وامتداداً بها، وقال بعضهم معنى الآية ربنا لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى خطأ أو نسيان من تقصير و قلة مبالاة فإن الخطأ والنسيان أغلب ما يكون من عدم الاعتناء بالشئ وهذا وإن كان دافعاً للإبراد المذكور لأن الدعاء بعدم المؤاخذة بسببهما ليس دعاء بعدم المؤاخذة بهما لكن فيه شيء لا يخفى على المتأمل . والاصر الذنب والعقوبة وأصله من الضيق والحبس يقال أصره بأصره إذا حبسه وضيق عليه وقيل : المراد به الحمل الثقيل الذي يحبس صاحبه في مكانه والتكاليف الشاقة مثل ما كلف به بنو إسرائيل من قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وخمسين صلاة في اليوم والميلة وصرف ربع المال للزكاة أو ما أصابهم من الشدائد والمحن وقوله « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» تأكيد لما قبله وطلب للاعفاء من التكليفات الشاقة التي كلف بها الأمم السابقة لاطلب الاعفاء عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة البشر أصلاً فلا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق الذي أنكره المعتدلية وجوزة الاشاعرة باعتبار أنه لو لم يجز لم يطلبوا الاعفاء عنه وقوله «إلا من أكره» و قلبه مطمئن بالإيمان» معناه إلا من أكره على فبيع مثل كلمة الكفر وغيرها و قلبه مطمئن بالإيمان غير متغير عن اعتقاد الحق وفيه دلالة على أنه لا اثم على المكروه، لا يقال الاستثناء من قوله تعالى «ومن كفر بالله من بعد إيمانه» و «من» شرطية محذوفة الجزاء أي فهو مفتر للكذب بقرينة ما تقدم، فالاستثناء دل على أن المكروه غير مفتر للكذب لأعلى أنه غير آثم لانا نقول المستثنى منه في معرض الذم والوعيد وهما متغنيان عن المكروه بحكم الاستثناء فلا يكون المكروه من أهل الذم والوعيد فلا يكون آثماً. قوله (و ما لا يعلمون) كالصلاة مع نجاسة الثوب والبدن أو موضع السجود أو في الثوب والمكان المصوبين أو ترك الجهر والاختفاء في موضعهما أو ترك القصر في السفر و غير ذلك مما يعذر الجاهل فيه وهذا العام مخصوص إذ الجاهل في كثير من المواضع غير معذور كما ذكرنا في تضاعيف كتب الفروع.

(و ما اضطرُّوا إليه) سواء كان سبب الاضطراد من قبل الله تعالى كما في أكل الميتة و

الخلق والحسد مالم يظهر بلسان أوريد .

(باب)

ان الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يعقوب بن شعيب قال :
قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل لأحد على ما عمل ثواب على الله ، موجب إلا المؤمنين
قال : لا .

٢- عنه ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال موسى

شرب النجس للمفتقر اليهما وشرب الحرام والتداوى به للمريض ، أو من قبل نفسه أو من
قبل الغير كمن جرح نفسه أو جرحه غيره في شهر رمضان واضطر الى الاططار .

(والطيرة) هي بكر الطاء وفتح الياء وسكونها التشام بالشئ و هي مصدر يقال :
طير طيرة و تخير خيرة ولم يجيء في المصادر هكذا غيرهما والاصل فيها أن العرب اذا
أرادت المعنى لهم موت بمجاثم الطير و آثارها لتستفيد من فضله أو ترجع ، ثم أجروها في
السوانح والبراريح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك بصددهم عن مقاصدهم فتفاء الشرع و
نهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جاب نفع أو دفع ضرر .

(والوسوسة في التفكير في الخلق) كالتفكير بأنه تعالى كيف خلق الاشياء بالامادة ولا
مثال ، أو لاي شيء خلق ما يضر ولا ينفع بحسب الظاهر أو لاي شيء خلق بعض الاشياء طاهراً
وبعضها نجساً ، أو لاي شيء خلق الانسان من تفاوت ، أو كيف هو سبحانه من خلقه وقد
ورد أنه اذا دخل فيكم هذا الوسواس قولوا لا اله الا الله .

(والحسد مالم يظهر بلسان أوريد) الظاهر ان مالم يظهر متعلق بالحسد فيفهم منه ان
الحسد مع الاظهار يؤاخذ به ولا ينافي ذلك ما روى من أن والحسد بأكل الإيمان كما نأكل
النار الحطب ، لا يمكن حمله على الحسد مع الاظهار أو على الترغيب في ماله لجهته ليحصل الإيمان
الكامل وان لم يكن مؤاخذاً به ، ويمكن أن يكون متعلقاً بالوسوسة أيضاً فيفهم أن الوسوسة موضوعة
مالم يظهر وقد صرح به الشهيد في الدروس كما نقل عنه .

قوله (هل لأحد على ما عمل ثواب على الله موجب إلا المؤمنين قال : لا) دل على وجوب
الثواب للمؤمنين على الله سبحانه لا لغيرهم وذلك لان الله سبحانه وعد على العمل بشرائطه ثواباً
فاذا تحقق العمل مع شرائطه التي من جملتها الإيمان لزم الثواب وثبت . وهذا معنى الوجوب
على الله عز وجل خلافاً للإشاعة فانهم ذهبوا الى أنه لا يجب على الله شيء وقالوا يجوز أن
يعاقب المطيع و يشيب العاصي وهذا القول يبطل الوعد والوعيد .

للخضر عليه السلام قد تحرمت بصحبتك فأوصني ، قال [له] : ألزم ما لا يضرك معه شيء ، كما لا ينفعك مع غيره شيء .

٣- عنه ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ، ألا ترى أنه قال : « و ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله - و ماتوا وهم كافرون » .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعد ، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال :] قال : الايمان لا يضر مع عمل و كذلك الكفر لا ينفع مع عمل .

٥- أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ذكره ، عن عبيد بن زرارة . عن محمد بن مارد قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : حديث روي لنا أنك قلت : إذا عرفت فاعمل ما شئت ؟ فقال : قد قلت ذلك ، قال : و إن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر ؟ فقال لي : إنا لله و إنا إليه راجعون ، و الله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل و وضع عنهم ، إنما قلت : إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير و كثيره فإنه يقبل منك .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن الرئان بن الصلت ، رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته : يا أيها الناس

قوله (قال [له] : ألزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء) لعل المراد بالموصول الايمان ، وبالضرر الضرر الموجب للخلود في النار ، وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة و بالشيء الاول العمل القبيح و بالشيء الثاني العمل الصالح و على هذا لا ينافي ما ورد من الاخبار من معاقبة المؤمن بالعمل القبيح و اناة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح و قد مر بعضها ، و يحتمل أن يراد بالشيء الاول أيضاً العمل الصالح و يجادل التنكير المنصير و يراد بالضرر النقص ، لان العمل الصالح المنصير يجعل للمؤمن كبير أمثله ، و يجري في الحديثين بعده ، و حديث ابن مارد الاتي يؤيد الاحتمال الاخير ، والله أعلم .

قوله (و ماتوا وهم كافرون) دل على أنه تقبل منهم نفقاتهم في حال الكفر لو ماتوا وهم مؤمنون ، والله أعلم .

دينكم دينكم فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره والسيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل.

هذا آخر كتاب الإيمان والكفر والطاعات والمعاصي من كتاب الكافي والحمد لله وحده و صلى الله على محمد وآله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعاء

باب فضل الدعاء والحث عليه

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء، قلت: إن

قوله (يا أيها الناس دينكم دينكم) أي خذوا أو الزموا واحفظوا دينكم و الفسحة للمبالغة وفي قوله: «والسيئة فيه تغفر» إشارة إلى أن السيئة من حيث هي سيئة ليست خيراً من الحسنة من حيث هي حسنة بل الخيرية وعدمها باعتبار المغفرة وعدم القبول. هذا آخر ما اردنا شرحه من كتاب الإيمان والكفر و بذلوه كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعاء

الدعاء بالضم والمد الرغبة إلى الله تعالى ومنه دعوت فلاناً ناديته و هو على أربعة أقسام الاول ما يتعلق بالتحميد والتسبيح والنهليل، الثاني ما يتعلق بطلب خير الدنيا ورفع مكارهها، الثالث ما يتعلق بطلب الآخرة والتوفيق لخيراتها ، و الرابع ما يتعلق بالانين و الثلاثة منها .

قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي ساغرين ذليين (و قال هو الدعاء) أي العبادة المذكورة في الآية الدعاء و تذكر الضمير باعتبار الخبر (و أفضل العبادة الدعاء) لعل السر فيه أن أفضلية العمل اما لانه أصل لغوي من الاعمال أو

«إبراهيم لأواه حلیم» قال: الأواه هو الدعاء .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل و ابن محبوب، جميعاً عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أي العباداة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل و يطلب مما عنده و ما أحب أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا ميسر ادع ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه. إن عند الله عز وجل منزلة لا تسأل إلا به مسألة، ولو أن عبداً سداً فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط، يا ميسر إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه.

لأنه أصرح في الدلالة على الافتقار والحاجة إلى الله تعالى أو لشمرته المترتبة عليه و كل هذه الأسباب للدعاء لان الدعاء وهي الرغبة اليه أصل لجميع العبادات اذ لو لم يتحقق الرغبة لم يتحقق العباداة و كونه أصل على الافتقار ظاهر و شمرته طلب اللذات أو طلب الخيرات ومن الخيرات سائر العبادات فظهر أنه أفضل حتى من تلاوة القرآن كما دلت عليه روايات أخر، و قال النووي و غيره من علماء العامة تلاوة القرآن أفضل منه الا في الاوقات التي خصها الشارع به كبعد صلاة الفجر الى ضلوع الشمس مثلاً الطاهر أن القرآن ما كان من باب الدعاء فهو داخل في حكم الدعاء وما ايس منه فهو في حكم سائر العبادات، و الله يعلم.

(قال الاواه هو الدعاء) الاواه المتضرع المتأوه والدعاء بتعديد المعين الكثير الدعاء و تخصصه بالذكر في مقام المدح دل على كمال فضله.

قوله (من أن يسأل و يطلب مما عنده) متعلق بالتمليل و منه، للتبويض وانما أتى به لان جميع ما عنده للجميع و لانه غير محصور فطلبه خارج من الاداب.

(وما أحب أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده) لما كان الاستكبار أشد الغياب كان المتصف به أبغض الخلايق، وفي العطف إشارة إلى أن الاستكبار كناية عن ترك السؤال ولا يراد به حقيقة، اذ لا يستكبر أحد من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة . قوله (يا ميسر ادع ولا تقل ان الأمر قد فرغ منه) (١) أي لا تقل ان كل كائن مكثوب في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل فمن علم الله أنه يموت في سنة كذا يستحيل أن يموت قبلها او بعدها لان العلم معرفة المعلوم على ما هو به فلو مات قبلها أو بعدها لم يكن الله علم ذلك

(١) قوله «الامر قد فرغ منه» فان الله تعالى قضى الداعي بالخير لا لكل أحد. وعلمه

بان الداعي يدعو باختياره لا يتخلف كما أن علمه بأنه يصل إلى السعادة والخير لا يتخلف (ش)

- ٤- حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقاح ، عن معاذ ، عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يسأل الله عز وجل من فضله [فقد] افتقر .
- ٥- علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

الاجل على ما هو به وانقلب العلم جهلاً والجهل على الله محال ، فإذا كان نساء في الاجل لا يزيد ولا ينقص وكذلك الارزاق و سائر المطالب التي يدعوها الانسان وهذه من الشبهات التي ذكرها المبتدعة لعدم فائدة الدعاء ، وأجاب وع عنها بوجهين أحدهما أن الدعاء في نفسه مطلوب لانه عبادة جميلة تؤدي الى منزلة رفيعة عند الله تعالى لا يقال تلك المنزلة الا بمسئلة ودعاء وتضرع ، الثاني أن الكائن قد يزيد وينقص ويجوز أن كان مشروطاً بشرط مثلاً بقدر عمره بثلاثين سنة ان لم يصل رحمه ويسمين ان وصلها ويقدر رزقه يوم كذا بدرهم ان لم يدع ولم يطلب الزيادة و بدرهمين ان دعاها وطلبها وهكذا باقى المطالب فحينئذ يجوز أن يكون الدعاء من جملة الشرائط للزيادة والاصل حصول المطلوب وكذا لو قدر نزول بلية يوم كذا ان لم يتضرع اليه في دفعها فلا ذنبية في ان حصول النجاة منها مشروط بالدعاء ، وبالجملة لوجود الكائنات و عدمها شروط و أسباب والدعاء من جملة ما بل أعظمها ، نعم رد هذه الشبهة على من يزعم أنه لا فاعل الا الله ولا مؤثر سواه فانه يفعل بالشرط ولا سبب (١) ولا غرض وكما يرد عليهم هذه الشبهة بـ دعاءهم أن لا فائدة في السعي الى جميع الاعمال مثل الصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها فان كل مقدر كائن قطعاً ولا دخل لسعي المباد فيه وهم أجابوا عنها بتكليفات ، فقال المسماني : معرفة هذا الباب التوقف لا النظر ومن نظر مثل وسار وهذا لا يزال الشبهة بل اعتراف بوردتها وقال الابي والقضاء وان سبق بمكان كل ما هو كائن لكن استحقات العبد للشواهد وحصول المطالب ليس بذاته بل هو قوف على العمل والدعاء بمعنى أن الفائز بالمقاصد ميسر للدعاء والعمل و المحروم ميسر لتركها كما قال وع ، وكل ميسر لما خلق له ، وقال محي الدين البغوي والكل و ان كان مفروغاً عنه الا أن الله تعالى أمر بالصلاة والصوم و وعد بأنها تنجي من النار والدعاء بالنجاة مثلاً من جملة تلك العبادات فكما لا يحسن ترك الصلاة اتكالا على ما سبق من القدر فكذلك لا يترك الدعاء بالمصافاة .

قوله (من لم يسأل الله عز وجل من فضله [فقد] افتقر) اذ وفوع الاعطاء مع السؤال منحقق لا بدونه بناء على وجود شرطه أو وجود ما هو سبب لصيرورته مصلحة و هو السؤال والطلب

(١) قوله ولا مؤثر سواه فانه يفعل بالشرط ولا سبب ، الحق أنه تعالى قاعل وحده ولا مؤثر سواه ولم يدع أحد من المحصلين أنه بالشرط ولا سبب بل الشرط والسبب معد بهيئة الاشياء لقبول الفيز من المبدأ الاعلى كرجل يجعل الشيء مقابلاً للشمس حتى تضئته الشمس ولا مؤثر في الاضاءة الا الشمس . (ش)

سمعتة يقول: ادع ولا تقل: قد فرغ من الأمر فإن الدعاء هو العبادة إن الله عز وجل يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» وقال: «ادعوني أستجب لكم».

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن سيف التمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالدعاء فإنكم لا تقرّون بمثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، إن صاحب الصغار هو صاحب الكبار.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن رجل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي» الآية «ادع الله عز وجل ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه قال زرارة: إنما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تباليغ بالدعاء وتجتهد فيه - أو كما قال - .

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أحب الأعمال إلى

فترك السؤال يوجب الافتقار،

قوله (و قال ادعوني استجب لكم) الدعاء هنا بمعنى السؤال كما هو الظاهر خصوصاً مع افتراءه باستجب لكم فهو دليل على أن المراد بالعبادة في الآية المذكورة الدعاء، غيره به لأنه من أعظم أبوابها وهذا أولى مما قاله بعض المفسرين من أن المراد بالدعاء هنا العبادة والاستجابة الإلهية حيث قال المعنى اعيدوني أنب لكم إذ فيه حمل اللفظ على خلاف ظاهره في الموضعين .

قوله (ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها) تحريص على الدعاء في جميع الأشياء صغيرها وكبيرها حتى شسع النمل وملح الطعام فإنه تعالى هو المعطي للجميع .

قوله (انما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تباليغ بالدعاء وتجتهد فيه - أو كما قال -) وجه المنع أن الإيمان بالقدر وهو تقدير الأشياء وبالقضاء هو الحكم بها مظنة لتوهم أنهما أن تعلقاً بوجود المطلوب وجود، وإن تعلقاً بعدمه عدم فلا فائدة على التقديرين في الدعاء و يدفع ذلك التوهم بأنه يجوز المحذور والاثبات بعدهما قبل الامضاء على أن تعلقهما بوجود المطلوب وعدمه يجوز أن يكون مشروطاً بالدعاء وعدمه فللدعاء فائدة ظاهرة وقوله (أو كما

الله عز وجل في الأرض الدعاء و أفضل العبادة العفاف ، قال: وكان أمير المؤمنين رجلاً دعاءً .

باب أن الدعاء سلاح المؤمن

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الدعاء سلاح المؤمن و عمود الدين و نور السموات والأرض .

٢- و بهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدعاء مفاتيح النجاح و مقاليد الفلاح و خير الدعاء ما صدر عن صدر نقي و قلب تقى ، وفي المناجاة سبب

قال، اشارة الى ما نقله عن زرارة اما عبارته أو مثل عبارته في اقادة هذا المعنى .

قوله (و أفضل العبادة العفاف) كل ما يوجب القرب منه تعالى فهو عبادة وله مراتب متفاوتة في الفضل و أفضله العفاف بالفتح وهو ترك السؤال من الناس و كف البطن و الفرج و غيرهما من الحرام و مبدء العلم بالمحاسن و المقاييس و الاعتدال في القوى العقلية و الشهوية و النضوية قوله (الدعاء سلاح المؤمن) لانه يدفع المكاره الدنيوية و الآخرة و شر شياطين الجن و الانس كما أن السلاح يدفع شر الاعداء (و عمود الدين) لان فيضان الخيرات الدنية و النوفيق لها بسببه و ثباتها و قيامها عليه كقيام السقف بالعمود .

(و نور السموات و الأرض) لعل المراد أنه لصاحبه فيها يعرف أهلها كما يعرف الشمس و القمر و سائر الكواكب بأوارها أو المراد أنه مذكور بها كما قال تعالى و الله نور السموات و الأرض، و حمل النور عليه اسم من التشبيه و الوجه في التشبيه حسى و فى المشبه عقلى أو من باب الحقيقة لان الدعاء نور ساطع عند أهل التجربة و ضوء لامع عند أصحاب التوحيد .

قوله (الدعاء مفاتيح النجاح و مقاليد الفلاح) النجاح الظفر بالمقصود و الفلاح الفوز و النجاة و البقاء على الخير و اعمل المراد بالاول الظفر بالمطالب الدنيوية و بالثاني الفوز بالسعادات الآخرة و النجاة من العقوبات الباقية و البقاء على المثوبات الابدية، و الاقليد كالأحليل و المقلد كالمنبر المفتاح الذى يشبه المنجل و يجمع الاول على الاقليد و الثانى على المقاليد و المقاليد، و حمل الجمع على المفرد وهو الدعاء باعتبار أن المراد به الجنس الشامل للمتكثر و المتعدد و فائدة الجمع هى التنبية على أن الدعاء مفتاح لجميع المطالب و المقاصد (و خير الدعاء ما صدر عن صدر نقي و قلب تقى) خيرته باعتبار أنه اقرب الى الاخلاص و الاجابة و أكمل من حيث الثواب و الطاعة، و فيه اشارة الى بعض من شرائط الدعاء، و الصدر النقي ما استخرج خبثه فظهر من الرذائل، و القلب النقي ما له وقاية من

النجاة ، وبالإخلاص يكون الخلاص ، فإذا اشتد الفرع فإلى الله المفرع .

٣ - و بإسناده قال : قال النبي ﷺ : ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم و يدر أرذاقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : تدعون ربكم بالليل والنهار ، فإن سلاح المؤمن الدعاء .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدعاء قرص المؤمن و متى تكثر قرع الباب يفتح لك .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه : عليكم بسلاح الأنبياء . فقل : و ما سلاح الأنبياء ؟ قال : الدعاء .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن أبي سعيد الجعفي ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدعاء أنفذ من السنان .

الميل إلى المعصية والافات (و في المناجات) مع الرب (سبب النجاة) من تكرار الدنيا و شدايد الآخرة . (و بالإخلاص) في الدعاء و عز تجريد عن شوائب النقص و الرياء . (يكون الخلاص) أي النجاة من المشقة والبلاء ، أو الوصول إلى الله تبارك و تعالى أو إلى المطلوب ، قال في النهاية خلص فلان إلى فلان وصل إليه و خلص أيضاً سلم و نجا ، و فيه إشارة إلى بعض من شرائط الدعاء .

(فإذا اشتد الفرع فإلى الله المفرع) الفرع الخوف والمفرع هنا الاستعانة بتمسك الفرع منه إذا خاف ، و إليه إذا استعانت . يعني إذا اشتد الخوف من الأعداء و من الفقر و البلاء و نحوها فإلى الله الاستعانة و الاستعانة لدفع ذلك و تقديم الظرف للحصر والخبر بمعنى الأمر ، قوله (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم و يدر أرذاقكم) الإمداد الاكثار و يفهم منه أن الدعاء - وإن لم يشمل على طلب دفع العدو و وصول الرزق و كثرت - سبب أهم و تخصيصه بالمشمول عليهما أحسن اليعيد .

قوله (إن الدعاء أنفذ من السنان) أشار إلى نفوذ الدعاء في الأعداء أشد من نفوذ السنان فيهم ، ولعل السر فيه أن الداعي الراجي من الله تعالى والملتجئ إليه في دفع الأعداء يظهر ضعفه وعجزه و يسلب عن نفسه الحول والقوة وينسك بحول الله وقوته والتمسك بالسيف والسنان معتمد بحوله وقوته وسنانه ، و من البين أن الأول أقوى من الثاني في دفعهم .

٧- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الدعاء أنفذ من السنان الحديد.

((باب أن الدعاء يرد البلاء والقضاء))

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، قال: سمعته يقول: إن الدعاء يرد القضاء، ينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراهيم إبراهيم.

٢- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر، قلت: وما قد قدر عرفته فما لم يقدر؟ قال: حتى لا يكون.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن بسطام الزيات، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الدعاء يرد القضاء وقد نزل من السماء وقد أبرم إبراهيم إبراهيم.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن أبي همام إسماعيل بن همام، عن

قوله (إن الدعاء يرد القضاء وينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراهيم إبراهيم) (١) الباء في قوله ويرد، متعلق بالدعاء، والابرام الاحكام وقد مر أن الباء بجرى في مرتبة القضاء و إن الامضاء بعده لاراد له فالدعاء قد ينقض القضاء وينقض من الامضاء والمستتر في ينقض راجع الى ما الموصولة في كما وفيه تشبيه معقول بمجسوس لغرض الايضاح وفي بعض النسخ ويرده بالباء المنة المتحانية فقوله ينقضه حيث خبر بمخبر أو حال من فاعل يرد أو استئناف والنظر أنه نصحيح. قوله (إن الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر) اشارة الى أن الدعاء يرد البلاء الذي قدر وفوعه والذي لم يقدر بعد فان تقدير وقوعه في الاستنبال ممكن يدفع بالدعاء فقوله وع، وحتى لا يكون، معناه يرد الدعاء ما لم يقدر حتى لا يكون التقدير أو غير المقدر، وأن شئت زيادة توضيح فنقول: ايجاده تعالى للشيء موقوف على علمه بذلك الشيء ومشيئته وإرادته وهي العزيمة على ما شاء و تقديره وفضائه وامضاءه وفي مرتبة المشيئة الى الامضاء تجرى البداء فيمكن الدفع بالدعاء وإن أردت تحقيق ذلك فارجع الى باب البداء

(١) قوله وقد أبرم إبراهيم إبراهيم مع قطع النظر عن الدعاء أي تهبأت جميع اسباب الجادة بحيث لو لا الدعاء لوقفت و علم الله أنها تقع لو لا الدعاء ولا تقع للدعاء، (ش)

الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: إن الدعاء والبلاء ليشرافتان إلى يوم القيامة، إن الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراهيم.

٥ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: الدعاء يدفع البلاء التازل وما لم ينزل.

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أدلك على شيء لم يسئ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قلت: بلى، قال: الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراهيم. وضم أصابعه.

٧ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدعاء يرد القضاء بعدها أبرم إبراهيم، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله عز وجل إلا بالدعاء وإنه ليس باب يكثر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه.

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله وطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضى ولم يبق إلا إضاؤه، فإذا دعى الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه.

٩ - الحسين بن محمد، رفعه، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل يدفع بالدعاء الأمر الذي علمه أن يدعى له فيستجيب ولو لا ما وفق العبد

من كتاب التوحيد. قوله (إن الدعاء والبلاء ليشرافتان إلى يوم القيامة) في عدة الداعي ليتوافقان، ومن طرق العامة فإن الدعاء ليلتقي البلاء فيمتلجان في الهواء، قال الزمخشري في الفائق يمتلجان أي يضطربان فيتدافعان.

قوله (قال الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراهيم) - وضم أصابعه - (لعل المراد بالقضاء المعبر هو الحكم بالقيام اجزاء المقضى وانضمام بعضها ببعض كما يرشد إليه ضم الأصابع، و الامضاء الذي لا يرد الدعاء هو الحكم بوصول المقضى إلى أهله كما يرشد إليه حديث إسحاق ابن عمار الأنبي عن أبي عبد الله عليه السلام،

من ذلك الدعاء لأصابه منه ما يبعثه من جديد الأرض .

باب ان الدعاء شفاء من كل داء

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن اسباط بن سالم . عن ابن كامل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء .

(باب)

«(أن من دعا استجيب له)»

١- علي بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : الدعاء كهف الإجابة كما أن السحاب كهف المطر .

٢- عدي بن منصور ، عن أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استجيب الله عز وجل أن يردّها صغراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء ، فإذا دعا أحدكم فلا يردّ يده حتى يمسح على وجهه ورأسه .

((باب الهام الدعاء))

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال

قوله (إن الله عز وجل لي دفع بالدعاء الأمر الذي علمه أن يدعى له فيستجيب) لعل الغرض في توجيه ذلك الأمر وهو البلاغ إلى المبدء العلم بأنه يدفعه بالدعاء هو تحريك العبد إليه في جميع الأدوات فإنه يجوز في كل وقت أن يكون البلاغ متوجهاً إليه و يبعثه ذلك إلى الدعاء دائماً وقوله يبعثه من جديد الأرض أي من وجهها ، وفي بعض النسخ بالنون من الاجتنان و هو الاستتار و في بعضها بالثاء المثلثة من الجث و هو القطع أو انتزاع الشجر من أصله .
قوله (فإنه شفاء من كل داء) من الادواء الجسمانية و الروحانية و لبعضها أدعية مأثورة و الحمل للمبالغة .

قوله (الدعاء كهف الإجابة كما أن السحاب كهف المطر) الكهف كالبوت المصنوع في الجبل والمراد هنا المحل و يستفاد منه مع ملاحظة التشبيه أن الإجابة في الدعاء لا في غيره ففيه ترغيب فيه .

قوله (ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استجيب الله أن يردّها صغراً) الحياة انقباض النفس عن التبعيض خوفاً من الذم و إذا نسب إليه تعالى يراد به الترك اللازم للانقباض

أبو عبد الله عليه السلام : هل تعرفون طول البلاء من قصره ؟ قلنا : لا . قال : إذا ألهم أحدكم [كم] الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد قال : قال أبو الحسن موسى عليه السلام : ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً و ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلاً فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والنصرع إلى الله عز وجل .

باب التقديم في الدعاء

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : إن ذا الصوت لا تعرف .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من تخوف [من] بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء أبداً .

٣- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن منصور بن يونس ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء .

٤- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من سره أن يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء .

٥- عنه ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن يحيى ، عن رجل ، عن عبد الحميد بن غوثاص الطائي ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان جدتي يقول : تقدموا في الدعاء فإن العبد إذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا ، قيل : صوت معروف وإذا لم

قوله (و شيكا) الوشيك السريع والقريب قوله (من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء) ترغيب في الدعاء في جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفج صاحبه اذا دعا

يكن دعاءً فنزل به بلاءٌ فدعاء قيل: أين كنت قبل اليوم.

٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عمن حدثه، عن أبي الحسن الأول، عن أبيه عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع [به].

باب اليقين في الدعاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم القرطبي، عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعوت فظن أن حاجتك بالباب.

باب الإقبال في الدعاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاءً يظهر قلب ساء فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة.

عند نزول البلاء و يوجب كشفه سريعاً لليلة المذكورة.

قوله (الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع [به]) يعني لمن - أم يعود بالدعاء قبله، لما مر آنفاً، **قوله** (إن الله عز وجل لا يستجيب دعاءً يظهر قلب ساء) ينبغي أن يعلم أن مقام الدعاء من أشرف مقامات المعارف فلا بد للناك السالك المعارف أن يتفكر في عجائب الملك والملكوت و يرجع إلى عالم المر والجهردت حتى ينهض إلى سرادقات جلاله وينظر بعين بصيرته إلى قدرته وكماله و يقف بين يديه بقلبه وبدنه في مقام التناجي والدعاء ثم يفتح لسانه بالذكر والثناء مع حضور الهال على وجه الخضوع والابتهاال ليكون دعاؤه مقترناً بالإجابة فلو تحرك لسانه بقلب ساء (١) كان حرياً بعدم الاستجابة لوجوه الأول أن الدعاء من أفضل الأعمال وإنما الأعمال بالنيات ولا يتصور النية مع سهو القلب، الثاني أن دعاءه

(١) قوله و بقلب ساء نعلم أن جميع ما يحدث في العالم أنما هي بتأثير الملائكة الروحانيين بأمر الله تعالى لا باستقلال الطبيعيات و عواملها لأننا نرى المصالح والأغراض في جميع المخلوقات بحيث لا نشك أن المدير يفعل بعناية ونعلم أن الإنسان متصل بذلك العالم أعني عالم الملائكة بأفاضة المعلوم والرؤيا الصادقة فلا يمنع أن يكون دعاؤه وتوجهه قلباً إلى ذلك العالم واستدعاؤه والحاجة باطناً إليهم موجباً لتأثيرهم في تسبيب الأسباب و توفيق الأمور حتى يحصل المطلوب المراد ولا يرتبط أحد مع الروحانيين إلا بالقلب والنفس الناطقة وأصل الاستدعاء بالقلب وإنما الكلام لجمع الخواطر وانصراف الهممة عن غيره تعالى فإن للتكلم في شيء بينه أثراً في ذلك مشهوداً . (ش)

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب لاه، وكان عليّ عليه السلام يقول: إذا دعا أحدكم للميت فلا يدعو له وقلبه لاه عنه ولكن ليحتمد له في الدعاء.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن سيف بن عميرة، عن سليم الفرّاء، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعوت فأقبل بقلبك وغان حاجتك بالباب.

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عبد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاءً يظهر قلب قاس.

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما استسقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس حتى قالوا: إنه الفرق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وردّها: ألهم حوائنا ولا علينا قال: فتفرّق السحاب -فقالوا: يا رسول الله استسقيتنا فما نسق لنا فسقينا؟ قال: إنني دعوت وليس لي في ذلك نيّة ثم دعوت ولي في ذلك نيّة.

باب الإلحاح في الدعاء والتلبّث

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عطية، عن

حينئذ شبهه بالاستهزاء وهو يوجب البعد عن الرحمة فكيف يكون موجياً للإجابة، الثالث أن اللسان ترجمان للقلب والترجمان إذا قال شيئاً لم يختار ببال الأصل ظهر منه الخيانة واستحق به الطرد والمنع عن الحضور، الرابع أن القلب إذا عرض عنه جل شأنه واشتغل بغيره فقد اتخذ الها غيره كما قال عز شأنه وأفرأيت من اتخذ الهه عواذاً فحقيق بأن يكمله إلى ذلك الغير، الخامس أن العاشق إذا عرض عن المعشوق مع كمال الطاف المعشوق وكرامه فالمعشوق أولى بأن يمرض عنه.

قوله (اللهم حوائنا ولا علينا) أي أنزل النيث في حوائنا ولا تنزلنا علينا فالواو للمطابق وفي النهاية رأيت الناس حوله وحوائبه أي مطيعين به من حوائبه يريد أنزال النيث في مواضع الثبات لافى مواضع الابنية (وليس لي في ذلك نيّة الخ) أراد بالنية تمام القصد

عبد العزيز الطويل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **« إن العبد إذا دعا لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته ما لم يستعجل »**.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عطية عن عبد العزيز الطويل، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، و حفص بن البختري و غيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **« إن العبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى : أما يعلم عبدي أنني أنا الله الذي أقضي الحوائج »**.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن محمد بن مروان، عن الوليد بن عقبة الهجري قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : **« والله لا يلح عبداً مؤمناً على الله عز وجل في حاجته إلا قضاها له »**.

٤- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجاج، عن حسان، عن أبي الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **« إن الله عز وجل كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحب ذلك لنفسه »**، إن الله عز وجل يحب أن يسأل ويطلب ما عنده.

كمال الاهتمام دون الإخلاص لأنه « من » منزلة عن عدمه.

قوله (ما لم يستعجل) أي ما لم يفرغ عن الدعاء أولم يستعجل ، ولم يقم بحاجته و يؤيده الخبر الآتي من « أن العبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى أما يعلم العبد أنني أنا الله الذي أقضي الحوائج » ومحصل القول أنه لا بد للداعي من أن يعزم المسئلة ويطلب الرغبة إليه سبحانه ولا يترأخى ويحسن الظن بالله تعالى في الإجابة فإن الله سبحانه لا يمتثل له شيء أعطاء ولكن قد يؤخر الإجابة إما لحب صوته و تضرعه أو لغير ذلك فوجب على الداعي أن لا ييأس من الإجابة .

قوله (والله لا يلح عبداً مؤمناً على الله عز وجل) معنى الإلحاح أن يشتد و يتلبس ولا يترأخى ولا يتوانى وقد يفسر الإلحاح بالمزم وحسن الظن بالله سبحانه في الإجابة وأحاديث هذا الباب يؤيد الأول **قوله (و أحب ذلك لنفسه)** أي أحب إلحاح الناس لنفسه دون غيره و والإلحاح عليه هو الملازمة بين يديه وقرع باب رحمته في الدعاء والسؤال إليه في جميع الأحوال من ألحت المناقاة إذا قامت ولم تفرح وانما أحب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم ببابه و انزال فقرهم وفاقتههم بمن جنابه و نشر آمالهم ومهماتهم لديه و دفع

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين الاحمسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا والله لا يلح عبد علي الله عز وجل إلا استجاب الله له .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً طلب من الله عز وجل حاجة فألح في الدعاء استجيب له أولم يستجب [له] و تلا هذه الآية «و ادعوا ربّي عسى ألا أكون بدعاء ربّي شقيّاً» .

باب

«تسمية الحاجة في الدعاء»

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله عليه السلام الفراء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن تبت إليه الحوائج فإذا دعوت فسم حاجتك ، وفي حديث آخر قال : قال : إن الله عز وجل يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحب أن تبت إليه الحوائج .

باب إخفاء الدعاء

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي همام إسماعيل بن همام ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية ، وفي رواية أخرى : دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها .

حاجتهم و ضرورياتهم اليه و رجوعهم اليه في جميع الحاجات و لو ذم يكرمهم في جميع الحالات سواء كانوا في ضيق و محنة أو في سعة و نعمة لا يقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا يشغلهم النعم عن الاقبال اليه ولا يمنهم الشواغل عن العكوف بين يديه وفيه اعتراف بحقيقة التوحيد و المعجزة و الكرم و اقرار بأنه مالك الميز و الجود و النعم و لذلك ورد أن الدعاء منج العبادات و افضلها و اشرف الطاعات و اكملها ، ولذلك قال سبحانه في القران اليه و ادعوني استجب لكم ، و في المدح عليه و يدعو نازحاً و رهيماً ، و في الذم على تركه و ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ، و قال «ع» و الدعاء ينفع ما نزل و ما لم ينزل .

قوله (و في رواية أخرى دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها) الفرق بين الروایتين ان الاولى تفيد المساواة بين الواحدة الخفية والسبعين والثانية تفيد الزيادة

باب

«(الاولقات والحالات التي ترجى فيها الاجابة)»

١- عدثة* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اطلبوا الدعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح و زوال الأفياء و نزول القطر و أوّل قطرة من دم المقتيل المؤمن فإن أبواب السماء تفتح عند هذه الأشياء .

٢- عنه، عن أبيه وغيره ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي العباس فضل البقباق قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يستجاب الدعاء في أربعة مواطن : في الوتر و بعد الفجر و بعد الظهر و بعد المغرب .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي*، عن السكوني*، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اغتصموا الدعاء عند أربع: عند قراءة القرآن و عند الأذان و عند نزول الغيث، و عند النقاء الصقين للشهادة

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن عبد الله بن عطاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي إذا كانت له إلى الله حاجة طلبها في هذه الساعة يعني زوال الشمس .

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا رقى أحدكم فليدع ، فإن القلب لا يرقى حتى يخلص .

٦- عدثة* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير وقت دعوتكم الله عز وجل فيه الأسحار، وتلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: سوف أستغفر

عليها ثم الحكم بالمساواة والزيادة انما هو اذا كانت الظاهر عربية عن الرياء والسمعة و الاقلا نسبة بينهما قوله (فان القلب لا يرق حتى يخلص) (١) أي يخلص عن غيره تعالى و يترغ من الشوائل أو يصل اليه و قد مر .

(١) قوله فان القلب لا يرق حتى يخلص، يؤيد ما ذكر في العاشية السابقة، (ش)

لكم : بئىء [و] قال : أخرهم إلى السحر .

٧ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبى إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس فإذا أراد ذلك قدّم شيئاً فتصدّق به وشم شيئاً من طيب : وراح إلى المسجد و دعا في حاجته بما شاء الله .

٨ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عليّ بن حديد ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا اقشع جلدك و دمت عينك ، فدونك دونك ، فقد قصد قصدك .

قال : ورواه محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن محمد بن أبي حمزة عن سعيد مثله .

٩ - عنه ، عن الجاهوراني ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن سعد بن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل [عبد] دعاء ، فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس فإنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وتقسم فيها الأرزاق ، وتلقى فيها الدعوات العظام .

١٠ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة

قوله (أخرهم إلى السحر) في بعض الروايات إلى سحر ليلة الجمعة ، قال القاضي آخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحريماً لوقت الاجابة أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو إلى أن يعلم أنه هل عفا عنهم فإن عفو المظلوم شرط المنفرة .

قوله (فدونك دونك) أى هو دونك أو قريب منك يقال هذا دونه أى قريب منه و دونك اغراء والتكرير للمبالغة .

قوله (فقد قصد قصدك) أى اعتدل قصدك إياه و استقام وفيه حث على طلب الحاجات منه حيثنقوله (إن الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل [عبد] دعاء) محبته تعالى إرادة إحسانه وإكرامه وإفضائه أو نفس هذه الأفعال و من ضلائل محبته له توفيقه للدعاء والمباداة وهدايته اليها و من هذا الوجه ما يذكر أن لرجل كانت جارية فافتنقدها في بعض أجزاء الليل فلم يجدها فطلبها فوجدها في بعض زوايا القصر ساجدة تقول اللهم بمحبتك لى فسالها بعد ذلك لم قلت بمحبتك لى ولم تقولى بمحبتى لك وكيف عرفت أنه محبك ؟ قالت لولا محبته لى ما أيقظنى للمعبادة و أنا منك ، و ما وفقنى لها .

قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في الليل ساعة ما يوافقها عبد مسلم ثم يصلي و يدعوا لله عز وجل فيها إلا استجاب له في كل ليلة ، قلت : أصادحك الله وأى ساعة هي من الليل ؟ قال : إذا مضى نصف الليل وهي السدس الأول من أول النصف .

(باب)

(*) الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والابتغال والاستعاذة والمسالمة (*)

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الرغبة أن تستقبل ببطن كفك إلى السماء والرغبة أن تجعل ظهر كفك إلى السماء . و قوله : هو تبتل إليه تبتلاً قال : الدعاء بأصبح واحدة تشير بها والتضرع تشير بأصبعيك و

قوله (وهي السدس الأول من أول النصف) أي من أول النصف الآخر ومن ابتدائية و بيانية للسدس و تعيين النصف مثوق على تحقيق أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس من الليل أو من النهار والظاهر هو الثاني وقيل بالأول .

قوله (الرغبة أن تستقبل ببطن كفك إلى السماء) الرغبة الإرادة يقال رغب فيه واليه كسمع رغبة إذا أرادته والراغب الطالب للمشيء منه تعالى يناسب حاله أن يبسط كفيه إلى السماء ليوضع مطلوبه فوهما (والرغبة أن تجعل ظهر كفك إلى السماء) الرغبة بالخوف والفرح والخائف يناسب حاله أن يجعل ظهر كفيه إلى السماء و بطنهما إلى الأرض للاشعار بأنه القى نفسه على الأرض تذلاً (١) أو بأنه مع الخوف من التقصير كيف يتوقع أخذ شيء منه تعالى (و قوله و تبتل إليه تبتلاً الظاهر أنه من كلام الصادق ع ، و ان ضمير قوله راجع إلى الله تعالى وان المقصود بيان المراد من هذه الكلمات الواقعة في القرآن الكريم (قال الدعاء بأصبح واحدة تشير بها) التبتل الانقطاع والمبتدل المنقطع إليه تعالى المعرض عما سواه يناسب حاله ذلك للاشعار بأنه ليس له سواء ولا مرجع الاياه وفي خبر يأتي بتحريك السبابة اليسرى إلى السماء بالنأي و يضعها ، قيل : لعل السر فيه هو الإشارة إلى أن الروح يجزئني إليك والتعلق الجسماني يجزئني إلى السفلى ولا يمكنني الانقطاع إليك الا بجذبائك (والتضرع تشير بأصبعيك و تحركهما) الظاهر أنهما من اليدين و أنهما سبابتان و كونهما من يد واحدة بعيد وفي خبر يأتي بتحريك السبابة اليمنى يميناً و شمالاً . قيل السر

(١) قوله وألقى نفسه على الأرض تذلاً دلالة حركات الاعضاء على الحالات النفسانية مبنية على رابطة بينهما والسر فيه مجهول غالباً كدلالة القبلة على المحبة وعقد الحواجب على الضبط وفتح الفم على التحير وما ذكر في توجيهه تكلف . (ش)

تجربتهما والابتهاال ترفع اليدين و تمدّهما وذلك عند الدّعة، ثمّ ادع.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «فما استكانوا لربهم وما يتضرعون» فقال: الاستكانة هو الخضوع والتضرّع هو رفع اليدين والتضرّع بهما.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي خالد، عن مروك بن عبيد، عن عائشة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر الرّغبة وأبرز باطن راحتيه إلى السماء وهكذا الرّغبة وجعل ظهر كفيه إلى السماء وهكذا النضرّع وحرك أصابعه يميناً وشمالاً وهكذا التبتّل ويرفع أصابعه مرّة ويضعها مرّة وهكذا الابتهاال ومدّ يده تلقاء وجهه إلى القبلة ولا ينهل حتى تجري الدّعة.

٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلاء، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مرّ بي رجل وأنا أدعوني

فيه هو الاشارة بأنه لا أدري أنا من أصحاب اليمين أم من أصحاب الشمال.

(والابتهاال ترفع اليدين و تمدّهما وذلك عند الدّعة ثم ادع) في القاموس الابتهاال الاجتهاد واخلاصه، وفي النهاية الابتهاال ان تمدّ يديك جميعاً وأصله التضرّع والمبالغة في السؤال وقيل الابتهاال حين يرى أسباب البكاء فيرفع يديه إلى السماء حتى يتجاوز رأسه إلى السماء علامة اجابة الدعاء فكانه وصل إلى المطلوب وأعطاه الله تعالى فيمدي يديه حتى يأخذه والظاهر أن قوله ثم ادع، من رتب على الابتهاال وترتبه على الجميع أنسب.

قوله (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) قيل استكان من باب الافعال وأصله افتعل من السكون فالمد شاذ حصل بالاشباع وقيل من باب الاستفعال وأصله استفعل من كان فالمد قياس ووجهه بأنه يقال استكان اذا خضع وذل أي صار له كون خلاف كونه الاولى كما يقال استحال اذا تغير من حال إلى حال الآن استحال عام في كل حال واستكان خاص.

(فقال الاستكانة هو الخضوع) تذكير الضمير باعتبار الخبر والتضرّع هو رفع اليدين والتضرّع بهما الاشارة بالاصمين ونحريكهما كما مر أو الاعم منها فيشمل الابتهاال أيضاً.

قوله (و هكذا الرّغبة) أي وهكذا ذكر الرّغبة وقس عليه البوافى واعلم أن تفسير الالفاظ المذكورة موافق لما مر في الرواية السابقة الا التضرّع والتبتّل ويمكن أن يكون هذا

صلاتي يساري فقال : يا عبدالله يمينك ، فقلت : يا عبدالله إن الله تبارك وتعالى حقاً على هذه كحقه على هذه . وقال : الرغبة تبسط يديك وتظهر باطنهما والرغبة تبسط يديك وتظهر ظاهرها والنضوع تحرك السبابة اليمنى يمنياً وشمالاً والنباتل تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء رسلاً وتضعها ، والابتهاال تبسط يديك وذراعيك إلى السماء والابتهاال حين ترى أسباب البكاء .

٥ - عنه ، عن أبيه أو غيره ، عن هارون بن خاروجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله عن الدعاء ورفع اليدين فقال : على أربعة أوجه : أما التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك وأما الدعاء في الرزق فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما إلى السماء وأما النباتل فإيماء بأصبعك السبابة وأما الابتهاال فرفع يديك تتجاوز بهما رأسك ، ودعاء النضوع أن تحرك أصبعك السبابة ممماً يلى وجهك وهو دعاء الخيفة .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فما استكانوا الرزقهم وما ينضرون » قال : الاستكانة هي الخضوع والنضوع رفع اليدين والنضوع بهما .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم وزيارة قالوا : قلنا لأبي عبدالله عليه السلام كيف المسألة إلى الله تبارك وتعالى ؟ قال : تبسط كفيك قلنا : كيف الاستعاذة ؟ قال : تفضي بكفيك والنباتل الإيماء بالأصبع ، والنضوع تحريك الأصبع والابتهاال أن تمد يديك جميعاً .

باب البكاء

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ،

إشارة إلى فرد آخر لهما كما يمكن تخصيص السابق بما ذكر هنا فتأمل .
قوله (يا عبدالله يمينك) بناء السؤال على أن اليمين أشرف من اليسار فينبغي رفع اليمين إلى الله تعالى وبناء الجواب على أن اليسار قدينبغي رفعها لئلا يبطل حقها ، وقد ورد استحباب رفعها دون اليمين في بعض الأدعية المخصوصة .
قوله (أما التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك) كأنك تشير به إلى أنك استقبلت إلى

عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار ، فإذا أغرو رقت العين بمائها لم يرهق وجهها قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرمة الله على النار ولو أن باكياً بكى في أمة أرحموا .

٢- عتبة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ومنصور ابن يونس ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عين إلا وهي باكية يوم القيامة إلا عينا بكى من خوف الله وما أغرو رقت عين بمائها من خشية الله عز وجل إلا حرّم الله عز وجل سائر جسده على النار ولا فاضت على خدّه فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة وما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدمعة ، فإن الله عز وجل يطفئ باليسير منها البحار من النار ، فلو أن عبداً بكى في أمة أرحم الله عز وجل تلك الأمة بكاء ذلك العبد .

٣- عنه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن مثنى الجناط ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دموع في سواد

القبلة الحقيقية التي يخرج منها جوار المسكنات كلها وجعلت يدك ترساً لدفع المكروه وإنما قيل ذلك في مقام اظهار العجز كما ترى أن العاجز المضطر قد يجعل يده ترساً لدفع السيف والسمان وقوله فيما بعد ويرفعني بكفك معناه يرفعني بياطن كفك الى القبلة .

قوله (ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع) فإن القطرة منه تطفئ بحاراً من نار) لذلك قيل معجزة المشنات من المعثرات بالمرسلات من المعثرات ، والكيل والوزن اما مصدران يقال : كال الطعام يكيه كيلا ووزن فينه وزناً إذا قاسه بالمكيال والميزان أو اسم لما يكال به الطعام وللعبارة وجهان الاول أن كل عبادة يعتبر كيلاً ووزنها ويجزى على وجه الاستحقاق بمثلها كيلاً بكل ووزناً بوزن وإذا وقعت الزيادة فهي تفضل إلا الدمع فإنه وإن كان خفيفاً قليلاً يستحق صاحبه أجراً جزيلاً لا يعلم قدره إلا الله عز وجل الثاني أن الدمع لكونه عظيماً لا يحيط به الكيل والوزن لا يمكن أن يقدّر بهما فلذلك يوجب أجراً جزيلاً .

(فإذا أغرو رقت العين بمائها) أي دمعت كثيراً كأنها غرقت في دمعها .
(لم يرهق وجهها قتر ولا ذلة) في القاموس رهقه كفرج غشيه ولحقه أو دأمنه سواء أخذه أو لم يأخذه والقتر محرّكة والقتر بالفتح العبارة ، والذلة بالكسر الهون والحقارة والصعوبة **قوله** (ولو أن باكياً بكى في أمة أرحموا) أي بكى فيما بينهم أو في رفيع العقوبة عنهم فعلى الاول دفع الله عنهم العقوبة الدنيوية وعلى الاخير دفع عنهم العقوبة الدنيوية والاخرية .

الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن صالح بن رزين و محمد بن مروان وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة: عين غصت عن محارم الله و عين سهرت في طاعة الله و عين بكت في جوف الليل من خشية الله.

٥- ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج و درست، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مامن شيء إلا وله كيل و وزن إلا الدموع فإن القطرة منها تطفيء بجاراً من النار فإذا أغرورت العين بمائها لم يرهق وجهه قنبر ولا ذلّة فإذا قاضت حرمة الله على النار ولو أن بكياً بكى في أمة أرحموا.

٦- ابن أبي عمير، عن رجل من أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام إن عبادي لم يتفرقوا إلى شيء أحب إليّ من ثلاث خصال، قال موسى: يا رب و ما هن؟ قال: يا موسى الزهد في الدنيا و الورع عن المعاصي و البكاء من خشيتي، قال موسى: يا رب فما لمن صنع ذلك؟ فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أما الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، و أما البكّاؤون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشاركم أحد، و أما الورعون عن معاصي فأنتي أفتش الناس ولا أفتشهم.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون أدعو فأشتهي البكاء ولا يجيشني و ربما ذكرت بعض من مات من أعلى فأرق و أبكي فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم فندكّرهم فإذا

قوله (يا موسى أما الزاهدون في الدنيا) الزاهد في الدنيا من لا يحبها و هو من برى بالكفاف و يترك الزائد من حلالها و لا يلتفت إلى حرامها و إن أردت زيادة توضيح فأرجع إلى ما ذكرنا في باب الزهد من كتاب الكفر و الإيمان، و الرفيع الأعلى مسكن الأنبياء و الأولياء من أعلى عليين و هم الرفيق الأعلى و حسن أولئك رفيقاً. و التفتيش المطلب و المنحص عن أحوال الناس من كبير ما فعلوا و صبره و كان المراد بعدم تفتيش أهل الورع دخولهم الجنة بغير حساب و التسامح فيه محتمل.

رقت فابك وادع ربك تبارك وتعالى.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عنبسة العابد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لم تكن بك بكاء فتباك .

٩- عنه، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن يسار، عن السائري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني أتباكى في الدعاء وليس لي بكاء؟ قال: نعم ولو مثل رأس الذئب .

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يبصر: إن خفت أمراً يكون أو حاجة تريد، فابدأ بالله ومجده واثن عليه كما هو أهل له وصل على النبي صلى الله عليه وآله و سل حاجتك وتباك ولو مثل رأس الذئب ، إن أبي عليه السلام كان يقول : إن أقرب ما يكون العبد من الرب عز وجل وهو ساجد باك .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل الججلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لم يجتلك البكاء فتباك ، فإن خرج منك مثل رأس

قوله (فإذا رقت فابك وادع ربك) أمر بصرف قلبه إلى الله تعالى وإلى أمر الآخرة وذكر ما بعد الموت فإن ذكر الميت كثيراً ما يفضي إلى ذلك ، وفيه دلالة على جواز استعمال الخيل المشروعة لتريق القلب والقدرة على البكاء .

قوله (أن لم تك بك بكاء فتباك) (كذا) الظاهر أن لم تك خطاب . وبكاء يشهد الكافي بالمبالغة وهو من يقدر على البكاء بسهولة ويحتمل القيبة و تخفيف الكاف وضم الباء و « كان » حينئذ تامة والتباكى اظهار البكاء مع عدمه وفيه تشبيه بالتباكى وهو مطلوب مع أنه قد يفضي إلى البكاء ولو قليلاً قوله (أن خفت أمراً يكون أو حاجة تريد) أي أن خفت أمراً مكروهاً يوجد أو خفت فوات حاجة تريد (فابدأ بالله تعالى) من قبل الدعاء .

(ومجده واثن عليه كما هو أهل له) بحسب الطاقة والقدرة لا بحسب الواقع لأن تمجيد و ثناء كما هو أهل له بحسب الواقع خارج عن طوق البشر و التمجيد العظيم بالرفعة والذل والكرم والشرف وحسن الفضل ، والثناء الوصف بالمدح والذكر الجميل وهما متغايران بحسب المفهوم و متقاربان بحسب الصدق .

(أقرب ما يكون العبد من الرب عز وجل وهو ساجد باك) غاية القرب منه بمساية التذلل والتواضع له وهي في تلك الحالة نوضع مكارم الأعضاء له على التراب وقد دل عليه

الذي باب فيخ يخ .

((باب الثناء قبل الدعاء))

١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن النجاشي، عن ابن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدح له والصلاة على النبي ﷺ ثم يسأل الله حوائجه .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إن المدحة قبل المسألة فإذا دعوت الله عز وجل فمجده ، قلت : كيف أمجده ؟ قال : تقول : يا من هو أقرب إلي من حبل الوريد ، يا فعلاً لما يريد ، يا من يحول

القرآن الكريم أيضاً . قوله (فيخ يخ) في النهاية هي كلمة يقال في المدح والرضا بالشيء و تكريره للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونون فقلت يخ يخ و ربما شددت و يخبخت الرجل اذا قلت له ذلك ومعناه تعظيم الامر وتفهيمه .

قوله (اياكم اذا اراد احدكم ان يسأل من ربه) الخ (أي يدعووا أنفسكم حين اراد احدكم ان يسأل ربه من ان يسأله حتى يبدأ بالثناء على الله فالمحذره منه محذوف لدلالة سياق الكلام عليه و اذا ظرف للتحذير .

قوله (ان المدحة قبل المسألة) المدحة بالكسر ما يمدح به مما يليق بقداره وصفاته الذاتية والفعلية والمسئلة والسؤال بمعنى .

قوله (تقول : يا من هو أقرب الى من حبل الوريد) تمثيل لقاية قربه ، و في النهاية الوريد هو العرق الذي في صفحة العنق ينتفخ عند الغضب و هو وريدان .

(يا فعلاً لما يريد) المبالغة لقوة الفاعل وكمال قدرته و كثرة الفعل واشتماله على كمال الصنع والحكمة وسرعة ترتيبه على الارادة ونسب المنادى لكونه شبه مضاف .

(يا من يحول بين المرء وقلبه) فيوقفه لعدم الميل الى الشهوات البدنية ومقتضيات القوى الجسمانية وذلك لطف منه تعالى لمن يشاء من عباده واليه يشير قوله تعالى و لقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ، والمعنى لو لا رأى برهان ربه لهم بها كما صرح به الرضا دح ، ويمكن أن يكون إشارة الى كمال قربه ومبالغة فيه لافادته أنه أقرب الى المرء من القلب وهو النفس الناطقة مع كمال اتصالها وقر بها منه وألح عمله بمقاصد القلب فيوقفه

بين المرء و قلبه ، يا من هو بالمنظر الأعلى يا من هو ليس كمثله شيء .

٣. عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما هي المدحة ، ثم الثناء ، ثم الإقرار بالذنب ثم المسألة ، إنه والله ما خرج عبد من ذنب إلا بالاقرار .

٤. وعنه ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال : ثم الثناء ، ثم الاعتراف بالذنب .

٥. الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن حماد بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تدعو فمجد الله عز وجل وأحمده وسبحه وهله واثن عليه وصل على محمد النبي وآله ، ثم سل تعط .

٦. أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن عيص بن القاسم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا طلب أحدكم الحاجة فليش على ربه وليمدحه فإن الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هياً له من الكلام أحسن ما يقدر عليه فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه وأثنوا عليه تقول : يا أجود من أعطى و يا خير من سئل ، يا أرحم من استرحم ، يا أحد يا

لما بقاء منها ويمنعه عما يشاء وهو قرب الأول .

(يا من هو بالمنظر الأعلى) المنظر والمنظرة ما نظرت إليه وهو سبحانه من منظور جميع الممكنات إذ تفكر جميعها في ذاتها و لوازمها وآثارها و خواصها في سلسلة الاسباب والعلل والامكان إليه جل شأنه وهو أعلى من الجميع ويمكن أن يكون كناية عن احاطة علمه بجميع الممكنات جليها و خفيها كبيرها و صغيرها و استيلاؤه على الجميع لان كونه بالمنظر الأعلى يستلزم ذلك .

قوله (يا من ليس كمثله شيء) المقصود نفى مثله لانفي مثل مثله المستلزم لثبوت مثله فالكاف زائدة كذا قل ، وقيل غير زائدة والمقصود نفى المثل بالبرهان ، بيانه أن ذاته تعالى مسلم الثبوت لا ينكره أحد فلو ثبت له مثل لزم ثبوت مثل المثل و نفى اللازم يستلزم نفى المازوم و هو المطلوب

قوله (يا أجود من أعطى وجه التفضيل ظاهر لعظمة جوده و سرعة وصوله و وقوعه

صمد ، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضى ما أحب ، يا من يحول بين المرء وقلبه ، يا من هو بالمنظر الأعلى ، يا من ليس كمثله شيء يا سميع يا بصير و أكثر من أسماء الله عز وجل فإن أسماء الله كثيرة وصل على محمد وآله وقل : اللهم أوسع علي من رزقك الحلال ما أكف به وجهي وأؤدي به عن أمانتي وأصل به

من موقعه وعدم توقع الموت في مقابلة وعدم خوف النفس والحاجة إلى الآلة في تحفته و انتمالم يحصر الجود فيه مع أنه أكمل في المدح وأقوى في الثناء لأن عدمه أتب بالمقام وأدل على كمال انقطاع السائل إليه عز وجل واعراضه عما سواه وقس عليه ما بعده .

(يا أحد) في بعض الأدعية : يا واحد يا أحد ، والفرق بينهما على ما ذكره صاحب المدة أن الواحد من لا نظير له في الذات والاحد من لا نظير له في الصفات .

(يا صمد) الصمد السيد الذي يقصد إليه في الأمور ويرجع إليه في الحوائج و الفوازل من صمد إذا قصد (يا من لم يلد) لتنزيهه عن الشهوة والافتقار إلى صاحبة و الولد والمجانسة لشيء والولد يجانس الوالد ، وفيه رد على من أثبت له ولداً كاليهود والنصارى (و لم يولد) اذ لم يسبقه أحد ولا يفتقر وجوده إلى شيء .

(و لم يكن له كفواً أحد) أي لم يكن أحد مماثلاً له قدم الخبر لرعاية القواصل والاهتمام بنفي المماثل من جميع الجهات .

(يا من يفعل ما يشاء) بمجرد المشيئة والارادة بلا آلة ولا روية ولا تعب .

(و يحكم ما يريد) الحكم القضاء بالعدل أي يحكم بالامانع بالعدل بين العباد

ما يشاء من الفقر والغنى والصحة والسقم وغيرها .

(و يقضى ما أحب) أي يقضى بالإدافع وجود ما أحب وجوده مما فيه صلاح .

(يا سميع يا بصير) السميع السامع والبصير المبصر فمبيل من أبنية السبالة وهو سبحانه

يسمع المسموعات ويبصر المبصرات أي يعلمها بلا آلة ولا جارحة فهما نوعان من العلم وفي ذكر هذه الأوصاف قبل السؤال اشعار بأنه مبدء الحاجات كلها واستعطف في حصولها .

(اللهم أوسع علي من رزقك الحلال) هو ما كان مكسبه طيباً وطريقه مشروعاً واختلفوا

في أن الحرام رزق أم لا فذهب إلى كل فرقة فالجلال على الأول تقييد وعلى الثاني تأكيد .

(ما أكف به وجهي) عن سؤال الناس أذفيه ذل حاضر وخسران لازم .

(و أؤدي به عن أمانتي) أي أقوى يقال أدى يؤدي كأوى إذا قوى ، وعن بمعنى

على وقراءة أودى بتشديد الدال من التأدية وجعل عن زائدة احتمال بعيد ، والمراد بالأمانة

رحمى ويكون عوناً لى فى الحج والعمرة وقال: إن رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين ثم سأل الله عزّ وجلّ، فقال رسول الله ﷺ: عجل العبد ربّه وجاء آخر فصلّى ركعتين ثم أثنى على الله عزّ وجلّ وصلى على النّبى [وآله] فقال رسول الله ﷺ: سل تعط .

٧. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي كهمس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: دخل رجل المسجد فابتدأ قبل الثناء على الله والصلاة على النّبى عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: عجل العبد ربّه، ثم دخل آخر فصلّى وأثنى على الله عزّ وجلّ وصلى على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: سل تعط، ثم قال: إن فى كتاب علي عليه السلام: أن الثناء على الله والصلاة على رسوله قبل المسألة وإن أحدكم لبأى الرّجل يطلب الحاجة فيجب أن يقول له خيراً قبل أن يسأله حاجته.

٨. عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: آيتان فى كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما قال: وما هما؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: «ادعوني استجب لكم» فندعوه ولا نرى إجابة، قال:

العبادات والفرقة عليها وأداؤها موقوف على الرزق وفى الخبر: «لولا الخبر ما صلبنا ولا صغنا» (عجل العبد ربّه) حيث سأله قبل أن يمجده ويثنى عليه وفيه دلالة على أن الحمد والثناء والصلاة على النّبى «س» فى الصلاة غير كافية للسؤال عمّيتها .

قوله (ثم تذكر ذنوبك فتقرّب بها ثم تستغيث منها) كان الاستعاذة كناية عن التوبة وفيه دلالة على أن الدعاء محجوب بدون شرط كما لا تصح صلاة بغير طهور ومن جملة شرائط التوبة عن الذنوب كلها والعزم على عدم العودة إليها وهذا الشرط لمن له صلاح والله تعالى فيه عناية حيث يمنع إجابة دعائه تأديباً له حتى يخلص له التوبة ويظهر نفسه عن الذنوب المكفرة لصفاء قلبه ويدخل نفسه فى خالص عبادة، وإلا فيجئ أن دعاء المذنب قد يكون أسرع إجابة من دعاء المحب حباً لسماع صوته وبغنى لسماع صوت العدو. وقال بعض العامة ومن شرائط قبوله أن لا يشتغل به فى وقت مستحق لغيره كما لو اشتغل به فى وقت خيار فريضة فلا يتقبل من غاصب فانه فى كل آن مكلف بالاشتغال بالرد، وقال بعضهم الصواب خلاف ما ذكر وأنه يصح من المشتغل به فى وقت عبادة أخرى ويأثم بالترك أو بتأخير تلك العبادة .

أفترى الله عز وجل " أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فممن ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: لكنني أخبرك من أطاع الله عز وجل فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء، أجابه قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبتدأ فتحمده الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على النبي ﷺ ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعين منها فهذا جهة الدعاء ثم قال: وما الآية الأخرى؟ قلت: قول الله عز وجل: " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين، وإنني أنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله عز وجل " أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فممن ذلك؟ قلت: لا أدري قال: لو أن أحدكم اكتسب المال من حله وأنفقه في حله لم ينفق درهماً إلا " أخلف عليه.

٩- عذرة* من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سره أن يستجاب له دعوته فليطلب مكسبه.

باب الاجتماع في الدعاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي، عن درستين أبي منصور، عن أبي خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجل عشر مرات إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعوا الله أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له.

قوله (ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب الله لهم) في النهاية الرهط وهم عشيرة الرجل وأهله من الرجال مادون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويجمع على أرهط وأرهاط، وأرهط جمع الجمع، وفي القاموس الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة وما فيهم امرأة. وفيه فضيلة الاجتماع للدعاء والظاهر أنه لابد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحداً أو متعدداً فإذا اجتمعوا في طلب الرزق مثلاً ودعا كل واحد منهم دعاء مأثوراً غير مادعا به الآخر من الادعية المأثورة فيه يتحقق الاجتماع وترتب عليه الاستجابة، ويحتمل أن يحقق الاجتماع إذا دعا واحد وأمن الباقون كما يفعل عليه خير آخر. ثم الظاهر أنه يعتبر في دعاء الأربعة عشر مرات ودعاء الواحد أربعين مرة أن يكون ذلك في مجلس واحد لأن ذلك قائم مقام اجتماع الأربعين.

٢- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن يونس ابن يعقوب، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع أربعة رهط قطُّ على أمر واحد فدعوا [الله] إلا تفرقوا عن إجابة .

٣- عنه ، عن الحسن بن علي ، عن ثعلبة ، عن علي بن عتبة ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام إذا حزته أمرٌ جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا .

٤. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الداعي والمؤمن في الأجر شريكان .

باب العموم في الدعاء

١- عدةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا دعا أحدكم فليعم فإنه أوجب للدعاء .

باب من أبطأت عليه الإجابة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إنني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيءٌ، فقال: يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سهيل حتى يقنطرك، إن أبا جعفر صلوات الله عليه كان يقول: إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابته حباً لصوته واستماع نحيبه ثم

قوله (ثم دعا وأمنوا) أمن فلان يؤمن تأمناً إذا قال آمين وهو اسم مبنى على الفتح ممدود ومقصود والممدد أكثر وقد يشدد المد ويماز أيضاً ومعناه اللهم استجب لي، وقيل معناه كذلك فليكن أوفاهم معنى الدعاء وعن الواحدى أنه اسم من أسماء الله تعالى

قوله (حباً لصوته واستماع نحيبه) النحب والنحيب أشد البكاء وفعله كمنع ويبنى أن يعلم أن لإجابة الدعاء شروطاً متكررة معلومة لمن تصفح الأحاديث والكتب المدونة لبيان فوائد الدعاء وشرائطه والشروط المذكورة في هذا الحديث خمسة الأول أن يكون دعاؤه في الرخاء مثل دعائه في الشدة لتلايقول بذلك في حال الشدة إن ذا الصوت لا يعرفه فينبغي أن لا يمل من الدعاء ولا يتر كفى جميع الحالات، الثاني أن يكون صابراً فيه (وآخر الإجابة

قال: والله ما أختر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطالبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها و أي شيء الدنيا إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نجواً من دعائه في الشدة ، ليس إذا أعطى فتر ، فلا تمل الدعاء فإني من الله عز وجل بمكان وعليك بالصبر و طلب الحلال و صلة الرحم و إيتاك ومكاشفة الناس فإننا أهل بيت نصل من قطعنا و نحسن إلى من أساء إلينا ، فترى والله في ذلك العاقبة الحسنة ، إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فأعطى طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنه فيها ، أخبرني عنك لو أني قلت لك قولاً أكنت تثق به مني ؟ فقلت له : جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه ؟ قال : فكن بالله أوثق فإنك على مواعيد من الله ، أليس الله عز وجل يقول : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان » و قال : « لا تقنطوا من رحمة الله » و قال : « والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً » فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإن الله مغفور لكم .

٢- عنه ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن منصور الصيقل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ربما دعا الرجل بالساء فاستجيب له ثم أختر ذلك إلى حين ؟ قال : فقال : نعم ، قلت : ولم ذاك ؟ ليزداد من الدعاء ؟ قال : نعم .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن أبي هلال المدائني ، عن حديد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد ليدعوا فيقول الله عز وجل للملكين : قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته ، فإنني أحب أن أسمع صوته وإن العبد ليدعوا فيقول الله تبارك وتعالى عجّلوا له حاجته فأنسي أبغض صوته .

٤- ابن أبي عمير ، عن سليمان صاحب السابري ، عن إسحاق بن عمارة قال :

ملحاً عليه ولا يقول دعوت مرات فلم يستجب لي فيقطعه ويستحسر منه . الثالث أن يكون دعاؤه وطلبه متعلقاً بأمر حلال ، الرابع أن لا يكون الداعي قاطع الرحم ويندرج فيه قاطع حقوق المسلمين ، الخامس أن يجتنب من مكاشفة الناس ومجادلتهم بما لا يناسبه ، وإذا كملت هذه الشرائط

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يستجاب للمرء قبل الدعاء أم يؤخر قال: نعم عشرين سنة.
٥- ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين قول الله عز وجل: فقد أجببت دعوتكم، وبين أخذ فرعون أربعين عاماً.

٦- ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المؤمن ليدعو فيؤخر إجابته إلى يوم الجمعة.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن غير واحد من أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن العبد الوالي لله يدعو الله عز وجل في الأمر ينوبه فيقول: للملك الموكل به: اقض لعبدي حاجته ولا تعجلها فإنني أشتكي أن أسمع نداءه وصوته وإن العبد العدو لله ليدعو الله عز وجل في أمر ينوبه فيقال للملك الموكل به: اقض [لعبدي] حاجته وعجلها فإنني أكره أن أسمع نداءه وصوته قال: فيقول الناس: ما أعطي هذا إلا لكرامته ولا يمنع هذا إلا لهوانه.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عز وجل ما لم يستعجل، فيعظم ويترك الدعاء، قلت له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة.

٩- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق ابن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن ليدعو الله عز وجل في حاجته فيقول

وغيرها من الشرائط المعتبرة فيه استجاب الله وقبله البتة وما لم يقبل من الدعاء فانهما لم يدم شرط من شرائطه، ثم الاستجابة بأحد أمور أربعة الأول إعطاء مطلوبه سريعاً، الثاني انجاز مطلوبه وتأخير زماناً ماحياً لسماع صوته، الثالث قبول دعائه وجعله كفارة لذنبه، الرابع قبوله وجعله ذخيرة له للأخرة وهذان الاخيران اذا علم الله سبحانه بأن لا مصلحة له في انجاز مطلوبه في الدنيا فمن دعا مراراً ولم يصل الى مطلوبه وترك الدعاء يأساً من قبوله كان ظناً أن استجابة الدعاء وفوائده منحصرة في الامر الاول وهذا جهل منه وقنوط من روح الله تعالى وتكذيب لوعده بنوذاً من هذه الرذائل النفسانية والخصائل الشيطانية.

الله عز وجل: «أخبروا أجبانه شوقاً إلى صوته و دعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل: عهدي! دعوتني فأخبرت إجابتيك و ثوابك كذا و كذا و دعوتني في كذا و كذا فأخبرت إجابتيك و ثوابك كذا و كذا، قال: فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا بما يري من حسن الثواب».

(باب)

« الصلاة على النبي محمد و أهل بيته عليهم السلام »

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد .

قوله (فيقول الله عز وجل أخبروا أجبانه شوقاً إلى صوته و دعائه) قيل الشوق انما يتعلق بشيء أدرك من وجهه ولم يدرك من وجه آخر فان غير المدرك أصلاً والمدرك من جميع الوجوه لا يتصور الشوق اليه فان من غاب عنه محبوبه وبقى عنده خياله يشواق اليه و كذا لو رآه لم يتصور أن يشواق اليه الا أن يراه من وجهه دون وجهه كان يرى وجهه دون شمره و يراه في ظلمة فانه يشواق الى استكمال رؤيته بأشراق الضوء اليه فكل مشتاق جهتان جهة أدراك وجهة جهول فالشوق نقص و هو ممتنع عليه سبحانه ، و واجب بأن الشوق يستلزم المحنة و اذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم .

(فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا) ان قلت عدم ظفر المتمنى بما تعناه ألم و لا ألم في الجنة قلت لانسلم أن ذلك ألم و لو سلم فقد وقع هذا الألم في يوم القيامة على أنه ألم لمن لم ينل ثواب ذلك و لم له يتمن به ذلك بنال ثوابه أيضاً .

قوله (قال لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد و آل محمد) آل النبي عندنا عنترته الطاهرة و أهل العصمة عليهم السلام . و لا وجه لتخصيص الشهيد الثاني بأمر المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام . و للامة اختلافات فيه فقبل آل أمته و قيل عشيرته و قيل من حرم عليه أخذوا من بني هاشم و بني عبد المطلب . و السر في حجب الدعاء بدون الصلاة أمران الاول أن نبينا و آلنا عليهم السلام و سائط بينه سبحانه و بين عباده في قضاء حوائجهم و نيل مطالبهم و هم أبواب عرقته عز وجل فلا يث من التوسل بهم في عرض الدعاء عليه و قبوله لديه وذلك كما اذا أراء أحد من الرعية اظهار حاجته على السلطان يتوسل بمن يعظمه السلطان ولا يرد قوله وقد أشار اليه فخر السالكين ابن طاووس رضي الله عنه في بعض المواضع ، الثاني ان العبد اذا ضم الصلاة مع دعائه و عرض المجموع الى الله سبحانه و الصلاة غير محجوبة بالدعاء

٢- عنه، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
من دعا ولم يذكر النبي ﷺ رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي ﷺ :
رفع الدعاء .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن أبي أسامة
زيد الشحام ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي ﷺ
فقال : يا رسول الله إنني أجعل لك ثلث صلواتي ، لا ، بل أجعل لك نصف صلواتي ،
لا ، بل أجعلها كلها لك ، فقال رسول الله ﷺ : إذا تكفي مؤونة الدنيا والآخرة ،
٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف ، عن أبي
أسامة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ما معني أجعل صلواتي كلها لك ،
فقال : يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عن وجه شيئاً حتى يبدأ بالنبي ﷺ
فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه .

٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن
ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا تجعلوني كقدح

أيضاً غير محبوب لأن الله سبحانه كريم يستحي أن يقبل جزء المعروض و يرد جزء آخر وقد
جعل ذلك خصلة بين عباده أيضاً فإنه قرر على من اشترى أمتعة مختلفة وكان بعضها مميباً أن يرد
الجميع أو يقبل الجميع ولم يجوز قبول الصحيح و رد المميب وقد صرح بذلك بعض
المتأخرين وأشار إليه الصادق ع ، في الخبر الآتي .

قوله (رفرف الدعاء) على رأسه رفرف الطائر إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن
يقع عليه قوله (إذا تكفي مؤونة الدنيا والآخرة) إذن جواب وجزاء والمؤونة ما يحتاج إليه
والصدوة أيضاً أي إذا كان الأمر كما ذكرت يكفيك الله مؤونتك في الدنيا والآخرة فحذف
الفاعل و أقيم المفعول الأول مقامه .

قوله (ما معني أجعل صلواتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة الخ) تذكير
الضمير هنا باعتبار المعنى وهو الدعاء وتأنيته سابقاً باعتبار اللفظ ولعل المراد بكل صلاة
الصلاة الكاملة في الفضل والاجر وهي الواقعة قبل السؤال ونصفها ما دونها بهذا القدر في
الفضل وهي الواقعة في وسط السؤال و ثلثها ما انحط منها بهذه النسبة وهي الواقعة بعد
الفراغ من السؤال ، وبالجمله ففيه إشارة إلى تفاوت مراتب الصلاة في الفضل والكمال والاجر

الراكب فإن الراكب يملأ قدحه فيشر به إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء وفي آخره وفي وسطه .

٦- عدة من أصحابنا . عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، و الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثرُوا الصلاة عليه فانه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة الملائكة . فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور ، قد برى الله منه ورسوله وأهل بيته .

٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى على علي صلى الله عليه وملائكته ومن شاء فليقل ومن شاء فليكثر .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير . عن عبد الله بن سنان . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصلاة على علي وأهل بيته تذهب بالمعصية .

والله أعلم . قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجعلوني كقدح الراكب) مثله في كتب العامة أيضاً وفي النهاية والمفاتيح أراد لا تؤخر دني في الذكر لأن الراكب يؤخر القدح إلى أن يرفع كل شيء بسبب ما فيه من الماء وربما يحتاج إليه فيسقطه ويشر به ثم يعلقه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويحمله من خلفه .

قوله (قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثرُوا الصلاة عليه فانه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة) صلواته تعالى ألف صلاة في ألف صف من الملائكة يحتمل وجهين الأول أنه صلى عليه حقيقة بكلام يسع ألف صف من الملائكة فيصليون الملائكة أيضاً بصلاته جل جلاله ، الثاني أنه صلى عليه ألف صف من الملائكة بأمره جل جلاله لهم بالصلاة عليه ونسبة الصلاة إليه سبحانه باعتبار أنه أمر ويحتمل أن يراد من قوله صلى الله عليه وآله رحمة و ضعف أجره من قبل ومن جاء بالجنة فله عشر أمثالها وهذه الوجوه تجري في قوله تعالى (فان ذكرني في صلاة ذكرته في ملائحتهم) وأعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة ولا عند الذكر مستحب عند أهل الاسلام ولا يعرف أحداً يقول بوجوده إلا الكرخي فانه أوجبها في العمر مرة

٩ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن أبي عمران الأزدي ، عن عبد الله بن الحكم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال : يا رب صل على محمد وآل محمد مائة مرة قضيت له حاجة ثلاثون الدنيا [والباقي الآخرة] .

كما في الشهادتين ، وأما في الصلاة فأجمع علماؤها على وجوبها في الشهادتين معا وسيجيء الكلام فيه ، وقال الشافعي مستحبة في الأول واجبة في الثاني ، وقال أبو حنيفة ومالك مستحبة قوهما ، وأما عند ذكره دس ، فظاهر هذا الخبر وظاهر خبر عبد الله بن عبد الله الدهقان عن أبي الحسن الرضا وعه وظاهر قوله دس ، دس ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلاة على خطي به طريق الجنة ، انها تجب كلما ذكر وكلمنا سمع وهو مختار ابن بابويه (ره) وصاحب كنز العرفان من أصحابنا والطحاوي من العامة .

و قال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من أوجبها في الممر مرة ومنهم من أوجبها في كل مجلس ، وقال الفاضل الأردبيلي ولا شك أن احتياط الكشاف أحوط ، ثم قال : ويمكن اختيار الوجوب في مجلس مرة أن صلى آخر أو وان صلى ثم ذكر تجب أيضاً كما في تعدد الكفارة بتعدد الموجب اذ حملت والا فلا ، أقول هذه التفاصيل عريضة عن المستند فالقول به مستبعد فالأولى إما الوجوب عند كل ذكر كما ذهب إليه طائفة من الأفاضل ، وإما الاستحباب مطلقاً كما ذهب إليه آخرون مستدلين بالأصل والشهرة المستندين إلى عدم تعليمه دعه للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم تكبر لهم كما يفعلون الآن ولو كان لنقل ، وفيه نظر لأن عدم التعليم معقود وكذا عدم التذكير وعدم النقل وسيجيء في باب عدم الأذان والاقامة ما رواه زرارة قال قال : أبو جعفر دعه وإذا نيت فافصح بالالف والهاء فصل على النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاك في أذان أو غيره ، على أن عدم النقل ليس دليلاً على عدمه وأصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاختيار به ، ثم المظاهر من بعض الاخبار المذكورة حيث رتب الأمر بالصلاة على الذكر بالفاء التوقيفية هو فوريتها فلما عمل الفور أتم على تقدير الوجوب ولم يستطع ، وكذا الظاهر هو الأمر بها على كل أحد في جميع الأحوال ولو كان مشغلاً بالصلاة فلو ترك الامتنال واشتغل بالقراءة أو بغيرها من الأذكار الواجبة أمكن القول بابطالها على تقدير الوجوب بناء على أن الأمر بالشئ نهى عن ضده الخاص ، والنهي عن العبادة يدل على الفساد ، والراجع عدم البطلان لأن كون الأمر بالشئ نهياً عن ضده الخاص ممنوع وقد حقتناه في الأصول ولو سلم فلو تكرر الذكر تكراراً كثيراً بحيث يخرج الاشتغال بالصلاة عليه دس ، عن كونه مصلياً لا يبعد القول بسقوط التكليف به الآن الفعلين اذا تيقنا ولم يمكن الجمع بينهما علمنا أن أحدهما ليس بواجب قطعاً ولما كان مشغلاً بالصلاة ووجب اتمامها والاستمرار بها كان ما ينافيها غير مأمور به فليتأمل . قوله (من قال يا رب صل على محمد وآل محمد مائة مرة قضيت له حاجة ثلاثون

١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، و عبد الرحمن بن أبي نجران، جميعاً، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ دعاء يدعى الله عز وجل به محجوب عن السماء، حتى يصلّى على محمد وآل محمد.

١١- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أجعل نصف صلواتي لك؟ قال: نعم، ثم قال: أجعل صلواتي كلها لك قال: نعم، فلما مضى قال: رسول الله صلى الله عليه وآله كفى هم الدنيا والآخرة.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مرزم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني جعلت ثلث صلواتي لك؟ فقال له: خير أ فقال: يا رسول الله إنني جعلت نصف صلواتي لك؟ فقال له: ذاك أفضل، فقال: إنني جعلت كل صلواتي لك فقال: إذا يكفيك الله عز وجل ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك، فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته له فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسأل الله عز وجل شيئاً إلا بدأ بالصلاة على محمد وآله.

١٣- ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفعوا أصواتكم بالصلاة على عليّ فإنها تذهب بالتفاق.

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق ابن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق بن فروخ من صلى على محمد وآل محمد عشرأ صلى الله عليه و ملائكته مائة مرّة، و من صلى على محمد وآل محمد مائة [مرّة] صلى الله عليه و ملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عز وجل:

للدنيا) بظاهرة أن قضاء الحاجات مترتب على القول المذكور وإن لم يطلبها وأن مائة مرة بيان لمرتبة التكرار يعني يكرر ذلك القول مائة مرة ويحتمل بعيداً أن يكون مجموع يارب صل على محمد وآل محمد مقول القول كما يقال سبحان الله عدد خلقه.

قوله (مولى آل طلحة) نقل عن الشهيد الثاني أن المولى إذا أطلق في كتب الرجال فالمراد به غير العربي الصريح ومتى وجد منسوباً فيجسب النسبة.

(من صلى على محمد وآل محمد عشرأ صلى الله عليه و ملائكته مائة مرة) يدل عليه أيضاً قوله تعالى ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولا ينافي ذلك ما سبق من أن من صلى عليه صلاة صلى الله عليه

« هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً » .

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج عليه السلام الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح

١٦- علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذ كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه .

١٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن عبد السلام بن نعم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني دخلت البيت ولم

الصلاة لأن الزيادة من باب الفضل، ويحتمل أن يكون باعتبار تفاوت مراتب المسلمين أما تسمع قول الله عز وجل وهو الذي يصلي عليكم وملائكته الاستشهاد انما هو لصلاته تعالى و صلاة ملائكته عليهما رفعاً لاستبصار ذلك لاهيان العدد المذكور، اذ لا دلالة فيه على ذلك العدد، قيل الصلاة من الله سبحانه ورحمة ومن الملائكة دعاء ففيه دلالة على جواز استعمال المشترك في كلا المذهبين على سبيل الحقيقة فهو حجة على من أنكره، والجواب أنه يمكن أن يكون ذلك من باب عموم المجاز ولا نزاع في جواز- على أن لا نسلم أن ملائكته عباد على المرفوع المستكن في يصلح لجواز أن يكون مبتدأ خبره محذوف وهو يصلون بفرقة المذكور و يكون من عطف الجملة على الجملة .

قوله (ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به الخ) الباء للمصاحبة أي فتميل الأعمال مع الميزان إلى الرفع لخفتها، قال الشيخ في الاربعين نقل الميزان كتابة عن كثرة الحسنات و رجحانها على السيئات وقد اختلف أهل الاسلام في أن وزن الأعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتقوية ، أو المراد به الوزن الحقيقي، فيضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني لموصف بالخفة والثقل في الحديث والموصوف صحائف

يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد وآل محمد فقال: أما إنه لم يخرج أحد بأفضل مما خرجت به.

١٨ - علي بن محمد عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الرئبان، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: ما معنى قوله: هو ذكر اسم ربه فصلي، قلت: كلما ذكر اسم ربه قام فصلي، فقال لي: لقد كلف الله عز وجل هذا شططاً فقلت: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال: كلما ذكر اسم ربه صلي على محمد وآله.

١٩ - عنه، عن محمد بن علي، عن مفضل بن صالح الأسدي، عن محمد بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صلي أحدكم ولم يذكر النبي [وآله] صلى الله عليه في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه: من ذكرت عنده فلم يصل علي

الاعمال أو الاعمال نفسها بعد تجسيمها في تلك النشأة، ثم قال الحق أن الموزون نفس الاعمال لامحاطتها وأن العرض في هذا المقام يتجسم في الآخرة (١) و بين ذلك بوجه طويل و من أراد الاطلاع عليه فليرجع اليه .

قوله (لقد كلف الله عز وجل هذا شططاً) الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وذلك لكثرة أعمال الملاة وخدماتها وشرائطها فلو كلفوا به عند كل ذكر لوقعوا في شدة و ضيق و عطلت امورهم بخلاف الصلاة على النبي وآله عليهم السلام .

قوله (إذا صلي أحدكم ولم يذكر النبي وآله في صلاته يسلك بصلاته في غير سبيل الجنة) يعني لا ترفع صلاته الى عليين بل ترد عليه وربما يستدل به على وجوب الصلاة على النبي وآله في التشهد اذ لا تجب الصلاة الا في اتفاقاً .

(١) قوله ويتجسم في الآخرة : بينه تلميذه صدر المتألهين (قد هما) في كتبه بما لا مزيد عليه و أصله أن لكل شيء في كل عالم صورة تطابقه بحيث لو اطلع عليه أحد لعرف أنه هو وان اختلفت مراتبه بالتجسم والمرضية، والحقيقة محفوظة كما أن الرؤية بالعين وبالحس المشترك رؤية حقيقة وان كانت الرؤية بالعين ضمنية بالنسبة الى الحس المشترك والحس المشترك أعم و أشمل و يمكن أن يرى به ماضى وما سيأتى والمبصر لا يرى الا ما في الحال ومعنى تأويل الرؤيا استنباط المناسبة التي يتفبه بها للصورة الجسمية التي تطابق الاعراض كسنى الجذب التي رآها فرعون يوسف بصورة سبع بقرات عجاف ولم تكن تخيلاً محضاً بالاحقية و الام تكن لها تأويل وهكذا سائر ما ذكره (ش).

فدخل النار فأبعده الله وقال ﷺ : ومن ذكرت عنده فأنسى الصلاة عليّ خطيئة به طريق الجنة.

٢٠- أبو علي الأشعري، عن الحسين بن علي، عن عبيس بن هشام، عن ثابت، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده فأنسى أن يصلي عليّ خطيئة الله به طريق الجنة.

٢١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع أبي رجلاً متعلّقاً بالبית وهو يقول: اللهم صلّ عليّ محمد، فقال له أبي: يا عبد الله لا تبتزها لا تظلمنا حقناً قل: اللهم صلّ عليّ محمد و أهل بيته.

قوله (فأبعده الله تعالى) أي عن رحمته أو عن شفاعتي (و قال «ص» من ذكرت عنده فأنسى الصلاة عليّ خطيئة به طريق الجنة) خطيئة بتشديد الطاء مهموز اللام مبهمة للمفعول والباء للمتمدية والضمير المجرد راجع إلى من، وطريق الجنة مفعول وأصله خطيئة الله به طريق الجنة فحذف الفاعل وأقيم الطرف مقامه يعني جعله الله مخطئاً طريق الجنة غير عاصب إياه، ثم النسيان أن كان كناية عن الترك وقد دسره بدع، في قوله تعالى في آدم دعه فأنسى ولم نجد له عزماً فالامر ظاهر، وإن حمل على معناه الحقيقي قلل ذلك لعدم الاهتمام به فلينأمل.

قوله (سمع أبي رجلاً متعلّقاً بالبית وهو يقول اللهم صلّ عليّ محمد فقال له أبي «ص» يا عبد الله لا تبتزها لا تظلمنا حقناً قل اللهم صلّ عليّ محمد وأهل بيته) البتر بتقديم الباء الموحدة على الفاء المثناة الفوقانية يصعق القطع قبل الاتمام يقول بترت الشيء أبتزه كفرح بترأ قطعته قبل اتسامه وقد أبتزه أي صيرماً بتر، وضمير التأنيث راجع إلى الصلاة، وحقناً مفعول فيه أي لا تظلمنا في حقنا والظلم وضع الشيء في غير موضعه، ومن هذا المخبر يستفاد وجوب ذكر أهل بيته معه عليهم السلام في الصلاة لأنه نهى عن البتر وعد ذلك ظلماً ولا شك أن الظلم على أهل البيت حرام والاحتياط ظاهر، وينبغي أن يعلم أنه لا نزاع في جواز ذكر الال في الصلاة تبعاً له «ص» وإنما النزاع في جواز ذلك انفراداً وأصالته والذي عليه أصحابنا أجودون الجواز لقوله تعالى مخاطباً للمؤمنين كافة وهو الذي يصلي عليكم وملائكته، فإذا جاز الصلاة على آحاد المؤمنين فكيف لا يجوز على أشرف الأمة وأخصهم به «ص» وقوله تعالى والذين إذا أسأبتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات الله من ربهم ورحمة، ولا شك أنهم أصيبوا بأعظم المصائب وصبروا أجمل صبر. وقوله تعالى ووصل عليهم أن صلواتك مسكن لهم وقوله «ص» اللهم صلّ عليّ أبي أوفى وآل أبي أوفى حين أوفى أبو أوفى زكاته فإذا جاز صلواته عليه أمته فكيف لا يجوز

(باب)

﴿ ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس ﴾

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن ربعي بن عبد الله بن الجارود الهذلي، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار، قيتومون على غير ذكر الله عز وجل إلا كان حسرة عليهم يوم القيامة.

٢- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عز وجل ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة، ثم قال: [قال أبو جعفر عليه السلام: إن ذكرنا من ذكر الله و ذكر عدونا من ذكر الشيطان.

مسألة أمته على آله عليهم السلام، ولأن صلاة الله بمعنى الرحمة ويجوز الرحمة عليهم أجمعاً فيجوز مرادها كما تقرر في الأصول. وقال المخالفون إن أفرادهم مكروه ومنهم صاحب الكشاف قال نص القرآن والأخبار وأن دل على جواز ذلك لكنه مكروه لأن ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله ص ولأنه اتهام بالرفض. ولا يخفى سماحة هذا القول لأنه لا معنى للحكم بالكراهة به في شهادة القرآن والأخبار كما اعترف به وحديث الشعار والاختصاص مما ذكره لأن ذلك شاربه ومن عندهم بسبب منهم لغيره والمجوزون لغيره لا يسلمون اختصاصه به وترك ما اقتضاه الدليل لأجل أن طائفة من محبي آل الرسول ص عملوا به، تعصب وعناد لا يليق ارتكابه بالماقل اللبيب والألزم ترك العبادات لئلا يتهموا بالرفض ولهم أمثال ذلك كثيرة مثل ما ورد من تسليم القبور حيث قالوا المستحب هو التسليم لكن هو شعار للرفضة فالتسليم خير منه وكذلك في التختيم باليعين وغير ذلك والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

قوله (ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار الخ) المجلس يصدق حتى من الواحد والحكم المذكور مشترك بين الجماعة ويندرج في الذكر ذكر الحلال والمحرام والقرآن والسنة وآثار الصالحين وأخبار الأئمة الطاهرين وتنزيههم عن النقائص، وأعلم أن ذكر الله تعالى هو المقصود من خلق الإنسان ومن وضع جميع التكليفات المقصود من الصلاة ذكر الحق وتطهيره، ومن الصوم كسر الشهوات وتصفية القلب عن آثارها ليصلح استقرار الذكر فيه إذا قلب المملو بالشهوات لا يثأثر بالذكر ولا يبلغ مقام القرب، ومن الحج ذكره وذكر أحوال القيامة وقس على ذلك. وللمذكر درجات الأولى أن يكون باللسان مع غفلة القلب

٣- و بإسناده قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من أراد أن يكتب بالمكيال الأولي فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه : سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال : يا رب أقرب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناجيك ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك فقال : الذين يذكرونني فأذكركهم ويناجونني فأجبتهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم .

٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن حسين ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حجرة ووبالاً عليهم .

مرآتية كبرى

عنه وهذا أصغرها وإن كان لا يخلو من فائدة ، والثانية أن يكون بالقلب مع عدم استمراره فيه ولا يتوجه إلا بالتكليف والاجتهاد ، والثالثة أن يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب إلى غيره إلا بالتكليف ، والرابعة أن يكون بالقلب مع استقراره فيه واستقراره عليه بحيث لا يشغل عنه أصلاً وهذا مرتبة المحبة ، والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يشغل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في قلبه إلا المذكور .

قوله (من أراد أن يكتب بالمكيال الأولي فليقل - الخ) المكيال والكيل بمعنى واكتلت عليه اخذت منه يقال كالتكامل المكيال والكيل الطعام على ما لم يسم فاعله وإن شئت ضمنت الكتاب والطعام مكيال ومكيول مثل مخيط ومخيوط والمعنى من أراد أن يأخذ الثواب من الله سبحانه على الوجه الأكمل من غير نقص فليقل ذلك فهو كثرة الثواب وعظمته ويحتمل أن يكون تمثيلاً لأن الثواب لا يكال بمكيال وإن احتمل ذلك كما أنه يوزن بميزان .

قوله (يا رب أقرب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناجيك) شبه حاله معه عز وجل بحال من وقع في عهلكة فاحتاج إلى الاستغاثة من القريب ، أو البعيد مناجياً أو منادياً لظهار

شرح أصول الكافي - ١٥ -

٦- عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بذكر الله وأنت تقول فإن ذكر الله عز وجل حسن على كل حال فلا تسأم من ذكر الله.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكرى ينسي القلوب.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكنوب في المودة التي لم تغبر أن موسى سأل ربه فقال: إلهي إنني يأتي علي مجالس أعزك وأجلك إن أذكرك فيها، فقال: يا موسى إن ذكرى حسن على كل حال.

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن بعض

القول والتجريح مع علمه بأنه تعالى أقرب من كل قريب بالعلم والقدرة أو لظاهر قربه على المباد ورفع توهم البعد عنهم كما يقال رب أرني آثارك ليحاطب بلن تراني ليملم أصحابه أنه تعالى لا يرى أبداً فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني، هذا أيضاً استعارة تمثيلية تشبهاً للغائب بالحاضر للايضاح أو كناية عن الحضور اللائق وفيه توب للنفوس على العبادة وحفظ النفس عن التهايج وضبط الاصوات وعدم رفوها كثيراً.

قوله (لا بأس بذكر الله وأنت تقول فإن ذكر الله حسن على كل حال) دل على استحباب الذكر في حال المجنابة والمخالعة وفي حال الطهارة وعدمها وفي وقت الخلوة وعدمها فيمكن أن يستفاد منه جواز تلاوة القرآن للمجنب والمخاض وسيجيء الكلام فيه في كتاب الطهارة إن شاء الله تعالى (١) فلا تسأم عن ذكر الله في تلك الحالات لمرافقة الذكر وخسة المحل نظهر التفرغ. قوله (يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى على كل حال) نفى عن الفرح بكثرة المال وترك الذكر في شيء من الأحوال ورتب على كل منهما ما يترتب عليه من الفساد ترغيباً في قبوله.

(١) قوله دو - يجيء الكلام في كذاب الطهارة كان بناء الشارح على شرح الفروع لكن لم يرمه شيء وقال بعضهم انه رأى شرح كتاب الخمس وهو بعيد وكأنه اشتبه عليه ما ورد من أحاديث الخمس في باب الإمامة فرأى نسخة فيها ذكر الخمس زعمه من الفروع. (ش)

أصحابه، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى: أذكر ذكري بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعاً وعند بلائي صابراً واطمئن عند ذكري واعبدني ولا تشرك بي شيئاً، إلى المصير، يا موسى اجعلني ذكرك وضع عندي كذكرك من الباقيات الصالحات.

١٠- وبإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى: اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري بالليل والنهار ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم فإن الخطيئة موعدها أهل النار.

١١- وبإسناده قال: فيما ناجى الله به موسى عليه السلام قال: يا موسى لا تنسني على كل حال فإن نسياني يُميت القلب.

١٢- عنه، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهقان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: يا ابن آدم أذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك.

قوله (اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم) يعني تأمل وتفكر أولاً فكل ما رجحه عقلك ورآه خيراً لك وعارياً عن المنسحق وخامة المأقبة فتكلم به فانك إن فعلت هكذا تسلم من الندامة عاجلاً وأجلاً ولا تجعل قلبك وراء لسانك كما هو شأن الجهال وأهل النفاق فيكلمون بما لا يعنيههم وما يوردهم في معرض الهلاك والندامة وهذه الكلمة الشريفة الموجزة مشتملة على ناصيح الدنيا والآخرة (ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم) عند مشاهد سوء عاقبتها في يوم لا تنفع فيه الندامة وكأن المراد بمعدن الخطيئة هو الظلمة والفجرة أو السفاهة والجهالة أو كل ما يتولد منه الخطايا والشور كذایل النفس وأهوائها وبالجملة نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الأصول المتولدة هي منها.

قوله (قال الله عز وجل يا ابن آدم أذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك) أراد بالملاء الأول الملاء من الناس وبالأخير الملاء من الملائكة كما يأتي في تفسيره في الخبر الآخر و المعنى أنوّه باسمه فيهم وأمر ملكاً ينادي بذكره في ملائكة السماوات وفيه دلالة على تفضيل الملائكة على بني آدم في الجملة وهو كذلك وأما الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فالظاهر أنهما أفضل من الملائكة لدلالة روايات متكررة على ذلك وقد وجد مثل هذا في كتب الإمامة ففي مسلم عن ذكرني عبد في ملاء ذكرته في ملاء هم خير منهم قال القرطبي يعني بهم الملائكة عليهم السلام وفيه تفضيل الملائكة على بني آدم وهو أحد القواين انتهى، وقال

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مَنْ ذكره
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: "من ذكرني في ملاء من الناس ذكرته
في ملاء من الملائكة".

عماض اضطرب العلماء أيما أفضل الملائكة أو الأنبياء على جميعهم السلام واستدل الأولون بهذا
الحديث وأجاب الآخرون تارة بأن المعنى ذكرته بذكر خير من ذكره وهو بعيد عن اللفظ
وأخرى بأن هذا الحديث خبر واحد ورد بلفظ العموم وخبر الواحد لا يفيد القطع وفي التمسك
بالعام خلاف (١) ثم الخلاف في تفضيل الملائكة أو الأنبياء لا يجري في نبينا ومنه لانه خارج
(١) قوله هو في التمسك بالعام خلاف التمسك بالعام تمسك بالظاهر والظاهر يفيد
الظن والظن ليس بحجة إلا أن يقام عليه دليل يقيني وتمسكوا بحجية ظواهر الالفاظ في التكليف و
الاهمال بأن المخاطب إذا كلف بشيء كالصلاة والطهارة والركوع والسجود ونهى عن شيء
كالخمر والميسر والانصاف والازلام يفهم من الالفاظ معنى فإن كان مكلفاً بما فهم فهو ممنس
بحجية الظواهر وإن كان مكلفاً بما لا يفهم فهو تكليف بما لا يطاق فإن قيل قد يفتق أن يفهم شيئاً
لم يرد به الشارع مثل قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق و ظاهره كون المرافق
منتهى المسح وليس بمراد قلنا المراد حجية الظاهر بعد التأمل في أساليب الكلام ومراعاة
القرائن ومقايسة عبارات الفصحاء ودفع احتمال ما يمكن إرادته ولعلك سمعت ما روى أن
النبى ومنه لما مدحه شاعر من الشعراء قال لرجل يحضره القطار لسانه فذهب بقطع لسانه
بالسكين فأدركه أمير المؤمنين عه وقال المراد أحسن اليه. هذا في الظواهر المتعلقة بالعمل
أما فيما لا يتعلق بالعمل فلا يبعد أن يتكلم بلفظ ويراد غير ما يفهم من ظاهر معناه ولا يلزم تكليف بما لا
يطاق ولا من توقف المخاطب فيه محذور. فإن قيل فما تقول في ما ورد في المعاد من الحشر و
النشر والجنة والنار والحساب والميزان وسائر ما يتعلق به إلا يجوز التمسك بظواهر الفاظ
الكتاب والسنة للرد على الملاحدة والنساققة ومن يأولها بأن المراد منها الترغيب
والترهيب لرفع الظلم والفساد في الدنيا قلنا التمسك في حجية الظواهر بدلالة
العقل على أن لم يكن مراد الأنبياء الكذب والمروء والناس بالجهل فانهم مبرؤون من
المكر والحيلة وأغفال الناس ولا ريب في أن ما ذكره من شدة عذاب نار الآخرة و توافر
لذاتها وجزاء كل عامل بمقتضى عمله على أبلغ ما يكون من العدل حق ونرى أنهم أخبروا
بأمور تقع بعد موتهم ووقعت كما أخبروا والاخبار بالقيام من ذلك القبول فتؤمن بها القيام هذا
الدليل القطعي على حجية ظواهر الفاظ في هذا المقام وإن لم نعلم على التفصيل كيفية تلك
النعم والنعم مع التصديق بأصلها ونظير ذلك أن القرآن أخبر المهاجرين والأنصار بأنهم

باب ذكر الله عز وجل كثيراً

١- عنه من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القديح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء إلا وله حدٌ ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حدٌ ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أدّاهن فهو حدُّهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حدُّه والحج فمن حجَّ فهو حدُّه إلا الذي كره فإن الله عز وجل لم يرخص منه بالقليل ولم يجعل له حدًّا ينتهي إليه ثم تلا هذه الآية يا أيُّها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً فقال: لم يجعل الله عز وجل له حدًّا ينتهي إليه،

عن هذا الخلاف للإجماع على أنه أفضل الخلق كلهم (١).

قوله (تم تلا هذه الآية يا أيُّها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً) قال القرطبي في تفسير هذه الآية هذا السباق يدل على وجوب الذكر الكثير لأنه لم يكتف به حتى أكده بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى وصفه بالكثير وهذا السباق لا يكون في المندوب فظهر أن الذكر الكثير واجب ولم يقل أحدٌ بوجوب اللساني دائماً، فرجع إلى ذكر القلب

سبغظهم على أمم العالم فتحق ذلك وإن لم يكونوا بملعون قبل الوقوع تفصيله ولعل ما ظفروا من الغلبة كان فوق ما فهموه على عهد الرسول الله صلى الله عليه وآله وما حصل لهم من الأموال والدولة أعظم وأكثر مما قدروه سابقاً، والله أعلم وقال تعالى في شأن المنافقين وما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً. (ش)

(١) قوله للإجماع على أنه أفضل الخلق كلهم خالف فيه شذوذة لا يعبأ بهم كالزمخشري فزعم أن جبرئيل أفضل من يميننا ومن خبير أمته المسلمون أعني من رأيه هذا وأطبق العرفاء أن الإنسان الكامل أفضل من كل موجود سوى الواجب وإن المقول بعده في الرتبة، فإن قيل إن المقول كلهم يبالغون من جميع الجهات والإنسان بالفعل من جهة والقوة من جهة قلنا ليس المراد بالإنسان هذا البدن المحسوس والنفس المتعلقة به الموجودة بعده بل باطنه المتحد به تحوُّلاً من الاتحاد ولم يكن نبينا صلى الله عليه وآله المتولد عام القيل نبياً وادم بين الماء والطين ولا بنفسه المتعلقة ببدنه أيام حملته بل كان نبياً بحقيقة روحه المجردة قبل أن يخلق آدم وهو الذي أشار بقوله أول ما خلق الله روحه وكذلك ليس زيداً زيداً ببدنه ولم يكن الشيخ الرئيس طبيباً ببدنه ولا بنفسه المتعلقة بل بعقله وروحه ولا ارمطار حكيماً كذلك ولا أبو جهل كافراً ببدنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بروحه في مقام وجميع الموجودات الروحانيين دون مقامه وإن كان بمقتضى بشريته كغير الناس مثلهم عقل انما لنا بشر مثلكم يوحى اليه ومائر النفس بأرواحهم في مقامات يكون الروحانيون مثلهم أو فوقهم. (ش)

قال: وكان أبي عليه السلام كثير الذكر لئلا يغفل عن ذكر الله عز وجل، وإنه ليذكر الله و آكل معه الطعام و إنه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم [و] ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله ، وكان يجتمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، و يأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر. والبيت الذي يقرأ فيه القرآن و يذكر الله عز وجل فيه تكثر بر كته و تحضره الملائكة و تهجره الشياطين و يضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقل بر كته و تهجره الملائكة و تحضره الشياطين، و قد قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم، أرفعها في درجاتكم و أزكاها عند مليكم و خير لكم من الدنيار و الدّرهم و خير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم و يقتلوكم؟ فقالوا: بلى، فقال: ذكر الله عز وجل كثيراً، ثم قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكراً. وقال رسول الله ﷺ: من أعطي لساناً ذا كرافقة أعطي خير الدنيا والآخرة، و قال: في قواه تعالى: «ولا تمنن تستكثر» قال:

وذكر الله تعالى دائماً في القلب يرجع اما الى الايمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب ادامته في القلب ذكراً أو حكماً في حال الغفلة لانه لا ينك عنه الانقيض وهو الكفر، واما أن يرجع الى ذكر الله تعالى عند الاخذ في الفعل فانه يجب أن لا يقدم أحد على فعل أو قول حتى يعرف حكم الله فيه ولا ينك المكلف عن فعل أو قول دائماً فيجب ذكر الله دائماً .
قوله (و كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول لا إله إلا الله) اللسان يلزق في قول هذه الكلمة الشريفة بالحنك أربع مرات .

(وكان يجتمعنا فيأمرنا بالذكر) فيه فضل الاجتماع للذكر والدعاء والتلاوة وهذا متفق عليه بين الخاصة والعامة ومن طرفهم عن النبي ﷺ قال: لا يبعد قوم يذكرون الله عز وجل الاحتفهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة و ذكرهم الله فيمن عنده، قال بعضهم المراد بالسكينة الوقار والطمأنينة، وقال بعضهم المراد بها الرحمة، وريد ذكر الرحمة قبلها .
(كما يضيء الكوكب الدري) في النهاية الكوكب الدري الشديد الازالة كأنه نسب الى الدر تشبيهاً بصفائه وقال الفراء الكوكب الدري هو العظيم المقدار وقيل هو أحد الكواكب الخمسة السيارة (و خير لكم من الدنيار والدّهر) وهو ظاهر لان نفعهما منقطع ونفع الذكر دائم، والمراد خير لكم من اتقاهما في سبيل الله .

لا تستكثر ما عملت من خير الله.

٢- حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وندوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر ذكر الله عز وجل أحببه الله و من ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان: براءة من النار و براءة من العفاق.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن أبي بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل: «اذكروا الله ذكراً كثيراً»، عنه عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي أسامة زيد الشحام ومنصور بن حازم و سعيد الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن داود الحممار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته.

باب ان الصاعقة لا تصيب ذاكراً

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يموت المؤمن بكل

(فقد أعطى خير الدنيا والآخرة) أما خير الآخرة فظاهر وأما خير الدنيا فلان من كان لله كان الله به فهو مشغول بالذكر والله سبحانه يهيئ له أسباب مهماته.

(و قال في قوله تعالى ولا تمنن تستكثره قال لا تستكثر ما عملت من خيره) كأنه أشار إلى أن لا تمنن من منته بكذا وأن تستكثر بدل منه وأن ما صدر من خيره سواء كان عبادته أم الاحسان إلى عبادته يجب أن لا تستكثر لأن اكثاره يوجب اخراج النفس عن حد الانقياد وعجزها و احتياط أجراها.

قوله (من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته) أي أظله فيها بظل قبابها وبيوتهها وأشجارها وأظله فيها بظل رحمته الفاضلة عليه آناً فأناعلى ما ذكر كما قال دولينا يزيد، قوله (يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة) الميتة بالكسر حالة الموت و نوعه و

مئة إلا الصاعقة، لاتأخذه و هو يذكر الله عز وجل .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد ابن معاوية العجلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الصواعق لا تصيب ذا كراً، قال: قلت: وما ذا كراً؟ قال: من قرأ مائة آية.

٣- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مئة المؤمن، قال: يموت المؤمن بكل مئة يموت غرقاً و يموت بالهدم و ينل السبع و يموت بالصاعقة ولا تصيب ذا كراً لله عز وجل .

باب الاشتغال بذكر الله عز وجل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: من شغل بذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من سألني .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد ليكون له الحاجة إلى الله عز وجل فيبدأ بالشاء على الله والصلاة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله له من غير أن يسأله إياها.

باب ذكر الله عز وجل في السر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عمته ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: من ذكرني

الصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع النار الشديد.

قوله (ان الله عز وجل يقول من شغل بذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من سألني) دل على أن من شغل بذكره تعالى خالصاً من غير أن يجعله وسيلة للسؤال عن حاجته وقضاءها قضى الله تعالى له حاجة ووجه التفضيل حينئذ ظاهر، ويمكن التعميم بحيث يشمل أيضاً من أراد السؤال ونسبه .

قوله (قال الله تعالى من ذكرني سرّاً ذكرته علانية) لعل المراد اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس أجمعين. قبل الذكر ثلاثة: ذكر باللسان وذكر بالقلب و

سرّاً ذكرته علانية.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغيرة الخصاص، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من ذكر الله عز وجل في السرّ، فقد ذكر الله كثيراً، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عز وجل: «يرأون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً».

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، رفعه، قال: قال الله عز وجل عليه السلام: يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي و

هذا نوعان أحدهما الذكر في عظمة الله سبحانه وجلاله وملكوته وآيات أرضه وسمائه و الثاني ذكره عند أمره و نهيه فيتمثل الأمر ويحجب النهي وبقف عندهما بشكل و ارتفاع الثلاثة الفكر لدلالة الأحاديث الواردة على الذكر الخفي وأضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الآثار. وقيل الخلاف إنما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما وفي الذكر باللسان به لافى الذكر الخفي الذي هو الفكر وفي الذكر باللسان فإن الفكر لا تقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضل به، ثم هذا الخلاف إذا كان القلب في ذكر اللسان حاضراً وأما إذا كان لاهياً فذكر اللسان لهو لا ذكر. فمن رجع ذكر القلب قال لان عمل السر أفضل من فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل يقتضى زيادة الاجر. أقول وما ذكر من أنه لا بد من حضور القلب كأنه أراد به النية فإن خلال الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية من الشروع الى التمام فهو الناية المطلوبة وان صحبته في الشروع وعزبت في الانتهاء فالظاهر أنه إذا كان أصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يمرض من المخاطر التي يقع في القلب ولا يملك ولذلك اعتبروا النية الحكيمة في الودع والصلاة ونحوهما دون الفعلية، ثم اختلفوا في ان ذكر القلب هل تكتبه الملائكة و تعلمه؟ قيل: نعم لان الله تعالى يجعل عليه علامة وقيل لا لانهم لا يطلعون عليه، أقول في باب المصافحة ما يشر به الثاني.

قوله (قال الله عز وجل عيسى ع) يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي (قيل النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب وهذه قوله تعالى ولا أعلم ما في نفسك أى في غيبك والاولان يستحيلان في حق تعالى دون الاخيرين اذا عرفت هذا فنقول المراد بالذكر المتفاني في قوله تعالى اذكرني في نفسك ذكر لا يعرفه غير الذاكر، وفي قوله اذكرك في نفسي، جزاء ذلك الذكر بمعنى اجازيك وأرحمك لاجل الذكر فسمى

اذكرني في ملائكتك اذكرك في ملاء خير من ملاء الأدميين، يا عيسى ألن لي قلبك
و أكثر ذكرني في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصص إلي وكن في ذلك حياً
ولا تكن ميتاً.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة عن أحدهما
عليهما السلام قال: لا يكتب الملك إلا ما سمع وقال الله عز وجل: « واذكر ربك في
نفسك تضرعاً وخيفة » فلا يعلم ثواب ذلك الذكرك في نفس الرجل غير الله عز وجل
لعظمته.

باب ذكر الله عز وجل في الغافلين

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن المختار، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الذكرك لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل
في المحاربين.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله

جزاء الذكرك ذكراً وليس المراد به الذكرك المقابل للنسيان لأن الذكرك بهذا المعنى ثابت له
تعالى سواء ذكره العبد أم لا أو المراد ذكرك من حيث لا يطلع عليه أحد فان العبد اذا ذكره تعالى
بحيث لا يطلع عليه أحد أنا به تعالى تواباً لا يطلع عليه أحد كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى
لهم من قرأ عينه فأخبر سبحانه بأنه أفرد بعلم بعض ما يجازي به عباده الصالحين والله أعلم.
(اذكرني في ملائكتك) إشارة الى الذكرك الجلي ويندرج فيه فعل الطاعات ظاهراً و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً لأن كل واحد منهما من أفراد الذكرك.
(اذكرك في ملاء خير من ملاء الأدميين) أي أظهر ذكرك آياتي للملائكة والروحانيين ليتموا
عليك أو أظهر ثواب ذكرك لهم أو أظهر فضلك وشرفك علي الإطلاق لهم.

(و اعلم أن سروري أن تبصص) الذي تبصص المتعلق من خوف أو طمع (وكن في ذلك حياً ولا تكن
ميتاً) أي كن حاضر القلب ولا تكن ساهياً غافلاً فان القلب الساهي الغافل عن ذكره تعالى
وعن أدراك الحق ميت والقلب العاقل الذاكرك حي، وقوله تعالى أفمن كان ميتاً فأحييناه ورواه
لاسمع الموتى أشار الى هذين القلين.

قوله (الذاكر لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين) تشبيهة بهيئة أو
مفرد بمفرد والوجه ظاهر ويندرج في الذاكرك فيهم الذاكرك سرّاً وعلانية وتعلية ونهية
أمراً ونهياً ويجري مثل ذلك فيما بعده.

عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ذاكر الله في الغافلين كما لمقاتل عن الفارّين والمقاتل عن الفارّين له الجنة.

باب التحميد والتعجيد

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي سعيد القمّاط، عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك علمني دعاءً جامعاً، فقال لي: أحمد الله فإنه لا يبقى أحدٌ يصلي إلا دعائك، يقول: سمح الله لمن حمده.

٢- عنه، عن علي بن الحسين، عن سيف بن عميرة، عن محمد بن مروان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي الأعمال أحبُّ إلى الله عز وجل؟ فقال: أن تحمده.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي الحسن الأنباري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يحمده في كل يوم ثلاثمائة مرة وستين مرة، عدد عروق الجسد، يقول: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وحميد بن زياد، عن الحسين بن محمد، جميعاً، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: إن في ابن آدم ثلاثمائة وستين عرقاً، منها مائة وثمانون متحركاً ومنها مائة وثمانون ساكنة، فلو سكن المتحرك لم ينم ولو تحرك الساكن لم ينم وكان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال - ثلاثمائة وستين مرة - وإذا أمسى قال مثل ذلك.

قوله (وقول) في صلاته بعد الرفع من الركوع (سمع الله لمن حمده) فيملك هذا الدعاء لذلك حمدته، قال الشهيد الثاني والشيوخ في الأربعين ضمن سمع معنى استجاب فلذلك عدى باللام كما ضمن معنى الاصغاء فعلى بالي في قوله تعالى ولا يسمعون إلى الملاء الأعلى (و حميد بن زياد عن الحسين بن محمد) هكذا في النسخ التي رأيناها والظاهر

الحسن مكبراً لأن حميد بن زياد يروي عنه وهو يروي عن أحمد الميثمي .
(و كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال - ثلاثمائة وستين مرة - وإذا أمسى قال مثل ذلك) هذا مفصل والسابق عليه وهو أنه كان يقول في كل يوم الحمد لله رب العالمين كثيراً ثلاثمائة وستين مرة مجمل والمجمل يحمل على المفصل مع احتمال

٥. عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَنْ قَالَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ .

٦- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليِّ بن حسان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كُلُّ دَعَاءٍ لَا يَكُونُ قَبْلَهُ تَحْمِيدٌ فَهُوَ أَبْتَرُ ، إِنَّمَا التَّحْمِيدُ ثُمَّ الثَّنَاءُ . قُلْتُ : مَا أَدْرِي مَا يَجْرِي مِنَ التَّحْمِيدِ وَالتَّحْمِيدِ ، قَالَ : يَقُولُ : «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ» وَ «أَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ» وَ «أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ»

السابق على أنه من كان يقول العدد المذكور في كل يوم ، وحمل هذا على أنه من كان يقول في بعض الأيام مرتين مرة في الصباح و مرة في المساء وفي النظة «أداء اشعار به للاهمال والمهملة في حكم الجزئية ،

قوله (من قال أربع مرات إذا أصبح : الحمد لله رب العالمين فقد أدى شكر يومه) من النعماء الواصلة اليه في ذلك اليوم والحمد شكر بل رأسه لأنه من أظهر أفراده إذ في أصل الاعتقاد وفي دلالة الاعمال والاركان على النعمة خفاء .

قوله (كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو أبتر) أي أقطع من البئر وهو المقطع والمراد به النقص أو القبول أو الصدود .

وانما التمجيد ثم الثناء من الفرق بينهما وفيه حذف وهو ثم الدعاء ولو كان الدعاء بدل الثناء لم يحتاج اليه (قلت : ما أدري ما يجري من التمجيد والتمجيد) من الفرق بينهما أيضاً (قال يقول اللهم أنت الأول) حصر الأولية المطابقة فيه دل على وجوبه بالذات وقدمه و لذلك فرغ عليه قوله (فليس قبلك شيء) إذ لو كان قبله شيء وانصف بالحدوث لم تكن له أولية مطلقة هذا خلف (و أنت الآخر) لعل المراد بالآخر الآخر بحسب الغايات و حصر الآخرة المطلقة بحسبها دل على أنه منتهى كل غاية ومرجع كل حاجة ولذلك فرغ عليه قوله (فليس بعدك شيء) إذ كل من بعده شيء في سلسلة رفع المقامات والحاجات ليس هو منتهىها أو بالجملة أشار بالفقرة الأولى إلى أنه الأول باعتبار ابتداء الوجودات وبالفقرة الثانية إلى أنه الآخر باعتبار انتهاء الغايات فدائرة الامكان تمتد منه في الوجود وتنتهي اليه في الحاجة .

(و أنت الظاهر) أي الغالب القاهر على جميع الاشياء وحصر الذلّة المطلقة فيه دل على أن أحداً غيره لم يست له تلك الصفة فلذلك فرغ عليه قوله :

(فليس فوقك شيء) يعنيك ويقدر عليك إذ لو كان فوقه شيء لم تكن له الذلّة المطلقة

و أنت الباطن فليس دونك شيءٌ و أنت العزيز الحكيم .

٧- و بهذا الإسناد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يجزي عن التمجيد؟ قال : تقول : الحمد لله الذي علا فقهر ، والحمد لله الذي ملك فقدر ، والحمد لله

عذا خلف (و أنت الباطن) أي العالم بسرائر الأشياء وبطونها وبضماير القلوب وكمونها .
(فليس دونك شيء) لم يبلغ علمك وإن كان في غابة الصغر . ويحتمل أن يراد بالدون معنى الغير أي فليس غيرك شيء تكون له تلك الصفة والاول أظهر والثاني أنسب بالنظر في السابغة (و أنت العزيز الحكيم) هما من أسمائه تعالى والعزيز هو الغالب القوي الذي لا يغلب والرفيع المنيع الذي لا يعادله شيء ولا يماثله أحد ، والمز في الأصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر إذا صار عزيزاً وبالفتح إذا اشتد والحكيم هو الذي يقضي بالحق والذي يحكم الأشياء وينتقها بأكمل التدبير وأحسن التقدير والتصوير والذي لا يفعل الفبيح ولا يخل بالاصلح والذي يضع الأشياء في مواضعها والذي يعلم الأشياء كما هي . و اعلم أن هذا الدعاء ضمن ما ضمن قوله تعالى وهو الاول والاخر والظاهر والباطن ، واختلف عبادات المفسرين فقبل أنه الاول ببداية والاخر بالانتهاء والظاهر بالاعتقاد والباطن بالاحتجاب ، و قبل الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء والظاهر بالآيات والباطن عن الأدراكات ، وقبل الاول القديم والاخر الباقي ، وقبل الظاهر الغالب والباطن اللطيف الرقيق بالخلق ، وقوله تعالى «فأسبحوا ظاهرين» أي غالبين فاهرين . وقيل ظاهر لقوم فوجدوه وباطن لقوم فجحدوه ، قال المازري و استجبت المنزلة بملذهم أن الأجسام يعني لان معنى الآخر الباقي بعد فناء خلقه و مذهب أهل السنة خلافة و أن المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم وقد مر في صدر هذا تفسير شيء من هذه الكلمات .

قوله (الحمد لله الذي علا فقهر) أي فوق الممكنات بالشرف والرتبة والعلية والقدرة والقوة فتقهرهم بالابحاد والافناء وغلبهم بالأعداء والابقاء فلا يملكون المنع والدفع ولا الضر والنفع وقد يكون علوه تعالى عبارة عن تنزهه عن صفات المخلوقين و سمات المصنوعين والأشياء والاضداد والأمثال والانداد .

(والحمد لله الذي ملك فقدر) أي ملك رقاب الأكسرة و اعناق القباصرة و زمام المخلوقات و نمام المصنوعات فتقدر على امضاء ما أريد و اجراء ما شاء عليهم من الأحياء والاموات والابقاء والازالة والصحة والسقم وغيرها من الأمور المعلومة لنا و غير المعلومة .

(والحمد لله الذي بطن فخبير) من الخبر وهو العلم أي دخل علمه في بواطن الأشياء فعلم بواطنها كما علم ظواهرها أو بطن من الابصار والاوهام واحتجب من العقول والافهام فلا يدركه بصروهم ولا يحيط به عقل وفهم وهو يدركها كما قال تعالى «لا تدركه الابصار وهو

الَّذِي بطن فخبِر، والحمد لله الَّذِي [يَمِيتُ الأَحْيَاء] وَيُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

باب الاستغفار

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خير الدعاء الاستغفار.

٢- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سيف، عن أبي جميلة عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أكثر العهد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي يتلأأ.

٣- عليُّ بن إبراهيم، [عن أبيه] عن ياسر، عن الرضا عليه السلام قال: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك قيمتها، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمنهزيء بربه.

٤- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة.

يذكر الالبصار وهو اللطيف الخبير، والاول أنسب كما لا يخفى.

(والحمد لله الذي يحيى الموتى) في القبر والحشر والأعم الشاعل لأحياء المواد الحيوانية بإغاضة الأرواح وأحياء القلوب المعينة بأفاضة المعارف.

(و هو على كل شيء) من الممكنات (قدير) فلا يستطيع أن يجاوز شيء منها عن تقديره و تدبيره و إرادته وقضائه على نحو ما أراد.

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة) قيل دعاءه واستعاذته واستغفاره صلى الله عليه وآله وسلم مع معافاته وعصيته إنما هو تعليم للخلق بالإلخ في العبودية والخوف وقيل قد كان يحصل له فترات وغفلات من الذكر الذي شأنه الدوام عليه فعد ذلك ذنباً واستغفر منه، وقيل كان استغفاراً لأمته بسبب ما أطلع عليه من أحوالهم، وقيل سببه النظر في مصالح أمته وإمورهم ومجاربة العدو ومداراهم وتأليف المؤلفات ونحو ذلك من معاشره الأزواج والأكل والشرب والنوم وذلك مما يحجبهم ويحجزهم عن عظيم مقامه غرآه ذنباً بالنسبة إلى ذلك المقام العلي وهو حضوره في حضرة القدس و مشاهدته ومراقبته وفراغه مع الله مما سواه فاستغفر لذلك وإن كانت تلك الأمور من أعظم الطاعات وقيل سببه تفشي السكينة قلبه لقوله تعالى وفاقول الله سبحانه على رسوله فالاستغفار لإظهار

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة و يتوب إلى الله عز وجل سبعين مرة، قال: قلت: كان يقول: أستغفر الله و أتوب إليه؟ قال: كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله سبعين مرة - و يقول و أتوب إلى الله و أتوب إلى الله سبعين مرة -

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاستغفار و قول: لا إله إلا الله خير العبادة، قال الله العزيز الجبار: «فاعلم أنه لا إله إلا الله و استغفر لذنبك».

باب التسبيح والتهليل والتكبير

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، وأبي أيوب الخزاز، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إن الأغنياء لهم ما يعتقون و ليس لنا ولهم ما يحجبون و ليس لنا ولهم ما ينصفون و ليس لنا ولهم ما يجاهدون و ليس لنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كبر الله عز وجل مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة و من سبّح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة و من حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله يسرحها ولجمها و ركبها و من قال: لا إله إلا الله مائة مرة كان

المعبودة والافتقار والشكر لما أولاه، وقبل سببه حالات حسنة والافتقار فالاستغفار شكر لها، قال المحاسب: خوف المقربين خوفاً جلالاً واعظاماً، و قيل سببه شيء يمتري القلوب الصافية مما يحدث في النفس من الملامة والحديث والعقلة فيشوشها، وقبل انهوس، كان يرقى في كل يوم إلى مقام أعلى من الذي كان قبله فيجعل الكون في المقام الذي انتقل عنه كالذئب بالنسبة إلى المقام الذي يرقى إليه وإن كان من المقامات العالية.

قوله (و من حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله - الخ) الحملان بالضم مصدر وقطعه من باب ضرب والسروج جمع سرج كالفلوس جمع فلس واللجم والركب بضمين فيهما جمع اللجام بالكسر والواكب وفي قوله (الامن زاد) تنبيه على أن ما زاد على هذا العدد يكون له الاجر بحساب ذلك وأنه ليس من العبادات التي نهى الشرع عن الزيادة في عددها و

أفضل الناس عملاً ذلك اليوم، إلا من زاد، قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه، قال: فعاد الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه، فقال رسول الله ﷺ: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حماد عن ربعي، عن فضيل، عن أحدهما عليه السلام قال: سمعته يقول: أكثروا من التهليل والتكبير فإنه ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من التهليل والتكبير.

٣ - علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان والله أكبر

قوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ظاهر في تفضيل الغنى على الفقر لأنه لما استووا في عمل الذكر واختص الأغنياء من العبادات المالية بما عجز الفقراء عنه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فالإشارة بذلك إلى الفضل الذي اختصوا به، وإنما قلنا ظاهر في ذلك لامكان أن يجعل سبق الفقراء بالذكر المذكور وتقدمهم على الأغنياء فضيلة اختصوا بها دون الأغنياء ويجعل ذلك إشارة إلى ما يفيد تفضيل الفقير على الغني لكنه عدول عن الظاهر ولا يمكن ترجيح هذا بقوله كان أفضل الناس عملاً في ذلك اليوم إلا من زاد بناء على حمل الناس على الصوم وحمل الريادة على الزيادة في الذكر فمن اتصف بالريادة المالية داخل في التفضل عليه وغير خارج بالاستثناء لانا نمنع عموم الناس لأنه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه بل المراد به من لم يماثل في الذكر المذكور و نمنع أيضاً تخصيص الزيادة بالزيادة في الذكر لجواز أن يكون المراد بها الريادة المطلقة الشاملة للزيادة في الذكر وفي غيره من الأعمال التي تشمل الحقوق المالية، و ليس الأفاضل في تحقيق أفضلية الفقر أو الغنى كلام لا بأس أن نورد في هذا المقام فإنه يفتح محل النزاع وهو أن الفقر والغنى ثلاثة: الأول الغنى والفقير اللذان يفعل كل منهما الواجب عليه فقط، الثانية أن يفعل كل منهما ما هو مقدور عليه كان يصبر الفقير ويؤثر على غيره ويحج الغنى و يمتق ويصدق، الثالثة الفقر والغنى وصفان لبيان من حيث كون كل منهما قابلاً لآخر أما الغنى فتقابل لفحصيل القرب بالمالية و أما الفقير فتقابل للمصبر و كل واحد من هذه الثلاثة يصح أن يكون محلاً للخلاف أما الأولى فلا لأنه يمكن أن يقال فيها هل فضل القربات المالية أرجح من صبر الفقير أو صبره أرجح وأما الثانية وهي الأنسب بهذا الحديث فكذلك بنحو ما تقدم وأما الثالثة فكذلك فإنه يصح أن يقال على قابلية فعل الخيرات والقربات المالية الواجبة أرجح من قابلية تحصيل الصبر والسلامة من عهدة الغنا وتكاليفه أو العكس فتأمل و رجع بحسب ما ظهر لك من الروايات وغيرها.

باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغيرة، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوشك دعوة و أسرع إجابة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب يدرء الرزق ويدفع المكروه .

٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى : «و يستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله» قال : هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك : آمين، و يقول الله العزيز الجبار : «و لك مثلاً مما سألت و قد أعطيت ما سألت بحبك إياه» .

فالدنيا من حيث هي لا تبدل عند الله تعالى ولا عند أوليائه جناح بعوضة.

قوله (هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك : آمين) أي في حال الغيب وخص الدعاء بظهر الغيب لأنه أبعد من الرياء وأقرب إلى الاخلاص والاخشاش للمواحد والجماعة من المؤمنين أحياء كانوا أم أمواتاً، والظاهر من الملك هو الموكل لكتب أعماله وحفظه عن الشياطين كما يدل عليه الخبر الآتي، وقيل المراد به ملائكة السماء وقيل إذا قال الموكل به ذلك قاله من فوقه حتى ينتهي إلى ملائكة السماء، وقيل المراد به الملائكة المستغفرون لمن في الأرض كما جرت عادة الله، الملائكة تصلى على من يصلى على النبي «ص» والملائكة تدعون لمن ينتظر الصلاة كذلك جعل ملائكة تؤمن على دعاء المؤمنين، وما منهم الاولة مقام معلوم، وقوله «و لك مثلاً» الظاهر أنه خير ويحتمل الدعاء ولا ينافي ذلك ما يجيء من أنه نودي من المرش و لك مائة ألف ضعف لأن الضعف بمعنى ضعفه والرائد تفضل منه تعالى لمن يشاء أولان الضعف أقل المراتب ومائة ألف ضعف أكثرها وبينهما مراتب متفاوتة بحسب تفاوت مراتب الداعي والمندعو له، ويحتمل أن يكون علة الضعف أن الدعاء للمير يتضمن عملين صالحين أحدهما الدعاء والخرعة إلى الله تعالى والثاني دعاؤه لأخيه وحبته له وطلب الخير له ولذلك كان هذا الدعاء مستجاباً يؤجر عليه مرتين، ثم بعض السلف إذا كان أراد أن يدعو لنفسه بشيء دعا لأخيه المسلم بتلك الدعوة طمعاً في حصول المطلوب مع زيادة لما رأى أنها مستجابة، ويدل عليه فعل عبد الله

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي^(١) عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد القمّاط قال: قال أبو جعفر^(عليه السلام): أسرع الدعاء تَجِبُ الإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكل به: آمين ولك مثله.

٥- علي بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد النعمي^(٢)، عن حسين بن علوان، عن أبي عبد الله^(عليه السلام) قال: قال رسول الله^(صلى الله عليه وآله): ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا ردت الله عز وجل عليه مثل الذي دعاهم به من كل مؤمن ومؤمنة، مضى من أول الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة، إن العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يارب هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه فيشفعه الله عز وجل فيه فينجو.

ابن جندب كما سمعته، وكان بعضهم يقول هذا خلاف الأولى والأولى أن يدعو لنفسه ولغيره ثم الدعاء على الغير ليس مثل الدعاء له في تأمين الملك وطلب المثليين عليه والمعروف في تأمين المدد وتخفيف الميم، وحكى ثعلب في التفسير وأذكر غيره، وقال إنما جاء مقصوراً في الضرورة، وحكى بعضهم فيه المد وشد الميم، وقبل من لغة شاذة خطيء قائلها ومعناها اللهم استجب وقد وقع البحث على قولها بعد الدعاء من طرق الإمامة أيضاً روى عن أبي زهير النعمي وكان من الصحابة فإذا دعا أحداً قال: اختتمه بآمين فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة، قال أبو زهير ألا أخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله^(ص) ذات مرة فإذا رجل قد ألج في المسئلة فقال النبي^(ص): وقد أوجب أن اختتمه فقال رجل من القوم: بأي شيء نختمه فقال بآمين فإنه إن ختم بآمين قد أوجب.

واختلفوا في أنها هل هي دعاء أم لا، فقليل بالثاني لأنها اسم للدعاء (١) وهو اللهم استجب والاسم مغاير لسماء، وقبل بالأول وهو الحق لأنها اسم فعل وأسماء الأفعال أسماء لعماني الأفعال لا لأنها كما حقه الشيخ الرضي ومن أدلتها أن العرب تقول له مثلاً ويريد معنى أسكت، ولا يخطر بباله لفظة أسكت بل قد لا يكون مسموعه أصلاً.

قوله (فيحجب) أي فيجبر، سحبه كمنه جره على وجه الأرض ومنه سحب ذيله فانسحب.

(١) قوله «لأنها اسم للدعاء والصحيح أنها بمعنى كذلك فلو كان» وليس دعاء إذ وقع بعد الخبر وهو نظير «هنيئاً مرثياً» و«سقياً ورجياً» وما يكلم به وبأشياء من لا يعقدها والدعاء والاستجابة ولذلك لا يجوز في الصلاة وبعد من كلام الادميين، (ش)

٦- عليٌّ، عن أبيه، قال: رأيت عبد الله بن جندب في الموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه ما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديّه حتى تبلغ الأرض فلمّا صدر الناس قلت له: يا أبا عبد الله ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك قال: والله ما دعوت إلاّ لأخواني وذلك أن أبا الحسن موسى عليه السلام أخبرني أن من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة ألف ضعف، فكهرت أن أدع مائة ألف مضمونة لو واحدة لأدري تستجاب أم لا.

٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلّي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة، عن ثوير قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد أعطاك الله عز وجلّ مثلي ما سألت له وأثنى عليك مثلي ما أثنت عليه و لك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له: بس الأخ أنت لأخيك كف أيّها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم أن الله عز وجلّ أعلم بعبده منك.

باب من تستجاب دعوته

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عيسى بن عبد الله القميّ قال:

قوله (فلما صدر الناس) أصل الصدر الانصراف يقال صدر الناس إذا انصرفوا وأصدرته إذا صرفته قوله (كف أيها المستر على ذنوبه وعورته) يجوز في المستر كسر التاء وفتحها والنشدن للمبالغة والتكثير، والعورة العيب .

(و اربع على نفسك) ربع كمنع وقف و تحيس ومنه قوله اربع عليك أو على نفسك بمعنى وقف على نفسك و اقتصر عليها.

قوله (ثلاثة دعوتهم مستجابة الحاج فانظروا (١) كيف تخلقونه) في أهله وماله و

(١) قوله الحاج فانظروا في هذا الباب والباب الذي يليه جواب قاطع لشبهة الملاحظة واخوتهم من أهل الظاهر فإن الطائفتين منفقتان على نفي العلل الروحانية والموجودات النيبية ولا تمتزجان بشيء غير ما يذكره حواشيهم وأما شبهتهم في هذا المقام فعايرون من عدم استجابة*

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة دعوتهم مستجابة : الحاج ، فانظروا كيف تخلفونه و الغازي في سبيل الله . فانظروا كيف تخلفونه، والمريض فلا تغيظوه ولا تضجروه .

٢. الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : خمس دعوات لا يجيب عن الرب تبارك وتعالى : دعوة الإمام المقسط، و دعوة المظلوم يقول دارة وعقاره و فيه ترغيب في حسن مراعات أحواله .

في الدعوات كثيراً والاصل في الجواب أن الله تعالى أمر بالدعاء ووعد الاجابة بقوله د ادعوني استجب لكم، ولكن القضية مهمة لأكلية اذ لم يقل أستجيب كل ما تدعون في جميع الحالات و الشرائط بل حكم في الجملة بان الدعاء طريق الى المقصود كما ان التجارة سبيل الى الرزق وورد فيها أحاديث كثيرة وآيات. وقد يضر الانسان ولا يربح ولا يرزق كذلك قد يدعو ولا يستجاب وليس الدعاء علة تامة للإجابة كما ان الدواء ليس علة تامة لدفع المرض ولا التجارة المردف و هنا عدد جماعة يستجاب دعاؤهم و جماعة لا يستجاب. وأما الملاحدة فطريقتهم انكار كل سبب غير طبيعي وبعض من ينظرون بالاسلام منهم من الدعاء بالتوجه الى الله لا يطلب شيء منه و الاستجابة بتوجه الله تعالى اليه لا بقضاء حاجته وأهل الظاهر يزعمون تأثير التلطف بالفاظ خاصة في دفع المرض مثلاً نظير تأثير المسهل فكما أن للدواء المسهل أثراً مع الالتفات اليه والجهل به وحضور القلب وعدمه وكفر الطبيب الامر به واسلامه كذلك للالفاظ الدعائية أثر طبيعى في كل حال ولا يعلمون أن في الدعاء تأثيراً نفسانياً روحانياً يتوقف على الاخلاص و التوجه والايمان بالله وحسن الظن بل اليقين به كما قلنا في الصفحة (٢٦١) والشاك في ذلك لا يدعوا أحداً حتى يستجاب له وقد يستلزم استجابة الدعاء خرق عادى الطبايع والغلبة عليها والنفوس في ذلك درجات ومراتب مثلاً الدعاء لعفاء مريض أو نوسعة رزق أو دفع عدو وأمثال ذلك وان كانت بخرق الاسباب لكنه ليس كالدعاء لزوال الجبال وصيرور نهادها أو لخلق البحر وأمثال ذلك و النفوس في القدرة على القلبة على الاثار الطبيعية مختلفة فقد يمكن لبعضهم شفاء مريض ولا يمكن لخلق البحر وان كان كلاهما خرق الطبيعة وراطة النفوس مع الله تعالى والملائكة المتوكلين بالطبايع والهادين لهم مختلفة البتة ولا يخفى على أحد أن الرتبة شيء مخالف للطبيعة والصمود الى الجبال كذلك فبعض الناس يثب ذراعين وبعضهم أربعة وبعضهم يصعد الى فرسخ وبعضهم أقبل والظهور تقاوم جاذبة الارض مع اختلافهم كذلك اذا استلزم الدعاء المعارضة مع الاسباب الطبيعية وادفعها اختلف مراتب الاجابة باختلاف هم النفوس . (ش)

الله عن وجل : لا أنقمن لك ولو بعد حين، ودعوة الولد الصالح لوالديه ودعوة الوالد الصالح لوأولاده ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب، فيقول : واك مثله.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إيتاكم دعوة المظلوم فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عن وجل إليها فيقول : ارفعوها حتى استجيب له وإيتاكم ودعوة الوالد فإنها أحد من السيف .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي يقول : اتقوا الظلم فإن دعوة المظلوم تصعد إلى السماء .

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قدم أربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له .

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن طلحة النهدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء و تصير إلى العرش الوالد لوأله والمظلوم على من ظلمه و المعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر .

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : ليس شيء أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب .

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : دعا موسى عليه السلام وأمن هارون عليه السلام وأمنت الملائكة

قوله (حتى ينظر الله عز وجل إليها) يريد به نظر العناية وإرادة القبول، قوله (من قدم أربعين من المؤمنين) يجوز تخفيف الدال و تشديدها، والثاني أظهر لان في الاجتماع مدخلا عظيماً في استجابة الدعاء .

قوله (أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء أو تصير إلى العرش) (حتى) غاية لعدم الرد لا للرد وللفظة أداء بمعنى وإلى أن، أو للمطاف على تفتح، و التفتح إما كتابة من قبول الدعاء وسجوده إلى السماء أو محمول على الحقيقة .

ﷺ فقال الله تبارك وتعالى : « قد أجيب دعوتكما فاستقيما » ومن غزى في سبيل الله استجيب له كما استجيب لكما يوم القيامة .

باب من لا تستجاب دعوته

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حسين بن مختار ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : صحبته بين مكة والمدينة فجاء سائل فأمر أن يعطى ثم جاء آخر فأمر أن يعطى ، ثم جاء آخر فأمر أن يعطى ، ثم جاء الرابع فقال أبو عبد الله ﷺ : يشبعك الله ، ثم التفت إلينا فقال : أما إن عندنا ما نعطيكم ولكن أخشى أن تكون كأحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة : رجل أعطاه الله مالا فأنفقه في غير حقه ثم قال : اللهم ارزقني فلا يستجاب له ، ورجل يدعو على امرأته أن يريجه منها وقد جعل الله عز وجل أمرها إليه ، ورجل يدعو على جاره وقد جعل الله عز وجل له السبيل إلى أن يتحول عن جواره و يبيع داره .

٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن عبد الله ابن إبراهيم ، عن جعفر بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أربعة لا تستجاب لهم دعوة : رجل جالس في بيته يقول : اللهم ارزقني فيقال له : ألم آمرك بالطلب ؟ ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقال له : ألم أجعل أمرها إليك ؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول : اللهم ارزقني ، فيقال له : ألم آمرك بالاقتصاد ؟ ألم آمرك بالصلاح ؟ ثم قال : « والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » ورجل كان له مال فأدانه بغير هيئة فيقال له : ألم آمرك بالشهادة ؟ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي الحكيم ، عن عمران بن أبي عاصم ، عن أبي عبد الله ﷺ مثله .

٣- الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن

قوله (ومن غزى في سبيل الله استجيب له) عطف على قوله « قد أجيب دعوتكما » .
قوله (ثم قال والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الإسراف صرف المال زائداً على القدر المباح شرعاً وعقلاً ، والقتل والقتل النضيق يقال قتر على عياله قتراً و قتراً من باب قعد و ضرب ضيق في النفقة و اقتر اقتراراً و قتر قتراً مثله ، والقوام بالفتح العدل والاعتدال .

سنان، عن الوليد بن صبيح قال: سمعته يقول: ثلاثة ترد عليهم دعوتهم: رجل رزقه الله مالاً فأنفقه في غير وجهه ثم قال: يا رب أرزقني، فيقال له: ألم أرزقك؟ ورجل دعا على امرأته وهو لها ظالم فيقال له: ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل جلس في بيته وقال يا رب أرزقني فيقال له: ألم أجعل لك السبيل إلى طلب الرزق؟

(باب الدعاء على العدو)

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام جاراً لي وما ألقى منه قال: فقال لي: ادع عليه، قال: ففعلت فلم أر شيئاً فعدت إليه فشكوت إليه، فقال لي: ادع عليه، قال فقلت: جعلت فداك قد فعلت فلم أر شيئاً، فقال: كيف دعوت عليه؟ فقلت: إذا لقيته دعوت عليه، قال: فقال: ادع عليه إذا أدبر و [إذا] استدبر، ففعلت فلم ألبث حتى أراح الله منه.

٢- وروي عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا دعا أحدكم على أحد قال: «اللهم أطرقه ببليّة لا أخت لها وأبغ حريمه».

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي جاراً من قریش من آل محرّر قد نوّه باسمي وشهرني كلما مررت به قال: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد قال: فقال لي فادع الله عليه إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركنين الأولين فاحمد الله عز وجل و مجتهد و قل: «اللهم إن فلان بن فلان قد شهرني و نوّه بي و غاظني و عرضني للمكارة، اللهم اضربه بسهم عاجل تشغله به عني، اللهم و قرب أجله واقطع أثره وعجل ذلك يا

قوله (وهو لها ظالم) بسبب الدعاء عليها لأن دعاءه عليها مع قدرته على التخلص بوجه آخر ظلم. قوله (ادع عليه إذا أقبل وإذا استدبر) الظاهر من الاستدبار ضد الاقبال واردة النابية احتمال بعيد. قوله (نوه باسمي) نوه باسمه تنويهاً ورفع ذكره (اللهم اضربه بسهم عاجل) أي ببليّة عاجلة سماها سهماً على سبيل الاستمارة (و قرب أجله) الاجل محركة غاية الوقت في الموت وحلول مدة العمر.

(و اقطع أثره) الأثر بالتحريك الخبر وأيضاً أثر القدم في الأرض، وفيه دعاء عليه

رب الساعة الساعة . قال : فلمّا قدمنا الكوفة قدمنا ليلاً فسألت أهلنا عنه قلت : ما فعل فلان ؟ فقالوا : هو مريض فما انقضى آخر كلامي حتى سمعت الصباح من منزله وقالوا : قد مات .

٤- أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن النيمي ، عن علي بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له العلاء بن كامل : إن فلاناً يفعل بي و يفعل فإن رأيت أن تدعوا لله عز وجل فقال : هذا ضعف بك قل : اللهم إنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفني أمر فلان بم شئت و كيف شئت و [من] حيث شئت وأنّى شئت .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن حماد بن عثمان عن المسمعي قال : لما قتل داود بن علي عليه السلام المعلى بن خنيس قال أبو عبد الله عليه السلام : بالموت لأن من مات لم يبق له خبر في الأحياء ولا يرى لأقدامه أثر في الأرض أو دعاء عليه بالزمانه فإن من زمن انقطع مشيه وانقطع أثره .
قوله (فإن رأيت أن تدعوا لله عز وجل) الجزء محذوف أي دعوت عليه (فقال هذا ضعف بك) حث على الدعاء عليه على وجه العبالة ولعل هذا إشارة إلى فعل فلان به و حمل ضعف عليه من باب حمل السبب على السبب .

(قل اللهم انك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء) أي تفني من كل شيء ولا يفني منك شيء وفيه توسل تام إليه عز وجل في الكفاية عن المهمات ورفع البليات فلذلك قال : (فاكفني أمر فلان) طلب قيامه عز وجل مقامه في دفع عدوه ، و في النهاية كفاه الأمر إذا أقام مقامه فيه (بم شئت و كيف شئت و حيث شئت) حيث يملك آخره .

(و أنى شئت) به ، إشارة إلى سبب الأخذ ، و « كيف » إلى كيفية ، و « حيث » إلى مكانه ، و « أنى » إلى زمانه ، فهو هنا بمعنى متى للزمان لا بمعنى كيف ولا بمعنى أين لئلا يلزم التكرار (لما قتل داود بن علي عليه السلام المعلى بن خنيس) معلى مولى أبي عبد الله عليه السلام و في مدحه و ذمه اختلاف بين أصحاب الرجال روى عن ابن أبي نجران ، عن حماد بن ناب ، عن الخنيس قال : لما أخذ داود بن علي عن المعلى بن خنيس حبسه فأراد قتله فقال للمعلى : أخرجني إلى الناس فإن لي ديناً كثيراً ومالا حتى أشهد بذلك فأخرجني إلى السوق فلما اجتمع الناس قال : يا أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني أشهدوا أن ماتركت من مال عين أودين أو أمة أو عبيد أو دار أو قليل أو كثير فهو لعنهم بن محمد عليه السلام قال : فقد

لأدعون الله علي من قتل مولاي وأخذ مالي ، فقال له داود بن علي : إنك لنهددني بدعائك ، قال حماد : قال المسمعي : فحدثني معتب أن أبا عبد الله عليه السلام لم يزل ليلته راكعاً وساجداً فلمّا كان في السّحر سمعته يقول وهو ساجد : « اللهم إني أسألك بقوّتك القويّة و بجلالك الشديد الذي كلّ خلقك له ذليل أن تصلي عليّ محمد و أهل بيته و أن تأخذه الساعة الساعة » ، فما رفع رأسه حتّى سمعنا الصّبح في دار داود بن عليّ فرفع أبو عبد الله عليه السلام رأسه و قال : إني دعوت الله بدعوة بعث الله عزّ وجلّ عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد انشقت منها مثانته فمات .

(باب المباهلة)

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حكيم ، عن أبي

عليه صاحب شرطة داود فقتله قال : فلما بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن علي واسماعيل ابنه خلفه فقال : يا داود قتل مولاي وأخذت مالي فقال : ما أنا قتلته ولا أخذت مالك فقال : والله لا دعون عليّ عن قتل مولاي وأخذ مالي فقال ما قتلته ولكن قتلته صاحب شرطي فقال : يا ذاك أو بغير اذنك ؟ فقال : بغير اذن فقال : يا اسماعيل شأنك به فخرج اسماعيل والسيف معه حتى قتلته في محلة .

(اللهم اني أسئلك بقوتك القويّة) القوّة والقدرة متقاربان وفي وصف القوّة بالقويّة إشارة

الى كمالها واستيلائها على جميع الممكنات وعدم تطرف المجر إليها .

(و بجلالك الشديد) أي القويّ الغالب المرتفع العالى على كل شيء والجلال العظمة ومن أسمائه تعالى الجليل ، قال في النهاية هو الموصوف بنبوت الجلال الحاوي لجميعها و هو راجع الى كمال الصفات كما أن الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذكور في كتاب الرجال للفاضل الاشتر آبادي وفيه وممالك الشريعة وفي النهاية المعال بالكسر الكيد ، وقيل المعكر وقيل القوّة والشدة ، وميمه أصلية ورجل محل أي ذو كيد (بعث الله عز وجلّ عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد) الخ في القاموس الارزبة و المرزبة مشددة فان الأولى فقط عصية من حديد ، وفي الصحاح : الارزبة التي يكسرها المدر فان قلتها بالميم خفت وقلت المرزبة ، وفي الجزري مرزبة بكسر الميم وفتح الزاي والمحدثون يرونها بتعديدها الهاء والسواب تخفيفها وأما أهل اللغة فلا يعرفون سوى التخفيف ، وإنما يكون التشديد في ارزبة بالهمز وهي مطرقة الحديد الكبيرة التي يثق بها النحاس والحديد عند خروجهما من النار ، والمائة العضو الذي يجتمع فيه البول داخل الجوف .

مسروق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إنا نكلم الناس فنحنج عليهم بقول الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فيقولون: نزلت في أمراء السرايا، فنحنج عليهم بقوله عز وجل: «إنا وما وليكم الله ورسوله إلى آخر الآية» فيقولون: نزلت في المؤمنين، ونحنج عليهم بقول الله عز وجل: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» فيقولون: نزلت في قريبي المسلمين، قال: فلم أدع شيئاً مما حضرني ذكره من هذه وشبهه إلا ذكرته، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلح نفسك ثلاثاً. وأظنه قال: وصم. واغتسل وابرز أنت وهو إلى الجبان فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثم أنصفه وأبدأ بنفسك وقل: «اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إن كان أبو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً أليماً» ثم ردد الدعوة عليه فقل: «هو إن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً

قوله (نزلت في أمراء السرايا) في النهاية السرايا جمع السرية وهي طائفة من الجيش تبلغ أقدام أربع مائة تبعك إلى العدو سمو بذلك لأنهم يكونون خلاصة المكر وخيارهم من الشيء السري النفس، وقيل: سمو بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية وليس بالوجه لأن لام السر راء وهذه ياء.

(إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة) في النهاية البهلة بضم الباء وتفتح اللامعة والمباهلة الملاعة وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالمين (قلت: وكيف أصنع؟) سألت عن كيفية المباهلة لعلمه بأنها عمل له كيفية مخصوصة.

(قال: أصلح نفسك ثلاثاً) أي ثلاث أيام قبل المباهلة بالتوبة والاستغفار والدعاء الخاضوع لله تعالى (وأظنه قال: وصم) أي في الأيام الثلاثة.

(واغتسل) عند الخروج والظاهر أنه عطف على أصلح لاعلى صم ليكون داخلاً في المظنون وإن كان محتملاً (وابرز أنت وهو إلى الجبان) الجبان والمجبانة بفتح الجيم وشد الباء الصحراء ويسمى بهما المقابر لأنها يكون في الصحراء تسمية للشيء باسم موضعه. (فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه) من يده اليمنى.

(ثم أنصف) الانصاف العدل وهو يفضي فذهبهم نفسه كما قال (وأبدأ بنفسك) في الدعاء عليها بالهلاك على تقدير انكارها للحق.

من السماء أو عذاباً أليماً ثم قال لي : فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه فوالله ما وجدت خلقاً يجيبني إليه .

٢- عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن إسماعيل بن مهران عن مخلد أبي الشكر عن أبي حمزة النعماني عن أبي جعفر عليه السلام قال : الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن إسماعيل عن مخلد أبي الشكر عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٣- أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا في المباهلة قال : تشبك أصابعك في أصابعه ثم تقول : « اللهم إن كان فلان جحد حقاً وأقر بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك . » وتلا عنه سبعين مرة .

٤- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في المباهلة قال : تشبك أصابعك في أصابعه ثم تقول : « اللهم إن كان فلان جحد حقاً وأقر بباطل فأصبه بحسبان من السماء أو بعذاب من عندك . » وتلا عنه سبعين مرة .

٥- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد الحميد عن أبي جميلة عن بعض أصحابه قال : إذا جحد الرجل الحق فإن أراد أن يلا عنه قال : « اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع ورب العرش العظيم إن كان فلان جحد الحق وكفر به فأنزل عليه حسباناً من السماء أو عذاباً أليماً . »

باب ما يهجد به الرب تبارك وتعالى نفسه

١- علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن إسحاق بن عمارة

(فأنزل عليه حسباناً) وهو بالضم الماعة و يطلق أيضاً على العذاب والهلايا (أو عذاباً أليماً) غيره وإنما لم يكنف به للدلالة على التعميم ورفع توهم التخصيص بتوع منه .

قوله (الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس) لانه وقت استجابة الدعاء وينبغي طلب هذا الوقت للمباهلة ان أمكن والا فيجوز في غير .

(وتلا عنه سبعين مرة) يعني ان لم يقع الاستجابة في المرة الاولى لاعنه مرة ثانية وهكذا واحتمال كون هذا العدد في مجلس واحد بعيد .

عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل ثلاث ساعات في الليل و ثلاث ساعات في النهار يمجد فيهن نفسه ، فأول ساعات النهار حين تكون الشمس هذا الجانب يعني من المشرق مقدارها من العصر يعني من المغرب إلى الصلاة الأولى ، و أول ساعات الليل في الثلث الباقي من الليل إلى أن يتفجر الصبح يقول : إني أنا الله رب العالمين ، إني أنا الله العلي العظيم ، إني أنا الله العزيز الحكيم ، إني أنا الله الغفور الرحيم ، إني أنا الله الرحمن الرحيم ، إني أنا

قوله (حين تكون الشمس) أي حين يكون الشمس من جانب المشرق إلى الصلاة الأولى وفي الظهر مقدارها حين يكون من جانب المغرب وقت العصر إلى الغروب و هو قريب من ثمن الدور و مثله في آخر الليل إلى طلوع الفجر فانه قال : أول ساعات الليل في الثلث الباقي إلى أن يتفجر الصبح ولم يقل أولها من الثلث الباقي أو أول الثلث الباقي ولو قال ذلك لكان المقدار قريباً من سدس الدور وهو أكثر من ثلاث ساعات، وفيه دلالة على أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس داخل في النهار .

(يقول : إني أنا الله رب العالمين) الله أشهر أسمائه تعالى وأعلىها محلاً في الذكر و الدعاء ولذا ابتدأ به في القرآن المجيد وفي فقرات هذا التمجيد وهو اسم للذات الواجب بالذات المسنحي لجميع المحامد والكمالات ، والرب قيل : هو مصدر بمعنى التربية و هي تليق كل شيء إلى كماله اللائق به شيئاً فشيئاً والموصف به للمبالغة كزيد عدل وقيل صفة مشبهة من ربه بره فهو رب ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه و يريه لينتقل من حد إلى حد الكمال ، والمالم هو كل ما سوى الله تعالى من المجرّدات والجسمانيات ، وفيه دلالة على افتقار الممكن إلى المؤنن في البقاء لأن التربية بالمعنى المذكور لا يكون إلا في حال البقاء بواسطة الإبقاء (إني أنا الله العلي العظيم) العلي المنتزه عن صفات الممكن وقد يكون بمعنى العالی فوق خلقه بالثلية والقُدرة عليهم وبمعنى المتعالي عن الاشياء والانداد والعظيم ذو المنظمة وهو راجع إلى كمال الذات و الصفات كما مر .

(إني أنا الله العزيز الحكيم) العزيز الغالب الذي لا يتلب ولا يعادل شيء ، و الحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي أو يحكم خلقها ويثقفها بلطف التدبير وحسن التقدير وقد مر . (إني أنا الله الغفور الرحيم) أي كثير المغفرة للذنوب ، وعظيم التجاوز عن العقوبات ، و شديد الرحمة بالناس ، ومفيض الخير إلى التادمين .

(إني أنا الله الرحمن الرحيم) أي ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلق في الدنيا والآخرة بالارزاق و تيسير الأسباب ودفع البليات وقضاء الحاجات . وللمؤمنين في الآخرة باعطاء جنات

الله مالك يوم الدين ، إني أنا الله لم أزل ولا أزال ، إني أنا الله خالق الخير والشر
 إني أنا الله خالق الجنة والنار ، إني أنا الله بديء كل شيء ، وإليّ يعود ، إني
 أنا الله الواحد الصمد ، إني أنا الله عالم الغيب والشهادة ، إني أنا الله الملك القدوس
 السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، إني أنا الله الخالق البارئ

عالم حيون جارية ونعم باقية وتفضلات زاكية .

(إني أنا الله مالك يوم الدين) الدين الجزاء أي مالك الأمور كلها والمنصرف فيها
 يوم الجزاء إذ لا مالك فيه غيره ، حذف المفعول به واقیم الطرف مقامه وجعل منمولا به على
 سبيل الاتساع والتجاوز (إني أنا الله لم أزل ولا أزال) إذ لا بداية لوجوده ولا نهاية له فيكون
 أولياً وأبدياً (إني أنا الله خالق الخير والشر) أي مقدرهما أو خالق النور والظلمة أو خالق
 الحياة والموت أو خالق النني والفقر والصحة وغيرها من الصفات المتضادة .

(إني أنا الله خالق الجنة والنار) الظاهر أن خالقاً من حيث هو ، مضاف صفة لله لا
 خبر بعد خبر وحينئذ يجب أن يكون بمعنى الماضي ليكون الاضافة معنوية مفيدة للمعريف لا بمعنى
 الحال أو الاستقبال فيفهم منه أن الجنة والنار دخاوتان ، وهذا يجري في سائر الاضافات الواقعة
 في هذا التمجيد (إني أنا الله بديء كل شيء وإلى يعود) البديء كبديع الاول كالبدء والله سبحانه
 أول كل شيء بالعلية واليه عوده بعد الفناء ، وبالحاجة حال البقاء .

(إني أنا الله الواحد الصمد) المنفرد في الذات والصفات والمعصود للمخلوق نسي
 الحوائج والمهمات (إني أنا الله عالم الغيب والشهادة) المراد بهما الآخرة والدنيا ، أو ما غاب
 عن الحس وما حضر أو السر والعلانية أو عالم المجردات وعالم الجسديات .

(إني أنا الله الملك القدوس) أي المتصرف بالامر والنهي في المخلوقات والمنزه عن
 العيب والنقص و صفات الممكنات .

(السلام المؤمن المهيمن) من أسمائه تعالى والسلام وهو في الاصل مصدر ووصفه تعالى
 به للمبالغة ومثناه السلامة عما يلحق الخلق من العيب والفناء والحاجة والنسي ، وقيل للجنة
 دار السلام لان أهلها سالمون من الافات ، أو لانها دار عز وجل ، ومن أسمائه تعالى «المؤمن»
 لانه الذي يصدق عباداً وعده فهو من الايمان بمعنى التصديق أو يؤمنهم في القيامة عذابه فهو من
 الاسان ، والامن شدائخوف ، ومن أسمائه المهيمن عليل هو الرقيب الحافظ لكل شيء ، وقيل
 هو الشاهد على الخلق ، وقيل المؤمن ، وقيل القائم بأمور الخلق و تدبيرهم ، وقيل أصله
 المؤمن أبدلت الهاء من الهمزة وهو مفعل من الامانة .

(العزيز الجبار المتكبر) والعزیز المنيع الذي لا يغلب أو لا يعادله شيء ، أو لا مثل

المصور لي الأسماء الحسنی ، إني أنا الله الكبير المتعال ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام من عنده : والكبرياء رداؤه فمن نازعه شيئا من ذلك أكبه الله في النار ، ثم قال : ما من عبد مؤمن يدعو بهن مقبلاً قلبه إلى الله عز وجل إلا قضى حاجته ، ولو كان شقياً رجوت أن يحوّل سعيداً .

٢. عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن بكير عن عبد الله بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يمجد نفسه في كل يوم و ليلة ثلاث مرّات فمن مجدّ الله بما مجدّ به نفسه ثم كان في حال شقوة حوّل الله عز وجل إلى سعادة ، يقول : أنت الله لا إله إلا أنت رب العالمين ، أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز [العلی] الكبير أنت الله لا إله إلا أنت مالك يوم الدين ، أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الرحيم ، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم ، أنت الله لا إله إلا أنت مالك يده الخلق وإليك يعود ، أنت الله [الذي] لا إله إلا أنت لم تزل ولا تزال ، أنت الله [الذي] لا إله إلا أنت خالق الحير والشر ، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الجنة والنار ، أنت الله لا إله إلا أنت أجدد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ،

له ولا نظير ، والجهاد من آنية الميائنة ومعناه الذي يفهر العباد على ما أراد من أمر ونهي وغيرهما من الأمور التي ليس لهم فيها اختيار ولا قدرة على تغييرها ، وقيل : هو العالی فوق خلقه ، وقيل : هو الذي يجهر مفاقر الخلق و كسرهم ويكفيهم أسباب الرزق ويصلح أحوالهم والمتكبر العظيم من الكبر بالكسر وهي العظمة وهي عبارة عن كمال الذات والصفات ، وقيل : هو المتعالی عن صفات الخلق ، وقيل : المتكبر على عتاء خلقه .

(إني أنا الله الخالق البارئ المصور لي الأسماء الحسنی) هي التي لانقص فيها ولا في مفهومها قال الشيخ في المفاتيح : قد يظن أن الثلاثة مترادفة لأنها بمعنى الإيجاد و الانتشاء فذكرها للتأكيد و ليس كذلك بل أمور متخالفة . ألا ترى أن الجنيان يحتاج إلى تقدير في العاقل والمرض ، وإلى إيجاد بوضع الاحجار والاشخاب على نهج خاص و إلى تزيين ونقش و تصوير فهذه أمور ثلاثة مترتبة يصدر عند جل شأنه في إيجاد الخلائق من كتم القدم فله سبحانه باعتبار كل منها اسم على ذلك الترتيب .

(إني أنا الله الكبير) في العدة الكبير السيد ، يقال لكبير القوم سيدهم وفي النهاية الكبير العظيم فهو والمتكبر متقاربان إلا أن في المتكبر دلالة على الزيادة .

أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم - إلى آخر السورة - أنت الله لا إله إلا أنت الكبير، والكبرياء رداؤك .

باب من قال لا إله إلا الله

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله ، إن الله عز وجل لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمور أحد .
٢- عنه ، عن الفضيل بن عبد الوهاب ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي ، رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : من قال : لا إله إلا الله . غرس له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء ، منبتها في مسك أبيض ، أحلى من العسل وأشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك ، فيها أمثال ثدي البكار ، تعلو عن سبعين حقة .

قوله (ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله عز وجل) لأنها كلمة الإخلاص والتوحيد ينفي به الشريك والانداد و بوصفه بالصفات الثلاثة به سبحانه و يحكم باحتياج كل موجود سواء إليه على أنها أصل لجميع المباديات لاعتماد بها ولا يترتب الثواب عليها إلا بعد هذه الكلمة الشريفة ، ومن طرق العامة عنه دس ، « أفضل ما قلناه و قاله النبيون من قبلي لا إله إلا الله » قال بعض العامة قيل أنه اسم الله الأعظم ومن كلمة الإخلاص ، ثم الظاهر أنه لا بشرط في داخل الإسلام النطق بلفظة أشهد أن لا إله إلا الله فلو قال الله واحد وقال لا شريك له كفى ، و أما كون النطق بذلك شرطاً في حصول الثواب المذكور فمحتمل (لا يعداه شيء) في كمال الذات والصفات (ولا يشركه في الأمور) أي صفات الأحوال (أحد) من الموجودات .
قوله (غرس له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء) من بيانية أو ابتدائية ، و في بعض الروايات « أن أرض الجنة بيضاء فاغرسوها بالنسيج والتهليل والتحميد ونحوها » .

(منبتها في مسك أبيض) وصف لأرض الجنة في طيبها و ريحها (أحلى من العسل و أشد بياضاً من الثلج و أطيب ريحاً من المسك) أي ثمرها أحلى - النخ أو وصف للشجرة باعتبار ثمرتها (فيها أمثال ثدي البكار) أي في الشجرة ثمار مشبهة بثدي البكار في الهيئة والمقدار و كان المراد بها الرمان ، والثدي بالفتح يذكر ويؤنث والتذكير أكثر و قيل : يؤنث والتذكير مجاز .

وقال رسول الله ﷺ : خير العبادة قول لا إله إلا الله .
 وقال : خير العبادة الاستغفار وذلك قول الله عز وجل في كتابه : «فاعلم أنه
 لا إله إلا الله واستغفر لذنبك»

باب من قال لا إله إلا الله والله أكبر

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، رفعه ، عن حريز ، عن يعقوب
 القمّي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثمن الجنة لا إله إلا الله والله أكبر .

باب من قال لا إله إلا الله وحده وحده وحده

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ذكره ،
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال جبرئيل لرسول الله ﷺ : طوبى لمن قال من أمّتك :
 «لا إله إلا الله وحده وحده وحده»

وقوله (تعلمون سبعين حلة) من حلة الجنة ترشح ووصف للثدي بالنور والضياء و
 للحلة بالرقعة والصفاء للمترغيب والتنشيط . والجملة حال عن الثدي .
 (وقال خير العبادة قول لا إله إلا الله والاستغفار) يحتمل أن يكون المراد أن مجموع
 التوحيد والاستغفار من حيث المجموع خير العبادة لكن فيه شيء لأنك قد عرفت أن التوحيد
 وحده خير العبادة فمما الفائدة في ضم الاستغفار معه والحكم على المجموع بالخيرية ويمكن
 الجواب بأن الخيرية تقبل التشكيك فهذا المفرد منها أكمل من السابق ، و يحتمل أن يكون
 المراد أن كل واحد منهما خير العبادة أما الأول فلما عرفت مما ذكرنا وأما الثاني فمما
 الاستغفار في نفسه عبادة لكونه غاية الخشوع والتذلل والرجعة إليه سبحانه ومع ذلك سبب
 لمحو الذنوب الصغيرة والكبيرة جميعاً الذي يوجب طهارة النفس وحصول القرب إليه سبحانه
 لأن المعصية مانعة وأما غيره من المبادات وإن كان مكفراً للذنوب لكن ليس بهذه المثابة .
 قوله (ثمن الجنة لا إله إلا الله والله أكبر) أي أكبر من كل شيء أو أكبر من أن يوصف
 والبايع هو الله سبحانه ، والمشتري هو العبد ، والثمن هو هذه الكلمة الشريفة مع شرائطها
 ومن شرائطها الإقرار بالرسالة والولاية لأهلها .

قوله (طوبى لمن قال) الخ (طوبى اسم شجرة في الجنة وهي الطيب قلبت الياء واواً
 لضمه قبلها ويقال طوباك وطوبى لك والمقصود أن الجنة لمن قال ذلك تسمية للمحل باسم الحال أو
 طيب العيش له وتكرير وحده للمبالغة والتأكيد أي منفرداً في الذات والصفات لا نظيره ولا
 مثل وكان لم يزل ولم يكن معه شيء ، وفي النهاية هو منصوب عند أهل البصرة على الحال
 شرح اصول الكافي - ١٧

(باب)

«من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له - عشر أمراً»

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمرو بن عثمان، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي بصير، عن عبد الكريم بن عتبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال عشر مرّات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن زرارة، عن عمرو بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى الغداة فقال قبل أن ينقصر كبشيه عشر مرّات: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويحيي ويميت [وهو حي لا يموت] بيده الخير وهو على كل شيء قدير» و في المغرب مثلاً، لم يلق الله عز وجل عبد بمثل أفضل من عمله إلا من جاء بمثل عمله.

أو المصدر، وعند أهل الكوفة على الظرف كأنك قلت أو حده برؤيتي أبداً أي لم أر غيره قوله (من قال عشر مرّات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها) من طريق العامة عنه وص، قال: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرّات كان كمن أعنق أربعة أنفس من ولد سامعيل، قال الأبي فيه دلالة على أن العرب تسترق، وأعلم أنه إذا رتب الثواب على عدم معين فالظاهر أنه لا يترتب على أقل وأكثر و به صرح ابن طاووس وره، وغيره وقد مثل له بأنه إذا قال لك صادق القول عد من هذا المقام عشرة أذرع فأين انتهى كان فيه كثر فلا شبهة في أنه لا يمكن تحصيله في تسعة أوفى أحد عشر ثم قيل إن الأولى تمام العدد من غير فصل بكلام أجنبي فلو فصله كان الأولى أعادته ومع ذلك لابد من توجه النفس إليه وربط القلب به لأن التوجه روح العبادة.

(كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم) يحتمل أن يراد باليوم اليوم مع ليلته فيكون ما قاله قبل طلوع الشمس كفارة لذنوب الليل وما قاله قبل غروبها كفارة لذنوب اليوم، ولو خص اليوم لبقى ذنوب الليل بلا كفارة، ثم الظاهر من الذنوب جمعتها صغيرة كانت أو كبيرة ولا يبعد تخصيصها بالصغيرة لأن الكبيرة لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله تعالى ويؤيد هذا التخصيص قوله في الخبر الاتي ولم تحط به كبيرة من الذنوب.

((باب))

* (من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً *
* (عبد له ورسوله) *

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد، عن أبي عبيدة
الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و
أشهد أن محمداً عبده ورسوله» كتب الله له ألف ألف حسنة.

باب

* (من قال عشر مرات في كل يوم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له *
* (له إلهاً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً) *

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد -
الرحمن بن أبي نجران، عن عبد العزيز العبدى، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: من قال في كل يوم عشر مرات: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له، إلهاً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً»، كتب الله له خمسة وأربعين
ألف حسنة ومحا عنه خمسة وأربعين ألف سيئة ورفح له خمسة وأربعين ألف درجة.

قوله (لم يبق الله عز وجل عبد يعمل أفضل من عمله إلا من جاء بمثل عمله) فيه إشكال لأن
ظاهر الاستثناء يفيد أن عمل من جاء بمثل عمله أفضل من عمله والمنطوق يقتضي المساواة و
بينهما منافاة اللهم إلا أن يراد بالفضل الفضل وينطبق القصد بنفي المساواة كما يقال ليس في البلد
أفضل من زيد ويراد نفي المساواة وأن زيدا أفضل ممن عداه فيكون المفصود لم يلق الله عز وجل
عبد يعمل عملاً مساوياً لعمله في الفضيلة والكمال إلا من جاء بمثل عمله.

قوله (كتب الله له ألف ألف حسنة) أي كتب الملك الآتية نسب الفعل إلى الأمر.

قوله (إلهاً واحداً صمداً) الواحد الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر والاحد
الفرد الذي لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المتفرد بالذات في عدم العزل والاحد هو
المتفرد بالمعنى، قوله (كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة ومحا عنه خمسة وأربعين ألف سيئة ورفع
له خمسة وأربعين ألف درجة) جزاء الشرط وهو قوله من قال والظاهر أن ذلك القول سبب لهذه
الأمور الثلاثة كما يدل عليه الشرطية فعلى هذا أن أهم يكن له سيئة لا يبعد القول بأنه يرمض
عن محو السيئة حسنة ولم أر بذلك نصاً من الأصحاب وجرم بذلك الخطأ من علماء العامة

وفي رواية أخرى وكن له حرزاً في يومه من السلطان والشیطان ولم تحط به كبيرة من الذنوب .

باب من قال يا الله يا الله - عشر مرات -

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن أيوب بن الحر أخى أديم ، عن أبي عبد الله عليه السلام : من قال : يا الله يا الله - عشر مرات - قيل : له لبّيك ما حاجتك .

باب من قال لا إله إلا الله حقاً حقاً

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى الأرميني ، عن أبي عمران الخزاز ، عن الأوزاعي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال في كل يوم : لا إله إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله عبودية ورقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً . أقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف وجهه عنه حتى يدخل الجنة .

وذلك المراد بالسبحة الصغيرة لا الأعم منها ومن الكبيرة وإن جاز العفو عن الكبيرة أيضاً من غير توبة للرواية الآتية ، وقال بعض المأمة محو الكبائر مشروط بالتوبة (وفي رواية أخرى وكن له حرزاً في يومه من السلطان والشیطان) يعنى أنه تعالى يحفظه في يومه ذلك فلا يقع منه ذلة ولا وسوسة وقد يقال هذا مشروط بالقبول فمن قاله وصدرت منه ذلة أو وقع منه ظلم فهو دليل على أنه تعالى لم يقبله منه . قوله (من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبّيك ما حاجتك) إن كان القائل هو الله سبحانه فقله ما حاجتك للاستنطاق وإن كان غيره من العائكة يحتمل أن يكون الاستنهام على حقيقته وأن يكون للاستنطاق أيضاً .

قوله (من قال في كل يوم لا إله إلا الله حقاً حقاً) أى حق حقاً فهو منقول مطلق منصوب بفعل مقدر لتأكيد مقصود بجملة والتكرير للمبالغة في التأكيد .

(لا إله إلا الله عبودية ورقاً) وفي الغاموس العبودية والعبادة الطاعة ، وفي الكنز الرق الملك والمعبود أى أثبت له الألوهية ونفيتها عن غيره لأجل أني عبد مطيع له وهو أهل للمعبودية والطاعة والاذعان والافتقاد دون غيره .

(لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً) أى آمنت به إيماناً وصدقت فيه صدقاً والجمع بينهما للإشمار بالتوافق بين اللسان والقلب ، ويمكن تفسيره بمثل السابق والله يعلم .

(أقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة) أى أفاض عليه الرحمة والبركات وهدده في جميع حالاته ولم يكله إلى نفسه ولم يصرف عنه شيئاً من ذلك حتى

باب من قال يارب يارب

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عيسى، عن أيوب بن الحر أخيه أديم . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال عشر مرات : «يا رب يارب» قيل له : لبيك ما حاجتك .

٢- أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمزات قال : مرض إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو عبد الله عليه السلام : قل : يارب يارب . عشر مرات . فإن من قال ذلك نودي لبيك ما حاجتك .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن معاوية، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال : «يارب يا الله يارب يا الله» حتى يقطع نفسه قيل له : لبيك ما حاجتك .

باب من قال لا اله الا الله مخلصاً

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي الحسن السواق، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث : من شهد أن لا اله الا الله مخلصاً وجبت له الجنة . قال : قلت له : إنه يأتي من كل صنف من الأصناف

يدخل الجنة والحاصل أن هذا القائل محفوظ بحفظ الله معصوم بدعوة الله حتى يدخل الجنة ولا حاجة فيه الى التأويل .

قوله (من قال عشر مرات يارب يارب) في ذكر الرب استعفاف لما فيه من الدلالة على تربية كل شيء وتكميله وحفظه وإخراجه من جد التمس الى الكمال . وهو مجرب في قضاء الحاجات ودفع البليات ولذلك تولى الانبياء في دفع النوازل والبلايا كما نطق به القرآن الكريم قوله (من شهد أن لا اله الا الله مخلصاً وجبت له الجنة) قبل لما ذات ظاهر الايات والروايات على نفوذ الوعد في طائفة من المصاة وافتنى هذا الحديث أنهم تعين فيه التأويل صوتاً لظاهر الشرح عن التناقض فتأولوا بعضهم أن ذلك كان قبل نزول الفرائض وأما بعده فالعاصي بالمشبهة . أقول هذا التأويل وإن كان مستبعداً من جهة قوله «إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث» لأن الغرض منه الترهيب في هذه الكلمة الشريفة ولاشبهة في أنهم نشأوا بعد نزول الفرائض، ومن جهة عموم من شهد لكنه قد مر في باب بعد باب أن الايمان قبل الاسلام ما يؤيده حيث قال الباقر ع في حديث طويل «ثم بعث الله عز وجل محمداً وص» وهو بمكة

أعأروني لهم هذا الحديث ؟ قال : نعم يا أبان إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين
والآخرين فتسلب لآله إلا الله عنهم إلا من كان على هذا الأمر .

باب

«من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله»

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن هشام
ابن سالم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا : «ما شاء
الله لا حول ولا قوة الا بالله» . قال الله عز وجل : استبسل عبيدي واستسلم لأمري
اقضوا حاجته .

عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله
الا أدخله الله الجنة بأقراره وهو إيمان التصديق ولم يعذب الله أحداً ممن مات وهو متبع
لرسول الله ومنه على ذلك الا من أشرك بالرحمن ، وأوله بعضهم بحمله على من مات ولم يصح
أقول ويؤيده أن لهذا الحكم أعني ترتيب وجوب دخول الجنة على الشهادة بالتوحيد شروط
كما أشار دعه الى بعضها بقوله والامن كان على هذا الأمر ، وبينها الشهادة على الرسالة وهو
غير مذكورة ، فيحتمل أن يكون عدم العصيان أيضاً من الشروط وأوله البخاري بمن مات وهو
ثابت يريد أن من كان آخر كلامه هذه الكلمة الشريفة وحيت له الجنة لأنها مكفرة للذنوب
الذي صدرت قبلها . وأقول لا يحتاج الحديث الى التأويل لان المؤمن الماصي ان غفر له ابتداء
يلتحق بغير الماصي قيد دخل الجنة بمثله وان نفذ فيه الوعيد يدخل النار على ما شاء الله ثم لا بد
من دخول الجنة فوجوب دخول الجنة على ظاهره اذ لا بد للمقاتل بالشهادتين من دخولها اما
ابتداء أو بعد الجزاء وفي قوله دعه بمن شهد ، اشارة الى أن مجرد القول من غير قصد و
الاعتقاد لا يكفي في ترتيب الجزاء لان الشهادة لانكون الامن صميم القلب ، والظاهر أن قوله
مخلصاً حال مؤكدة من فاعل شهد لان المراد بالاخلاس هنا أن لا يعتقد له شريكاً لأن لا
يقصد بذلك ثواباً لان المقصود من الحديث هو التحريم بذلك القول لاجل هذا الثواب كما لا
يخفى . قوله (فقال بعد ما دعا ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله) أي ما شاء الله كان أو شاء ما
شاء . قيل المحول هنا الحركة بمعنى لا حركة ولا قوة الا بمشيئة الله ، وقيل الحيلة وقيل القدرة
أي لا قدرة على شيء ولا قوة الا بمعونة الله وتوفيقه . وقيل المحول والانتقال بمعنى لا تحول
لنا عن الماصي ولا قوة لنا على الطاعات الا بعون الله وتوفيقه . وهذا المعنى رواه المصنف في
كتاب التوحيد عن الباقر دعه ومثله مروى عن الصادق دعه فهو أولى بالارادة ، وسئل
أمر المؤمنين دعه عن معنى هذه الكلمة فقال انما لا نمك مع الله شيئاً ولا نمك الا ما ملكنا فمضى ملكنا ما هو

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال: «ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله». سبعين مرة -

أملك به منا كلنا ومضى أخذه منا وضع تكليفه هنا. ونقل بعض الأفاضل عن بعض المحققين من أهل اللغة أنه قال: الحال لما يختص به الإنسان من الأمور المعتبرة في نفسه وجسمه وقنياه و الحول ماله القوة في أحد هذه الأصول الثلاثة، وعنه قيل لا حول ولا قوة إلا بالله، أقول: المعنى الذي ذكره دعه ما يدركه من هذه الممارسة فرسان ميدان الفصاحة والبلاغة وهو زائد على منطوقه اللغوي وفي هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر وإظهار للمعتر إلى الله تعالى بطلب المعونة منه في جميع الأمور وإبرار لعجز البشر بسلب القدرة والحركة في الطاعات والخيرات عنهم وإتباتهما للملك العالم توقراً وتعظيماً له ودلالة على التوحيد الخفي لأنه إذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه وأثبتها له على المحصر الحقيقي و بينه أنها بإيجاده واستمائه و توفيقه لزمه القول بأنه لم يخرج شيء من ملكه و ملكوته و أنه لا شريك له تحقيقاً للمعنى المحصر، وفي طرق العامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال المازري و في ضبط هذه الكلمة خمس لغات فتح الكلمتين بلا تنوين و رفعهما متواترين و فتح الأولى ونسب الثانية و رفعها متواترة، والخامس عكس الرابع، قال المازري والأفعال التي أخذت من أسماءها سبعة بسم الله إذا قال بسم الله، و بسم الله إذا قال سبحانه الله، و بسم الله إذا قال الحمد لله، و هلل إذا قال لا اله إلا الله، و حوّل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله و حيمّل إذا قال حي على الفلاح، و جعلّل إذا قال جعللت فداك، و يجري على قياس حيمّل حيصّل إذا قال حي على الصلاة، و زاد الثمليّ طبعاً إذا قال أطال الله بقاءك، و دمعز إذا قال أدام الله عزك، ورد ذلك بأن قياس حيصّل على حيمّل غير صحيح لأن حيمّل تعنيها لأنها من حي على ولو كان كما قال لقيّل حيمّل بالفاء في حي على الفلاح ولم يقولوه وهذا الباب مسموع ولو كان على القياس لقيّل حيملف في جعلت فداك و طلق في أطال الله بقاءك لأن اللام قبل الفاء والقاف، و قال المازري المحوطة بتقديم القاف هو الذي حكاه الأزهري و ذكره المهرزي بتقديم اللام والأول هو المشهور فالجاء من الحول والقاف من القوة واللام من اسم الله وعلى الثاني فالجاء واللام من الحول والأول أولى لكلا يفصل بين الحروف. (استبسل عبيدي) أي و كل امرء إلى أو وطن نفسه على. يقال أبسله و استبسله لعله و به إذا و كله إليه و نفسه له إذا وطنها عليه.

قوله (من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله سبعين مرة) أي في مجلس واحد أو في

صرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسر ذلك الخلق، قلت: جعلت فداك وما الخلق؟ قال: لا يمثل بالحبون فيخلق.

(باب)

من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال
والاكرام و أتوب اليه

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الصمد، عن الحسين بن حماد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يشتهي رجله: «استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام و أتوب إليه» ثلاث مرات - غفر الله عن ورجل له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

يوم ببلده على احتمال (سرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء) وان قضيت عليه و ابرمت و لكن لم تبلغ مرتبة الامضاء (أيسر ذلك الخلق) الخلق بالخاء المعجمة و الخناق كغراب داع في الخلق بأخذ النفس و يمنعه من الخروج والدخول الى الرية والقلب و منعاؤه غلبة الدم أو السوداء (فلت جعلت فداك وما الخلق) الواو في الحكاية دون المحكي وعطف الانشاء على الاخبار اذا كان له محل من الاعراب جائز.

(قال لا يمثل بالحبون فيخلق لا يمثل في بعض النسخ بالقاء يقال قتله يقتله لواء كفتله فهو قتيل ومقتول والانصب لا يمثل بالعين من الاعتدال، والحبون بالخاء المهملة المضمومة والباء الواو جمع النحبن بالكسر كالحمول جمع حمل و هو خراج كالدمل و ما يعترى في الجسد فيقبح و يرم والحبون محرركة داع في البطن يعظم منه و يرم كذا في القاموس. واعلم أن هذا القول يفسر ما اشتمل عليه الكلام السابق و هو صرف عنه الخلق و يفهم منه الجواب عن السؤال المذكور وهو أن الخلق هو النحبن.

قوله (استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم) في العدة الفهيدة والحي القيوم المدرك وهو حي في نفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس بمحتاج الى حياة بها يحيى، والقيوم القائم بالازوال و يقال هو القيوم على كل شيء بالرعاية من قمت بالشئ اذا توليته بنفسك و توليت حفظه واملاحه وتدبيره، وفي كتاب اكمال الاكمال «القيوم فيعمل من الثبات للمبالغة منه قوله تعالى «أمن هو قائم على كل نفس» فيل قال ابن عباس: القيوم الذي لا يزول و يرجع الى البقاء، وقال غيره القائم بكل شيء أي الذي يدبر أمر الخلائق و يرجع الى الحفاظ والمعنيان يتوجهان في الآية والحديث.

(ذو الجلال والاكرام) وسف له بظلمة الذات وكمال الصفات والاكرام الى جميع

باب القول عند الاصبح والامساء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن غائب بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «و ظلالهم بالغدو» و الاصال قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة إجابة.

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي بصير، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن إبليس عليه لعائن الله يبيت جنود الليل من حيث تغيب الشمس وتطلع فأذكروا ذكر الله عز وجل في هاتين الساعتين و تموتوا بالله من شر إبليس وجنوده و عودوا صغاركم في تلك الساعتين فإنهما ساعتان غفلة.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن رزين صاحب الأنماط، عن أحمد بن محمد بن علي، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال: «اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك المقرين و حملة عرشك المصطفين أنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم و أن محمداً عبدك و رسولك و أن فلان بن فلان إمامي و وليي و أن أباي رسول الله صلى الله عليه و علياً و الحسن و الحسين و فلاناً و فلاناً - حتى ينتهي إليه - أئمتي و أوليائي على ذلك أحيا و عليه

الممكنات. قوله (و ظلالهم بالغدو و الاصال) الظلال جمع ظل و هو هنا الشخص و الاصال جمع أصيل و هو ما بين المغرب و المصراى يسجد و ينفذ الله تعالى أشخاص في هذين الوقتين، وفسره دعاء بالدعاء فيهما، و قال بعض المفسرين الظل القبيح، و المراد انقياد أقبائهم فيهما بالمد و التقديس و ضمير هي في قوله (و هي ساعة إجابة) راجع إلى القبل و التأنيت باعتبار الخبر.

قوله (إن إبليس عليه لعائن الله) لعائن بالفتح جمع لعان بالكسر كشماثل جمع شامال و في القاموس لعنه كمنعه طرده و أبعد و هو لعين و ملعون و الاسم اللعان.

(يبيت جنود الليل) كان فيه حذفاً و هو جنود النهار بقرينة السياق.

(من حيث تغيب الشمس و تطلع) حيث للمكان كحين الزمان و يئلت آخره، و في بعض النسخ حين بدل حيث (فانهما ساعتان غفلة) و فيهما أول جبال الشياطين و صدماتهم و الغفلة محركة اسم من غفل عنه غفولاً إذا تركه و سها عنه.

قوله (و أن فلان بن فلان إمامي و وليي) الظاهر أنه كناية عن صاحب المنظر و الضمير في قوله (حتى ينتهي إليه) راجع إليه و كان ذكره أولاً باعتبار أنه أعظم مقصد للمؤمنين

أموت و عليه أبعث يوم القيامة ، وأبرأ من فلان وفلان ، فإن مات في ليلة دخل الجنة .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجّال ، و بكر بن محمد ، عن أبي إسحاق الشعيري ، عن يزيد بن كاتمة ، عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليه السلام قال : تقول إذا أصبحت : «أصبحت بالله مؤمناً على دين محمد و سنته ودين علي و سنته ودين الأوصياء و سنتهم و آمنت بسرهم و علانيتهم و شاهدتهم و غائبهم و أعوذ بالله مما استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و الأوصياء و أرغب إلى الله فيما رغبوا إليه و لا حول ولا قوة إلا بالله » .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب إبراهيم بن عثمان الخزّاز ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن علي بن الحسين صلوات الله عليهم ما كان إذا أصبح قال : «أبتدىء يومى هذا بين يدي نسياني و عجلتي

أذ هو شفاء لغيظ صدورهم بالعلانية على أعدائهم الكافرين و ذكره أخيراً باعتبار مرتبة وجوده و للمبالغة في التوسل به ع و الله أعلم .

قوله (على ذلك أحبا و عليه أموت و عليه أبعث) هذا القول إما بالنظر إلى رسوخ اعتقاده و الاعتماد عليه أو للطلب من الله تعالى أن يجعله كذلك (و أبرأ من فلان وفلان) و يسميهم بأسمائهم و لا يرفع التولي بدون البراءة منهم كما دل عليه بعض الأخبار .

(فإن مات في ليلة دخل الجنة) ظاهره أنه يدخلها بلا عقوبة وقد يقال أن المذكور أصل الإيمان وهو بدون الاعمال لا يوجب الدخول في الجنة ابتداءً لأن العاصي في المشقة فلا بد من حمل الدخول على الدخول في الجملة وإن كان بعد الجزاء وقد ذكرناه سابقاً .

قوله (أمنت بسرهم و علانيتهم) لعل المراد بالسر الاعتقادات و بالعلانية الأقوال أو العمليات أو الأعم منهما ومن الأمور الشرعية المختصة بهم و المشتركة بينهم وبين المنكرين لهم (و شاهدتهم) الشاهد الموجود والغائب الماضي إلى جوار الله تعالى .

قوله (أبتدىء يومى هذا بين يدي نسياني و عجلتي) بسم الله و ماشاء الله) بدأ به كمنع ابتداء و بدأ الشيء و أبداه و أبداه فعله ابتداء و العجلة والمجل محركاتين السرعة يعني أبتدىء و أقدم بين يدي نسياني عن الخيرات وسرعتي فيها هاتين الكلمتين الشريقتين وفي الأولى توسل بالذات الواجب وجوده لغايته المستجمع لجميع كمالاته و صفاته ، وفي الثانية تفويض للامر إليه وإذعان بأنه لا يقع في ملكه شيء إلا بمشيئته الآن مشيئته في فعل العباد غير

بسم الله و ما شاء الله «فاذا فعل ذلك العبد أجزأه مما نسي في يومه .

٦- عنه، عن أحمد بن عبد الله، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن شهاب وسليم الفرّاء، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال هذا حين يمسي حُفَّ بجناح من أجنحة جبرئيل عليه السلام حتى يصبح : «استودع الله العليّ الأعلى الجليل العظيم نفسه ومن يعينني أمرو ، أستودع الله نفسي المرهوب المخوف المنضع لعظمته كل شيء ثلاث مرات .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار عن الحجّال، عن علي بن عتبة، وغالب بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أمسيت قل : «اللهم إني أسألك عند إقبال ليلك وإدبار نهارك وحضور صلواتك وأصوات دعائك أن تصلي على محمد وآل محمد» وادع بما أحببت .

٨- عنه من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «ما من يوم يأتي علي ابن آدم إلا قال له ذلك

حتمية وتعليلها بالطاعة بالذات وبالعبودية بالعرض لا لما أراد انطباق علمه بالمعلوم وهي بمنزلة اراءة المعلوم بالعرض فمشيئته المتعلّقة بالطاعة بالذات من وجه وبالعرض من وجه آخر . و مشيئته المتعلّقة بالعبودية بالعرض فقط ومنه يظهر سر ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد أشار إليه أهل العصمة عليهم السلام وأوضحناه في شرح التوحيد .

(فاذا فعل ذلك العبد أجزأه عما نسي في يومه) وكفاء وقام مقام المنسي وفي النهاية أجزأني الشيء أي كفاني فضمير المفعول راجع إلى العبد وضمير الفاعل المستتر إلى فعل ذلك . فقول (استودع الله العليّ الأعلى) الحسن السنه عن صفات المستلوفين والاعلى القالب كقول تعالى ولا تخف أمانك أنت الاعلى (الجليل العظيم) الجلال هو العظمة وهو منصرف إلى جلال القدرة والعظيم هو ذو العظمة وهو منصرف إلى عظم الشأن وحلالة القدر .

(نفسى ومن يعينني أمرو) يعينني بالفتوئين بينهما باه مثناة تحذائية ومعناه يقصدني . و بهمى ويغفلني من غناه فلان إذا قصده وأعمه وشغله .

(استودع الله نفسي المرهوب المخوف المنضع لعظمته كل شيء) المرهوب وما بعده سقائه والفعل لا يضرب والفرق بينه وبين المخوف أن الرهبة بملاخضة عظمة الله من حيث هي والخوف بملاخضاتها مع ملاخضة التفسير والتضعع الخضوع والذل والافتقار والحار متعلق بالثلاثة من باب التنازع .

اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد ، فقل في خيراً و اعمل في خيراً
أشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعدها أبداً . قال : و كان عليّ ﷺ إذا
أمسى يقول : مرحباً بالليل الجديد والكتاب الشهيد اكتبها علي اسم الله ، ثم يذكر
الله عز وجل .

٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ،
عن عبدالله بن بكير ، عن شهاب بن عبد ربّه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :
إذا تغيرت الشمس فاذكر الله عز وجل و إن كنت مع قوم يشغلونك فقم وادع .
١٠- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن شريك بن سابق ، عن
الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث تناسخها الانبياء من آدم عليه السلام
حتى وصلن إلى رسول الله ﷺ كان إذا أصبح يقول : اللهم إني أسألك إيماناً
تباشر به قلبي و يقيناً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي و رضيت بما
قسمت لي .

قوله (قل له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد) ذلك القول إما بلسان الحال أو المقال
و ينبغي له أن يسمعه بأذن القلب و يعمل بمقتضاه .

قوله (إذا تغيرت الشمس) باصفرارها وقت المسر قريباً من الغروب . قوله (ثلاث
تناسخها الانبياء) نسخ الكتاب كمنع كتبه عن معاوضه كاستنسخه و تناسخوه نسخ
بعض عن بعض و تناوله على سبيل الارث و المتقول منه النسخة بالضم .
(اللهم اني اسئلك) بالنصرة و التوفيق و الهداية الخاصة (ايماً تباشر به قلبي) وهو
الايمان المستقر فيه و انما طلبه لان الايمان المستودع قد يزول بأدنى تدليسات الشيطان و
يطير بأدنى نفخاته (و يقيناً) هو العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون غيره فهو مركب من عملين
كما صرح به المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف .

(حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي) أي ما قضى أو قدر أو خط لي في اللوح المحفوظ
من المصائب و النوائب و الخيرات النبوية و الآخروية و ان كان للمعبد مدخل في بعضها و فيه
اقرار بالقضاء و القدر و تفويض للاعور اليه عز وجل .

(و رضيت بما قسمت لي) الرضى بالقسمة شكر للمنة و سبب لحفظ العتيد و جلب المزيد
و طمأنينة النفس و كل ذلك سبب لنظام الدين و نظام الدنيا .

و رواه بعض أصحابنا وزاد فيه «حتى لا أحب» تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث، أصالح لي شأني كله ولا تنكني إلى نفسي طرفة عين أبدأ و صلى الله على محمد وآله.

١١- و [روى] عن أبي عبد الله عليه السلام : « الحمد لله الذي أصبحنا والمات له و أصبحت عبدك وابن عبدك وابن أمك في قبضتك. اللهم ارزقني من فضلك رزقاً من حيث أحسن ومن حيث لا أحسب و احفظني من حيث أحفظ ومن حيث لا أحفظ اللهم ارزقني من فضلك ولا تجعل لي حاجة إلى أحد من خلقك. اللهم البسني العافية و ارزقني عليها الشكر يا واحد يا أحد يا صمد يا الله الذي لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً أحد، يا الله يا رحمن يا رحيم يا مالك الملك ورب الأرباب وسيد السادات يا الله [يا] لا إله إلا أنت اشغني بشفائك من كل داء وسقم فإني عبدك وابن عبدك أتقلب في قبضتك ».

١٢ - عنه، عن محمد بن علي، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول :

(حتى لا أحب تعجيل ما أخرت) من مناع الدنيا وزهراتها (ولانأخير ما عجلت) من نوائب الآزمنة ومصيبتها (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث) تعليق الاستغاثة على هذه الصفات استئناف وفي حذف المستدات لدلالة على التتميم ويمكن تخصيصه بالشدائد الحاضرة و تخصيص قوله (أصالح لي شأني كله بالتعصبات الماضية والشأن الخطب والامر والحوال و تخصيص قوله (ولا تنكني إلى نفسي طرفة عين أبدأ) بالأحوالات الماضية .

قوله (الحمد لله الذي أصبحنا والمات له) الاصبح الدخول في الميع والوفاو للحوال والملك بالضم معروف والمراد به هنا سواه تعالى وقد يطلق على السلطان والمظنة والمحمود عليه هو الاصبح المقيد وهو القيد والاول نعمة لنا والذاني كون الملك له تعالى صفة له و كل واحد منهما يستحق الحمد عليها .

(و أصبحت عبدك وابن عبدك وابن أمك في قبضتك) الظاهر أن الجملة حال عن فاعل أصبحت وانما يدل عن المنكلم الى الغيبة لما في لفظ العبد من التواضع والتذلل و الاستمطاف عا ليس في أنا، والقبضة وضعه أكثر ما قبضت عليه من شيء وجمعه في كفك و هي كفاية عن تسلطه تعالى على العبد واحاطته بأموره و قدرته على التصرف فيه كيف يشاء بلا مانع ولا دفع (من كل داء وسقم) يمكن حمل الداء على المرض النفساني والسم على المرض

«اللهم إني و هذا النهار خلقان من خلقك ، اللهم لا تبتلني به ولا تبتلني به ،
اللهم ولا تره مني جرأة على معاصيك ولا ركوباً لمعادك ، اللهم اصرف عني
الازل و اللاواء و البلوى و سوء القضاء و شماتة الأعداء و منظر السوء في نفسي
و مالي » .

قال : وما من عبد يقول حين يمسي ويصبح : « رضيت بالله رباً و بالاسلام ديناً
و بمحمد ﷺ نبياً و بالقرآن بلاغاً و بعلي إماماً » - ثلاثاً - إلا كان حقاً على الله
العزیز الجبار أن يرضيه يوم القيامة .

قال : وكان يقول ﷺ إذا أمسى : « أصبحنا لله شاكرين وأمسينا الله حامدين فلك
الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين » .

الجماني قوله (اللهم لا تبتلني به ولا تبتلني به) كانه طلب ان لا يصدر منه المعاصي فيه ولا
ينزل فيه المصائب اليه كما يشعر بما بعده و بالجملة طلب حسن المباشرة وعدم كون كل منهما
بليّة للآخر (اللهم اصرف عني الازل واللاواء و البلوى) الازل بالفتح الضيق والشدة و الجذب
و بالكسر الكذب والداهية واللاواء واللاي كسعى الاجطاء والاحتياش والشدة و البلوى اسم
لما يتلى ويختبر به من المحنة والبليّة والغم من بلوته و ابتليته واختبرته .

(و سوء القضاء) السوء بالضم اسم من ساءه سوءاً اذا فعل به ما يكره والمراد به الافات
والبلبات وغيرها مما تعلقت به القضاء و متعلق القضاء قد يدفع بالدعاء كما مر .
(و شماتة الأعداء) وهي المفرح والسرور بذل الغير وهوانه و بليته .

(و منظر السوء في نفسي و مالي) الظاهر أن المنظر ما نظرت اليه وان اضافته بيانة
وسوء النفس شامل للمعيوب النفسانية والجسمانية والمعاملات الدنيّة وسوء المال شاعل الحرام
والحقوق المالية ، ويحتمل أن يكون مصدراً مبدئياً بمعنى التنقل .

(و بالقرآن بلاغاً) البلاغ بالفتح الكفاية والاسم عن الابلاغ والتبليغ وهما الايصال و
قد يقوم مقامهما و يفيد مفادهما (و كان يقول دع اذا أمسى) أي دخل وقت المساء :

(أصبحنا لله شاكرين وأمسينا الله حامدين) أصبح وأمسى هنا اما لاقتراح مشغول الجلسة
يهذين الوقتين أو بمعنى صار لافادة الانتغال من حال الى حال مجرداً عن ملاحظة الوقت
أو تامة لله على الاولين متعلق بما بعده وتقديمه لفصل الحصر أو الاعتناء و على الاخير حال كما
بعده أو متعلق به و التقديم لما ذكر وانما قدم الشكر على الحمد لان العرفي منه أعظم من
الحمد والثنوى أهم لكونه في مقابل النعمة وأعم باعتبار سدوره من كل واحد من الموارد
الثلاثة (فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين) أشار الى أن هاتين النعمتين يعني لكون

قال: وإذا أصبح قال: «أَمْسِينَا اللهُ شَاكِرِينَ وَأَصْبَحْنَا اللهُ حَامِدِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا أَصْبَحْنَا لَكَ مُسْلِمِينَ سَالِمِينَ».

١٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول إذا أصبح: «بِسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَإِلَى اللهِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، أَللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَسْلَمْتُ نَفْسِي وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، أَللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِحِفْظِ الْإِيمَانِ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَ عَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَمِنْ تَحْتِي وَمِنْ قَبْلِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ

من أهل الإسلام أو التسليم والانتقاد والكون من أهل السلامة من الآفات يقتضيان الحمد له رعاية لحسن المعاملة واداء لحق النعمة .

(و إذا أصبح قال أمسينا الله شاكرين وأصبحنا الله حامدين) انما غير الأسلوب فقال في السابق أولاً أصبحنا وقال هنا أمسينا لرعاية تقديم ما هو المتقدم في الواقع في الموضمين .

قوله (بسم الله) ابتداء (و بالله) أي بذاته أستعين (والى الله) أرجع (وفي سبيل الله) استقيم (وعلى ملة رسول الله و ص) استقر فالحار في هذه المواضع متعلق بفعل مقدر وتقديره بعده لقصد الحصر والعطف عن باب عطف الجملة على الجملة كما في حمدآله و شكرآله .

(اللهم اليك أسلمت نفسي) أي سلمتها اليك لا إلى غيرك فعليك حفظها واسلامها .
(و اليك فوضت أمري) في النهاية فوض اليه الأمر فوضاً رده اليه وجعله الحاكم فيه ومن فوض أمره إلى الله هداه إلى الخيرات ووقاه من السيئات .

(و عليك توكلت يا رب العالمين) أي اعتمدت في أمورى عليك وألجأتها إليك لمجزى عن النيام بها وتقوى بكفايتك إياها .

(اللهم احفظني بحفظ الإيمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقى ومن تحنى ومن قبلى) السالك إلى الله خائف من قطع الطريق من الشيطان ومن نفسه الامارة بالسوء و الشيطان يأنيه من الجهات الست بالوساوس والشبهات والنفس تعرض عليه سلوك سبيل المشتهيات فهو من قرنه إلى قدمه منمور في بحار الظلمات ومدخون بالادخنة النارية من نيران الشهوات ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير المتخلص منها مساعاً إلا بأن يلجأ إلى الله سبحانه ويطلب منه الحفاظ من جميع تلك الجهات وما يخاف منه من قبل نفسه، ولذلك قال: ومن قبلى وانما أخره مع أن الاحراز عن العدو الداخلى أولى من الاحراز عن العدو الخارجى لان دفع الخارج اذا كان منه فساد الداخلى أهم ولعل السر في تقديم الامام والخلف تأخير القوى والتحت وتوسط اليمين والشمال أن تبيان العدو في الاولين أغلب إلا أن القوى

نسألك العفو والعافية من كل سوء و شر في الدنيا والاخرة، اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطة القبر ومن ضيق القبر، وأعوذ بك من سطوات الليل و النهار، اللهم رب المشعر الحرام و رب البلد الحرام و رب الحل والحرام أبلغ شراً وآل عذ عني السلام، اللهم اني أعوذ بدرعك الحصينة وأعوذ بجمجمك أن تميتني غرقاً أو حرقاً أو شرقاً أو قوداً أو حبراً أو مسمماً أو تردياً في بحر أو أكيل السبع أو موت الفجأة أو شيء من ميئات السوء ولكن أمتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسولك ﷺ مصيباً للحق غير مخطيء، أوفي الصف الذي نعمتهم في كتابك « كأنهم بنيان مرصوص » أعين نفسي وولدي وما رزقني ربي بقل أعوذ

يأتي من الامام والمضيق من الخلف وفي الآخرين زاد جداً وفي الوسطين غالب بالصفة الى الآخرين فالاولى في طلب الحفاظ أن يقدم الهم فالهم وانما أثر «عن» على «من» في الوسطين طلباً لتجاوز الحفاظ منهما الى الاولين للمبالغة في حفظهما حيث طلبه أولاً صريحاً و ثانياً ضمناً (و أعوذ بك من سطوات الليل والنهار، هي النوائب النازلة فبهما و الاضافة باعتبار الظرفية (اللهم رب المشعر الحرام و رب البلد الحرام و رب الحل والحرام في بعض النسخ ووالحرام، والوجه في تخصيص أحوال هذه الاشياء بالمرجوة مع أنه رب كل شيء المبالغة في تعظيم الخالق باضافة كل عظيم الى ايجاد، ولذلك قد يقال رب السموات والارض و رب النبيين والمرسلين و رب الجبال والبحار و رب المشرق والمغرب و رب العالمين وغير ذلك مما جاء في القرآن والحديث ولم يأت فيما يستحق ويستفاد كالحشرات والكلاب والقروذ الا على وجه العموم (اللهم اني أعوذ بدرعك الحصينة) درع الحديد يؤمن وقد يذكر والمراد بها ذمة الاسلام أو وقاية الله تعالى أو كلمة التوحيد مع شرائطها (و أعوذ بجمجمك) هم الملائكة والرسول والانبياء والاوصياء والملحاء .

(أن تميتني غرقاً - الخ) بقول مولق والاصل امانة غرق حذف المضاف وأتم المضاف اليه مقامه وأعرب بأعرابه وكذا نظائره ، والمشرق بالتحريك مصدر شرق فلان بالماء كفروح اذا غرس به حتى يموت، وفي الكنز شرق كل ما ندين جهيزي، والقود بحركة القصاص و موت الصبر هو القتل مع الحبس يقال قتل فلان حبساً اذا حبس على القتل حتى يقتل و الصف الذين وصفهم الله في كتابه صف المجاهدين ولما كان الصف يصدق على الكثير وصفهم بصيغة الجمع و البنيان مصدر بناء و لذلك لا يجمع والمرسوس الملق ب بعضه ببعض والمندغم جزؤه في جزء بحيث يدر مدغم شبه الصفه في التلازق والتلاصق وعدم الفرجة بينهم والولد بحركة و بالضم والكسر والفتح واحد وجمع وقد يجمع على اولاد وولدة بالكسر وولد بالضم .

ربُّ الفلق - حتى يختم السورة و أعيد نفسي و ولدي و مارزقني ربِّي بقل أعوذ
 ربُّ الناس - حتى يختم السورة - ويقول : الحمد لله عدد ما خلق الله والحمد لله
 مثل ما خلق والحمد لله ملء ما خلق الله والحمد لله مداد كلماته والحمد لله زنة عرشه و
 الحمد لله رضا نفسه ولا إله إلا الله العظيم الكريم ولا إله إلا الله العليُّ العظيم، سبحان
 الله ربُّ السماوات والأرضين وما بينهما و ربُّ العرش العظيم، اللهم إني أعوذ بك
 من درك الشقاء و من شماتة الأعداء و أعوذ بك من الفقر والوقر و أعوذ بك من سوء
 المنظر في الأهل والمال والولد و يصلّي على محمد وآل محمد عشر مرّات.

١٤ - عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، وعليّ بن إبراهيم
 عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي

(و يقول الحمد لله عدد ما خلق الله والحمد لله مثل ما خلق والحمد لله ملء ما خلق) الظاهر
 أنه إذا قال ذلك يثاب مثل ثواب من حمده تلك العدد وقد صرح به بعض العامة أيضاً و قال
 بعضهم يثاب بأكثر من ثواب من حمده زائداً على مرة واحدة وهو تحكّم.
 (والحمد لله مداد كلماته الخ) من طرق العامة، سبحان الله و بحمده عدد خلقه و رضاه
 وزنة عرشه و مداد كلماته قال عباس بن عبد المطلب بمعنى المدد والمدد ما يكسر به الشيء قالوا
 واستعماله هنا مجاز لأن كلماته تعالى لا تنحصر بعدد، والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر
 أولاً ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى إلى ما هو أعظم وعبر عنه بهذا اللفظ
 الذي لا يحصره عدد، وزنة عرشه التي لا يعلمها الا هو، وقبل: مداد كلماته مثلها في العدد وقيل:
 مثلها في أنها لا تنفذ. وقبل: مثلها في الكثرة والظاهر أن ذلك كناية عن الكثرة لأنها مثلها
 في العدد ولا في الكثرة لأن كلماته تعالى غير متناهية فلا يلحق بها المتناهي في العدد
 والكثرة. و قال القرطبي معنى قوله و رضا نفسه رضا من رضي عنه من النبيين والصديقين
 والصالحين (اللهم أعوذ بك من درك الشقاء) هذا أيضاً في طرق العامة قال في النهاية الدرك
 اللحاق والوصول إلى الشيء أدركته أدراكاً و دركاً، وقال صاحب كتاب اكمال الاكمال الدرك
 بفتح الراء اسم الإدراك كالشخص من الاتحان وضبطه بعضهم بسكونها على أنه مصدر قال درك
 الشقاء في الدنيا التعب وفي الآخرة سوء الخاتمة. وقال الشيخ في المفاتيح الدرك بالتجريك
 يطلق على المكان ولسماته ويقال النار دركات والجنة درجات و يطلق أيضاً على أقصى قدر الشيء.
 (و من شماتة الأعداء) استعاذ منها برفع ما يفضي اليها .

(و أعوذ بك من الفقر والوقر) المراد بالفقر الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع
 حتى وقع فيما لا يليق بأهل الدين والمروءة، أو المراد به فقر القلب الذي يفضي إلى فقر
 الآخرة والوقر بالفتح و السكون نقل السمع كذا في النهاية و في القاموس الوقر نقل في

عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من عبد يقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: «الله أكبر الله أكبر كبيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً و الحمد لله رب العالمين كثيراً، لا شريك له و صلى الله على محمد و آله» إلا ابتددهن ملك و جعلهن في جوف جناحه و صعد بهن إلى السماء الدنيا فتقول الملائكة: ما معك؟ فيقول: معي كلمات قالهن رجل من المؤمنين وهي كذا و كذا، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات و غفر له، قال: و كلما مرت بسماء قال لأهلها مثل ذلك، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات و غفر له حتى ينتهي بهن إلى حمة العرش، فيقول لهم: إن معي كلمات تكلم بهن رجل من المؤمنين وهي كذا و كذا فيقولون: رحم الله هذا العبد و غفر له انطلق بهن إلى حفظة كنوز عقالة المؤمنين فإن هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكسبن في ديوان الكنوز.

الأذان أو ذهاب السمع كله وقد ذكر كونه ورجل، ومصدره وقرأ بالفتح والقياس بالفتح بك. قوله (ما من عبد يقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: الله أكبر الله أكبر كبيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً و الحمد لله رب العالمين كثيراً) روى مسلم بأسناده عن ابن عمر قال: بينما نصلي مع رسول الله صلى الله عليه و آله إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيراً و الحمد لله كثيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: من القائل كلمة كذا و كذا؟ فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله قال: عجبت لها و فتحت لها أبواب السماء، قال ابن عمر: ما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ذلك، قيل: انتصاب كبيراً بضمير فعل دل عليه ما قبله أي كبرت كبيراً أو ذكرت كبيراً، وقيل على أنه حال مؤكدة، وقيل على القطع وقيل على التمييز ورد عليهما بأن النصب على القطع انما يكون فيما يصح أن يكون صفة ولا تنصح الصفة هنا وبأن النصب على التمييز هنا لا يصح لأن تعبيراً بفعل التفضيل شرطه أن يكون مذكراً للفظه نحو: أحسن عملاً، وكثيراً منصوب على الصفة لمصدر محذوف أي حمداً كثيراً وفي ظاهر قوله «إلا ابتددهن ملك» دلالة على أن الملائكة يتنافسون في رفع أعمال العباد فينهم أن الرافع لأعمالهم غير منحصر في الحفظة.

(فإن هؤلاء كلمات الكنوز) الإضافة بيانية وتسميتها بالكنز من باب إدخال الشيء في جنس وجعله أحد أنواعه على التلخيص فالكنز إذا نوعان المتعارف وهو المال الكثير الذي يجعل بعضه فوق بعض و يحفظ و غير المتعارف وهو هذه الكلمات الجامعة بين التكبير والتسبيح والتهجد والتوحيد والصلاة على النبي صلى الله عليه و آله عليهم السلام و كونها كنزاً عبارة عن كون أجراها مدخراً لتأكلها.

١٥ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة. عن غير واحد من أصحابه عن أبان بن عثمان، عن عيسى بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أصبحت فقل :
«اللهم إني أعوذ بك من شر ما خلقت وذرات وبرأت في بلادك وعبادك، اللهم إني أسألك
بجلالك وجمالك وحلمك وكرمك كذا وكذا» .

١٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عبدالله بن ميمون،
عن أبي عبدالله عليه السلام أن علياً صلوات الله عليه وآله كان يقول إذا أصبح : « سبحان
الله الملك القدوس - ثلاثاً - اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك و من تحويل
عافيتك و من فجأة نقمتك و من درك الشقاء و من شر ما سبق في الليل ، اللهم
إني أسألك بعزة مملكتك و شدة قوتك و بعظيم سلطانك و بقدرتك على خلقك » .
ثم سل حاجتك .

١٧ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن العلاء
ابن كامل قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : و اذكر ربك في نفسك تضرعاً و خيفة
و دون الجهر من القول عند المساء : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له
الحمد يحيى ويميت و يحيى و يميت و يحيى و يميت و هو على كل شيء قدير . قال : قلت : بيده الخير ،
قال : إن بيده الخير ولكن قل كما أقول [لك] عشر مرات ، وأعوذ بالله السميع العليم
حين تطلع الشمس و حين تغرب عشر مرات .

(قل اللهم إني أعوذ بك من شر ما خلقت وذرات و برأت) أي خلقت فمعنى الثلاثة
واحد و يمكن أن يراد بالأول ما ليس فيه روح فإنه قد يصدر منه الضر و الشر و بالثاني الجن
والانس و بالثالث سائر الحيوانات (في بلادك و عبادك) متعلق بقوله أعوذ بك و تعلقه
بالأفعال المذكورة بعيد (اللهم إني أسئلك بجلالك وجمالك) أي بعظمتك و بهائك و حسن
عمالك أو بصفاتك الجلالية و هي السلبية و صفاتك الجمالية و هي الثبوتية .

(و من فجأة نقمتك) الفجأة بالنهم والمد وقوع الشيء بفتنة من غير تقدم سبب و قرأه
بمضارع بالفتح و السكون من غير مد على المرأة . والنقمة مثل الكلمة والرحمة والنعمة والعقوبة
(و من شر ما سبق في الليل) من الميلايا والنازلة فيه الطالبة لاهلها أو المقدرة فيه النازلة في
النهارة . (ولكن قل كما أقول لك) دل على أنه لا ينبغي إضافة شيء الى الدعاء المأثور وان
كان في الاضافة زيادة ثناء و لها حسن موقع لان الفضل المرتب عليه لا يدرك بالفضل بل

١٨ - علي^{عليه السلام} عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال: يقول بعد الصبح: «الحمد لله رب الصبح ، الحمد لله قائل الصبح (١) - ثلاث مرات - اللهم افتح لي باب الأمر الذي فيه اليسر والعافية، اللهم هبني لى سبيله و بصرنى مخرجه اللهم إن كنت قضيت لأحد من خلقك على مقدرة بالشر فخذنه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحت قدميه ومن فوق رأسه واكفيه بما شئت ومن حيث شئت وكيف شئت ».

١٩ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن الحسين بن المختار ، عن رجل ، عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال : من قال إذا أصبح : اللهم إني أصبحت في ذمتك و جوارك ، اللهم إني أستودعك ديني و نفسي و دنياي و آخرتي و أهلي و مالي و أعوذ بك يا عظيم من شر خلقك

بالسمع فلا يغير و لعل لهذا الترتيب الخاص تأثيراً لبعض الأمور كما أن لهذا العدد أعنى عشر مرات تأثيراً. قوله (يقول بعد الصبح) هو الفجر أو أول النهار والجمع الاصبح كالقفل والاقفال (الحمد لله رب الصبح) (١) أى لما لك أومر به المبلغ له الى غاية وكمال المقدرة (الحمد لله قائل الصبح) (١) أى لما خلقه أو شاقه عن ظلمة الليل وسواده من فلقه كضربه اذا خلقه وشقه وفى الكنز قائل شكافده و آفر بنده والصبيحة والاسباح والصبح واحد. (اللهم افتح لي سبيله) أى سبيل ذلك الامر و طريقه الموصل اليه و اصل النهيضة احداث هيئة الشيء و صورته (و بصرنى مخرجه) بفتح الميم أو وضعها و على التقديرين اما مصدر بمعنى الخروج أو الإخراج أو اسم مكان وهو الأنسب وانما طلب ذلك لتحصل له بصيرة تامة فيما هو محل لخروج ذلك الامر من الاسباب والوسائل وغيرها.

(اللهم ان كنت قضيت لأحد من خلقك على مقدرة بالشر فخذنه) المقدرة مثلثة الدال القدرة والقوة ، فى الدماء على رفع القضاء دلالة على البداء و قد مر أن الدعاء يرد القضاء و ان كان مبرماً .

قوله (اللهم انى أصبحت فى ذمتك و جوارك) الذمة بالكسر العهد و الامان و الكفالة والضممان والجوار بالكر الامان و اعطاء الذمة و بالفتح معناه بالفارسية همساكى

جميعاً و أعوذ بك من شر ما يبلى به إبليس و جنوده . إذا قال هذا الكلام لم يضره يومه ذلك شيء ، وإذا أمسى فقال له لم يضره تلك الليلة شيء إن شاء الله تعالى .

٢٠- عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى ، عن عليّ أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا صليت المغرب والغداة فقل : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم » - سبع مرّات - فأنه من قالها لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء ، قال : و تقول إذا أصبحت و أمسيت : « الحمد لله المصباح ، الحمد للعالم الإصباح - مرّتين - الحمد لله الذي أذهب الليل بقدرته وجاء بالنهار برحمته ونحن في عافية » و يقرأ آية الكرسي و آخر الحشر وعشر آيات من الصافات و « سبحان ربك ربّ العزّة عمتا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض و عشياً وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » ويحيى الأرض بعد موتها و كذلك تخرجون سبح قدوس ربّ الملائكة والروح سبقت رحمتك

وهذا تمثيل أو كناية عن القرب . (و أعوذ بك من شر ما يبلى به إبليس و جنوده) إبليس تجر و تحزن و سكنت و تدهش و يش ومنه سمي إبليس للنجرة في أمره . ويأسه من رحمة الله و كان اسمه عزازيل وقيل إبليس أعجمي ولعل المراد بالموصول العجب والتعجب واضلال الخلق . قوله (و يقرأ آية الكرسي) قال الشيخ في المفتاح الى هم فيها خالدون (و آخر الحشر) من قوله « لو أنزلنا هذا القرآن » الى آخر السورة .

(و عشر آيات من أول الصافات) ذكرها الشيخ من أولها الى « شهاب ثاقب » .

(و يحيى الأرض بعد موتها) قال في النهاية قيل الموت في كلام العرب يطلق على السكون يقال ماتت الريح إذا سكنت والموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة فمنها ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات كقوله تعالى « يحيى الأرض بعد موتها » ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى « يا ليتنى مت قبل هذا » ومنها زوال القوة العاقلة و هي الجهالة كقوله تعالى « أفمن كان ميتاً فأحييناه » و هو أنك لا تسمع الموتى و منها الحزن و الخوف المكدر للحياة كقوله تعالى « و يأتي الموت من كل مكان » و هو ما هو بميت و منها المنام كقوله تعالى « واللى لم تمت في منامها » و قيل المنام الموت الخفيف و الموت النوم الثقيل وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كالغمر والذل والسؤال والهزم والمعصية و

غضبك لا إله إلا أنت سبحانك إنني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وتب عليّ إنك أنت ذو النور الأب الرحيم .

٢١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام: «اللهم لك الحمد أحمداً وأستعينك وأنت ربي وأنا عبدك أصبحت على عهدك ووعدك وأوفى بوعدك ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بالله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أصبحت على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وملة إبراهيم ودين محمد، على ذلك أحيا وأموت إن شاء الله، اللهم

غير ذلك (سمعت رحمته غضبك) لأنه تعالى خلق الخلق رحمة منه كما قال ورحمتي وسعت كل شيء وغضبه إنما نشأت من سوء أعمالهم ولأن كل من يتوجه إليه الرحمة والغضب يتوجه إليه الرحمة إن شاء الله تعالى (وتب علي) في القاموس تاب العبد إلى الله توبة رجوع عن المعصية وهو تائب و تواب و تاب الله عليه وفقه للتوبة أو رجوع به من التشديد إلى التخفيف أو رجوع عليه بفضلته وقبوله وهو تواب على عياده.

قوله (اللهم لك الحمد) لأن المحامد كلها لك ومنك (أحمداً) بجميع محامدك (وأستعينك) في أمورى كلها حتى في حمدك.

(وأنت ربي وأنا عبدك) في الأقرار بالربوبية والعبودية استغفار لأن الرب من شأنه التبرية والعبد من شأنه الحاجة إليها .

(أصبحت على عهدك ووعدك) أراد العهد المأخوذ على العباد بالأقرار بالتوحيد والرسالة والولاية والطاعة والوعد بالتواب والجزاء في دار البقاء فلذلك قال (وأوفى بوعدك) أي أصدق بأنه حق لا خلف فيه.

(وأوفى بعهدي ما استطعت) ومن العهد الوفاء به كما قال تعالى و أوفوا بعهدي أوف بعهديكم ، بالتبتم على الوفاء وإنما قيد الوفاء بالاستطاعة لأن منازل الوفاء غير محصورة ومراتب الرجال في الاستطاعة غير معدودة فكل يطلب ما هو ميسر له .

(أصبحت على فطرة الإسلام) الإضافة بيانية وهي الأقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهي مأخذ عليهم من العهد القديم وهم في ظهور آياتهم بقوله والست يربكم قالوا بلى، وهو الأقرار بالتوحيد (وكلمة الإخلاص) هي كلمة التوحيد أو كلمة الشهادة بالرسالة أيضاً و سمينا كلمة مع أنهما كلمتان للتنبيه على أنه لا يثبت أحدهما بدون الأخرى ولا يتحقق الإخلاص إلا بهما فهما بمنزلة كلمة واحدة .

(وملة إبراهيم و دين محمد صلى الله عليه وآله) دينه صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على ملة إبراهيم

أحيني ما أحيينني به وأمنني إذا أمنني على ذلك، وابعثني إذا بعثني على ذلك أبتغي بذلك رضاك واتباع سبيلك، إليك ألجأت ظهري وإليك فوضت أمري، آل محمد أئمتي ليس لي أئمة غيرهم، بهم أئمتي وإيتاهم أتولي وبهم أقندي، اللهم اجعلهم أوليائي في الدنيا والآخرة و اجعلني أوالي أولياءهم وأعادي أعداءهم في الدنيا والآخرة وألحقني بالصالحين وآبائي معهم .

٢٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال : قل: « الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره الحمد لله كما يحب الله أن يحمد ، الحمد لله كما هو أهله، اللهم أدخطني في كل خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد وأخرجني من كل سوء أخرجت منه محمداً وآل محمد وصلى الله على محمد وآل محمد » .

٢٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الرحمن بن حماد الكوفي، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأعنف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كل صباح ومساء : « اللهم إني أصبحت أستغفرك في هذا الصباح وفي هذا اليوم لأهل رحمتك وأبرأ إليك من أهل لعنتك، اللهم إني أصبحت أبرء إليك في هذا اليوم وفي هذا الصباح ممن نحن بين ظهرائهم من المشركين ومما كانوا يعبدون، إنهم كانوا قوم سوء فاسقين، اللهم اجعل ما أنزلت من السماء

وهي الأصول التي لا تبدل بتبدل الشرائع مثل وجوب وجود تعالى و توحده و صفاته وتترجمه عن صفات المخلوقين و حشره للخلائق للثواب والعقاب وغيرها (و آباي معهم) الواد للعطف أي الحق آباي معهم أو للحال .

قوله (قل الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره) أي يفعل كل ما يشاء بلا مانع ولا يفعل غيره كل ما يشاء لوجود مانع أو لا يفعل عز شأنه كل ما يشاء غيره لعدم مصلحة فيه ، وفاعل ولا يفعل، على الأول غير وعلى الثاني هو الله تعالى .

قوله (ممن نحن بين ظهرائهم) في الغاموس بين ظهريهم وظهرانيهم ولا بكرالزون وبين أظهرهم أي وسطهم وفي منتقلهم وفي النهاية العراذل أنه أقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه ألف و نون مفتوحة تأكيداً وممناً أن ظهراً منهم قد امد وظهرأ وراءه فهو مكشوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين أظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم

إلى الأرض في هذا الصباح وفي هذا اليوم بركة على أوليائك وعقاباً على أعدائك ،
 اللهم وال من والاك وعاد من عاداك، اللهم اختم لي بالأمن والايمن كلما طلعت
 شمس أو غربت ، اللهم اغفر لي ولوالدي وأرحمهما كما ربياني صغيراً ، اللهم
 اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم
 إنك تعلم منقلبهم ومثواهم ، اللهم احفظ إمام المسلمين بحفظ الايمان و اغصره
 نصراً عزيزاً وافتح له فتحاً يسيراً واجعل له ولنا من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللهم
 العن فلاناً وفلاناً والفرق المختلفة على رسولك وولاية الأمر بعد رسولك والائمة
 من بعده وشيعتهم وأسألك الزيادة من فضلك والإقرار بما جاء من عندك والتسليم
 لأمرك والمحافظة على ما أمرت به لأبقي به بدلاً ولاشتري به ثمناً قليلاً ، اللهم
 اهدني فيمن هديت وقني شر ما قضيت ، إنك تقضي ولا يقضى عليك ولا يدل من

مطلقاً (بركة على أوليائك) البركة محركة النماء والزيادة والشرف والكرامة والخير و
 السعادة (اللهم اختم لي بالأمن والايمن كلما طلعت شمس أو غربت) أي اختم لي بالأمن من
 شر الشيطان وأذى أهل البدوان وأفات الزمان وبالأيمان بك وبرسولك وأوسياء رسولك
 مع رعاية الشرائط والأركان عند كل طلوع الشمس وغروبها وقد طلب كونه على الوصفين
 في جميع أوقات عمره (اللهم انك تعلم منقلبهم ومثواهم) المثوى المنزل من ثوى بالمكان
 إذا أقام فيه وقديكون بمعنى المصدر ولعل المراد انك تعلم انقلابهم وسكونهم أو محالهما و
 بالجملة تعلم جزئيات أمورهم في حال الحركات والسكنات فأصرفهم الى ما هو خير لهم وقهم
 عما هو شر لهم واغفر لهم عما صدر منهم من الزلات ، ويمكن أن يكون المراد بهما انقلاب قلوبهم
 وحركتها في طلب الحق وسكونها عند الوصول اليه والله أعلم .

(اللهم احفظ امام المسلمين بحفظ الايمان) البقاء للسببية والاضافة الى المفعول أي
 احفظه بسبب حفظك أو حفظه الايمان و أهلهما لولا الامام لبطل الايمان والاسلام (والائمة
 من بعده) المطف على الولاية للتفسير والتأكيد .

(ولا اشتري به ثمناً قليلاً) أي لا استبدل ذلك بالثمن القليل ، يعني متاع الدنيا كما
 استبدلوه به وفرقوا الامة وأضلوه بذلك ، وفيه استعارة تبعية وترشيع .

(اللهم اهدني فيمن هديت) من أوليائك عديت الهداية ففي لتضمنه معنى الدخول و
 كون دفي، بمعنى الى أومع بعيد والمراد بالهداية الهداية الخاصة كما في قوله تعالى د و
 الذين جاهدوا قينا لهديتهم سلباء وهي كشف السرائر على الضمائر وإيصالها الى حقائق

واليت تباركت وتعاليت، سبحانه رب البيت تقبل مني دعائي وما تقربت به إليك من خير فضاعفه لي أضعافاً [مضاعفة] كثيرة وآتني من لدنك [رحمة و] أجراً عظيماً، رب ما أحسن ما ابتليتنى وأعظم ما أعطيتني وأطول ما عافيتني وأكثر ما سترت عليّ فلك الحمد يا إلهي كثيراً طيباً مباركاً عليه ملء السماوات وملء الأرض وملء

الاشياء كما هي و ايسال المستعدين الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة وتلك مرتبة لا ينالها الا اولياء الله تعالى (تباركت) أي تقدست وتنزهت عن الاشياء والاعداد والامثال أو ثبت على مالك من صفات الكمال وسماوات الجلال من برك البهيم اذا نأخ في موضع فلمزم وثبت عليه (و تعاليت) عن صفات المخلوقين و افك العفترين. والمنعالي من جل عنهما وهو متفاعل من العلو، وقد يكون بمعنى العالي وهو الذي ليس فوقه شيء من الرتبة والشرف والحكم. (سبحانك رب البيت) في اضافته الى البيت تعظيم له حيث ان البيت أعظم ما ابتلى به خلقه وأذل به رقاب الكبراء فضلاً عن الضعفاء .

(تقبل مني دعائي) الدعاء وغيره من العبادات وان كان في غاية الكمال في ذاته لكنه بالنسبة الى قدس الحق ناقص محتاج الى التضرع في قبوله ولذلك قال خليل الرحمن مع كون عمله في غاية الكمال وربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم .

(ما أحسن ما ابتليتنى) المشهور أن الابلاء يكون في الخير و الشر والانعام و الاحسان من غير فرق بين فعلهما نقول بليت الرجل وأبليته بالاحسان ومنه قوله تعالى و نبلوكم بالشر والخير فتنة وقال القتيبي يقال من اخبر أبليته بليها بلاء ومن الشر ببلوته بلاء بلاء، والمراد بالابلاء هنا هو الابلاء بالخير و«ماء» الثانية امام صدرية أو موضوعة أو موصوفة والمائد اليها محذوف وفي هذا التعجب مع تفخيم ما دلالة على تعظيم الابلاء وفي عليه نظائره (فلك الحمد يا إلهي) لتلك النعماء الجليلة والالاء الجزيلة .

حمداً (كثيراً طيباً) طاهر من النقص والرياء مباركاً عليه، الظاهر أن ضمير المجرور راجع الى الحمد و أن الممتنى أديم له الشرف والبركة والتمنزه عن النقص ومنه قوله وبارك على محمد وآل محمد أي أدم له ما أعطيته من الشرف والكرامة .

(ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شاء من) ورضى. الملء بالكسر والسكون اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء و بالفتح مصدر و من طريق العامة أيضاً ذلك الحمد ملء السماوات والأرض، قال في النهاية هذا تمثيل لان الكلام لا يوسع الا ما كن والمراد به كثرة العدد بقول: لو قدر أن يكون كلحات الحمد أجساماً لبلدت من كثرتها أن تملأ السماوات والأرض. و يجوز أن يكون المراد به تفخيم شأن كلمة الحمد ويجوز أن يريد بها أجرها وثوابها .

ما شاء ربي كما يحب ويرضى و كما ينبغي لوجه ربي ذي الجلال والاكرام .
 ٢٤ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا
 عبد الله عليه السلام يقول : من قال : « ما شاء الله كان ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .
 مائة مرة حين يصلي الفجر لم ير يومه ذلك شيئاً يكرهه .

٢٥ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن
 أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال في دبر صلاة الفجر و دبر صلاة المغرب سبع مرات :
 « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . دفع الله عز وجل
 عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الرُّيح و البرص و الجنون و إن كان شقياً
 محي من الشقاء و كتب في السعداء .

٢٦ - و في رواية سعدان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال :
 أهونه الجنون و الجذام و البرص و إن كان شقياً رجوت أن يحول له الله عز وجل
 إلى السعادة .

٢٧ - عنه ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم ، عن أبي الحسن عليه السلام مثله إلا
 أنه قال : يقولها ثلاث مرات حين يصبح وثلاث مرات حين يمسي لم يخف شيطاناً و
 لاسطاناً ولا برصاً ولا جذاماً ، ولم يقل : سبع مرات ، قال أبو الحسن عليه السلام : و أنا
 أقولها مائة مرة .

٢٨ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا
 صليت الغداة والمغرب فقل : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم » - سبع مرات - فإنه من قالها لم يصبه جنون ولا جذام ولا برص ولا سبعون
 نوعاً من أنواع البلاء .

٢٩ - عنه ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن سعد بن زيد قال : قال أبو الحسن عليه السلام :
 إذا صليت المغرب فلا تبسط رجلك ولا تكلم أحداً حتى تقول مائة مرة : « بسم الله
 الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . ومائة مرة في الغداة
 فمن قالها دفع الله عنه مائة نوع من أنواع البلاء أدنى نوع منها البرص والجذام و

(و كما ينبغي لوجه ربي) أي لذاته أو صفاته والناس يتوجهون إليه في جميع الأمور .
 قوله (حين يصلي الفجر) لعل المراد به بعد قريضة الفجر (فمن قالها دفع الله عنه)

الشيطان والسلطان .

٣٠- عنه، عن عبد الرحمن بن حماد، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك الحمد لله الذي يصف ولا يوصف و يعلم ولا يعلم و يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور، أعوذ بوجه الله الكريم و باسم الله العظيم من شر ما ذأ و ما برأ و من شر ما تحت الثرى و من شر ما ظهر و ما بطن و من شر ما كان في الليل والنهار و من شر أبي مرء و ما ولد و من شر الرئيس و من شر ما وصفت و ما لم أصف ، فالحمد لله رب العالمين ، ذكر أنها أمان من السبع و من الشيطان الرجيم و من ذريته . قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إذا أصبح : « سبحان الله الملك القدوس

مائة نوع من أنواع البلاء) قدم في ذلك في رواية علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه «من قال ذلك سبع مرات لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء» و مثله في حديث سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام وهو المتقدم على هذا الحديث بالأفضل . فالنسبة يقتضى أن يكون المدفوع بالسبع مرات سبعة أنواع من البلاء أو يكون المدفوع بمائة مرة ألف نوع من البلاء ليرتفع التناقض بين الأخبار والجواب أن أنواع البلاء المدفوعة بمائة مرة أشد وأعظم من الأنواع المدفوعة بسبع كما يشعر به قوله عليه السلام «أدنى نوع منها الجذام والبرص والشيطان والسلطان» وفي السبع قال لم يصبه جنون ولا جذام ولا برص ولا سبعون نوعاً من البلاء حيث يفهم منه أن الجنون والجذام والبرص أعظم نوع من هذه الأنواع وإذا اختلف البلاء في الشدة والضعف بطلت النسبة المذكورة .

قوله (الحمد لله الذي يصف ولا يوصف) أى يصف الأشياء بصفاتهما ولا يوصف بشيء من صفاتها لاستحالة اتصافه بصفات الممكن . أو لا يوصف بصفة أصلاً إذ لا صفة له حتى يوصف بها وكل ما يتخيل من الصفات فهو راجع إلى السلب، فإن قولنا هو عالم قادر مثلاً راجع إلى أنه ليس بجاهل ولا عاجز كما مر في كتاب التوحيد .

(و يعلم ولا يعلم) أى يعلم الأشياء و حقائقها كما هي لاستحالة الجهل عليه ولا يقدر أحد أن يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته .

(و من شر أبي مرء و ما ولد و من شر الرئيس) أبو مرء كينة إبليس والرئيس الكاذب أو العفسد قال في النهاية أهل الرس هم الذين يتعدون الكذب و يوقعونه في أفواه الناس .

- ثلاثاً - اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحوّل عافيتك ومن فجأة نكمتك و من درك الشقاء ومن شرّ ما سبق في الكتاب، اللهم اني أسألك بعزّة ملكك و شدّة قوّتك و بعظيم سلطائك و بقدرتك على خلقك.

٣١- عنه، عن محمد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة مع طلوع الفجر والمغرب تقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير» - عشر مرّات - وتقول: «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين وأعوذ بك ربّ أن يحضروني» إنّ الله هو السميع العليم - عشر مرّات - قبل طلوع الشمس و قبل

وقال الزمخشري: هم المنسودون من رس بين القوم اذا أفسد (و بقدرتك على خلقك) ذكر السؤال و لم يذكر المسؤول للتعميم أو الاختصار أو للحالة على علمه تعالى أو على السائل بأن يذكر مقصوده .

قوله (ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة) أي سنة مؤكدة . (مع طلوع الفجر والمغرب) في بعض النسخ الشمسي بدل الفجر وهو الاظهر والظاهر أن مع بمعنى عند وأنه مع مدخوله تفسير للقبول و تحديده له، و يمكن أن يكون المراد استحباب الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها و وجوبه يعني تأكيد استحبابه عند طلوع الفجر أو الشمس و عند غروبها والله أعلم .

(يحيي ويميت ويحيي ويميت) دل على الاحياء في القبر لان الحياة الاولى في الدنيا والحياة الاخيرة في الآخرة والموت الاول في الدنيا والموت الثاني لامحالة في القبر ولا يتحقق ذلك الا بعد الحياة فيه .

قوله (أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين) في القاموس الهمز الفجر و الضبط والنخس و الدفع و الضرب والمض والكسر و الهامز و الهمزة الغماز ، و فر النبي (ص) همز الشيطان بالموثة أي الجنون لانه يحصل من نخسه وغمره وفي النهاية في حديث الاستعاذة من الشيطان اما همزه بالموثة، الهمز والنخس والهمز و كل شيء دفعته فقد همزته و الموثة الجنون والهمز أيضاً الغيبة و الوقعة في الناس و ذكر عيوبهم و قد همز يهزم فهو همار و همزة للمبالغة (ان الله هو السميع العليم) فيسمع دعاء الداعين و يعلم مقاصدهم و عجزهم فيستجيب لهم كما قال (ادعوني استجب لكم و فيه حث على حسن الظن

الغروب فإن نسيت قضيت كما تقضي الصلاة إذا نسيتهما.

٣٢- عنه، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قل : «أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم و أعوذ بالله أن يحضرون ، إن الله هو السميع العليم» و قل : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت و هو على كل شيء قدير» . قال : فقال له رجل : مفروض هو؟ قال: نعم مفروض محدود تقول له قبل طلوع الشمس و قبل الغروب-عشر مرات. فإن فاتك شيء فاقضه من الليل والنهار.

٣٣- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن رجل، عن إسحاق بن عمار، عن العلاء ابن كامل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : إن من الدعاء ما ينبغي لصاحبه إذا نسيه أن يقضيه يقول بعد الغداة : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير [كله] وهو على كل شيء قدير». -عشر مرات- ويقول: «أعوذ بالله السميع العليم»-عشر مرات- فإذا نسي من ذلك شيئاً كان عليه قضاءه.

٣٤- عنه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزق، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التسبيح، فقال: ما علمت شيئاً موطئاً غير تسبيح فاطمة عليها السلام وعشر مرات بعد الفجر تقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد [يحيي ويميت] وهو على كل شيء قدير» و يسبح ما شاء تطوعاً .

٣٥- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل

بقبول الدعاء (فإن نسيت) أن تقول في وقته المذكور. (قضيت) متى ذكرت كماتقضي الصلاة) عند ذكرها (إذا نسيتهما) في وقتها، والتشبيه لتأكيد الغناء عند الذكر لا للوجوب .

قوله (قال: نعم مفروض محدود) أي محدود في وقت و (مان و في القاموس الفرض كالضرب الثوقيت و منه فمن فرض فيهن الحج وما أوجبه الله تعالى كالمفروض والقراءة ، والسنة فرض رسول الله و ص ، أي سن والعطية المفروضة و ما فرضته على نفسك فوهيته أوجدت به لغير ثواب لغير أي إرادة جزاء به.

قوله (ما علمت شيئاً موطئاً غير تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام و عشر مرات) لعل حصر الموطئ فيه من باب التأكد والمبالغة فيه و إلا فالدموظف غيره كثير .

ابن جابر، عن أبي عبيدة الحداد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من قال حين يطلع الفجر: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت» [وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير] - عشر مرات - «وصلّى على محمد وآل محمد - عشر مرات - وسبّح خمساً وثلاثين مرة، وهلل خمساً وثلاثين مرة، وحمد الله خمساً وثلاثين مرة لم يكتب في ذلك الصبح من الغافلين وإذا قالها في المساء لم يكتب في تلك الليلة من الغافلين.

٣٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله أن يعلمني دعاءً فكتب إلي: تقول إذا أصبحت وأمسيت: «الله الله ربّي الرحمن الرحيم لا شريك به شيئاً» وإن زدت على ذلك فهو خير، ثم تدعو بما بدا لك في حاجتك فهو لكل شيء بأذن الله تعالى يفعل الله ما يشاء.

٣٧- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدع أن تدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات إذا أصبحت و ثلاث مرات إذا أمسيت: «اللهم اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد» فإنّ أبي عليه السلام كان يقول: هذا من الدعاء المخزون.

٣٨- علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكاربي عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما عني بقوله: «وإبراهيم الذي وفى»؟ قال: كلمات بالغ فيها، قلت: وما هن؟ قال: إذا أصبح قال: «أصبحت وربّي محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئاً ولا أدعوه معه إلهاً ولا أتخذ من دونه ولياً» - ثلاثاً - وإذا أمسى قالها ثلاثاً، قال: فأنزل الله عز وجل في كتابه «وإبراهيم

قوله (هذا من الدعاء المخزون) أي المخزون في خزانة مقالة المؤمنين التي في ضبط الملائكة المقربين.

قوله (وإبراهيم الذي وفى) أي قال كلمات بالغ فيها عن كلمات فرضها على من التزمها وبالغ بالوفاء بها قال بعض المفسرين وفى بالصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود حتى قال جبرئيل دعوه في الهواء بعد الرمي إليها لك حاجة فقال أما إليك فلا.

قوله (أصبحت وربّي محمود) أي محمود بعمد الخلاق له أو حمدي له

الذي وفقني، قلت: فما عني بقوله في نوح: «إنه كان عبداً شكوراً»؟ قال: كلمات بالغ فيهن، قلت: وما هن؟ قال: كان إذا أصبح قال: «أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فأثمتها منك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيراً». كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً، قلت: فما عني بقوله في يحيى: «وحناناً من لدنا وذكوة»؟ قال: تحسّن الله، قال: قلت: فما بلغ من تحسّن الله عليه؟ قال: إكأن إذا قال: يا رب، قال الله عز وجل: لبّيك يا يحيى.

(باب)

«الدعاء عند النوم والانتباه»

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، والحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، جميعاً، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: «الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخير والحمد لله الذي ملك

(فما عني بقوله في نوح: «إنه كان عبداً شكوراً» قال: كلمات بالغ فيهن) قال القاضي كان بحمد الله تعالى على مجاميع حالاته وفيه إيماء إلى أن نجاته و نجات من معه كان ببركة شكره، وحث للذرية على الاقتداء به، وقيل الضمير لعوس وع.

(قلت فما عني بقوله في يحيى: «وحناناً من لدنا وذكوة») عطف على الحكم في قوله «و آتيناكم الحكم صبياء والمراد بالزكاة الطهارة النفسانية من الأرجاس الشيطانية والأكبات الجسمانية (قال تحسّن الله) التحسّن العطف والترحم والاشتياق والبركة والصوت وتفسيره وع، بالبلية تناسب الجميع، وقال بعض المفسرين المراد به رحمته على والدته أو رحمة الله عليه، ولا يبعد إرادة الجميع لأن الآية الواحدة قد يفهم وجوهاً متعددة.

قوله (الحمد لله الذي علا فقهر) أي علا كل شيء في الرتبة والشرف والعلية والحكم وليس فوقه شيء بقهر جميع ماعداء و غلب على جميع ماسواء فيفعل بهم ما يشاء و يحكم بهم ما يريد (والحمد لله الذي بطن فخير) أي احتجب عن الابصار والأوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم، أو علم بواطن الأشياء كما علم ظاهرها يقول بطنت الأمر إذا عرفت باطنه فخير دقائق الأشياء و سرائرها و علم غوامضها و ضائرها من الخير و هو العلم يقال فلان خير أي عالم بكنه الشيء و طبيعته مطلع على آثاره و حقيقته.

(والحمد لله الذي ملك فقدر) أي ملك رقاب الممكنات و زمامها و قوامها و نظامها

فقدّر والحمد لله الذي يحيى الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير .
خرج من الذنوب كهينة يوم ولدته أمّه .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقل : «اللهم إني احتسبت نفسي عندك فاحتسبها في محلّ رضاك ومغفرتك وإن رددتها [إلى بدني] فارددها مؤمنة عارفة بحق أوليائك حتى تتوفّاها عليّ ذلك » .

٣- حميد بن زياد ، عن الحسين بن محمد ، عن غير واحد ، عن أبيان بن عثمان ، عن يحيى بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يقول عند منامه : «آمنت بالله وكفرت بالطاغوت ، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي » .

٤- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن محمد بن مروان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ألا أخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أوى إلى فراشه ؟ قلت : بلى ، قال : كان يقرأ آية الكرسي ويقول : «بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت ، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي » .

٥- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ميمون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : «اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الأحلام وأن يلعب بي الشيطان في اليقظة والمنام » .

(والحمد لله الذي يحيى الموتى ويميت الأحياء) يجوز أن يراد بالموتى من اتصف بالموت قبل تعلق الروح والوجود به ومن اتصف به عند انقضاء الأجل في الدنيا ومن اتصف به بعد رد الروح إليه في القبر للسؤال فالأحياء في ثلاثة مواضع في الدنيا وفي القبر وفي البعث وأمانة الأحياء في مقامين في الدنيا وفي القبر كما قالوا : «أمنا اثنتين» وأما قولهم «وحيثنا اثنتين» فالمراد به الأحياء بعد الموت الذي وجدوه وهو الأحياء في القبر والبعث والله أعلم (خرج من الذنوب كهينة يوم ولدته أمّه) ظاهر التشبيه وفيما نه يخرج من الكبائر أيضاً ولا يبعد لأن غفران الكبائر بالآتية يجوز عندنا إلا ما أخرجه الدليل .

قوله (وكفرت بالطاغوت) الطاغوت الشيطان والاصنام والكاهن وكل ما عبد من دون الله وكل رئيس في الضلالة وأقدمهم من أقدم أولي على تخريب الدين .

قوله (أعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الأحلام) احتلام الجماع في النوم والاحلام جمع الحلم بالضم وبنمّين وهي الرؤيا وهذا الدعاء منه دعاء للتعليم أولاً لظاهر المعجز

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام إذا أخذت مضجعتك فكبر الله أربعاً وثلاثين واحمده ثلاثاً وثلاثين وسبحه ثلاثاً وثلاثين وتقرأ آية الكرسي والمعوذتين وعشر آيات من أوّل الصّافات وعشراً من آخرها .

٧- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن داود ابن فرقد، عن أخيه أن شهاب بن عبد ربّه سأله أن يسأل أبا عبد الله عليه السلام و قال : قل له : إن امرأة تفرّضني في المنام بالليل، فقال: قل له: اجعل مسباحاً وكبر الله أربعاً وثلاثين تكبيرة وسبح الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة واحمد الله ثلاثاً وثلاثين وقل:

و النواضع والافتقار اليه تعالى .

قوله (تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام) هذه الرواية دلت بحسب الذكر على تقديم التمجيد على التسبيح عند النوم و صحيحة محمد بن عذافر الواردة فيه على الاطلاق صريحة في ذلك و كذا رواية أبي بصير عن الصادق ع و ان كانت ضعيفة فلذلك ذهب كثير من الاصحاب الى أن التمجيد مقدم على التسبيح مطلقاً و نقل عن الصدوق وأبيه و ابن الجنود رضي الله عنهم أن التسبيح مقدم على التمجيد لما روى في الفقيه عن أمير المؤمنين ع عن النبي ص أنه قال لعولفا فاطمة عليها السلام في آخر حديث طويل اذا أخذتما منكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرة وسبحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة واحمداً ثلاثاً وثلاثين ولا يخفى ما فيه لان الواو لا يدل على الترتيب كما بين في موضعه ولو دل لوقع التعارض بينه وبين حديث هشام المذكور هنا فيفيت روايتنا ابن عذافر و أبي بصير سالكين عن العذارى علي ان ما في الفقيه يمكن حمله على الفقه لانه موافق لمذهب الإمامة روى مسلم عن علي ع : قال ان فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحا في يدها ، وفي غير مسلم أنها جرت بالرحى حتى مجلت يدها وقمت البيت حتى أغبر شعرها وخبزت حتى تغير وجهها فأنطلقت الى النبي ص . لنطلب خادمة فلم نجده ولقبت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ص أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ص الوفا وقبلاً خذنا مناً جئنا فذهبنا نقوم فقال النبي ص علي مكانكما فقع بيننا حتى وجدت برد قدمه علي صدرى فقال والآخر كما ألا علمكما خير أميماً لئما اذا أخذتما منكما جئكما أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين وسبحاه ثلاثاً وثلاثين وتحمداً ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكم من خادم .

قوله (اجعل مسباحاً) هو اسم لما يسبح به و يعلم عدده كالمفتاح لما يفتح به والمسبار

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي، بيده الخير وله اختلاف الليل والنهار وهو على كل شيء قدير» - عشر مرات - .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أتاه ابن له ليلة فقال له: يا أبا عبد الله أريد أن أنام، فقال: يا بني قل: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله، أعوذ بعظمة الله وأعوذ بحزقه الله وأعوذ بقدرته الله وأعوذ بجلاله الله وأعوذ بسلطانه الله، إن الله على كل شيء قدير وأعوذ بعفو الله وأعوذ بغفران الله وأعوذ برحمته الله من شر السامة والهامة ومن شر كل دابة صغيرة أو كبيرة بليل أو نهار ومن شر فسقة الجن والأنس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر الصواعق والبرد، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك» قال معاوية: فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي: [الطيب] المبارك، قال: نعم يا بني الطيب المبارك .

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن استطعت أن لاتبيت ليلة حتى تهوّد بأحد عشر حرفاً قلت:

لما يسر به الجرح أى يمنح غوره .

(و له اختلاف الليل والنهار) أى تماقهما أو اختلاف مقدارهما باعتبار دخول كل منهما فى الآخر فى وقتين بل فى وقت واحد من جهتين .

قوله (و أعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة) فى مصباح اللغة الهامة ماله سم يقتل كالحية قاله الأزهري والجمع الهوام مثل دابة ودواب ، وقد يطلق الهوام على مالا يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة وقد قال وع، وأبو ذيك هوام رأسك، والمراد القمل على الاستعارة بجامع الأذى، والسامة من الخشاش ما يسم ولا يقتل بسمه كالعقرب و الزبور وهى اسم فاعل - والجمع سوام مثل دابة ودواب - .

قوله (قال معاوية فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي المبارك) قوله فيقول استنهام والاخبار بعيد والطيب ما منصوب على انه مقول القول، أو مرفوع على أنه صفة للصبي، والمبارك على الاول صفة للنبي وعلى الثانى مقول القول .

(قال : نعم يا بني الطيب المبارك) أى قل الطيب المبارك عند ذكر النبي فقل : اللهم صل على محمد الطيب المبارك عبدك و رسولك ، .

أخبرني بها؟ قال: قل: «أعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرّة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بسلطان الله وأعوذ بجمال الله وأعوذ بدفع الله وأعوذ بمنع الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ بملك الله وأعوذ بوجه الله وأعوذ برسول الله ﷺ من شرّ ما خلق وبرا و ذرأ» . و تعوذ به كلما شئت .

١٠- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيع قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: إذا أويت إلى فراشك فقل: «بسم الله وضعت جنبي الأيمن [لله] على ملّة إبراهيم حينما لله مسلماً وما أنا من المشركين» .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام أحدكم من الليل فليقل: «سبحان ربّ النبيّين وإله المرسلين وربّ المستضعفين والحمد لله الذي يحيى الموتى وهو على كلّ شيء قدير» . يقول الله عز وجل: صدق عبدي وشكر .

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حرير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قمّت بالليل من منامك فقل: «الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي لا حمده وأعبده» فإذا سمعت صوت الديك فقل: «سبح قدّوس ربّ الملائكة والروح، سمعت رحمتك غضبك، لا إله إلا أنت وحدك، عملت سوءاً و ظلمت نفسي

قوله (قل بسم الله وضعت جنبي الأيمن لله) قد تواترت الروايات معنى من طرق الخاصة والعامة على اسمعاب النوم على الجانب الأيمن . قال عياض لما في الثيامن من البركة وفي اسمه الخير، وأيضاً في النوم على الأيمن سرعة التيقظ لان القلب في الجانب الأيسر، فإذا نام كذلك يبقى القلب معلقاً إلى جهة الأيمن وإذا نام على الأيسر امتزقت النوم ولا ينتبه الأبعدحين ، وأما الدعاء المذكور فلأنه تجديد عهد إذ قد يموت في نومته تلك .

قوله (و رب المستضعفين) المروي أنهم الأئمة عليهم السلام والمعموم ممكن .

قوله (فإذا سمعت صوت الديك فقل: سبح قدوس) في النهاية يرويان بالضم والفتح أقيس والضم أكثر استعمالاً وهما من ائمة المبالغة والمراد بهما التنزيه عن العيوب والنقائص ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله فقال إذا سمعتم صباح الديك فاستلوا الله من فضله فانهارأت ملكاء قال عياض: إنما أمرنا بالدعاء حينئذ فنؤمن الملائكة ونستغفر ونشهد للداعي بالضرع والإخلاص، وقال القرطبي ولرجاء القبول .

فاغمر لي، فإنه لا يغمر الذنوب إلا أنت، فإذا قمت فانظر في آفاق السماء و قل -
 "اللهم لا يوارى منك ليلٌ داج ولا أسماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد ولا ظلمات"
 بعضها فوق بعض، ولا بحرٌ لجيٌ تدلج بين يدي المدلج من خلقك، تعلم خائنة

(فانظر الى آفاق السماء) أى ما ظهر من نواحيها والمنار اما الملاحظة الوقت أو
 لمعاينة عظمة آثار الرب (وقل اللهم لا يوارى منك ليل داج) الداجي المظلم وفي مفتاح
 الشیخ «داج» من سجي بمعنى ركد واستقر، والمعنى لا يسر عنك ليل مظلم أوليل راكد ظلامه
 مستقر قد بلغ الغاية في الظلمة (ولاسماء ذات أبراج) قسرت بالبروج الاثنى عشر التي تسير فيها
 السيارات وتكون فيها الثوابت وبمنازل القمر والكواكب العظام وبأبواب السماء.

(ولا أرض ذات مهاد) الظاهر أن مهاداً هنا جمع مهد أو مهددة (١) بالنعم فيها وهو ما
 ارتفع من الأرض أو ما انخفض منها في سهولة واستواء، والمعنى لا يسر عنك أرض ذات اتساع
 عالية وجبال راسية أو ذات أقطار مستقيمة مهدة وأمكنة سنوية و منبسطة (ولا ظلمات بعضها
 فوق بعض) فلا يسر عنك شيء وان دق واحتجب بحجب ظلمانية كحسبي نملة على سطح
 صخرة في ليل مظلم مع سحاب متراكم (ولا بحر لجي) أى بحر عظيم متلاطم كثير الماء بعيد
 الفور منسوب الى اللج، أو اللجة بضم اللام فهما وعند الجيم وهو معظم الماء ويجوز كسر
 اللام في لجى بانباع الجيم (تدلج بين يدي المدلج من خلقك) أدلج بتخفيف الدال اذا سار
 في الليل كله أو في أوله أو في آخره و بتشديدها اذا سار في آخره وبمعناه توجه الى من يتوجه اليك
 وتقترب الى من يقترب منك بالفرائض والنوافل نظير ما روى عن من يقرب الى شياً تقرب اليه
 بإعاء ثم ان التقرب والتوجه الحميمين محالان على الله سبحانه لانهما من خواص الحيوانات
 فهما كنايةان عن الاثابة والرعاية والمهادية والمحافظة والاحسان وأنواع الاكرام . و قال
 الشيخ في المفتاح معناه ان رحمتك وتوفيقك و اعانتك لمن توجه اليك وعبدك صادرة عنك
 قبل توجهه وعبادته لك اذ لو لا رحمتك و توفيقك و ابقائك ذلك في قلبه لم يخطر ذلك بباله
 فكأنك سررت اليه قبل أن يسرى هو اليك .

(تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور) الخائنة اما مصدر كالكافية والمأقبة أو اسم فاعل
 أى تعلم خيانة الاعين وعي النظر الى ما لا يجوز والنظر بها أو تعلم النظر الخائنة المصادرة

(١) وفعل بالضم يجمع على فعال بالكسر وأفعال وفعل وفعله بكسر الفاء وفتح العين
 كخف على خفاف وقرء على أقراء وقروء وقرط على قرطه وفعله يجمع على فعال كجرمة على
 برام، وأما المعاد بمعنى البساط والفراش فهو مفرد يجمع على أمهدة ومهد كحمار على أحمره
 وحمر (منه رحمه الله) .

الآعين وما تخفى الصدور، غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم سبحان رب العالمين وإله المرسلين والحمد لله رب العالمين.

١٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج : قال : كان أبو عبد الله عليه السلام إذا قام آخر الليل يرفع صوته حتى يسمع أهل الدار يقول : «اللهم أعني على هول المطلاع ووسع علي ضيق المضجع وارزقني خيراً ما قبل الموت و ارزقني خيراً ما بعد الموت» .

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه رفعه قال : تقول إذا أردت النوم : «اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها» .

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي أسامة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر له ما عمل قبل ذلك خمسين عاماً، وقال يحيى : فسألت سماعة، عن ذلك فقال : حدثني أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ذلك ، وقال : يا أبا محمد أما إنك إن جرت به

منها، وخفايا الصدور مخاطراتها و مضمراتها .

(غارت النجوم) أي أخذت في الهبوط وشرعت في السقوط ، أو غربت وكان المراد بالنجوم النجوم التي طلعت في أول الليل (و نامت العيون) كأنه تأسف عن الغفلة عن مشاهدة هذا الصنع الغريب والتدبير المعجب .

(و أنت الحي القيوم) أي الفعل المدرك للأشياء كما هي والقائم على كل شيء برعايته وحفظه وإصلاحه وتدييره وفيه حث على ادراك لذة المناجاة وتحصيل أسباب النجاة في هذه الاوقات (لأنك سنة ولا نوم) قدم السنة وهو مبادئ النوم عليه كما قدمه عز وجل في كتابه الكريم مع أن القياس في النفي الشرقي من الأعلى إلى الأدنى لتقديمها عليه طبعاً فوق العرتيب في النفي على نحو وقوعه عند عروضه للحيوان .

قوله (اللهم أعني على هول المطلاع) المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الإطلاع من مكان عال وموضع من اشرف إلى انحدر وفي النهاية المراد به موقف القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال .

وجدته سديداً .

١٦- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و أحمد بن محمد، جميعاً، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدياح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أوى إلى فراشه قال: «اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت» فإذا قام من نومه قال: «الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور» . وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ عند منامه آية الكرسي ثلاث مرّات و الآية التي في آل عمران: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة» ، و آية السجدة و آية السجدة و كَلِمَ بِهِ شَيْطَانَانِ يَحْفَظَانِهِ مِنْ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ، شَاؤُوا أَوْ أَبَوْا وَمَعَهُمَا مِنَ اللَّهِ ثَلَاثُونَ مَلَكًا يَحْمَدُونَ اللَّهَ

قوله (وقال يا أبا محمد أما لك أن جربته وجدته سديداً) فاعلم قال أبو بصير وأبو بصير كنية لساعة بن مهران، ويفهم منه أن لقاربها على العدد المذكور إذا واطبها تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يبعدها الذوق و يدركها الشوق ولا يبعد اجراء مثل هذا الحكم في غيرها من الادعية المأثورة عن أهل العصمة عليهم السلام والله أعلم.

قوله (قال اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت) قيل معناه بك يكون ذلك فالاسم هو والسميت ومعنى كل اسم من أسمائه واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك فكانه قال باسمك المحيي يحيي وباسمك المميت أموت .

(الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني) حمده بالاحياء لان الاحياء نعمة يستحق الحمد به (و إليه النشور) السابق دليل عليه لان الاحياء بعد موت النوم نشور أصغر يمكن الاستدلال به على النشور الأكبر فلذلك ذكره بعده .

قوله (شهد الله أنه لا إله الا هو) ينصب الآثار الدالة على توحيده فان كل ذرة من ذرات العالم شاهدة عليه، أو بانزال الايات الدالة عليه، أو بقوله في القرآن الكريم «أنا الله لا إله الا أنا» (و آية السجدة) «ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام - الى آخرها» وانما سميت سجدة لدلائلها على تسخير الله تعالى للاشياء و تذليلها (و آخر السجدة) «وسمى بهم آياتنا في الافاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا انهم في صرية من لقاهم بهم ألا انه بكل شيء محيط» .

(و كل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين) هذا من جملة تسخيراته تعالى حيث جعل عدو وليه حافظاً له (شاوراً أو أبواً) أي شاء الشيطانان أو المردة حفظه أو أبوا وكرهوا و ضمير الجمع على الاول باعتبار أن الاثنين أقله ومثل هذه العبارة شايخ فيمن فعل فملاو

عز وجل " ويسبحونه ويهللونه ويكبرونه ويستغفرون له إلى أن يتبدل ذلك العبد من نومه و ثواب ذلك له .

١٧- أحمد بن محمد الكوفي ، عن حمدان القلانسي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبان ، عن عامر بن عبيد الله بن جذاعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعة التي يريد .

١٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : من أراد شيئاً من قيام الليل و أخذ مضجعه فليقل : « [بسم الله] اللهم لا تؤمنني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين ، أقوم ساعة كذا وكذا ، إلا و كمل الله عز وجل " به ملكاً ينسبه تلك الساعة .

(باب)

« الدعاء اذا خرج الانسان من منزله »

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه . عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي حمزة قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يخرجك شفيعه حين أراد أن يخرج وهو قائم على الباب ، فقلت : [إنني] رأيتك تخرجك شفيعك حين خرجت فهل قلت شيئاً ؟ قال : نعم إن الإنسان إذا خرج من منزله قال حين يريد أن يخرج : الله أكبر ، الله أكبر - ثلاثاً - « يا الله أخرج وبالله أدخل وعلى الله أتوكل » - ثلاث مرات - « اللهم افتح لي في

هو قيل عليه (و ثواب ذلك له) هذا لا ينافي قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى لأن ذلك من آثار سعيه كما أن الخيرات المصادرة من المؤمنين من آثار سعيه وإيمانه .

قوله (ما من أحد يقرأ آخر الكهف) مقل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي إلى آخر

السورة ، و كونه سبباً للتيقظ أمر مجرب .

قوله (اللهم لا تؤمنني مكرك) أصل المكرك الخداع وهو على الله سبحانه محال و اذا نسب اليه تعالى يراد به الاستدراج أو الجزاء بالفتلات والايقاع بالبطيات والعقوبة بالسيئات (ولا تنسني ذكرك) نسيان العبد ذكره تعالى لازم لسلب اللطف والتوفيق والنصرة والاعانة عنه فقصده بنفي اللازم نفى الملزوم من باب الكناية (ولا تجعلني من الغافلين) عن ذكرك و طاعتك بالامداد والتوفيق لها (الله أكبر الله أكبر ثلاثاً) أي قال الله أكبر ثلاث مرات (يا الله أخرج) أي أخرج مستعيناً بذاته أو متبركاً باسمه .

وجهي هذا بخير و اختتم لي بخير ، وقني شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، لم يزل في ضمان الله عز وجل حتى يردّه إلى المكان الذي كان فيه محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب عن أبي حمزة مثله .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي قال : أتيت علي بن الحسين عليه السلام فوافقته حين خرج من الباب فقال : « بسم الله آمنت بالله و توكلت على الله » . ثم قال : يا أبا حمزة إن العبد إذا خرج من منزله عرض له الشيطان فإذا قال : « بسم الله » قال الملك : كُفيت فإذا قال : « آمنت بالله » قال : هديت ، فإذا قال : « توكلت على الله » قال : وقيت ، فيتحنن الشيطان فيقول بعضهم لبعض : كيف لنا بمن هدى وكفى ووقي ؟ قال : ثم قال : « اللهم إن عرضي لك اليوم » ثم قال : يا أبا حمزة إن تركت الناس

(و على الله اتوكل) في الخروج والدخول وفي جميع الأمور (و ثلاث مرات) أي قال الكلمات الثلاثة المذكورة ثلاث مرات (اللهم افتح لي في وجهي هذا بخير و اختتم لي بخير) أراد أن يكون خير الابتداء منفصلاً بخير الانتهاء ، أو طلب الخير في الذهاب والخير في العود (وقني شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها) الوصف للنواصب والاشارة إلى الترقب بحصول الوقاية بل إلى تحققها (ان ربي على صراط مستقيم) في ذكر قياسه على الحق وهو الصراط المستقيم توقع لنصرته على طاعته وتوقيته له .

قوله (غوافقته) بتقديم اللام على القاف أي سادفته وفاجأت لقاءه (فقال بسم الله) أي أمشي أو أخرج أو أطلب الحاجة مستعيناً و متبركاً أو متوسلاً بذاته أو باسمه إذ لا سمع من الآثار والخواص ما لا يمدّه المادون ، ولا يبلغه الواصفون ، ولا يدركه العارفون (آمنت بالله) اقرار بإيمان ثابت ، والاقرار بمن كمال الإيمان أو جزئه كما بينا في موضعه أو بإيمان حادث بأن الحافظ مطلقاً خصوصاً في السفر وبعد الخروج من المنزل هو الله تعالى (و توكلت على الله) أي فوضت أموري كلها إليه خصوصاً الخروج وما يرد بعده .

(ثم قال اللهم ان عرضي لك اليوم) العرض بالكسر في النهاية العرض موضع المعدح والقدم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره ، وقبل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينقص و يثلب ، و قال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبذنه لا غير (ثم قال يا أبا حمزة ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم يرفضوك) المراد

لم يتركوك وإن رفضتمهم لم يرفضوك، قلت: فما أصنع قال: أعطهم [من] عرشك ليوم فقررك وفاقنك.

٣- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة قال: استأذنت علي أبي جعفر عليه السلام فخرج إليّ وشفاه تشهر كان فقلت له: فقال: أفطنت لذلك يا ثمالى؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال: إني والله تكلمت بكلام ما تكلم به أحد قط إلا كفاه الله ما أهمته من أمر دنياه وآخرته، قال: قلت له: أخبرني به قال: نعم من قال حين يخرج من منزله: «بسم الله حسبي الله توكلت على الله، اللهم إني أسألك خير أُموري كلها وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة» كفاه الله ما أهمته من أمر دنياه وآخرته.

٤- عنه، عن علي بن الحكم، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال حين يخرج من باب داره: «أعوذ بما عادت به ملائكة الله من شر هذا اليوم الجديد الذي إذا غابت شمسُه لم تعد من شر نفسي ومن شر غيري ومن شر الشياطين ومن شر من نصب لأولياء الله ومن شر الجن والإنس ومن شر السباع والبهائم ومن شر ركوب المحارم كلها» أجزى نفسه بالله من كل شر.

بالترك ترك المحاوره معهم والوفيقه فيهم وبالفرض الاعتزال عنهم وعدم المجالسه معهم وليس المقصود من الشرط هنا ثبوت الجزاء عند ثبوته وانتفاؤه عند انتفائه كيف وترتبه على نقيض الشرط أولى من ترتبه على الشرط، بل المقصود أن الجزاء لازم الوجود في جميع الاوقات لانه اذا ترتب على وجود الشرط وكان ترتبه على نقيضه أولى بقه استمرار وجوده سواء وجد الشرط أو لم يوجد فيكون متحققاً دائماً.

(قلت) اذا كان الناس كذلك (فما أصنع) معهم (قال أعطهم من عرشك ليوم فقررك وفاقنك) يعنى اذا دموك وعاينوك فلا تجازهم فان ذلك يوجب زياده خسوتهم ودمهم بل أعطهم من عرشك على سبيل القرض في ذمتهم لتستوفيه منهم يوم حاجتك في القيامه.

قوله (أعوذ بما عادت به ملائكة الله) أى أعوذ بأسمائه الحسنى، وفي الفقيه وأعوذ بالله مما عادت منه ملائكة الله والموصول فيه عبارة عن العصية والمخالفة، واستمداة الملائكة تدل على اقتدارهم على المخالفة وان لم يقع كما في الانبياء وحملها على التواضع والتذلل ممكن (ومن شر الشياطين) تفسير وتفصيل لقوله «ومن شر غيره» لانه مجمل شامل لجميع ما بعده (ومن شر من نصب لأولياء الله) أى نصب حرباً وعداوة وبتدرج في الاولياء الشيعة.

غفر الله له وتاب عليه وكفاه اللهم و حجزه عن السوء وعصمه من الشر.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك فقل: «بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أسألك خيراً ما خرجت له و أعوذ بك من شر ما خرجت له اللهم أوسع علي من فضلك وأتمم علي نعمتك واستعملني في طاعتك واجعل رغبتي فيما عندك و توقني على ملكك و ملة رسولك ﷺ» .

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا خرج يقول: «اللهم بك خرجت ولك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت، اللهم بارك لي في يومي هذا و ارزقني فوزه و فتحه و نصره و طهوره و هداه و بر كته و اصرف عني شره و شره»

(غفر الله له) أي ذنوبه كلها كما هو الظاهر وهو خبر لمن قال.

(و تاب عليه) أي و فقه للتوبة وعدم العودة إلى الذنوب و قيل توبته منها (وكفاه اللهم) هم الدنيا والآخرة، أو هم ما أراد به خروجه (و حجزه عن السوء) بعد الخروج في الحضر والسفر أو في عمره (وعصمه من الشر كذلك) ولعل المراد بالسوء المكروه الزمانية والنوائب اليومية، و بالشر المعاصي والشور والحيوانية والزلات النفسانية .

قوله (اللهم أوسع علي من فضلك) «من التقليل أو ابتدائية (وأتمم علي نعمك) نعمه تعالى علي العباد غير محصورة وكل واحدة منها دنيوية أو آخروية قابلة للزيادة إلى أن تبلغ حد النعم والكمال والله سبحانه يحب أن يسأله المريد اتعاضها علي وجه التضرع والابتهاال (و استعملني في طاعتك) بالتوفيق لها والاعانة عليها (و اجعل رغبتي فيما عندك) من السعادة والكرامة والجنة ونعيمها بصرف القلب إلى ما يوجب الوصول إليها .

(و توقني على ملكك) بالثبات عليها وحسن العاقبة وهو أمر يخاف من فوزه المعارفون فضلاً عن غيرهم.

قوله (اللهم بك خرجت) أي خرجت مستعيناً بك في أمورى أو متمسكاً بحولك و قوتك لا بحولي و قوتي (و لك أسلمت) اللام اما للتعطيل أو للاختصاص والاسلام اما بمعنى الدخول في الدين وقبوله أو بمعنى الاذعان والانقياد .

(و عليك توكلت) في أمورى كلها لتكفيني و تتولى اصلاحها (و اسرف عني شره و شر ما فيه) لعل المراد بشره الهلايا النازلة فيه من قبل الله تعالى . و بشر ما فيه شر

ما فيه، بسم الله وبالله والله أكبر والحمد لله رب العالمين، اللهم إني قد خرجت فبارك لي في خروجي وأنفعني به». قال: وإذا دخل في منزله قال ذلك.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا خرج من منزله قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، خرجت بحول الله وقوته لا بحول متني ولا قوتي بل بحولك وقوتك يارب منعمنا لرزقك فأنتني به في عافية».

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ قل هو الله أحد حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل في حفظ الله عز وجل وكلائته حتى يرجع إلى منزله.

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن صباح الهمداني قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إذا أردت السفر فقف على باب دارك واقرأ فاتحة الكتاب أمامك وعن يمينك وعن شمالك وقل هو الله أحد أمامك وعن يمينك

المخلوقات (وإذا دخل في منزله قال ذلك) بتغيير ما على الظاهر بأن يقول بك دخلت إلى قد دخلت فبارك لي في دخولي (بل بحولك وقوتك) فيه التغيرات من الغيبة إلى الخطاب والوجه فيه كما في قوله (فأنتني به في عافية) لك أن تجعل الظرفية مجازية بتشبيهه بملابسة رزقه المعافاة في الاجتماع معها بملابسة المظروف للمظرف فيكون لفظة «في» استعارة تسمية ولك أن تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الرزق والمعافاة ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والمظرف واصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تتركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ التي بازاء المشبه به الا بكلمة «في» فان مدلولها هو المعافاة في تلك الهيئة وما عداء تبع له بالاحظ معه في ضمن الفاظ منوية فلا يكون لفظة «في» استعارة بل هي على معناها الحقيقي، ولك أن تشبه المعافاة بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة «في» قرينة و تخيلاً .

قوله (لم يزل في حفظ الله وكلائته) الكلام بالكسر والمد الحفظ والحراسة وقوله كمنع وقد تخفف همزها وتقلب ياء .

قوله (فقف على باب دارك) تلقاء الوجه الذي تنوجه إليه كما هو المذكور في التفسير (واقرا فاتحة الكتاب أمامك) قيل ليس فيه التثنية كما ذكره بعض بل الاحوط تركه

و عن شمالك وقل أعوذ برب الناس و قل أعوذ برب الفلق أمامك وعن يمينك و عن شمالك . ثم قل : «اللهم احفظني واحفظ مامعي و سلمني و سلم مامعي وبلغني و بلغ مامعي بلاغاً حسناً» ثم قال : أما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ مامعه ويسلم ولا يسلم مامعه ويبليغ ولا يبليغ مامعه .

١٠- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان إذا خرج من البيت قال : « بسم الله خرجت وعلى الله توكلت . لا حول ولا قوة إلا بالله » .

١١- عده عن أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم، عن صباح الحذاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال : يا صباح لو كان الرجل منكم إذا أراد سفرأ قام على باب دأره تلقاء وجهه الذي ينوجه له فقرأ الحمد أمامه وعن يمينه وعن شماله ، والمعوذتين أمامه وعن يمينه وعن شماله هو الله أحد أمامه وعن يمينه وعن شماله و آية الكرسي أمامه و عن يمينه و عن شماله ، ثم قال : «اللهم احفظني و احفظ ما معي و سلمني و سلم ما معي وبلغني وبلغ مامعي ببلاغك الحسن الجميل» . لحفظه الله و حفظ مامعه و سلمه و سلم ما معه وبلغه وبلغ مامعه ، أما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ مامعه ويبليغ ولا يبليغ مامعه ويسلم ولا يسلم مامعه .

لتشبهه بالسحر كما في قوله تعالى « من شر التفاتات في المقعد » .

(اللهم احفظني و احفظ ما معي) من الافات والبلبات و المتكررة الجسمانية و الروحانية (و سلمني و سلم ما معي) الظاهر أنه تأكيد لما قبله وهو كثير في الادعية و القول بأن معناه سلمني من المعصية والمخالفة و تخصيص الموصول بالخدم و العبد بعيد كتخصيص الحفظ بالحفظ عن المكاره الارضية وتخصيص التسليم بالتسليم عن الافات السماوية (و بلغني وبلغ ما معي بلاغاً حسناً) أى بلغني وما معي الى المقصود والمكان المقصود تبليغاً حسناً بلا نقص ولا تعيب ، والبلاغ اما بالفتح وهو اسم لما يتبلغ ويتوصل به الى المقصود و المراد به هنا التبليغ باقامة الاسم مقام المصدر كما في قولنا أعطيتك علماء ، وبالكسر للمبالغة في التبليغ عن بالغ الامر مبالغة و بلاغاً إذا اجتهد فيه ولم يقصر .
(و يسلم ولا يسلم ما معه) هذا الفعل و ما بعده من الافعال اما مجرد معلوم من السلامة أو مزيد مجهول من التسليم .

قوله (إذا خرج من البيت) في سفر أو حضر كما في الخبر الآتي .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا خرجت من منزل في سفر أو حضر فقل: «بسم الله آمنت بالله توكلت على الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله». فتلقاه الشياطين فتصرف وتضرب الملائكة وجوهها وتقول: ما سبيلكم عليه وقد سمى الله وآمن به وتوكل عليه وقال: «ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

باب الدعاء قبل الصلاة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام قبل أن يستفتح الصلاة: «اللهم إني أتوجه إليك بمحمد وآل محمد وأقدمهم بين يدي صلاتي وأتقرب بهم إليك فأجعلني بهم وحيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين، مننت علي بمعرفتهم فأختم لي بطاعتهم

قوله (فتلقاه الشياطين) لاغوائه واضاراه (فتصرف وتضرب الملائكة وجوهها) هذه الرواية بعينها في الفقيه وفيه (فتلقاه الشياطين وتضرب الملائكة وجوهها) وهو أظهر. قوله (من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام من قبل أن يستفتح الصلاة) من متعلق بقوله (وإذا قام ظرف له على الظاهر أو لكان على احتمال، والمراد بالقيام على الأول القيام للصلاة، وعلى الثاني القيام للنشور).

(اللهم إني أتوجه إليك) أي أقبل بظاهري وباطني إليك (بمحمد وآل محمد) الهم للمسيبية أو الاستمارة (وأقدمهم بين يدي صلاتي) الصلاة هدية ونحلة من العبد إلى الله تعالى ولا بد في اتصالها إليه وقبوله لها من توسطهم عليهم السلام كما يتوصل مقرب السلطان في اتصال الخلف إليه.

(وأتقرب بهم إليك) أي أتقرب بتوسطهم أو بتصديقتهم ومنابتهم إليك (فأجعلني بهم) أي بسبب تصديقتهم ومنابتهم أو بسبب توجههم وأقبالهم.

(وحيها) أي ذاجها ومنزلة، والموجيه سيد القوم (في الدنيا والآخرة) أما في الدنيا فبالعلم والعمل والتمسك بالسنة النبوية والطريقة الحلوية وأما في الآخرة فبالمقامات الرفيعة والمدرجات العالية (و من المقربين) منك ومنهم والقرب درجة فوق الدرجات وفيها توجد أنواع من التفضلات والتكريمات والنها يرشد قوله «ولدينا من بعد». (مننت علي بمعرفتهم) أي بتصديقتهم وهذه العنة سبب لقوله إني أتوجه إليك إلى آخره.

ومعرفتهم وولايتهم، فإنها السعادة واختتم لي بها، فإنك على كل شيء قدير، ثم تصلي فإذا انصرفت قلت: اللهم اجعلني مع محمد وآل محمد في كل عافية وبلاء واجعلني مع محمد وآل محمد في كل مئوى ومنقلب، اللهم اجعل محياي محياهم ومماتي مماتهم واجعلني معهم في المواطن كلها ولا تفرق بيني وبينهم، إنك على كل شيء قدير.

٢- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه قال: تقول قبل دخولك في الصلاة: «اللهم إني أقدم عهداً نبئك ﷺ بين يدي حاجتي وأتوجه به [إليك] في طلبتي فاجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرين، اللهم اجعل صلاتي بهم متقبلة وذنبي بهم مغفوراً ودعائي بهم مستجاباً

ولذا ترك العطف لما بينهما من كمال الاتصال والاستيناف محتمل (فاختتم لي بطاعتهم) في الأقوال والأعمال والمعاني كما قلت وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم.

(ومعرفتهم وولايتهم) طلب الختم بهذه الأمور والخروج من الدنيا عليها لأن معرفتهم بدونها هي المعرفة المستودعة الزائلة عند الموت لا تنفع ولذلك نجد العارفين متضرعين في طلب حسن المقابلة (فإنها السعادة). الضمير راجع إلى الطاعة والمعرفة والولاية وتعريف الخبر بالبحر الدال على أن ما سواها وهو المعرفة النيرة الثابتة ليست بسعادة.

(اختتم لي بها) أي بما ذكر من الأمور الثلاثة وبالسعادة والمال واحد وهذا تأكيد للمسايق للمبالغة والاهتمام ببقائها وثباتها (اللهم اجعلني مع محمد وآل محمد في كل عافية وبلاء) طلب ذلك لأن المعرفة الثامة والمقابلة الكاملة والمحبة الصادقة تغنّي المشاركة في العافية والبلاء والشدّة والرخاء (واجعلني مع محمد وآل محمد في كل مئوى ومنقلب) أي في كل محل أقاموا فيه وكل مقام انقلبوا فيه أو في كل إقامة وسكون وكل انقلاب و حركة وبالجملّة طلب أن تكون حرّكاته وسكونه موافقة لحرّكاتهم وسكونهم ولولذلك لدخل النقص في المثابرة و وقع الفراق بين المحب والمحبوب في الجملة.

(اللهم اجعل محياي محياهم ومماتي مماتهم) المحيا والعمات مغفل من الحياة والموت ويقعان على المصدر والزمان والمكان والاول أظهر. المعنى اجعل حيوتي مثل حياتهم في التعرض للخيرات والأعمال الصالحات وموتى مثل موتهم في استحقاق الرضوان والنفرة والدربات والشفاعات وقيل المحيا الخيرات التي تقع في حال الحياة منجزة. والعمات الخيرات التي تصل إلى الشخص بعد الموت كالقدير والموصية بشيء وغير ذلك مما ينفع به الناس.

يا أرحم الراحمين » .

٣- عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صفوان الجمال قال : شهدت أبا عبدالله عليه السلام استقبال القبلة قبل التكبير و قال : « اللهم لا تؤيسني من روحك ولا تقنطنني من رحمتك ولا تؤمنني مكرك فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » قلت : جعلت فداك ما سمعت بهذا من أحد قبلك ، فقال : إن من أكبر الكبائر عند الله اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله .

((باب))

« الدعاء في أدبار الصلوات »

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله البرقي ، عن عيسى بن عبدالله القمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول إذا فرغ من الرُّوَال « اللهم انني أتقرب إليك بجودك وكرمك و أتقرب إليك بمحمد عبدك ورسولك و أتقرب إليك بملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين وبك . اللهم أنت الغني عني وبي القافية إليك ، أنت الغني وأنا الفقير إليك أفلتني عثرتي و سترت علي ذنوبي فأقض اليوم حاجتي ولا تعذ بني بقبيح ما تعلم مني ، بل عفوك وجودك يسعني » قال : ثم يخرج ساجدا ويقول : « يا أهل التقوى ويا أهل

قوله (اللهم لا تؤيسني من روحك) اليأس القنوط أباسته وآيسته قنطنه والروح بالفتح الراحة والنسيم الطيبة والرحمة والاولان أولى بالارادة هنا تحزناً عن النكرار والمراد بهما نسيم الجنة والراحة فيها والقنوط منهما ومن الرحمة بسبب المعصية وان كانت عظيمة بعد الايمان كفر بالله العظيم كما نطق به القرآن الكريم (ولا تؤمنني مكر) كالاستدراج و نحوه مثل أن يسكن قلبه ولا يخاف عقوبته من المعصية ويستعد أنه مغفور قسطاً فان ذلك تكذيب للموعيد وليس هذا من باب حسن الظن بالله فان حسن الظن به أن يعمل ويستغفر ويظن أنه مقبول وقد مر تفصيل ذلك في شرح كتاب الكفر والايمان .

قوله (يقول اذا فرغ من الروال) الظاهر انه فريضة الظهر والنافلة محتملة (اللهم اني اتقرب إليك بجودك وكرمك) لا بملي وطاعني وفيه اعتراف بالتقصير و توسل بأشرف الوسائل للتقرب فان الجود والكرم على الاطلاق يقتضيان اعطاء السائل ما سأل .
(ثم يقول يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة) وهو تعالى أهل لان ينقي من عقوبته ومخالفته

المغفرة يا برُّ يا رحيم؛ أنت أبرُّ بي من أبي وأُمِّي ومن جميع الخلائق أطلبني بقضاء حاجتي مجاباً دعائي، مرحوماً صوتي، قد كشفت أنواع البلاء عني».

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الصباح بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال إذا صلى المغرب ثلاث مرات: «الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره» أعطى خيراً كثيراً.

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: يقول بعد العشاءين: «اللهم بيدك مقادير الليل والنهار ومقادير الدنيا والآخرة ومقادير الموت والحياة ومقادير الشمس والقمر ومقادير النصر والخذلان ومقادير الغنى والفقر، اللهم بارك لي في ديني ودنياي وفي جسدي وأهلي وولدي» اللهم ادرأ

وأعمل لأن يفرد ذنوب عبادك.

قوله (الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره) مر تفسيره بوجهين (أعطى خيراً كثيراً) في الدنيا والآخرة والخير كل شئ شامل لأنواع الخيرات المطلوبة فيهما.

قوله (اللهم بيدك مقادير الليل والنهار) اليد كناية عن القدرة والحفظ والامر، والمقدار مبلغ الشئ المقدر بتقدير معين يعني تقدير الليل والنهار بمقادير مخصوصة مختلفة وتماثلها واختلافهما طولاً وقصراً وزيادة ونقصاناً وظلمة وضياء إنما هو منوط بقدرك واختيارك.

(و مقادير الدنيا والآخرة) بانقطاع الأولى وتغير أحوالها و دوام الثانية وثبات درجاتها ودرجاتها و مقدار أجورها و عقوباتها (ومقادير الموت والحياة) بتفاوت الأسباب والأعمار المقطرة على وفق الحكمة (و مقادير الشمس والقمر) على تفاوت الحركات والأنوار والزيادة والنقصان والطلوع والغروب والخسوف والكسوف والاقتران والافتراق (و مقادير النصر والخذلان) على تفاوت مراتبها للمؤمنين والكافرين.

(و مقادير الغنى والفقر) في الكمية والكيفية والزيادة والنقصان كل ذلك لحكمة مقضية له وفقه رد على الملاحدة والدمرية والفريق المبتدعة الناسبة إيجاد السفليات وأكثر العلويات إلى غيره تعالى و على كل من نسب الإيجاب إليه تعالى إذ الموجب لا يصدر عنه أفعال مختلفة منضادة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(اللهم بارك لي في ديني) أي زدني في ديني بالعلم والعمل بما فيه أو آتيت و آدم لي ما أعطيتني في ديني من التشريف والكرامة بمطابقة رسواك و أوليائك (واجعل علقملي

عنِّي شرقة العرب والعجم والجن والإنس ، واجعل منقلبي إلى خير دائم و نعيم لا يزول .

٤- عنه : عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : من قال بعد كل صلاة وهو آخذ بلحيته بيده اليمنى : « يا ذا الجلال والإكرام ارحمني من السَّارِ » - ثلاث مرَّات ويده اليسرى مرفوعة وبطنها إلى ما يلي السماء ثم يقول : « أجرني من العذاب الأليم » . [ثلاث مرَّات] ثم يؤخريده عن لحبته ، ثم يرفع يده و يجعل بطنها مما يلي السماء ، ثم يقول : « يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم » . و يقلب يديه و يجعل بطونهما ممَّا يلي السماء ، ثم يقول : « أجرني من العذاب [الأليم] » - ثلاث مرَّات - صلِّ على محمد و آل محمد والملائكة والروح ، غفر له ورضي عنه ووصل بالاستغفار له حتَّى يموت جميع الخلائق إلا الثقلين الجن والإنس ، قال : إذا فرغت من تشهّدك فارفع يديك و قل : « اللهم اغفر لي مغفرة عزمأجزمأ لا تغادر ذنباً ولا أرتكب بعدها محرماً أبداً وعافني معافاة لا يلوى بعدها أبداً و اهدني هدى لا أضلُّ بعده أبداً و انفعني يا ربِّ بها

إلى خير دائم) المنقلب بضم الميم و فتح اللام اسم مكان أو مصدر والآخر هو المراد هنا بقريئة تعديقه بالي .

قوله (ثم يرفع يده و يجعل بطنها مما يلي السماء) الظاهر أنه يجعل بطن اليمنى فقط إلى السماء كما يشعر به ما بعده (غفر له ورضي عنه) غلا يعذبه أبداً فهو خير بمنزلة الجزاء لقوله من قال بعد كل صلاة .

(و وصل بالاستغفار له حتَّى يموت) ذلك الداعي وجميع الخلائق إلا الثقلين (الجن والإنس) أقول على سبيل الاحتمال الضمير المستتر في وصل هائد إلى الله تعالى و المفعول محذوف و جميع الخلائق فاعل الاستغفار والاستثناء من الخلائق يعنى وصل الله تعالى مغفرته لذنوبه الثابتة باستغفار جميع الخلائق له بخصوصه فيما بقي من عمره حتَّى يموت لأفها مهم بحاله إلا الثقلين لعدم معرفتهما له بخصوصه لغرض يتعلق بنظامه أو نظام الكل كالسبب و غيره من المفاسد والله يعلم (اللهم اغفر لي مغفرة عزمأ) الظاهر أن « عزمأ » تعجز و هو القطع في الأمر والجذ فيه والقوة خلاف الوهن و لعل المغفرة لأعلى جهة العزم هي المعفنة بشرط أو صفة أو وقت أو بنوع من الذنب .

(و عافني) من الأمراض الروحانية والجسمانية الدنيوية والآخرية (معافاة لا يلوى

عَلِّمْنِي وَاجْعَلْهُ لِي وَلَا تَجْعَلْهُ عَلَيَّ وَارْزُقْنِي كِفَافاً وَرَضِّنِي بِهِ يَا رَبَّنَا وَتَبَّ عَلَيَّ
يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهَ يَا رَحْمَنَ يَا رَحْمَنَ يَا رَحِيمَ يَا رَحِيمَ يَا رَحِيمَ يَا رَحِيمَ يَا رَحِيمَ يَا رَحِيمَ يَا رَحِيمَ
ذَاتِ السَّعِيرِ وَابْسُطْ عَلَيَّ مِنْ سَعَةِ رِزْقِكَ وَاهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ وَ
اعصمني من الشيطان الرجيم وأبلغ محمداً ﷺ عني تحية كثيرة وسلاماً واهدني
بهذاك وأغنني بفنائك واجعلني من أوليائك المخلصين وصلي الله على محمد وآل محمد
آمين قال: من قال هذا بعد كل صلاة رده الله عليه روحه في قبره وكان حياً ممرزوقاً
ناعماً مسروراً إلى يوم القيامة.

بعدها أبدأ في الدنيا والآخرة (واهدني هدى لأضل بعده أبدأ) طلب الثبوت على الهداية
والهداية الخاصة التي للأولياء أو الأوصياء إلى المطلوب فإنه الذي لا يتصور الصلاة بعده أبدأ
(و أنفعني يا رب بما علمتني) من الأمور الدينية بالعمل به والتعليم و الإرشاد .

(و اجعله لي ولا تجعله علي) يعني اجعل ما علمتني بحيث ينفعني بأن توفقتي للعمل
به ولا تجعله علي بحيث يضرك بترك العمل به فإن العالم بلا عمل محجوج بالعلم منقوب
بزيادة ما يقب به الجاهل كما دل عليه بعض الأخبار .
(و ارزقني كفافاً) الكفاف بفتح الكاف مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان سمي بذلك
لأنه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم (ارحمني من النار ذات السعير) أي ذات اللمب والوصف
للقوسيع للفقير لأن نار جهنم ذات لهب دائماً كما في القرآن المجيد .

(و اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك) أي اهدني إلى الحق الذي اختلف فيه
من الأصول والفروع وقبله بعض وأنكره بعض، وقوله بإذنك متعلق بالهداية أو بالاختلاف
على احتمال لأنه لا يقع شيء في الأرض ولا في السماء إلا بإذن الله تعالى كما مر في كتاب
التوحيد مشروحاً (و اهدني بهذاك) الهدى بضم الهاء وفتح الدال القرآن والبيان والدلالة
والإرشاد يقال هداه الله تعالى إذا أرشده و بصره طريق معرفته وعرفه ما لا بد له في بقائه و
وجوده وكماله في النشأتين (و أغنني بفنائك) أي أغنني بنبي من عندك حتى لا احتاج إلى
غيرك (و اجعلني من أوليائك المخلصين) بفتح اللام من أخلصه الله إذا جعله خالصاً من
الذائل أو متميزاً عن غيرهم في السعادة من خلص إذا تميز، أو سالماً من المكاره الآخروية
من خلص إذا سلم ونجا ، أو وصلاً إلى قربه تعالى من خلص فلان إلى فلان إذا وصل إليه .
أو بكسرهما من أخلص الله إذا طلب بعمله وجه الله تعالى وترك الرياء والسمعة أو أخلص
نفسه من المهلكات والنجاسات كما أخلصه النار من الذهب وغيره .

٥- عنه، عن بعض أصحابه رفعه قال: تقول بعد الفجر «اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لا ينتهي له دون رضاك، ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك، ولك الحمد حمداً لا جزاء لقائله إلا رضاك، اللهم لك الحمد وإليك المشيئة وأنت المستعان، اللهم لك الحمد كما أنت أهله، الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها حتى ينتهي الحمد إلى حيث ما يحب ربّي ويرضى» وتقول بعد الفجر قيل أن تتكلم: «الحمد لله ملء الميزان ومنتهى الرضا وزنة العرش وسبحان

قوله (اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك) طلب أن يكون حمده كحمده تعالى لذاته في الخلود أو أن يكون أجره خالداً (ولك الحمد حمداً لا ينتهي له دون رضاك) رضا عبارة عن الاحسان والاكرام وفيه رجاء لأن يكون ثواب حمده غير متناه لأن عدم نهاية الحمد عند احسانه واکرامه بسببه مستلزم لعدم نهايتهما .

(ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك) الامد الغاية وفيه طلب لأن يكون الحمد بغير غاية عند تعلق مشيئته تعالى بصدوره و بالجملة طلب أن يكون تعلق المشيئة به على هذا الوصف ويمكن أن يكون المراد عدم الغاية من جهة الهداية تفضلاً بإرادة المشيئة الازلية وإن كان الحمد حادثاً كتعلق المشيئة به (ولك الحمد حمداً لا جزاء لقائله إلا رضاك) طلب لأن يكون الحمد خالصاً عارياً عن الرياء والسمعة لأنه الذي يترتب عليه رضا تعالى .

(اللهم لك الحمد) أي حمد على الوجه المذكور لك لا لغورك وفيه اجمال بعد تفصيل وجمع بعد تفريق و هو فن من الصناعة البديعة .

(واليك المشيئة) أي اليك المشكاة من الغربة والفرقة والوحدة والوحشة وغيبة الامام وغيره من البلايا الواردة في الدنيا (وأنت المستعان) في الامور والمشاكل كلها (اللهم لك الحمد كما أنت أهله) فيه اظهار عجز من حمد هو أهله وإنما غاية كمال المبدى في التصريح بأن يجعل حمده شبيهاً بحمد هو أهله و يشبهه به من باب التفضل .

(الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها) يحمده اجمالاً بجميع ما يحمده به على جميع ما يحمده عليه للاشعار بأن حمده تفصيلاً فيهما محال وقد ذكرنا سابقاً اختلاف الافعال في كمية نوابه . وقال بعض الافاضل قد يكون التفصيل في الدعاء في بعض المواضع ابلغ ونمّا للنفوس وألذ وقد يكون الاجمال والاختصار ابلغ وأنفع ولذلك بين الشرع كلا الطريقين .

(حتى ينتهي الحمد إلى حيث ما يحب ربّي و يرضى) حيث هنا للمقام الاعلى من المعبة والرضا بقربى المقام (و تقول بعد الفجر الحمد لله ملء الميزان) من طرق العامة للميزان كقنات كل كفه طمأنى السموات والارض والحمد يملأه و قبل يملأه لو كانت أجساماً وقيل

الله ملء الميزان و منتهى الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان ومنتهى الرضا وزنة العرش ولا إله إلا الله ملء الميزان ومنتهى الرضا وزنة العرش تعيد ذلك أربع مرات، ثم تقول: «اللهم» أسألك مسألة العبد الذليل أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تغفر لنا ذنوبنا و تقضي لنا حوائجنا في الدنيا والآخرة فيسر منك و عافية». ٦. عدوة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الفرج قال: كتب إلي أبو جعفر بن الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلمنيه وقال: من قاله في دبر صلاة الفجر لم يلمس حاجة إلا تيسرت له و كفاه الله ما أهمته: «بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآله وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا، لا إله إلا أنت، سبحانك إنني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجينا من الغم» وكذلك تنجي المؤمنين حسينا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم

المقصود منه تكثير العدة وقيل تكثير اجوره وقيل تعظيم شأنه، وقد مر.

(ومنتهى الرضا) لكونه في غاية الكمال المترتب عليها نهاية الرضا (وزنة العرش) يدل المراد به العرش الجسماني وهو الفلك الاعظم (وتقضي لنا حوائجنا في الدنيا والآخرة) حوائج الدنيا ما يحتاج اليه في التعيش والبقاء وحوائج الآخرة ما ينفع فيها من الخيرات كلها (في يسر منك و عافية) الظرف متعلق بتقضى أحوال عن ضمير المتكلم و منك، كمفة يسر، و يسر مترتب على قضاء حوائج الدنيا و عافية، على قضاء حوائج الآخرة أو كل مترتب على كل، قوله (و أفوض أمري إلى الله) قيل المشفوع نوع لطيف من التوكل وهو أن يفعل العبد ما أمره الله تعالى ويكل أموره الدنيوية والآخروية إليه ولا يبالي ما وقع عليه من البلاء.

قوله (إن الله بصير بالعباد) عالم بأحوالهم الظاهرة والباطنة و منافعهم و مضارهم فلا يخفى عليهم كرب المكروبين فيزيله إن كانت في إزالته مصلحة.

(فوفيه الله سيئات ما مكروا) كل من فوض أمره إلى الله عند مكر الخلاق و أرادتهم ابصال السوء إليه وقطع الطمع عن معاونته غيره وعلم أنه تعالى عالم بأحوالهم وأسرارهم.

(فوقاه الله سيئات) مكروهم و شدائد قصودهم (لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين) فيه إقرار بتوجيه المطلق وتذريه عن النفس والمعز وبالظلم لنفسه المشعر بأن ما لحقه من البلية والغم انما هو من أجل عمله وكسبه، وهذا الإقرار الدال على كمال العبودية والمعز والانتقطاع عن الخلق مقتض لزالة البلية والغم كما قال عز شأنه:

(فاستجبنا له ونجينا من الغم) الضمير لذي النون، وغمه ألم النقام المحوث أو غم الخطيئة وهي المهاجرة عن قومه بدون أذنه و تنجيت به بأن أمر المحوث بشفه إلى الساحل بعد أربع

يُسميهم سوء" ما شاء الله لأحول ولا قوة إلا بالله [العلّي العظيم] ما شاء الله لا ما شاء الناس، ما شاء الله وإن كره الناس. حسبي الرب من المرءتين حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرزق من الرزوقين حسبي الذي لم يزل حسبي منذ قط حسبي الله الذي لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقال: إذا انصرفت من صلاة مكنوبة فقل: مرضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبفلان وفلان أئمة الأئمة وليك فلان فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وامدد له في عمره واجعله القائم بأمرك والمنتصر لديك وأره ما يجب وما تقر به عينه في نفسه وذريته وفي أهله وماله وفي شيعته وفي عدوه و

ساعات أو بعد ثلاثة أيام كما قيل (و كذاك) أي كما نجينا يونس (تنجي المؤمنين) المفهوم إذا دعوا الله بهذا الكلام أو مطلقاً مخلصين والاية في سورة الانبياء وهي مجربة لدفع النجوم (حسبنا الله) أي فحسبنا وكافينا في قضاء حوائجنا ورفع غمومنا.

(و نعم الوكيل) أمن وكل اليه أمره والبحث في هذا العطف والجواب عنه مشهور وان شئت معرفة ذلك فارجع الى ما ذكره الفتازاني والشريف في المطول وحاشيته (فاتقبلوا بفضة من الله وفضل) أي فرجع المجاعدون عن بدر متلبسين بنعمة عظيمة وعافية وأمن من الأعداء وبفضل كثير من الله من الغنيمة والثواب الاخرى .

(أم يسميهم سوء) من الأعداء والاية في سورة آل عمران وهي مجربة في دفع شر الأعداء ورفع الهوم (ما شاء الله لأحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) في الاول أقرار بأن كل شيء وجوده وعنده وبهائه وفناؤه بمشيئة الله تعالى وفي الثاني اعتراف بالمعجز وإن كل ما حصل له من الخيرات وكل ما رفع عنه من المكروهات فهو بحول الله وقوته وإقداره ومعونته. (ما شاء الله لا ما شاء الناس) أي ما شاء الله كان فضلاً لما فيه مصلحة، لا ما شاء الناس إذ قد لا يكون فيه مصلحة (ما شاء الله وإن كره الناس) كالأمراض والبلايا والفقر وغيرها وفيه إشارة الى الرضا بالقضاء (حسبي منذ قط) في القاموس فطمشدة مجرورة بمعنى الدهر مخصوصة بالماضي أي فيما مضى من الزمان أو فيما انقطع عن العمر ومنذ معنى على الضم ومعنى معنى على السكون ويكسر ميمهما وهما إذا كان بلبهما اسم مجرور بمعنى الماضي حرفاً جراً بمعنى من والمعنى حسبي الله وكفاني من أول العمر الى الآن ومنه أتوقع الكفاية فيما بقي .

(و اجعله القائم بأمرك والمنتصر لديك) المطلب في أمثال هذا ما كان المطلوبه حاصله للتأكيد و اظهار الرضا والشعف والسرور .

(و أره ما يجب وما تقر به عينه في نفسه اه) قبل أقر الله عينه من القرار وهو السكون بمعنى بلده أمنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف الي غيره والمشهور أنه من الفرة كناية

أرحم منه ما يحذرون وأره فيهم ما يحب وتقر به عينه واشف صدورنا و صدور قوم
مؤمنين قال: وكان النبي ﷺ يقول إذا فرغ من صلاته: «اللهم اغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وإسرافي على نفسي وما أنت أعلم به مني، اللهم
أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت بعلمك الغيب وبقدرك على الخلق أجمعين
ما علمت الحياة خيراً لي فأحيني، و توقضي إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم إني

عن الفرخ والسرور. قال الشيخ في الأربعين قرأ المئين برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما
كانت مشاققة اليه والقرعة بالضم ضد البحر والدرج تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بارد و
دمع الباكي من الحزن حار فترة المئين كفاية عن الفرخ والسرور والظفر بالمطلوب. عينه
تقر بالكسر والفتح قرأ بالفتح والضم .

(اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) قيل يحتمل فيما مضى ويحتمل فيما مضى وفيما يأتي ودعاؤه
بذلك مع علمه بأنه مغفور له ومع أنه معصوم من جميع الذنوب على ما هو الحق اشفاق وتعليم للامة
وقيل خوف مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون، وقيل يحتمل أنه بحسب المقامات يرى
مقامه في زمان دون مقامه في زمان آخر فيستغفر من مقامه الاول، وقيل طلب لامته الا أنه
نسبها الى نفسه للإشعار بأن مغفرة ذنوبهم مغفرة له، أو طلبها لنفسه بناء على أن الكفار كانوا
مستعدين بأنه مذنب في دعوى الرسالة فجعل رفع ذلك الاعتقاد منهم بمنزلة المغفرة أو بناء
على أنه عد بخلاف الاولى ذنباً.

(اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر) على صيغة القائل وهذا في كتب العامة أيضاً ومعناه
تقدم ما تشاء وتأخر ما تشاء على مقتضى الحكمة لان بعض معلولاته مقدم على بعض في الشرف
والرتبة والزمان وغير ذلك، وقال ابن الاثير ومن أسمائه تعالى المقدم والمؤخر لانه يقدم
بعض الاشياء ويؤخر بعضها ويضع كلا في موضعه فمن استحق التقديم قدمه ومن استحق التأخير
أخره. وقال بعضهم أنت منزل الاشياء منازلها فتقدم من تشاء لطاعتك وتأخر من تشاء
لخلافك وقال بعضهم أنت المقدم بالابدائية وأنت المؤخر بالانهاية وأنت المقدم القديم و
أنت المؤخر الباقي وأنت الاول بالابتداء والآخر بالانتهاء، وقال القرطبي هذان الاسمان من
أسمائه تعالى المزدوجة كالتقايض والتباين، قال العلماء لا يؤتى بها الا كذلك، فلا يقال
أنت المقدم وحده كما لا يقال التقايض وحده.

(لا إله الا أنت) فلا مقدم ولا مؤخر غيرك فهو تأكيد لما قبله (يعلمك الغيب) أي أسئلك
به وما علمت - الى آخره - مفعول السؤال والباء للتسبيبة أو القسم والتعجب بالنسب مفعول العلم و
جره بالوصف له بمبد ولا حاجة الى مفعول ثان كما قبل .

أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ وَقْرًا عَيْنٍ لَا يَنْقُطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَبِرَكَّةِ الْمَوْتِ

(اللهم اني أسئلك خشيتك في السر والعلانية) قال المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف الخوف والخشية وان كانا في اللغة بمعنى واحد الآن بين خوف الله و خشيته في عرف أرباب القلوب فرأهوا أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات. والخشية حالة تحصل عند الشعور بنظام الحق وهيئته وخوف الحجب عنه، والمراد بالخشية في السر والعلانية ما أشار اليه شيخ العارفين في الاربعين وهو أن يظهر آثارها في الصفات والافعال من كثرة البكاء ودوام التحرق و الإلزمة الطاعات وقمع الشهوات حتى يصير جميعها مكروها لديه كما يصير العمل مكروها عند من عرف أن فيه سما قاتلا مثلا واذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر في القلب الذبول والخسوع والانكسار وزال عنه الكبر والحنق والجسد وصار كل همه النظر في خطر العقابة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفس والاوقات و مؤاخذة النفس في الخطوات والخطرات وأما الخوف الذي لا يرتب عليه شيء من هذه الآثار فلا يستحق أن يطلق عليه اسم الخوف وإنما هو حديث نفس ولهذا قال بعض العارفين اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت.

(و كلمة الحق في الغضب والرضا) وهي من توابع العدل وسلامة النفس من الافات اذهما يقتضيان مراعاة الحق في حال الغضب والرضا وعدم التجاوز عنه الذي الباطل كما هو مقتضى الجمعية الجامعية .

(والقصد في الفقر والغنا) القصد الاعتدال والمقتصد المعتدل الذي لا يميل الى أحد طرفي الإفراط والتفريط والاسراف والتبذير وهو متفاوت في الفقير والغنى فقصد الفقير تقييد للغنى وقصد الغنى تقييد للفقر.

(و أسئلك نعيماً لا ينفد و قره عين لا ينقطع) اما من باب التفضل أو التوفيق لما يوجهها (و أسئلك الرضا بالقضاء) فقد تقرر في الشرع أنه لا يقع شيء خيراً كان أو شراً الا بقضاء الله تعالى وان الرضا به واجب، لا يقال كل من القضاء بالكفر والرضا بذلك القضاء رضا بالكفر وهو قبيح لانا نقول اذا عرفت معنى القضاء والرضا به علمت انه لا نقص فيهما أصلا بل هما عين الحكمة ونفس الكمال وذلك لانه تعالى اذا علم في الازل كفر فلان باختياره وقضى به ليطابق علمه بالمعلوم فلا نقص فيه ولا في الرضا به بل النقص في عدمهما فليأمل.

(و بركة الموت بمدا العيش) اريد ببركة الموت الفرح والسرور والراحة ومشاهدة

بعد العيش وبرد العيش بعد الموت و لذّة المنظر إلى وجهك وشوقاً إلى رؤيتك و لقاءك من غير ضرّاء مضرّة، ولا فتنة مضلّة اللهم زيننا بزيّنة الإيمان واجعلنا هداة مهديّين، اللهم اهدنا فيمن هديت، اللهم إني أسألك عزيمة الرّشاد والثبات في الأمر

السّعادة بعده، وبالعيش الحياة الطّيب وما يكون به الحياة ويعاش به على الوجه الحلال.
(و برد العيش بعد الموت) العيش البارد عيش لا تعب ولا مشقة ولا عسر فيه أو عيش ثابت مستقر من قولهم بردلى على فلان حق أى نهت واستقر وكل محبوب عندهم بارد .
(ولذّة النظر إلى وجهك) أى إلى رحمتك وأولى أنبيائك ورسلك وأوصيائهم وهم وجه الله إذا الناس بهم يتوجهون إليه، قد تقدم تفصيل التوجه بهم في الأصول (وشوقاً إلى رؤيتك ولقاءك) أى رؤية المقرّبين منك ولقائهم أو رؤية تفضلاتك وألطافك و لقاءها، أو رؤية تجلياتك ولقائها، والشوق إلى ذلك يبعث على الطاعة والأعمال الصالحة .

(من غير ضراء مضرّة) في الدين أو الدنيا أيضاً، والضّر ضد النفع والضراء الحالة التي تضر كالبلية والفاقة ونحوهما وهي نفّيس السراء وهما بنائان للمؤثّر ولا مذكر لهما .
(ولا فتنة مضلّة) عن الحق، والفتنة بالكسر مصدر بمعنى الاختبار أو اسم وهي البلية و المحنة والمذاب والمآل والأولاد وغيرهما مما يخبر به وإنما قيد الضراء بالوصف لأن المقصود هو الحفاظ منه والأفلاسان مادام في الدنيا لا يخلو عنهما .
(اللهم زيننا بزيّنة الإيمان) الظاهر أن الإضافة بيانية، وإن المراد بالإيمان الكامل ويحتمل أن يراد بالإيمان أصل التصديق، و بزيّنتها الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة التي لها مدخل في كماله والمقصود طلب التوفيق والنصرة والمعونة منه تعالى.

(و اجعلنا هداة مهديّين) (١) مهتدين مقبول ثان أو صفة للأول والمقصود هو الجمع بين الهداية والإرشاد وقبول الهداية من أهلها أدلّا كمال في أحدهما بدون الآخر .
(اللهم اهدنا فيمن هديت) من الأنبياء المقربين والرسل المكرمين والمبدا الصالحين و لعل التعدية نفى لتضمن معنى الدخول أو الاندراج.

(اللهم اني أسئلك عزيمة الرّشاد) الرّشاد بالفتح الاعتداء مصدر رشد كنعس و فرح إذا اهتدى إلى المطلوب والعزيمة مصدر بمعنى الإرادة والجد والقطع يقال عزم على الأمر يزم عزمًا وعزيمة إذا أراد فعله وقطع عليه وجد فيه ولما كان الرّشاد بدون العزيمة عليه مترنزا مستودعاً طلب العزم عليه ليصير مستقراً بالغاً حد الكمال .

(والثبات في الأمر والرّشد) الأمر شامل لكل ما هو حق من أحوال البهء والمعاد

والرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عافيتك وأداء حقك وأسألك يا رب قلباً سليماً
ولساناً صادقاً وأستغفرك لما تعلم وأسألك خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم فأنت
تعلم ولا تعلم وأنت علام الغيوب .

٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن
سيف بن عميرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف وهو
في السجن ، فقال له : يا يوسف قل في دبر كل صلاة : اللهم اجعل لي فرجاً
ومخرجاً وارزقني من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن بكر بن
محمد ، عن رواء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال هذه الكلمات عند كل صلاة
مكتوبة حفظ في نفسه وداره وماله وولده : « أجير نفسي ومالي وولدي وأهلي وداري
وكل ما هو مني بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد
والاحكام وغيرها والرشد والرشاد بمعنى وذكره بعد الامر من باب ذكر الخامس بعد العام
الاهتمام لانه اصل لجميع ما ذكر ، وانما طلب الثبات فيهما لانهما بدونه مستودع لا خير
فيه (و أسئلك شكر نعمتك) تفصيلاً فيما علمت و اجماً لا فيما لم أعلم ، والشكر وان كان فعل
المعبود لكن الذوق والاقدار من فعله عز وجل .

(و حسن عافيتك) في الدنيا من البليات والمكروهات والشبهات وفي الآخرة من
العقوبات (و أداء حقك) من الواجبات والمندوبات ، ويندرج فيه حقوق الآخرة والرعية و
الولاية وكل ما يطلق عليه اسم الحق لانه كله حق الله تعالى من حيث انه قرره على عباده ،
(و أسئلك يا رب قلباً سليماً) من الرذائل والافات والشكوك والشبهات (و لساناً
صادقاً) في الشريعة البيضاء مفرهاً عن الكذب والافتراء (و استغفرك لما تعلم) من الذنوب
و ان لم أعلمها (و أسئلك خير ما تعلم) وان كان شراً عندي كما قلت دعسي ان تكرهوا شيئاً
وهو خير لكم (و أعوذ بك من شر ما تعلم) وان كان خيراً عندي بحسب الظاهر كما قلت
« عسى ان تحبوا شيئاً و هو شر لكم » (فانك تعلم ولا تعلم) تعليل لما ذكر من المعاملة
بما هو الاصلح لنا في علمه .

قوله (اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً) مصدر أو مكان (وارزقني من حيث أحسب و
من حيث لا أحسب) فيها الجزء الاول أخرجه من السجن وبالجزء الثاني أعطاه السلطنة .
قوله (بالله الواحد الاحد) قال صاحب المعاد الله أشهر أسمائه تعالى في الذكر والدعاء ، سميت به

و أجب نفسي ومالي وولدي وكلما هو مني برب الفلق من شر ما خلق - إلى آخرها
و برب الناس - إلى آخرها - وآية الكرسي - إلى آخرها.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال :
من قال في دبر الفريضة : «يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء أحد» غيره - ثلاثاً ثم
سأل أعطى ما سأل.

١٠- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن سعيد بن يسار قال
قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا صليت المغرب فأمرت يدك على جبهتك و قل : «بسم الله الذي
لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، اللهم اذهب عني الهم و
الغم والحزن» ثلاث مرات.

سائر الاسماء والواحد هو المنفرد بالذات وأحد هو المنفرد بالمعنى والصمد هو السيد الذي يصمد إليه في
الأمور ويقصد في الحوائج والنوازل (الذي لم يلد ولم يولد) نفى عنه الافتقار والتغير في الأحوال
والانصاف بالشهوات والنشابة بالحيوانات واتخاذ الزوجة والأولاد والاحتياج إلى الآباء والأجداد
كما قال الفرق الباطلة الملائكة بنات الله ، و مريم زوجة الله وعيسى ابن الله وعزير ابن الله ،
نعمالي الله عن ذلك علواً كبيراً .

(ولم يكن له كفواً أحد) قال صاحب العدة : الواحد يطلق على من يقتل وعلى غيره ، والاحد
لا يطلق الا على من يقتل انتهى ، ويمكن أن يراد به هنا معنى الواحد من باب التغليب أو يقال
ان نفى المماثلة عن ذوي العقول يستلزم نفيها عن غيرهم بطريق أولى .

(رب الفلق) هو بالتحريك ضوء الصبح وانارته أو الصبح نفسه أو المراد به جميع
الموجودات لانه تعالى فلق أى شق ظلمة المدم بنور الابداد وفيه اشعار بأن من قدر أن
يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم بنور الصبح أو ظلمة المدم بنور الابداد قدر أن يزيل
العائد ما يخافه . قال القاضي : لفظ الرب ههنا اوقع من سائر أسمائه لان الاعادة من الضار
تربية (و آية الكرسي إلى آخرها) الهم فيها خالدون كما صرح به الشيخ في المفتاح ، و
تظاهر كلامه أنه بقول الله لا اله الا هو وقال بعض الافاضل يقول وبالله لا اله الا هو .

قوله (يا من يفعل ما يشاء) لان كل ما يشاء فيه حكمة ومصلحة وله عليه قدرة قاهرة .
(ولا يفعل ما يشاء أحد غيره) قدم أن له تفسيرين .

قوله (اللهم اذهب عني الهم والحزن) الهم ما يتدبر الانسان على دفعه كالاقتباس أو ما
ليس له سبب معلوم أو ما هو قبل نزول المكروه أو ما هو من أجل الدنيا ، والحزن ما لا يقدر
الانسان على دفعه كذهاب المال بالنصب وموت الولد ، أو ماله سبب معلوم أو ما بعد نزول

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد الجعفي، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت كثيراً ما أشتكي عيني فشكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: ألا أعلمك دعاءً لدنياك وآخرتك وبلاغاً لوجع عينيك؟ قلت: بلى، قال: تقول في دبر الفجر ودبر المغرب: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك صل على محمد وآل محمد واجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة في رزقي والشكر لك أبداً ما أبقيتني».

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير قال: حدثني أبو جعفر الشامي قال: حدثني رجل بالشام يقال له: هلقام بن أبي هلقام قال: أتيت أبا إبراهيم عليه السلام فقلت له: جعلت فداك علمني دعاء جامعاً للدنيا والآخرة وأوجز، فقال: قل في دبر الفجر إلى أن تطلع الشمس: «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله وأسأله من فضله». قال هلقام: لقد كنت من أسوأ أهل بيني حالاً فما علمت حتى أتاني مبران من قبل رجل ماظنت أن بيني وبينه قرابة وإني اليوم لمن أيسر أهل بيتي وما ذلك إلا بما علمني مولاي العبد الصالح عليه السلام.

باب الدعاء للرزق

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن أبي جميلة عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام أن يعلمني دعاء للرزق، فعلمني دعاء ما رأيت أحجب المرزوق منه، قال: قل: «اللهم المكروه أو ما هو من أجل الآخرة».

قوله (كنت كثيراً ما اشتكى عيني) أي اشتكى من عيني إلى الله وفي الكثر الاشتكاء كله كردن و ناله كردن، و البلاغ الكفاية (واجعل النور في بصري) يمكن أن يكون جعل النور في البصر كناية عن الهداية إلى الصراط المستقيم حتى لا يزيغ عنه أبداً و يجوز أن يراد به التوفيق في رؤية ما يجوز رؤيته والمنع عما لا يجوز فإن ذلك يصلح القلب و يشرح الصدر و يزيد في الفهم ورؤية الحرام بهذا ذلك، و يحتمل أن يراد به القوة البصرية الموجبة للرؤية و المقصود الدعاء في طلب سلامة العين وحفظها عن زوال نورها.

قوله (سبحان الله العظيم وبحمده) قال عباس هذا الكلام على اختصاره جملتان أحدهما سبحان الله لأن سبحان مصدر والمصدر يدل على فعله فكانه قال اسبح سبحان الله التسبيح الكثير، والثانية بحمده لأنه متعلق بمحذوف تقديره اشئ عليه بحمده.

ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب، رزقاً واسعاً حلالاً طيباً بلاغاً للدنيا والآخرة صيباً صيباً، هنيئاً مريئاً، من غير كد ولا من من أحد من خلقك إلا سعة من فضلك الواسع فإني قلت: «وأسألو الله من فضله فمن فضلك أسأل ومن عطيتك أسأل ومن يدك أطلب أسأله».

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس، عن أبي بصير قال

قوله (اللهم ارزقني من فضلك الواسع) الفضل ضد النقص والمراد بهنا العطاء الكامل ووصفه بالواسع للدلالة على كثرتة وشموله للبر والفاجر.

(الحلال الطيب) الحلال ضد الحرام وهو شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس الامر وهو قوت النعمين كما سيحكي والمراد بهنا هو الاول والتعميم محتمل، والطيب الحلال فهو النأكيد وقد يراد به الطاهر وهو حينئذ للتأسيس على الظاهر.

(رزقاً واسعاً حلالاً طيباً) مفعول به أو مفعول مطلق على احتمال والرزق ما ينتفع به بالنزدي وغيره حلالاً كان أم حراماً وتقييده هنا بالحلال مؤيد له، ويمكن أن يكون وصفه بالحلال للتوضيح والتفسير للمتعبدين جميعاً بينه وبين ما روي عن الباقر (ع)، في حديث الى أن قال «فإن الله قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يشمها حراماً فمن اتقى وصبر أثناء رزقه من حله و من هتك حجاب ستر الله عز وجل وأخذ من غير حله فص به من رزقه الحلال و حوسب عليه يوم القيامة» (بلاغاً) أي كافية.

(للدنيا والآخرة) بأن يكف عن الناس ويعني عنهم في الدنيا وينسب للقوة على العمل وطلب الاجر والآخرة برعاية حال الفقراء، وهذا كالتفسير لقوله واسعاً (صيباً صيباً) أي رزقاً مصبوباً، من صبه صيباً فصب إذا أرفاهه والتكرير للمبالغة في تواتره و ادراجه (هنيئاً مريئاً) الهنيئ السايغ وأيضاً ما يأتبك بالنعيب والعريء الطعام المنحدر عن المعدة الغير القبل عليها وكأنه كناية عن أن لا يكون معه عاهة جسمانية ولا آفة روحانية.

(من غير كد) أي من غير تعب ومشقة في تحصيله وهو وصف لرزقاً كالسوابق أحوال عنه (ولامن من أحد من خلقك) بأن لا يكون منهم ولا من امدادهم واعانتهم مطلقاً، أومع منهم على ولو كان، بناء على ان للرزق أسباباً فليكن بالأمانة لان عدمه خير من وجوده منها والاول أنسب بقوله (الاسعة من فضلك الواسع) أي لكن سعة فالاستثناء منقطع (ومن يدك الملاء أسأل) الملاء يالفتح الفنى ومعه الملى وهو النقى وفعله كمنع و كرم وأما الملاءة بالكسر فهو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء ويمكن ارادته هنا على سبيل التشبيه للإشارة بأن المطلوب ما يملأ ظرف الطمع والرجاء.

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لقد استبطأت الرزق فغضب ثم قال لي : قل : اللهم إنك تكفلت برزقي ورزق كل دابة ، يا خير مدعو ويا خير من أعطي ويا خير من سئل ويا أفضل مرتجي افعل بي كذا وكذا .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن عبد الخالق قال : أبطأ رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ثم أتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أبطأ بك عما ؟ فقال : السقم والفقر ، فقال له : أفلا أعلمك دعاء يذهب الله عنك بالسقم والفقر ؟ قال : بلى يا رسول الله ، فقال : قل : « لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] » وكانت علي الحكي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ [صاحبة ولا] ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن والكره تكبيرا . قال : فما لبث أن عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله قد أذهب الله عني السقم والفقر .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن زيد الشحام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد « يا خير المسؤولين ويا خير المعطين ادرزقي و ارزق عيالي من فضلك الواسع فانك ذو الفضل العظيم » .

قوله (اللهم انك تكفلت برزقي) أي ضمنته في قولك « و نحن نرزقهم » و قولك « وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها » وقولك « وما توعدون » وامثال ذلك (يا خير مدعو ويا خير من أعطي ويا خير من سئل) تفضيله تعالى على الغير في هذه الافعال بالنظر الى عادة الناس وضرب عقولهم حيث يثبتون أصل تلك الافعال في الجملة لغيره أيضا فحثهم على الرجوع اليه بأنه أكمل فيها من غير لان النفس الى الأكمل أرغب والا فلابد من الخلق والابن فعله وفعلهم حتى يجري فيهم معنى التفضيل .

قوله (ولم يكن له ولي من الدن) أي لم يكن له ناصر ومعين في إيجاد العالم أو حفظه وتديره لان ذلك من آثار الذل والافتقار فهو سبحانه منزّه عنهما .

قوله (ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد يا خير المسؤولين) في هذا الدعاء اهتمام عليهم حيث خص بالصلاة المكتوبة لانها أسبق بالاجابة وبحال السجود لقوله « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وقوله « من فضلك » أي من مجرد فضلك من غير ملاحظة استحقاق فاني لست بأهل له والا فالرزق كله من الله تعالى وأكد ذلك بقوله (فانك ذو الفضل العظيم) أي لاني استحق ذلك .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن أبي جميلة، عن أبي بصير قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الحاجة وسألته أن يعلمني دعاء في طلب الرزق فعلمني دعاء ما احتجت منذ دعوت به، قال: قل في [دبر] صلاة الليل وأنت ساجد: «يا خير مدعو» ويا خير مسؤول ويا أوسع من أعطى ويا خير مرتجى ارزقني و أوسع علي من رزقك و سبب لي رزقاً من قبلك، إنك على كل شيء قدير».

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي داود، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني ذو عيال و علي دين وقد اشتدت حالي فعلمني دعاء أدهو الله عز وجل به ليرزقني ما أقضي به ديني و أستعين به على عيالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله توضعاً وأسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الركون والسجود ثم قل: «يا ماجديا يا واحديا كريم» [أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرخمة صلى الله عليه وآله]، يا محمد يا رسول الله

قوله (قل في صلاة الليل وأنت ساجد) قال الشيخ صلاة الليل في الأحاديث يطلق على الثمان وعلى الواحد، عشرة بإضافة الشيخ والوتر وعلى الثلاث عشرة بإضافة ركعتي الفجر وعلى هذا كل سجدة من سجدة الثلاث عشرة جعل هذا الدعاء وذكره في الثمان أحسن (و سبب لي رزقاً من قبلك) سبب بالبائين الموحدين من التسيب وهو الاجراء والارسال، و أما بالياء المثناة التحتانية من التسيب وهو الاعطاء والارسال فهو أيضاً مناسب لكنه لم يوجد في النسخ التي رأيناها.

قوله (و أسبغ وضوءك) الأسبغ الإكمال ولعل المراد به المشتمل على جميع الواجبات واشتماله على المندوبات أيضاً محتمل (ثم قل) بعد الفراغ من الصلاة (يا ماجد) هو الواسع الكريم الذي وسع خفاء عفاقر عباده و وسع رزقه جميع خلقه، يقال وجل ماجد إذا كان كريماً سخياً واسع العطاء، وقيل هو الكريم العزيز، وقيل هو المفضل الكثير الخير، وقيل هو شريف ذاته وحسن فعاله والكل متقارب.

(يا واحديا كريم) هو الواحد بالوحدة الحقيقية المنافية للشركة في الذات والصفات والتكثر والتعدد والتركيب الفهني والخارجي وهو الكريم المطلق الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل والجود والاعطاء الذي لا ينفد.

(أتوجه إليك بمحمد نبيك) أي أجعله وسيلة بيني وبينك و شفيماً في إنجاز طلبتي و

إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّي وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَسْأَلُكَ نَفْحَةً كَرِيمَةً مِنْ نَفْحَاتِكَ وَفَتْحاً يَسِيراً وَرِزْقاً وَاسِعاً، أَلَمْ بِهِ شِعْثِي وَأَتَحَضِّي بِهِ دِينِي وَأَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى عِيَالِي .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن أبيان، عن أبي سعيد المكارزي وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: علم رسول الله ﷺ هذا الدعاء: « يَا رَازِقَ الْمُقَلِّينَ، يَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَارْزُقْنِي وَعَافْنِي وَارْزُقْنِي مَا أَهْمَنِي . »

نيل سؤلي وقضاء حاجتي، ثم صرف الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستشفعه ليقبل شفاعته ويصير شفيعاً له، فقال يا محمد يا رسول الله اني أتوجه بك إلى الله ربك وربى ورب كل شيء (فيه من آداب حسن الدعاء ما لا يخفى لان من جعل أحداً شفعياً في مطلب إلى أحد لا بد له من الرجوع إليهما في طلب قبول الشفاعة (ان تصلى على محمد وأهل بيته) متعلق بقوله «أتوجه إليك» وانما توسل بهم في طلب الصلاة عليهم مع أنه تعالى يصلى عليهم قطعاً لاظهار الديار والالتكمار والاشعار بأن هذا المطلب من حيث أنه صدر منه لا يستحق القبول بدون التوسل بهم، وفي بعض النسخ «يصلى» على الغيبة وهو حينئذ متعلق بقوله «يا محمد يا رسول الله اني أتوجه بك إلى الله» الآن في قوله «على محمد وأهل بيته» عدولا عن الخطاب إلى الغيبة لقصد التبرك أو الاستئذان أو الاهتمام هذا غاية الجهد في ربط هذه الفقرة بما قبله فليأمل .

(و أسئلك نفحة كريمة من نفحاتك) عطف على قوله «أتوجه إليك» والتوسل بهم معتبر هنا بضعاً، والنفحة بالحاء المهملة هبوب الريح وريح المسك وهي مستعارة للمعطية والرحمة وفي طريق العامة وان لربكم في أيام دهركم نفحات الافتعروضوا لها، والكريمة والشريفة النفس الطيبة الخالصة عن النقص .

(وفتحاً يسيراً) لا بواب الرزق بلا تعب ولا مشقة (ورزقاً واسعاً) يفني عن الخلق ويقوم بحوائجي كلها كما وصفه المكشف بقوله (ألم به شعثي) ألمه جمعه والشعث محركة انتشار الامر وتفرقه. قوله (يا رزاق المتقلين) الافلال قلعة الجدة ورجل مقل وأقل فقير وفيه بقية (يا راحم المساكين) رحمته عامة و تملقها بالمساكين أقرب لان احتياجه إليها أولى .

(يا ولي المؤمنين) الولي الناصر والمحب والمتولى لأمور غيره وهو سبحانه وان كان متولياً لأمور الخلائق كلهم الآن توليه لأمور المؤمنين أكمل .

(و يا ذا القوة المتين) المتين صفة للمضاف لا للمضاف إليه وفي النهاية هو سبحانه متين أي قوى شديداً لا يحرقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب والمثانة الشدة فهو من حيث أنه بالغ القوة

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل وهو يقول: «اللهم إني أسألك من رزقك الحلال»، فقال أبو جعفر عليه السلام: سألت قوت النبيين قل: «اللهم إني أسألك رزقاً واسعاً طيباً من رزقك».

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك ادع الله عز وجل أن يرزقني الحلال فتنا: أتدري ما الحلال؟ قلت: الذي عندنا الكسب الطيب، فقال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الحلال هو قوت المصطفى، ثم قال: قل: «أسألك من رزقك الواسع».

١٠- عنه، عن بعض أصحابه، عن مفضل بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «اللهم أوسع علي في رزقي وامدد لي في عمري واجعل لي ممن تنصر به لديك

ونامها قوى ومن حيث أنه شديد القوة متين وإنما عطف هنا لتحقيق شرط صحته وهو تحقق المناسبة والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه للاتحاد في المضاف والاختلاف في المضاف إليه فبهما بخلاف السوابق لاتحادهما فيها فتأمل

قوله (نظر أبو جعفر ع) إلى رجل وهو يقول اللهم ارزقني من رزقك الحلال فقال أبو جعفر ع، سألت قوت النبيين) و مسلكه دقيق وسيله ضيق .

(قل اللهم إني أسألك رزقاً واسعاً طيباً من رزقك) الحلال والطيب وإن كانا متقاربين بل متساويين في اللغة إلا أن المستفاد من هذا الحديث وما بعده أن بينهما فرقاً في عرف الأئمة عليهم السلام وكان الفرق هو أن الطيب ما هو طيب في ظاهر المشرع سواء كان طيباً في الواقع أم لا، والحلال هو حلال وطيب في الواقع لم تعرضه النجاسة والخيانة قطعاً ولم تناوله أيدي المتغلبة أصلاً في وقت من الاوقات ولارب في أنه قوت الانبياء وأنه نادر جداً وطريقه ضيق والطالب له طالب لضيق مبحثه وأما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب .

قوله (وامدد لي في عمري) زيادة عمر المؤمن عطية يشارك بها ما فات ويقدم بها على ما هو آت ولا ينافي طلبها ما روي أن المؤمن يحب الموت وإن من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، لأنه غير مفيد بوقت فيحمل على حال الاحضار فإن المؤمن إذا حضر الموت بشر برضوان وكرامة من الله تعالى فليس شيء أحب إليه من الموت ومما أجمعه فأحب الموت

ولا تستبدل بي غيري».

١١- عنه، عن أبي إبراهيم عليه السلام الدعاء في الرزق: «يا الله يا الله يا الله أسألك بحق من حقته عليك عظيم أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقائقك وأن تبسط علي ما حضرت من رزقك».

١٢- عده من أصحابه، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد العطار، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنا قد استبطأنا الرزق فغضب ثم قال: قل: «اللهم إنك تكفلت برزقي ورزقي كل دابة فياخير من دعي وياخير من سأل ويا خير من أعطى ويا أفضل من تجي افعل بي كذا وكذا».

١٣- أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك حسن المعيشة معيشة أتقوى بها على جميع حوائجي و

وأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه والكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله تعالى فليس شيء أكره إليه من الموت ومما أكره الموت وكره لقاء الله وكره الله لقاءه .
(و اجعلني ممن تنتصر به لدينك) أي اجعلني ممن تنتقم به من الأعداء لظهور دينك بالتوفيق والأمر والنهي والجهاد مع إمام هاد ولو بالرجعة عند ظهور المصاحب وع .
(ولا تستبدل بي غيري) أي لا تهلكني بالتولي من طاعتك والمخالفة بمعصيتك ولا تأت من يطعنك بدلا مني و ان كنت مستحقا لذلك ولا تجعلني مصداقا لقولك و ان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم .

قوله (يا الله يا الله يا الله) كسر الجلالة لان من شأن المستصرخين تكرير اسم الصريح للإشمار بشدة النازلة وقوة الحاجة الى الإغاثة والاعانة .

(أسئلك بحق من حقه عليك عظيم) وهو النبي والولي صلوات الله وسلامه عليهما لانهما مظهر وجوده وصفاته وكماله ولولم يكونا لم يعرفه أحد بل لم يكن في الوجود الا هو .

قوله (عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله وع، انا قد استبطأنا الرزق - آه) مر هذا الحديث في الثاني من هذا الباب باسناد آخر عن يونس عن أبي بصير مع تغيير يسير .

قوله (اللهم اني أسئلك حسن المعيشة) المعيشة المحسنة هي الكفاف فهو ما يكفي في الحوائج الضرورية ولا يزيد عنه زيادة توجب الافتقار والعصيان و تورث الافتقار و الطغيان كما أشار إليها بقوله :

(معيشة أتقوى بها على جميع حوائجي) بدل عما تقدم ، والجمع المضاف بفيد المعلوم ، وفي ذكر الجميع مبالغة فيه .

أَتَوْصَلُ بِهَا فِي الْحَيَاةِ إِلَى آخِرَتِي مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَرَفَّنِي فِيهَا فَأُطْعِمَ أَوْ تَقْتَرَّ بِهَا عَلَيَّ^١
فَأَشْقَى، أَوْسَعَ عَلَيَّ مِنْ حَلَالِ رِزْقِكَ وَأَفْضَ عَلَيَّ^٢ مِنْ سَبَبِ فَضْلِكَ، نِعْمَةٌ مِنْكَ سَابِقَةٌ
وَعَطَاءٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ، ثُمَّ لَا تَشْغَلْنِي عَنْ شُكْرِ نِعْمَتِكَ بِإِكْثَارِ مِنْهَا تَلْهِينِي بِهَيْجَتِهِ وَتَقْتَنِي
زَهْرَاتِ زَهْوَتِهِ وَلَا بِإِقْلَالِ عَلَيَّ^٣ مِنْهَا يَقْصُرُ بِعَمَلِي كَدُّهُ وَيَمْلَأُ صَدْرِي هَمُّهُ، أَعْطِنِي

(وَأَتَوْصَلُ بِهَا فِي الْحَيَاةِ إِلَى آخِرَتِي) طَلِبُ مَا زَادَ عَنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا لِيَصْرِفَهُ فِي وَجْهِ
الْبِرِّ تَحْصِيلًا لِثَوَابِ الْآخِرَةِ ثُمَّ نَعَى الزِّيَادَةَ السَّابِقَةَ وَأَشَارَ إِلَى أَنَّ الْمَطْلُوبَ هُوَ التَّوَسُّطُ بَيْنَ
الزِّيَادَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلطَّغْيَانِ وَالْقِلَّةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلشَّقَاوَةِ وَالْحَرَمَانِ بِقَوْلِهِ:

(مَنْ غَيْرِ أَنْ تَتَرَفَّنِي فِيهَا فَأُطْعِمَ أَوْ تَقْتَرَّ بِهَا عَلَيَّ فَأَشْقَى) التَّرَفُّةُ بِالضَّمِّ النِّعْمَةُ وَالطَّعَامُ
الطَّيِّبُ وَاتَّرَفَّنَهُ وَتَرَفَّنَتْ تَرَفُّفًا أَنْعَمْتُهُ وَالْمُتَرَفِّفُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفُتِحَ الرَّاءُ الْمَتَنَعِمُ الْمَتَوَسِّعُ فِي
مِلَاحِ الدُّنْيَا وَشَهْوَاتِهَا، وَالشَّقَاءُ بِالتَّصْرِ وَالْمَدُّ الشَّدَّةُ وَالْعُسْرُ وَفَعَلَهُ كَرَضَى وَلَمَّا كَانَتْ الْمَعِيشَةُ
هِيَ مَا يَمَاشُ بِهِ سَادَقَةُ عَلَى الْحَرَامِ أَيْضًا أَحْتَرَزْنَاهُ بِقَوْلِهِ:

(أَوْسَعَ عَلَيَّ مِنْ حَلَالِ رِزْقِكَ) تَخْصِيصًا لَهَا بِالْفَرْدِ الْحَلَالِ وَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ الْحَرَامَ
مِنْ رِزْقِ اللَّهِ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْإِضَافَةَ بَيَانِيَّةٌ.

(وَأَفْضَ عَلَيَّ مِنْ سَبَبِ فَضْلِكَ نِعْمَةٌ مِنْكَ سَابِقَةٌ) الْإِضَافَةُ صَبَّ الْمَاءِ وَافْرَاغُهُ، وَالسَّبَبُ
الْعَطَاءُ وَمَصْدَرُ سَابِ الْمَاءِ إِذَا جَرَى، وَالْفَضْلُ الْجُودُ وَالْإِضَافَةُ مِنْ بَابِ جَرْدٍ قَطِيفَةٍ وَسَنَ الْإِبْتِدَاءِ
أَوِ التَّمْلِيلِ وَتَشْبِيهِ النِّعْمَةِ بِالْمَطْرِ مَكْنِيَّةٌ وَالْإِضَافَةُ تَحْيِيلِيَّةٌ وَيُسَبِّحُ الْفَضْلُ تَرْشِيحَ يَمْنَى أَفْرَغَ عَلَيَّ مِنْ
فَضْلِكَ الْجَارِي عَلَى الْخَلْقِ نِعْمَةٌ كَامِلَةٌ وَاقِيَّةٌ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(عَطَاءٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) أَيْ غَيْرُ مَحْسُوبٍ وَلَا مَقْطُوعٍ كَذَا فِي الْقَامُوسِ أَوْ غَيْرُ مَمْنُونٍ عَلَى
يَمْنٍ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ (ثُمَّ لَا تَشْغَلْنِي) الشُّغْلُ بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ وَبِالْفَتْحِ وَبِقَتْحَيْنِ ضِدُّ الْفَرَاغِ
وَفَعَلَهُ كَصْنَعٍ وَاشْغَلَهُ لَفَةً جَيِّدَةً أَوْ قَلِيلَةً أَوْ رَدِيئَةً كَذَا فِي الْقَامُوسِ.

(عَنْ شُكْرِ نِعْمَتِكَ) هَذِهِ وَغَيْرُهَا وَيَنْدَرُجُ فِي الشُّكْرِ عَلَيْهَا الْإِتْيَانُ بِطَاعَاتِهِ وَالْاجْتِنَابُ
عَنْ مَتَهِيَاتِهِ (بِإِكْثَارِ مِنْهَا) الْبَاءُ لِلْسَّبَبِيَّةِ وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ عَطْلُوبَهُ هُوَ الْكَفَافُ لِأَزَائِدِ عَلَيْهِ
(تَلْهِينِي بِهَيْجَتِهِ) الْمَلْهُو اللَّيْلُ وَالْإِعْجَابُ وَحُبُّ الْبَاطِلِ وَالْمُغْلَبَةُ عَنِ الْحَقِّ وَالْهَاءُ بِمَنْهَ عَلَى الْمَلْهُو
وَأَوْقَعَهُ فِيهِ، وَابْتِهَاجَةُ الْحَسَنِ وَالنَّضَارَةُ وَالْفَرَحُ وَالسَّرُورُ وَالْإِضَافَةُ إِلَى السَّبَبِ، وَالضَّمِيرُ لِلْإِكْثَارِ
وَالْجَمْلَةُ سَفَلَةٌ (وَلَا تَقْتَنِي) فِتْنَةٌ وَأَقْتَنَهُ أَوْقَعَهُ فِي الْفِتْنَةِ وَالضَّلَالِ عَنْ الْحَقِّ وَالْخُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ.

(زَهْرَاتِ زَهْوَتِهِ) الزَّهْرَةُ وَتَحْرُكُ الْقَبَابِ وَنُورُهُ أَوْ الْأَصْفَرُ مِنْهُ وَ مِنَ الدُّنْيَا
مَتَاعُهَا وَحَسَنَاتُهَا وَبَهْجَتُهَا وَنَضَارَتُهَا وَزِينَتُهَا وَالزَّهْوَةُ الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ وَالضَّمِيرُ
لِلْإِكْثَارِ وَالْإِضَافَةُ الثَّانِيَّةُ مِثْلُ السَّابِقَةِ وَالْأُولَى بِالْعَكْسِ.

من ذلك يا إلهي غني عن شرار خلقك وبلاغاً أنال به رضوانك وأعوذ بك يا إلهي من شر الدنيا وشر ما فيها ، لا تجعل الدنيا عليّ سجنًا ولا فراقها عليّ حزنًا ، أخرجني من فتنها مرضيًا عني ، مقبولاً في عملي إلى دار الحيوان ومساكن الأخيار وأبدلني بالدنيا

(ولا باقلال على منها) عطف على قوله بالكثير ولاء زائدة للتأكيد أي لا تشغلني عن شكر نعمتك باقلال منها (يقصر بعلمي كده ويملاء صدرى همه) الضمير المعجور في الموضعين راجع إلى الاقلال والكد المشقة والشدة والالاحاح في الطلب والهم الحزن وهمه الامر هماو أهله حزنه فهو مهموم أي محزون والمستقر في ينصر راجع إلى الاقلال وقد طلب الكفاف من غير زيادة ونقصان في هذا القول وهو ولا تشغلني به المنعرج عن الحزن وترك حقوق الله وفي القول السابق وهو ومن غير أن تترقى به المنعرج عن الضيق والشدة وترك حقوق الناس بالطمان والتكبر ونحوهما فلا تكرر .

(أعطني من ذلك يا إلهي غني عن شرار خلقك) ذلك إشارة إلى حلال رزقك أو سبب فضلك وشرار جمع شرير كفضال جمع فضيل وإنما طلب الغنى عن الشرار لأن الناس يحتاج بعضهم إلى بعض في أمر العبد والعبد والمعيش وليس لأحد منهم غنى عن الآخر بالكلية فناية المرام طلب الغنى عن اللثام والشرار دون الكرام والأخيار .

(و بلاغاً أنال به رضوانك) نيل الرضوان بالطاعة والطاعة بالقدر والمقدرة بالبلاغ وهو قدر ما يكفي في المعيش والبقاء من غير زيادة ونقصان ولذلك طلبه لتحصيل النوايات المذكورة (و أعوذ بك يا إلهي من شر الدنيا وما فيها) المطلب لنفسه والمراد بغير الدنيا شر متاعها وزينتها الخادعة أو شر النوازل والنوابك الكاسرة . وبشر ما فيها شر الخلاق الفاسقة . (لا تجعل الدنيا عليّ سجنًا) بضمتك المعيش ونوازل النوازل والمهالبا .

(ولا فراقها عليّ حزنًا) بالميل إليها والحب لها وكثرة النعماء وإنما فصل لأنه تأكيد للمسابق وهو ما طلبه من الكفاف محترزاً من الاكثار واقلال (أخرجني من فتنها) هي كل ما يغفل القلب عن ذكر الله (مرضياً عني مقبولاً فيها عمل) حالان عن المفعول . (إلى دار الحيوان) في بعض النسخ دار الخلود (ومساكن الأخيار) هي الجنة أو أعلى درجاتها وإنما فصله عما مر لأنه تأكيد أوله أعوذ بك .

(وأبدلني بالدنيا الفانية نعيم الدار الباقية) في القاموس بدل الشيء مع حركة الخلف منه وأبدله منه أي اتخذ به بدلاً منه وعلى هذا فقوله أبدلني من باب المحذف والايصال أي أبدل لي والباء بمعنى من والحروف المجارة قد تقع بعض منها في موضع آخر والمطلوب هو التوفيق لرفض زوائد الدنيا والعمل بما يوجب نعيم الآخرة .

الفانية نعيم الدار الباقية، اللهم إني أعوذ بك من أزلها وزلزالها و سطوات شياطينها
وسلاطينها ونكالها ومن بغي من بغي عليّ فيها، اللهم من كادني فكده ومن أرادني فأرده وفلّ
عني حدة من نصب لي حدة واطف عني نار من شب لي وقوده واكفني مكر المكرة
واقف عني عبون الكفرة واكفني هم من أدخل عليّ همته وادفع عني شر الحسدة
واعصمني من ذلك بالسكينة وألبسني درعك الحصينة واخبرني في سترك الواقى وأصلح

(اللهم انى أعوذ بك من ازلها وزلزالها) الازل بالفتح والسكون الضيق والشدّة وبالكسر
والسكون الكذب والداخية والزلال التحريك زلزله زلزلة وزلزالا مثلاً: حركه والزلال
البلايا كذا فى القاموس (و سطوات شياطينها وسلاطينها ونكالها) السطو والسطوة: الصولة والقهر
والبطش، والنكال بالفتح العقوبة التى تنكل الناس أى تنحبهم وتمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء.
(من بغي من بغي على فيها) بغي عليه بغياعاً وظلم وحذل عن الحق واستطال وكذب.
(اللهم من كادني فكده) الكيد المكر والخبث والخدعة والحيلة والمراد بكيد
تعالى الجزاء من باب المشاكلة .

(و من أرادني فأرده) أى من أرادني بالسوء فأرده بالفتح أو بإصالة اليه والجزاء له
على نحو ما مر (وفلّ عني حدة من نصب لي حدة) الفلّ بفتح الفاء الكسر والثلم وفعله كمد. و
الحد الحدة والسورة (و اطف عني نار من شب لي وقوده) الاطفاء الاذهاب، أطفأت النار
أذهبت لهبها، والشب الايناد شب النار أوقدها فتلاً لا شياً ونوراً والوفود بالفتح المحط
والنار ولهبها والضم إبقاها أو الضمير للموصول والنار استعاره لعله من الصفات الذميمة المهلكة
كالحتد والحسد والعداوة والنيت والنضب والمقاتلة.

(و اكفني مكر المكرة) طلب كفايته تعالى من مكرهم اظهاراً للمعجز و تفويضاً للأمور
اليه (واقف عني عبون الكفرة) فقاً الذين كمنع قلعا طلب منه تعالى صرف عبورهم عنه أو اذلالهم
على سبيل الكناية (و اكفني هم من أدخل على همه) اللهم القصد وفى على دلالة على الضرر و
المطلوب صرف قصده وإرادته عنه واحتمال إرادته الحزن والغم من الهم وجعل اضافته الى ضمير الموصول
لادنى ملايسة بعيد. (و ادفع عني شر الحسدة) الحاسد من يمنى زوال النعمة عن الغير
بالموصول اليه أو مطلقاً وهو بذلك الخصلة الذميمة يتفكر فى كيفية الازالة ويتدبر فى كل سبب
من أسبابها ويتوسل بكل شيء من كل وجه وينبعث من ذلك شرو غير محصورة توجب خراب
الديار والاعمار والأموال من غير أن يكون للمحسود شعور بذلك فالالتجاء اليه تعالى لدفع
شره من أهم الأمور وأولاه.

(و اعصمني من ذلك بالسكينة) أى بما يسكن قلبى من شره و لعل المقصود بالفترة الاولى

لي حالي وصدق قولي بفعالي وبارك لي في أهلي ومالي .

باب الدعاء للدين

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن دراج، عن وليد بن صبيح، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ديناً لي على أناس، فقال: قل: «اللهم لحظة من لحظاتك تيسر علي غرمائي بها القضاء وتيسر لي بها الاقتضاء إنك على كل شيء قدير» .

٢- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا نبي الله الغالب على الدين ووسوسة الصدر، فقال له: النبي صلى الله عليه وآله قل: «توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم

سلب إرادة الجاسد عن إرسال المكروه إليه، وبالفقرة الثانية إعطاء المحسود ما يسكن قلبه ويأمن من وصول شر الجاسد إليه (و ألبسني درعك الحصينة) وهي حفظه المانع من وصول الشر إليه وتأثيره فيه من باب الاستعانة .

(وأحياناً في سترك الواقف) من الشرور والمكاره، الستر بالكسر هو الساتر، وبالفتح المصدر والاول أنسب، وفي الأحياء إشارة إلى أن الشرور قاتلة مهلكة، وفي بعض النسخ وو أخبأني وهو أمر من خبأه كمنه إذاستره .

(و أصالح لي حالي) بيني وبينك وبين خلقك، وفي هذه العبارة الوجيزة طلب للخيرات الدنيوية والاخرية كلها .

(و صدق قولي) طلب الموافقة بين القول الصادق والفعل اذا لاول بدون الثاني مذموم كما قال عز وجل «أناأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم» وقال «لم تقولون ما لا تفعلون» . (و بارك لي في أهلي ومالي) أي زدعما من البركة وهي النمو والزيادة أي أثبتهما وأدهما أي من برك البعير اذا اناخ في موضع و نزمه .

قوته (قل اللهم لحظة من لحظاتك) أي ألحظ لحظة أو أسئلك لحظة وهي النظرة بشق العين الذي يلي الصدغ والمراد هنا نظر الرحمة و التوفيق .

قوته (قل توكلت على الحي الذي لا يموت) هذا الدعاء كما له مدخل في قضاء الدين له مدخل أيضاً في قضاء جميع المهمات اذا الوكيل المطلق العالم القادر بفعل جميع ما فيه صلاح الموكل و رضاه وقد مر شرحه .

يكن له وليٌ من الذُّلِّ وكِبْرَةِ تكبيراًه. قال: فُصِّرَ الرَّجُلُ ما شاء الله، ثم هُرِّثَ على النبيِّ فهُتِفَ به فقال: ما صنعت؟ فقال: أَدَمَنْتُ ما قُلْتَ لِي يا رسولَ الله ففَضَى اللهُ ديني وأذهب وسوسةَ صدري.

٣. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسولَ الله قد لقيتُ شدةً من وسوسةِ الصدر وأنا رجلٌ مدينٌ معيلٌ محجوجٌ فقال: كرر هذه الكلمات: «توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وليٌ من الذُّلِّ وكِبْرَةِ تكبيراًه». فلم يلبث أن جاءه فقال: أذهب الله عني وسوسةَ صدري وفضى عني ديني ووسع عليّ رزقي.

٤. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم عليه السلام كان كتب لي في قرطاس: «اللهم اردد إلى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي، صغيرها وكبيرها في سر منك وعافية وما لم تبلغه قوتي ولم تسعه ذات

قوله (وأنارجل مدين معيل محجوج) الدين ماله أجل وما لأجل له قرض، والمدين بالغش من عليه الدين و بالضم من يأخذه من أدان إذا أخذ ديناً، والمعيل بالغش من كثر عياله من أهل فلان إذا كثر عياله، والمحجوج بضم الميم وكسر الواو المحتاج من الحوج وهو الاحتياج، يقال أحوج فلان إذا احتاج.

قوله (اللهم اردد إلى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي صغيرها وكبيرها في سر منك وعافية) المظلمة بفتح الميم وكسر اللام مالا أحد على غيره من الحقوق المالية والبدنية، وعافية للمظلمة المجازية أو بمعنى مع، والتعليل محتمل لأن السر والعافية علمة غائية للمرد، ثم الظاهر من طلب ردّه تعالى المظلمة إلى المظلوم أن يرضيه من قبله مع احتمال أن يراد به طلب التوفيق لردّها فيما يمكنه وبما يدره مما لا يمكنه التدارك طلب الارضاء وهو قوله:

(و ما لم تبلغه قوتي) لضغنها أو لقوة المظلوم (ولم تسعه ذاتي) المراد بالذات هنا النفس كما قيل في قولهم ذات ليلة والاضافة بيانية أو المراد بها الاحوال كما فسرت بها في قولهم ذات بيتكم، أو المراد بها هنا الاموال والاضافة بتقدير في اولامية.

يدي ولم يقو عليه بدني و يقيني و نفسي فأدّاه عنّي من جزيل ما عندك من فضلك
ثم لا تخلف عليّ منه شيئاً تقتصه من حسناتي، يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنّ الدين كما شرع
وأنّ الاسلام كما وصف وأنّ الكتاب كما انزل وأنّ القول كما حدث و
أنّ الله هو الحقّ الخبير، ذكر الله محمداً و أهل بيته بخير، وحيّاً محمداً و أهل بيته بالسلام»

باب

«الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف»*

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل
السراج، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: قال محمد بن علي عليه السلام: يا أبا حمزة
مالك إذا أتى بك أمرٌ تخافه أن لا تتوجه به إلى بعض زوايا بيتك يعني القبلة فتصلي
ركعتين ثم تقول: «يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين
و يا أرحم الراحمين» - سبعين مرة - كلما دعوت بهذه الكلمات [مرة] سألت حاجة.
٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران،

(ولم يقو عليه بدني) لما فيه من الضعف المانع من تحمل مثل الجناية على المظلوم .
(و يقيني ونفسي) لما فيهما من الضعف المانع من تسليم البدن الى المظلوم (فأدّاه عنّي من
جزيل ما عندك من فضلك) خبر لما والضمير له والفاء لكونه متضعاً للمعنى الشرط و «من
فضلك» بيان لما عندك أو بدل لقوله من جزيل ما عندك .

(ثم لا تخلف عليّ منه شيئاً تقتصه من حسناتي) يوم الجزاء وقد ثبت ان حسنات المظالم تضاف الى
حسنات المظلوم فان وفي والاقتضاف سيئات المظلوم الى سيئات المظالم وفي بعض النسخ تقتصه بالاضاد
المعجمة. (وان الدين كما شرع) شرع لهم كمنع سن والدين والشريعة والشرع ماسن لهم الرسول
بامر الله تعالى وفرض عليهم الاخذ به، ولقطة دماء في كما موصولة، والمقصود أن دينه تعالى
وهو ما جاء به الوحي مماثل لما سنه النبي صلى الله عليه وآله من غير زيادة ونقصان، وليس القصد فيه
التشبيه الدال على المغايرة وقس عليه ما بعده (و ذكر الله محمداً و أهل بيته بخير) الظاهر
أنه بحسب المضي أمر عدل عنه الى الخبر للتنبيه على وقوعه .

قوله (يا أبصر الناظرين و يا أسمع السامعين) (أ) اطلاق الناظر والسامع والحاسب
والراحم عليه وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك في اللفظ دون المعنى اذ لا شركة بينه و
غيره في المعنى أصلاً، فان البصر والسمع في مثلاً عبارة عن عدم خفاء المبصرات والمسموعات
الجلية والخفية عن ذاته وفي غيره عبارة عن حضورهما عند آلائه.

عن عاصم بن حميد، عن ثابت، عن أسماء قالت: قال رسول الله ﷺ: من أصابه همٌ أو غمٌ أو كربٌ أو بلاءٌ أو آواءٌ فليقل: «الله ربّي ولا أشرك به شيئاً»، توكلت على الحي الذي لا يموت».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا نزلت برجل نازلةٌ أو شديدةٌ أو كربٌ أمر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه وليصقهما بالأرض ويلتزم جوؤه بالأرض ثم ليدع حاجته وهو ساجدٌ.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن عمارة الدثني عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما طرح أخوة يوسف يوسف في الجب أناء جبرئيل عليه السلام فدخل عليه فقال: يا غلام ما تصنع ههنا؟ فقال: إن إخوتي ألقوني في الجب قال: فذهب أن يخرج منه؟ قال: ذاك إلى الله عز وجل، إن شاء أخرجني، قال: فقال له: إن الله تعالى يقول لك: ادعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الجب فقال له: وما الدعاء؟ فقال: قل: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً». قال: ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه.

قوله (من أصابه هم أو غم أو كرب أو بلاء أو آواء أو فليقل - اه) البلاء الشر والفتنة في النفس والولد والعمال وغيرها والآواء الشدة والمحنة والثلاثة الأولى الحزن وهي متحدة ويمكن الفرق بأن المراد بالغم الحزن بسبب معلوم أو لأمور الدنيا أو لغوات مرغوب والهم الحزن لالسبب معلوم أو لأمور الآخرة أو لنزول مكروه، والمراد بالكرب بالفتيح والكربة بالضم الحزن الذي يأخذ النفس شدته.

قوله (و يلتزم جوؤه إلى الأرض) الجوؤ جوؤه كهدد الصدر والجمع الجواحي .
قوله (لما طرح أخوة يوسف يوسف في الجب) الجب بالضم البشر أو الكثرة الماء البعيدة القمر (فقال قل اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي ممّا أنا فيه) من الشدة والضيق والغم (فرجاً ومخرجاً) دل على أن الداعي ينبغي أن يضم إلى المطلوب الصلاة على النبي وآله صلوات الله عليهم وأن يقدم عليه تحميده تعالى وتعجيده والثناء عليه لأنه أدخل في حصول المطلوب، وقوله ذلك الحمد إشارة إلى أن جميع المحامد له لا خصاص

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام إن الذي دعا به أبو عبد الله عليه السلام على داود بن علي حين قتل المعلى بن خنيس وأخذ مال أبي عبد الله عليه السلام : «اللهم إني أسألك بنورك الذي لا يطفئ وبعمائمك التي لا تنحفى وبعزتك الذي لا ينقضى وبنعمتك التي لا تحصى و بسلطانك الذي كففت به فرعون عن موسى عليه السلام».

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في اللهم قال: تغتسل وتصلّي ركعتين وتقول: هيا فارح اللهم يا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فرّج عمّي واكشف غمّي يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أعصمني و طهرني و أذهب ببلبتي، و اقرأ آية الكرسي والمعوذتين.

٧- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن

جميع أفراد الحمد به. والممان من آنية المبالغة و معناه المنعم المعطى مطلقاً من غير رعاية استحقاق. من الممن بمعنى العطاء لا من المنة.

قوله (ان الذي دعا به أبو عبد الله دعاء علي داود بن علي حين قتل المعلى بن خنيس) ذكرنا حكمته في باب الدعاء على العدو (اللهم اني أسئلك بنورك الذي لا يطفئ - الخ) أي لا يذهب من طغى النار بالمهمزة كسمع اذا ذهب لهبها لعل المراد بالنور الرسول أو علمه تعالى أو قدرته من باب الاستمارة والترشيح (وبعزائمك التي لا تنحفى) العزيمة القدرة والقوة كما في النهاية وقد يطلق أيضاً على الجدة في الامر والثبات فيه وعلى الحقوق الواجبة (و بعزك الذي لا ينقضى) المروءة العزة : الشدة والغلبة والعزيم من أسمائه تعالى وهو المالك القوي الذي لا يندب (و بنعمتك التي لا تحصى) كما قال عز وجل «و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » (و بسلطانك الذي كففت به فرعون عن موسى) السلطان قدرة الملك والحجة وإنما ذكر الثناء والتحميد على الله تعالى دون المطلوب وهو الدعاء على داود لان المقصود هنا بيان ما ينبغي تقديمه على المطلوب، قوله (يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما) قول هما اسمان بنيا للمبالغة من رحم والاول أبلغ من الثاني لان زيادة الممان تدل على زيادة المعاني ، وتلك الزيادة اما باعتبار الكمية ولذلك يقال رحمن الدنيا لانه يعم الابرار والفقهار، ورحيم الآخرة لانه يخص الابرار، وكذلك يقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الآخروية كلها جسام في ذاتها و بالنسبة الى النعم الدنيوية، أقول و يشكل هذا بمثل رحمن

أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خفت أمراً فقل: «اللهم إني لا يكفي منك أحدٌ وأنت تكفي من كلٍّ أحدٌ من خلقك فاكفني كذا وكذا» .

وفي حديث آخر قال: تقول: «يا كافياً من كلِّ شيء ولا يكفي منك شيء في السماوات والأرض، اكفني ما أممتني من أمر الدنيا والآخرة و صلى الله على محمد وآله» وقال أبو عبد الله عليه السلام: من دخل على سلطان يهابه فليقل: «بالله أستنجح وبالله أستنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه» ، اللهم ذل لي صعوبته وسهّل لي حزنه فإنك تمحو ما تشاء وتثبت عندك أم الكتاب. وتقول أيضاً «حسبي الله لا إله إلا هو

الدنيا والآخرة ورحمهما إلا أن يخص الثاني بما ليس جليلاً فيهما أو بما سوى الكفار أو يقال اطلقاً على معنى واحد.

قوله (اللهم إني لا يكفي منك أحد وأنت تكفي من كلٍّ أحد من خلقك) قوله ومن خلقك، بيان لكل أحد أو بدل من كل أحد ، والظاهر أن من فيه وفي منك للبدل كما في قوله تعالى وارضيتهم بالحبوة الدنيا من الآخرة وفي الكثر كفاية بسبب ودن والمعنى لا يكفي ولا يحسب أحد بدلاً منك وتكفي أنت وتحتسب بدلاً من كل أحد. وفيه إشعار بالانقطاع عن الغير والانجاء إليه عز وجل في رفع المكارة وطلب المنافع.

قوله (تقول يا كافياً من كل شيء) في القاموس كافيك من رجل حسبك ونصب المنادي لكونه شبه مضاف .

قوله (بالله أستنجح وبالله أستنجح) الاستنجاح الاستنصار ومنه قوله تعالى و إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والاستنجاح طلب نصح الحاجة أي الظفر بها والوصول إليها بحالة تقول فلان استنجح الحاجة فأنجحها الله أي طلب الظفر بها وتنجزها فأنظرها الله بها. (و بمحمد من، أتوجه) أي بهم أتوجه اليك وأقدمهم بين يدي الحاجات (اللهم ذل لي صعوبته وسهّل لي حزنه) الصعوبة العسر. والحزونة الغلظة ولعل المراد بالاولى العقوبة والبطش والثانية الغلظة في القول والخشونة في الطبع وبثليل الاولى وتسهيل الثانية وفهما أو تبدلها بالبسر واللاطف (تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما هو كائن من المحتوم وغيره مما يمحى ويثبت على وفق الحكمة والمصلحة وفيه إشارة الى مضمون الآية الكريمة، وتوقع بأن تبدل أسباب الخوف والشرور بأسباب الأمن والسرور (وتقول أيضاً حسبي الله) في جلب المنافع والمقاصد ودفع المكارة والمفاسد (لا إله إلا هو) أشار بالتوحيد المطلق الى أنه لا رب سواه ولا ملجأ إلا إياه وفيه استعظام في تحصيل المطالب .

عليه توكلت وهو رب العرش العظيم و أمتنع بحول الله و قوته من حولهم وقوتهم
و أمتنع برب الفلق من شر ما خلق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٨- عنه، عن عدد من أصحابنا رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان من دعاء أبي
عليه السلام في الأمر يحدث: «اللهم صل على محمد و آل محمد و اغفر لي و ارحمني و زدك
عملي و يسر من قلبي و اهد [ء] قلبي و آمن خوفي و عافني في عمري كله و ثبت
حجتي و اغفر خطاياي و بيض وجهي و اعصمتي في ديني و سهل مطلبي و وسع

(عليه توكلت) تقديم الظرف المحصور والدلالة على تفويض الأمور إليه والانقطاع عن
غيره (وهو رب العرش العظيم) هو الفلك الأعظم المطاف للملائكة أو علمه بجميع الأشياء
من باب التشبيه لاستغرارها فيه (و أمتنع بحول الله و قوته من حولهم وقوتهم) الامتناع
الكف عن الشيء و الامتنع القوى الذي يمنع من يريده بسوء و في الكنز امتناع والإستادن
وقوى كسب، والحول القوة والعطف المنفسر أو الدفع كما قيل فيماري والهم بك أصول و بك
أسول (و أمتنع برب الفلق من شر ما خلق) قيل الفلق الصبح وتخصيصه بالتنبيه على أن من
قدر أن يزيل عن هذا العالم ظلمة الليل بعمود الصبح قدر أن يزيل العائد ما يخافه بضده،
قوله (كان من دعا أبي عبد الله عليه السلام في الأمر يحدث) من الهم والكرب والشدة و
الغزالة وغير ذلك، و في لفظة ومنه اشعار بأنه كان له دعاء أدعية و أن هذا من جملتها .
(اللهم صل على محمد و آل محمد) افتتح بالصلاة واختتم بالدعاء المعجوف بهالا
يرد (و اغفر لي) ما كان لي من الرلات .

(و ارحمني) بترك معاصيك فيما بقي من الحياة (وزدك عملي) من النقائص والمفاسدات
(و يسر من قلبي) في سهل الطاعات (و آمن خوفي) من المخلوقات (و عافني في عمري) كله
من البليات (و ثبت حجتي) هي الدليل والبرهان، والمراد بها هنا الأعمال الصالحة والأقوال
المصادقة والإيمان يعني ثبوتها في الدنيا وعند جواب الملكين في القبر وعند الحساب والميزان .
(و اغسل خطاياي) بالعمو والغفران، و في بعض النسخ وواغفره وفي الأصل استعارة
تسمية بتعبيه الإزالة بالغسل واستعارة الفعل بتبعيته .

(و بيض وجهي) يوم تبعث وجوه و تسود وجوه، قيل بياض الوجه وسواده كنايةتان
عن ظهور بهجة السرور وكآبة الحزن فيه، وقيل يوسم أهل الحق بياض الوجه والصفحة
و اشراق البشرة و سمي النور بين يديه وبمينه وأهل الباطل بأضداد ذلك (و اعصمني قسي
دينني) من الخطاء والزلل في العقل والقول والعمل .

(و سهل مطلبي) في أمر الدين والدنيا (و وسع علي في رزقي) طلب الكفاف أو

عليّ في رزقي فأنتي ضعيف و تجاوز عن سببي ما عندي بحسن ما عندك ولا تفجعني
بنفسي ولا تفجع لي حميماً وهب لي يا إلهي لحظة من لحظاتك ، تكشف بها عنّي جميع ما
به ابتليتني و تردّ بها عليّ ما هو أحسن عاداتك عندي، فقد ضعفت قوتي و قلت
حيّلتني وانقطع من خلقك رجائي ولم يبق إلاّ رجاءك وتوكلت عليك وقدرتك عليّ
يا ربّ إن ترحمني و تعافني كقدرتك عليّ إن تعذّبني و تبخلني، إلهي ذكر عوائدك
يؤنسني والرجاء لا ينعمك يقوّيني ولم أخل من نعمك منذ خلقتني و أنت ربّي و

أزيد من طرفي الحلال و بندرج فيه رزقي الميال .

(فاني ضعيف) أي فقير أدعير قادر على تحصيله واكتسابه (وتجاوز عن سببي ما عندي
بحسن ما عندك) طلب التجاوز عن السيئات و تبديلها بالحمدات والله سبحانه يبدلها بفضلا
لمن يشاء والسيء أصله سيء يفتح السين وسكون الياء وكسر الواو فقلت الواو بياء وأدغمت
(ولا تفجعني بنفسي ولا تفجع لي حميماً) الحميم كأمير القريب وقد يكون للمجمع والمؤنث و
الفجعة الرزية الموجهة والمصيبة المؤلمة وقد فجعه المصيبة كمنه أوجعته كفجعه تفجعاً
(وهب لي يا إلهي لحظة من لحظاتك) اللحظة النظر بشق البين معايلي الصدغ من باب
الرقق وهي كناية عن اللطف والرحمة.

(تكشف بها) أي تزيل بلك اللحظة وترفع (عني جميع ما به ابتليتني) من النوازل
والتوائب، وديء، شملق بالذمل المتأخر (و تردّ بها عليّ) بتشديد الياء.

(ما هو أحسن عاداتك عندي) و هو الاحسان والانعام والسلامة من البلية وهي أحسن
عاداته، و في التفضيل دلالة على أن خدّها أيضاً حسن (فقد ضعفت قوتي) عن تحمل ما ورد
عليّ من المكاره والنوازل (و قلت حيّلتني) أي قوتني أو تدبيري وتفكرى في تحصيل ما يرفع
تلك المكاره عنّي فلم يبق الا صرف الرجاء الى أحد برفعها .

(و انقطع من خلقك رجائي) لمجزهم عن صرف ما أوردته على وجهه الي و لعلمي
بأن الرجوع اليهم نفس في الدين و ضعف في الدين (ولم يبق إلا رجاءك وتوكلت عليك)
في رفع التوائب وعن تحصيل المطالب (و قدرتك عليّ يا رب) الواو للحال وفي ذكر الرب
استعطاف لان التربة تقضي توقع رفع المضار وجلب المنافع منه تعالى (ان ترحمني) أي
على أن ترحمني بإفاحة الخيرات والمرغوبات و تعافيني من الآفات والمكروهات (كقدرتك
على ان تعذبني) بمنع المرغوبات .

(و تبخلني) بالبيات فلا يمسر عليك التحويل ولا يصعب عليك التبديل (إلهي ان ذكر
عوائدك يؤنسني بك) والموائد جمع العائدة وهي المعروفة والصلة والمطف والمنفعة .

سيدي ومفرعي وملجئي والحافظ لي والذائب عني والرحيم بي والمنكفل برزقي و
في قضائك وقدرتك كل ما أنا فيه فليكن ياسيدي ومولاي فيما قضيت وقدرت و حتمت
تعجيل خلاصي مما أنا فيه جميعه والعافية لي فإني لأجد لدفع ذلك أحداً غيرك ولا أعتمد
فيه إلا عليك، فكن يا ذا الجلال [والاكرام] عند أحسن ظني بك ورجائي لك وارحم تضرعي

(والرجاء لانعامك يقويني) على السؤال منك اذ كان كل ذلك بلا استحقاق مني
والنرض منه زيادة بسط الرجاء في نيل المقصود .

(ولم اخل من نعمك منذ خلقني) الظاهر أن المراد بابتداء خلقه ابتداءه في العالم
الجماعي وهو عند نزوله في الرحم مع احتمال ابتداءه في العالم الذوراني وعلى التقديرين
نعماء تعالى عليه غير محصورة (و أنت ربي وسيدى) الفرق بينهما أنه تعالى رب من حيث
الثرية الباقية وسيد من حيث أنه مالك على الإطلاق فهما متخالفان في المفهوم متساويان في
التحقيق عذافي الواجب وأما غيره فبينهما عموم من وجه .

(ومفرعي وملجئي) المفرع من يفتش غيره وينصره في الحوادث من فرعه كمنع و
فرح اذا غاثه ونصره والملجأ من يستند اليه غيره ويمتد به في دفع المكروه (والحافظ لي)
الحفظ والحراسة، يقال حفظ ماله اذا حرصه ورعاه من التلف والضياع ووصول يد التغلب
اليه، وهو سبحانه حافظ لعبده ولو لا حفظه لاهلكته النفس الامارة وشياطين الجن والانس و
(والذائب عني) مهام الحوادث والنوازل .

(والرحيم بي) بأ نحاء العطايا والنوائل (والمنكفل برزقي) فيه اعتراف بالنعم وشكر
له وطلب للمزيد لان الكريم اذا تكفل برزق أحد يؤتيه على وجه الكمال خصوصاً بعد الطلب
(و في قضائك وقدرتك كل ما أنا فيه) من الامور الحادثة، قال في النهاية القضاء أصله القطع
والفصل يقال قضى يقضى فهو قاض اذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه و الفراغ منه
فيكون بمعنى الخلق، وقال الازعري القضاء في اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشيء
واتمامه وكلما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى وقد
جاءت هذه المعاني كلها في الحديث ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير و
بالقضاء الخلق كقوله تعالى «فقتلهم سبع سموات في يومين» أي خلقهن والقضاء والقدر أمران
متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لان أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر والثاني بمنزلة
البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما رام هدم البناء ونقضه (فليكن ياسيدي ومولاي)
المراد بالمولى هنا الرب أو السيد أو المالك أو الناصر .

(فكن يا ذا الجلال عند أحسن ظني بك ورجائي لك) لما بسط الرجاء وأحسن ظنه به في

واستكانتي وضعف ركني وامنن بذلك علي* وعلي كل داع دعائك يا أرحم الراحمين
وصلّى الله على محمد وآله.

٩- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن إسماعيل بن
يسار، عن بعض من رواه قال: قال: إذا أحزنك أمرٌ فقل في آخر سجودك «يا جبرئيل
يا محمد، يا جبرئيل يا محمد- تكرر ذلك- اكفياني ما أنا فيه فاني كما كافيان واحفظاني
بإذن الله فاني كما حافظان».

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن بشير
ابن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما أبالي إذا

قبوله طلب منه تعالى أن يحقق رجاءه ويصدق ظنه ومعنى حسن ظن العبد به أن لا يتكل بعمله
وان اجتهد بل يظن أنه تعالى يقبله بفضل فيظن بالغفران حين يستغفر وبالقبول حين يتوب
يعمل وبالكفاية حين يستكفي وبالإجابة حين يدعو ولا يتكل بالعمل ولا يفتخر بوجوده ، وقد
روى عن الياقوت (ع) أنه قال قال الله تعالى لا يتكل العاملون على أعمالهم فأنهم وان اجتهدوا
فيها كانوا مقصرين غير بالدين كنه عبادتي ولكن برحمتي فليثبوا وبفضلتي فليرجعوا إلى حسن
النظر بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم فاني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت
نقلنا بعض مضمون الحديث .

(و ارحم تضرعي) في طلب الحاجات بقضاءها (و استكانتي) أي ذلي و خضوعي يقال
استكان إذا ذل و خضع أي صار له كون خلاف كونه كما يقال استحال إذا تغير من حال إلى
حال إلا ان استحالة عام في كل حال واستكان خاص .

(و ضعف ركني) أي قوتي أو جوارحي وأركان كل شيء جوانبه التي يستند إليها ويقوم
بها كأركان البيت أو عشرين وغيرهم ممن استند إليهم في أمر .

قوله (إذا أحزنك أمر) أحزنه بالحاء المهملة والزاي المعجمة والنون جمع حزينا
فهو محزون وبالباء الموحدة نابه وأصابه ويؤيد الأخير ما رواه مسلم في باب الدعاء وفسره
العماد والمأزني بأنه بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة بمعنى نابه وأصابه .

(فقل في سجودك يا جبرئيل يا محمد يا جبرئيل يا محمد تكرر ذلك) التكرار ان كان
عبارة عن ذكر الشيء مرة بعد أخرى كما هو المعروف فقد حصل بالمذكور فقوله و تكرر
ذلك، بمنزلة قوله تقول ذلك، مرتين وان كان عبارة عن إعادة مجموع الذكريين فلا بد من
إعادته ثانية والتكرار إلى انقطاع النفس أو إلى أي قدر شاء محتمل .

قلت هذه الكلمات لو اجتمع على "الانس والجن" : « بسم الله و بالله و من الله و إلى الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ﷺ اللهم إليك أسلمت نفسي وإليك وجهت وجهي وإليك ألبأت ظهري وإليك فوضت أمري اللهم احفظني بحفظ الایمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقی ومن تحتي و ما قبلي وادفع عني بحولك و قوتك فإنته لاحول ولا قوة إلا بك » .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير مثله .

١١- عنه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال لي رجل أي شيء قلت حين دخلت على أبي جعفر بالربذة ؟ قال : قلت : اللهم إنك تكفي

قوته (بسم الله) أتحصن وأستظهر (و بالله) أستمين وأقندر (ومن الله) موئى وحيانى (وإلى الله) نصرتى ونجاتى (و في سبيل الله) سكونى وحركاتى .

(و على ملة رسول الله) قيامى و نباتى ، و اعلم أن تقدير هذه الامور من باب الاحتمال وان وجدت ما هو أنسب فلك أن تقدره .

(اللهم إليك أسلمت نفسي ووجهت وجهي) الوجه كالنفس الذات والاولى أن يراد به القصد والعمل لان الجمع بينهما يدل على المغايرة والغرض منه اظهار المعجز في حفظها بمعنى لاقدرة لى فى حفظها و تدبيرها و جلب النفع لها ودفع الضر عنها .

(و إليك ألبأت ظهري) أى إليك أسندت ظهري للثبوت وهذا كفاية عن طلب القوة منه لان من استند الى شيء غرضه التقوى به .

(و إليك فوضت أمري) أى رددت أمري كله إليك لتتولى اصلاحه و تكفينى همه ، يقال فوض اليه الامر تفويضاً اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه والتقديم في جميع ذلك لقصد المحصر (اللهم احفظنى بحفظ الايمان) الفاخر أن اسافة الحفظ الى الايمان اسافة المصدر الى المفعول وأن الباء للمصاحبة وأن المطلوب حفظ البدن من المكاره وحفظ الايمان عن النواقض و بحفظهما يتم نعمة الدنيا والاخرة ونظامهما .

(من بين يدي ومن خلفي و من يميني ومن شمالي ومن فوقى و من تحتي و ما قبلى) مبالغة فى حفظه من جميع الجهات التى يمكن ورود المكاره فيها من الخارج ، و قوله (ما قبلى) بكسر القاف و فتح الباء اشارة الى الحفظ من المكاره والمعاصى النازلة من قبل النفس و القوى البدنية ، و الوجه فى اتيان « من » فى بعض المواضع و « عن » فى بعضها ما ذكرناه سابقاً .

قوله (قال لي رجل أي شيء قلت حين دخلت على أبي جعفر بالربذة) هى بالتحريك

من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفني بما شئت وكيف شئت ومن حيث شئت و أنتى شئت » .

١٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن علي بن عيسى قال: لما قدم أبو عبد الله عليه السلام على أبي جعفر أقام أبو جعفر مولى له على رأسه وقال له: إذا دخل علي فاضرب عنقه، فلمّا دخل أبو عبد الله عليه السلام نظر إلى أبي جعفر و أسرّ شيئاً فيما بينه وبين نفسه، لا يدري ما هو، ثمّ أظهر: «يا من يكفي خلقه كلهم ولا يكفيه أحد ا كفني شرّ عبد الله بن علي» قال: فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه و صار مولاه لا يبصره، فقال أبو جعفر: يا جعفر بن محمد لقد عنيك في هذا الحرّ فانصرف فخرج أبو عبد الله عليه السلام من عنده فقال أبو جعفر لمولاه: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟ فقال لا والله ما أبصرته ولقد جاء شيء فحال بيني وبينه، فقال له أبو جعفر: والله لمن حدثت بهذا الحديث أحداً لا قتلنك .

١٣ - عنه، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن أحمد بن أبي داود، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أعلمك دعاء تدعو به، إنّا أهل البيت إذا كربنا أمرٌ و تخوّفنا من السلطان أمراً لا قبل لنا به ندعو به قلت: بلى يا أباي أنت وأمي يا ابن رسول الله، قال: قل: «يا كائناً قبل كل شيء و يا مكوّن كل شيء و يا باقي بعد كل شيء صلّ على محمد و آل محمد و افعل بي

فربة معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري .

قوله (فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه و صار مولاه لا يبصره) الظاهر أن ضمير لا يبصره راجع إلى أبي جعفر المنصور و عوده إلى أبي عبد الله و أن كان صحيحاً لكنه بعيد جداً (لقد عنيك) عنا عناه: نصب وتعبد وأعناه وعناه و تدناه تعنيته أتعبه .

قوله (لا قبل لنا به) القيل بكسر القاف و فتح الباء الطاقة و هي القاموس مالى به قبل أى طاقة . (قل يا كائناً قبل كل شيء) أشار بذلك إلى حدود الممكنات كلها رداً على من زعم ثبوت قديم غيره عز وجل و إلى أنه تعالى قديم أزلى اذ لو كان حادثاً لكان قبله شيء موجود له فلا يكون هو قبل كل شيء هذا خلف .

(و يا مكوّن كل شيء) الا ما أخرجه النص، وفيه رد على من نسب تكوين السفليات وأكثر الملويات إلى غيره (و يا باقي بعد كل شيء) دل على فناء الاشياء وبقائه بعدما هو وارتث كل شيء . ويمكن أن يكون إشارة إلى أنه الباقي نظراً إلى ذاته وأما الممكن فهو من

قوله (يا بني من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة) إن أريد بالمصيبة الحزن كما في الكفر وبالنازلة الشديدة كما في القاموس أو الأمر المكروه الذي ينزل بالإنسان كما في النهاية فالفرق واضح وإن أريد بهما الأمر المكروه فلا فرق إلا باعتبار المفهوم أو باعتبار أن يراد بأحدهما المكروه النازل من الخلق وبالأخرى المكروه النازل من الخالق أو بوجه آخر من الاعتبارات (و أربع ركعات) يحتمل الوصل والفصل بتسليمية والثاني أولى لأنه الغالب في المندوبة (ثم يقول في آخرهن) يحتمل قبل الركوع من الأخيرة بعد القراءة. ويحتمل السجدة الأخيرة (يا موضع كل شكوى) شكى أمره إلى الله شكوى ويتوب التراجع. ويحتمل السجدة الأخيرة (يا موضع كل شكوى) شكى أمره إلى الله شكوى ويتوب التراجع. ٢٢ شرح أصول الكافي - ٢٢

ويا دافع ما يشاء من بليته ويا خليل إبراهيم ويا نجي موسى ويا مصطفى محمد ﷺ
أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وقلّت حيلته وضمعت قوته ، دعاء الغريق الغريب
المضطرّ الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين ، فإنه لا يدعوه
أحد إلا كشف الله عنه إن شاء الله .

١٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أخي سعيد
عن سعيد بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام يدخني الغم فقال : أكثر من [أن] تقول :
«الله الله ربّي لأشرك به شيئاً» فأذا خفت وسوسة أو حديث نفس فقل : «اللهم إنني عبدك
وابن عبدك وابن أمّتك ، ناصيتي بيدك ، عدل في حكمك ، ماض في قضاؤك ، اللهم
إنني أسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت
به في علم الغيب عندك أن تصلي عليّ محمد وآل محمد وأن تجعل القرآن نور بصري و
ربيع قلبي و جلاء حزني و ذهاب همّي ، الله الله ربّي لأشرك به شيئاً» .

١٧- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن العلاء بن
رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان دعاء النبي ﷺ ليلة
الأحزاب : «يا صريح المكروبين ويا مجيب المضطربين ويا كاشف غمّي اكشف

إذا أخبر ما أصابه من المكروب ، ليزوله و في الكثر شكوى كله كردن .

قوله (اللهم اني أسئلك بكل اسم هو لك) المراد بكل اسم الاسماء الحسنى كلها أو
أسماء الاعظم كلها أو الجميع وقد مر في كتاب الحجّة أن الاسم الاعظم كثير بعضه معلوم
للخوامس و بعضه مستأثر عنده تعالى لا يعلمه الا هو ، وانفاهر أن أو للتدوير لا للتدريج .

(و ان تجعل القرآن نور بصري) طلب التوفيق للنظر الى القرآن دائماً اوللعمل
بأحكامه والتأدب بأدابه والاعتبار بأمثاله و قصصه و تدبره و حسن تلاوته (و ربيع قلبي)
طلب سرور القلب و ارتياحه بالتفكير في أسرار القرآن و من طرق الإمامة و اللهم اجعل
القرآن ربيع قلبي ، قال ابن الاثير جعله ربيعاً لان الانسان يرتاح قلبه في الربيع من
الازمان ويميل اليه . قوله (ليلة الاحزاب) الاحزاب المنحزبون من الاعراب في قضية
الختندق و ليلةها هي التي دعا فيها النبي و س ، تضرعاً و خشوعاً فاستجاب سبحانه وأرسل
عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها و هزمهم وحده من غير قتال .

عَنْ عُمَيْي وَهَمِي وَكَرْبِي، فَأَنْتَ تَعْلَمُ حَالِي وَحَالَ أَصْحَابِي وَكَفَنِي هَوْلَ عَدُوِّي». ١٨- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَمَلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ، عَنِ الرَّضَاءِ (عليه السلام) قَالَ: خَرَجَ بِجَارِيَةٍ لَنَا خِزَانِيرَ فِي عَنْقِهَا فَأَتَانِي آتٌ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ قُلْ لَهَا: فَلَمَّ قُلْ: «يَا رَوْوْفُ يَا رَحِيمُ يَا رَبَّ يَاسَ بَدِي» - تَكَرَّرَ - قَالَ: فَقَالَ لَهُ فَادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا، قَالَ: وَ قَالَ هَذَا الدُّعَاءُ الَّذِي دَعَا بِهِ جَعْفَرُ ابْنُ سُلَيْمَانَ.

١٩- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ (عليه السلام) دُعَاءً وَ أَنَا خَلْفُهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَ اسْمِكَ الْعَظِيمِ وَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا تُرَامُ وَ بِقُدْرَتِكَ الَّتِي لَا يَمْتَنَعُ مِنْهَا شَيْءٌ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَ كَذَا». قَالَ: وَ كَتَبَ إِلَيَّ رُقْعَةً بِحَظِّهِ قُلْ: «يَا مَنْ عَلَا فَقَهْرُ وَ بَطْنُ فُجْهَرٍ، يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدْرٌ، يَا مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى وَ هُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ افْعَلْ بِي كَذَا وَ كَذَا» ثُمَّ قُلْ: «يَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اِرْحَمْنِي بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اِرْحَمْنِي». وَ كَتَبَ إِلَيَّ فِي رُقْعَةٍ أُخْرَى يَا مَرْنِي أَنْ أَقُولَ «اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي يَوْمِي

قَوْلُهُ (قَالَ خَرَجَ بِجَارِيَةٍ لَنَا خِزَانِيرَ فِي عَنْقِهَا) هِيَ قُرُوحٌ تَحْدُثُ فِي الرُّقْعَةِ وَ يَهْلِكُ غَالِبًا. **قَوْلُهُ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ)** الْوَجْهُ الذَّاتُ وَالْكَرِيمُ فِي وَسْطِهِ

تَعَالَى هُوَ الْجَوَادُ الْمُعْطَى الَّذِي لَا يَنْفَدُ عِطَاؤُهُ وَ الْجَمَامُ لَأَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالشَّرَفِ وَ الْفَضَائِلِ.

(وَ اسْمِكَ الْعَظِيمِ) وَصَفَ اسْمَهُ بِالْعَظِيمِ لِمُكْتَنَفِ وَ التَّوَضُّعِ لَإِلْتِقَائِهِ وَ التَّخَضُّعِ لَانِ

كُلِّ اسْمِهِ عَظِيمٌ وَ حَمَلَهُ عَلَى الْاسْمِ الْأَعْظَمِ بِبَيْدٍ.

(وَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا تُرَامُ) بِتَخْضِيفِ الْعِزِّ أَيْ لَا تُطْلَبُ وَلَا يُقْصَدُ إِذْ لَا سَبِيلَ لِلْعَقْلِ الْيَهَامِ مِنَ

الرُّومِ وَ هُوَ الْقَسْدُ وَ الطَّلَبُ وَ أَسَا تَشْدِيدِ الْمَجْمُوعِ لِيَكُونَ مَنَاعِلَةً مِنَ الرَّمَةِ بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْبَلَى وَ الْهَشَمِ فَهُوَ غَيْرُ مُوَافِقٍ لِلرَّوَايَةِ وَ إِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ.

(وَ بِقُدْرَتِكَ الَّتِي لَا يَمْتَنَعُ مِنْهَا شَيْءٌ) مِنَ الْمُمْكِنَاتِ إِذْ لَيْسَ فِي وَسْعَةِ الْآبَاءِ مِنْهَا، قَالَ

الْشَّيْخُ فِي الْمِفْتَاحِ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَدَمُ صِدْقِ الشَّيْخَةِ عَلَى الْمَمْنَعَاتِ.

(وَ كَتَبَ إِلَيَّ رُقْعَةً بِحَظِّهِ) فِي الْقَامُوسِ الرُّقْعَةُ بِالضَّمِّ الَّتِي تَكْتُبُ (قُلْ يَا مَنْ عَلَا فَقَهْرُ وَ

بَطْنُ فُجْهَرٍ سَاءَ) قَدِيمٌ شَرَحَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الشَّرِيفَةَ فِي أَوَّلِ بَابِ الدُّعَاءِ عِنْدَ النَّوْمِ وَ الْإِنْجَاءِ فَلَا

نَعْبَدُهُ (ثُمَّ قُلْ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اِرْحَمْنِي) هَذِهِ الْكَلِمَةُ الشَّرِيفَةُ لِذِلَالَتِهَا عَلَى التَّوْحِيدِ الْمَطْلُوقِ كَأَنَّهَا

صَارَتْ عَلَمًا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلِذَلِكَ صَحَّ دُخُولُ حَرْفِ التَّنَادُعِ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ إِلَهُ

سِوَاهُ اِرْحَمْنِي (اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ) الْحَوْلُ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ فَالْمَطْلُوفُ لِلْمَقْصُودِ أَوْ

هذا وشهري هذا وعامي هذا بر كاتك فيها وما ينزل فيها من عقوبة أو مكروه أو بلاء فاصرفه عني وعن والدي بحولك وقوتك، إنيك على كل شيء قدير، اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحويل عافيتك ومن فجأة نقمتك ومن شر كتاب قد سبق اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها إنيك على كل شيء قدير، وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن عمر بن يزيد: «يا حي يا قيوم، يا لا إله إلا أنت، برحمتك أسئلك ما كفني ما أهمني ولا تكلني إلى نفسي». تقول مائة مرة وأنت ساجد.

٢١- عذقة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن حنّان، عن علي بن سورة، عن سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعة إلى الله عز وجل حاجة فقل: «اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي» فإنّ لهما عندك شأن من الشأن وقدراً من القدر، فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا، فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن مستحق إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم.

بمعنى التحويل يعني ادفع عني المكاره بتحويلك إياها وقدرتك على التصرف فيها بالمحو والائتبات أو بمعنى الحق وهو جودة النظر وإن كان بعيداً يعني ادفعها عني بملك بها ونظرك اليها وقوتك على دفعها (و من فجأة نقمتك) الفجأة بالضم والمدقوق الشيء ينشأ والنقمة كلمة والنعمة: العذاب (ومن شر كتاب قد سبق) الانساقفة بتقدير في، والكتاب اللوح المحفوظ والعارف كما يستعين من نزول الشر كذلك يستعين من تقديره في الازل بل هو أولى بالاستعانة لانه الاصل الاول ثم تقديره قد يكون في معرض البداء وقد يمكن دفعه بالدعاء.

قوله (عن عمر بن يزيد يا حي يا قيوم) عمر بن يزيد مشترك بين السابري والكوفي ورويان عن أبي عبد الله ع، والاول عن الكاظم ع، ايضاً ولم يعلم أن الدعاء منقول عن المعصوم أولاً. والله سبحانه حي أي فعال مدرك لا يجوز عليه الموت والفناء. وقيوم يقوم بنفسه مطلقاً لا يغيره ويقوم به كل موجود حتى لا ينصور وجود شيء ولا بقاء ولا قوام أحواله الابد.

قوله (فان لهما عندك شأن من الشأن وقدراً من القدر) الشأن الخطاب والامر والحال. والقدر المنزلة والمرتبة. وقوله: (فانه اذا كان يوم القيامة الى آخره) دليل لقوله لهما عندك شأن وقدر وتكبرهما

٢٢- علي بن محمد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن معاوية بن عمار والعلاء بن سيبابة وخریف بن ناصح قال: لما بعث أبو الدّوانيق إلى أبي عبد الله عليه السلام رفع يده إلى السماء، ثم قال: «اللهم إنك حفظت الغلامين بصلاح أبيهما فأحفظني بصلاح آبائي محمد وعلي والحسين وعلی بن الحسين و محمد بن علي، اللهم إنني أدركك في نحره وأعوذ بك من شره» ثم قال للجمال: سر، فلما استقبله الربيع بياب أبي الدّوانيق قال له: يا أبا عبد الله ما أشدّ باطنه عليك لقد سمعته يقول: والله لا تركت لهم نخلاً إلا عقرته ولا مالاً إلا نهبته ولا ذرية إلا سببتها، قال: فهمس بشيء خفي وحرّك شفتيه، فلما دخل سلم وقعد فردّ عليه السلام ثم قال: أمّا والله لقد هممت أن لا أترك لك نخلاً إلا عقرته ولا مالاً إلا أخذته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أمير المؤمنين إن الله ابتلي أيوب فصبر وأعطى داود فشكر وقدر يوسف فغفر وأنت من ذلك النسل ولا يأتي ذلك النسل إلا بما يشبهه، فقال: صدقت قد عفوت عنكم، فقال له: يا أمير المؤمنين إنه لم ينل منّا أهل البيت أحدٌ دماً إلا سلبه الله ملكه، فغضب لذلك واستشاط فقال: علي رسلك يا أمير المؤمنين إن هذا الملك كان في آل أبي سفيان فلما قتل يزيد حسيناً سلبه الله ملكه فودّته آل مروان، فلما قتل هشام زيداً سلبه الله ملكه فودّته مروان بن محمد، فلما قتل مروان إبراهيم سلبه الله ملكه فأعطاه كبره فقال: صدقت هات ارفع حوائجك فقال: الأذن، فقال: هو في يدك متى شئت، فخرج فقال له

للمعظم قوله (اللهم انك حفظت الغلامين بصلاح أبيهما) هما الغلامان المذكوران في القرآن العزيز في قصة موسى وخضر عليهما السلام وحفظهما إينهم من حفظ كنزهما بالاولوية .

(اللهم اني أدركك في نحره) أي أدفع (فلما استقبله الربيع) هو الربيع الحاجب من أصحاب الصادق (ع) (بياب أبي الدوانيق) اسمه محمد بن علي وكنيته أبو جعفر واقبه منصور وهو الثاني من خلفاء بني العباس وفي المغرب اشتهر بالدوانيق وبأبي الدوانيق لأنه لما أراد حفر الخندق بالكونة قسّط على كل واحد منهم داني فضة وأخذته وصرفه إلى الحفر.

(أمّا والله لقد هممت أن لا أترك لك نخلاً إلا عقرته) في التاموس عقر النخلة قطع رأسها فبيست فهي عقيرة (فغضب لذلك واستشاط) استشاط عليه الغضب غضباً .

(فقال علي رسلك) الرسل بالكسر الرفق والتؤدة والنأني قال الجوهري افعل كذا علي رسلك بالكسر أي اتد فيه .

الرَّبِيع : قد أُمِرَ لك بعشرة آلاف درهم، قال: لا حاجة لي فيها، قال : إذن تفضيه فخذها ثم تصدق بها.

٢٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن قيس ابن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: ما أبالي إذا قلت هذه الكلمات لو اجتمع عليّ الجنّ والانس: «بسم الله و بالله و من الله و في سبيل الله و عليّ ملة رسول الله صلى الله عليه وآله، اللهم إليك أسلمت نفسي، وإليك وجهي ووجهي وإليك ألجأت ظهري وإليك فوضت أمري، اللهم احفظني بحفظ الإيمان من بين يديّ و من خلفي و عن يميني و عن شمالي و من فوقني و من تحتي و من قبلي و ادفع عني بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

((باب))

* الدعاء للعلل والأمراض *

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران و ابن فضال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يقول عند العلة: «اللهم إنك عيّرْت أقواماً فقلت: «قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً» فيأمن لا يملك كشف ضرّي ولا تحويله عني أحد غير مصلي على محمد وآل محمد واكشف ضرّي وحوّله إلى من يدعو معك إلهاً آخر لا إله غيرك».

قوله (علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن قيس بن سلمة) قدم هذا الاسناد والمصنف مع الشرح قبيل ذلك لأن فيما مر بشر بن سلمة وهو الأصوب.

قوله (الدعاء للعلل والأمراض) العطف للتفسير أو تخصيص العلة بما في بعض الأعضاء والمرض بما في جميعها وهي أما للكفارة عن السيئات أو للتنبيه عن الغفلات أو لرفع الدرجات وأحاديث هذا الباب وغيرها من الآيات والروايات دالة على استحباب الدعاء لدفع الأمراض والاسقام، والظاهر أنه لا خلاف فيه عندنا واليه ميل بعض العامة وقال المازني هو الذي أجمع عليه علماء الفتوى وذهب إليه طائفة من الزهاد وأرباب الممارف إلا أن ترك الدعاء استسلاماً للقضاء أفضل، و قال آخرون إن دعا للمسلمين فحسن، و إن دعا لنفسه فالأولى تركه وقال آخرون: إن وجد في نفسه نشاطاً للدعاء استحبابه والإفلا، ودليل العلماء على الاستحباب من الكتاب والسنة قوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) أي زعمتم الهة والاصنام داخلة من باب

٢- أحمد بن محمد، عن عبد العزيز بن المهدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن داود بن زربي قال: مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك بأبي عبد الله عليه السلام فكتب إلي: "قد بلغني عنك فاشتر صاعاً من برٍّ" ثم استلق على قفاك و انثره على صدرك كيفما انثر و قل: «اللهم اني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفته ما به من ضرٍّ ومكنت له في الأرض و جعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعافيني من عنتي». ثم استو جالساً و اجمع البر من حولك و قل مثل ذلك، و أقسمه مدّ أمد الكل مسكين و قل مثل ذلك، قال داود: ففعلت ذلك فكانما نشطت من عقال و قد فعله غير واحد فانتفع به.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن نعيم، عن

الغليب، والزعم بالضم والفتح قريب من الظن وكثيراً ما يقال في حديث لاسند له ولا ثبت فيه و إنما يحكى عن الحسن علي سبيل البلاغ.

قوله (فاشتر صاعاً من بر) الظاهر أن الشراء غير لازم إذا كان مالكا بدونه و في القاموس الصاع الذي يكال به ويدور عليه أحكام المسلمين أربعة أمداد والمد رطل و ثلث و الرطل ويكسر اثنتي عشرة أوقية والأوقية أربعون درهماً، والدرهم ستة دنانير، والدانق قيراطان، والقيراط طسوجان، والطسوج حبان، والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم، وفي الأربعين للشيخ -رحمه الله- المدا يزيد على مائتين واثنين وتسعين درهماً شرعية وهي على ما حسبناه لا يكاد يزيد على ربع المن التبريزي في زماننا هذا.

(وقل اللهم اني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفته ما به من ضر) أي قل ذلك في حال الشراء أو قبله أو بعده والأول أظهر والموصول مع صلته صفة كاشفة للاسم فهو شامل لجميع أسمائه الحسنى ويحتمل أن يكون للتقيد فالمراد به الاسم الذي له زيادة مناسبة لدفع العلة وإنما لم يصرح بالميمين ليشمل الموصول والجميع وهو أبلغ في انجاح المأمود، ثم الظاهر أن المريض مع القدرة على الأفعال المذكورة ينبغي أن يفعلها بنفسه والابتيرة، وأن إذا الاستقبال و ادخاله على الماضي للدلالة على تحقق مضمون الشرط ووقوعه، ويمكن أن يكون بمعنى الماضي للدلالة على ما صدر من الأنبياء والصالحين و كشف الله الضر عنهم مثل أيوب ويونس عليهما السلام أو غيرهما وربما يشعر به ظاهر ما بعده.

(فكانما نشطت من عقال) أي خرجت منه من نشط من المكان إذا خرج منها وحلته على أن من زائدة من نشطته إذا حلته حلاً رفيقاً فلا يرد ما أورده صاحب النهاية من أنه كثيراً ما يجيء في الرواية كأنما نشطت من عقال و ليس بصحيح و يقال نشطت العقدة إذا عقدتها

أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتكى بعض ولده فقال: يا بني قل: اللهم اشفني بشفائك وداوني بدوائك وعافني من بلائك فإني عبدك وابن عبدك.

٤ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك هذا الذي قد ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله عز وجل لم يبتل به عبداً له فيه حاجة فقال لي: لا، لقد كان مؤمن آل فرعون مكنت الأصابع فكان يقول هكذا - ويمد يده - ويقول: يا قوم اتبوا المرسلين. قال: ثم قال: إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضأ وقم إلى صلاتك التي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الأوليين فقل: وأنت ساجد: «يا علي يا عظيم يا رحمن يا رحيم يا سامع الدعوات ويا معطي الخيرات صل على محمد وآل محمد وأعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهله واصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت أهله واذهب عني هذا الوجع - وسمه - فإني قد غاظني و [أ] حزني» والح في الدعاء. قال: فما وصلت إلى الكوفة حتى أذهب

وأنشأها إذا أحللتها.

قوله (إن الله عز وجل لم يبتل به عبداً له فيه حاجة) أي لم يبتل عبداً خلقه لعبادته وأسلم الحاجة فيه كناية عن طرحه وعدم الاعتناء به لأن عدم حاجتنا في شيء يستلزم طرحنا إياه وعدم التفاتنا إليه واعتناؤنا به فلا يرد أنه تعالى لا حاجة له إلى أحد من عباده (فقال لي لا) أي ليس الأمر كما زعموه.

(لقد كان مؤمن آل فرعون) الظاهر أنه فرعون موسى والأنسب بما بعده أنه فرعون أنطاكية الذي أرسل إليه عيسى وع، رسله و فرعون لقب كل متكبر جبار وإن اشتهر في الأول. والمؤمن المذكور كان من أهل أنطاكية ولذلك نسب إليه وهم قتلوه بعد نصحه لهم و اظهار إيمانه. (مكنت الأصابع) كنت كمنع كنوعاً انقبض وانضم وكفرج يمس وتشنج والاكنت الأشل ومن رجعت أصابعه إلى كفه وظهرت رواجه وقد كنت أصابعه كمنعاً إذا تشنجت ويست و يده كمنع تكديماً أشالها.

(فقل وأنت ساجد يا علي يا عظيم) معنى العظيم في وصفه تعالى أنه جاوز قدره عن حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه ذاته وحقيقته صفاته.

(فانه قد غاظني وحزني) النبط النضب أو الشدة أو سوره وأوله غاظه يغيظه فاغناظ. و الحزن بالضم خلاف السرور حزنه الامر حزناً وحزنه جعله حزناً وحزنه تحزيناً جعل فيه حزناً فهو محزون ومحزون وحزين. وحزناً بكسر الزاى وضمها.

الله به عني كله.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا رأيت الرجل مرّاً بالبلاء فقل: «الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به وفضلني عليك وعليّ كثير من خلقه». ولا تسمعه.

٦- محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن محمد بن عيسى، عن داود بن زرعي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع و تقول ثلاث مرّات: «الله الله ربّي حقّاً لا أشرك به شيئاً، اللهم أنت لها ولكلّ عظمة فقرجها عني».

٧- عنه، عن محمد بن عيسى، عن داود عن مفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام للأوجاع تقول: «بسم الله وبالله كم من نعمة لله في عرق ساكن و غير ساكن على عبد شاكر

قوله (الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به وفضلني - الخ) العفاة والتفضيل من النعم الجليلة التي توجب حمده تعالى والثناء عليه والشكر له من حيث أنه داعم مفضل لمن غير استحقاق وليس ذلك لأجل السرور ببلية المخاطب ليكون شهادة ولا لأجل النفاخر عليه ليكون استكباراً عليه واستحقاراً له. والظاهر أن النهي في قوله «لا تسمعه» للتحريم لأن إسماعه يوجب كسر قلبه وزيادة حزنه.

قوله (تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع) البمنى أو اليسرى والأولى أولى فإن كان في موضع لم يبلغ الأولى ضع الأخرى.

(يقول ثلاث مرّات الله الله ربّي حقّاً) أي تقول مجموع الدعاء ثلاث مرّات على الظاهر أو لفظ المحالة على احتمال. و قوله حقّاً، مفعول مطلق منصوب بفعل مقدّر أي حق حقاً يعني ثبت تبهوتاً لا ريب فيه وفي ذكر الرب استعطاف لأن التزينة مقتضية لجلب النفع للمربوب ودفع الضر عنه (لا أشرك به شيئاً) لا في الربوبية ولا في الالتجاء وفيه زيادة بسط الرجاء إليه لكونه ملجأً لا غيره (اللهم أنت لها ولكل عظمة) أي أنت معد لدفع هذه البلية ولكل بلية عظيمة وأنت عدوّ عند شدتي (فقرجها عني) تفرج البلية كشفها ورفعها يقال فرج الله لهم بفرجه إذا كشفه كفرجه تفرجاً (يقول بسم الله وبالله) أي بسم الله أستعبد وأستشفى وبالله أستعين وأستكفي وفيه إيحاء إلى التوسل بالاسم والمسمى جميعاً.

(كم من نعمة لله) «كم» خبرية للتكثير ومرفوعة محالة على الابتداء و«نعمة» مجرورة على التمييز، ومن، زائدة والله، خبر يعنى الله تعالى نعمة كثيرة غير محصورة (في عرق ساكن

وغير شاكر». و تأخذ لحيثك بيدك اليمنى بعد صلاة مفروضة و تقول : «اللهم قرّج عني كربني و عجل عافيتي واكشف ضرتي» - ثلاث مرّات. و احرص أن يكون ذلك مع دموع و بكاء .

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن رجل قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فشكوت إليه وجعاً بي فقال: قل: «بسم الله» ثم امسح يدك عليه وقل: «أعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرته الله ، وأعوذ بجلال الله. و أعوذ بعظمة الله ، و أعوذ بجمع الله ، و أعوذ برسول الله ، و أعوذ بأسماء الله من شرّ ما أخذ ومن شرّ ما أخاف على نفسي» تقولها سبع مرّات، قال: ففعلت فأذهب الله عني وجعاً [بها] الوجع عني .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان ، عن عون قال: أمرت يدك على موضع الوجع ثم قل: «بسم الله و بالله و محمد رسول الله و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم امسح عني ما أجد». ثم تمبر يدك اليمنى و تمسح موضع الوجع - ثلاث مرّات -

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن أخيه غرام عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تضع يدك على موضع الوجع ثم تقول «بسم الله و بالله [و] محمد رسول الله و لا حول و لا قوة إلا بالله ، اللهم امسح عني ما

أو غير ساكن) حتى لو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لا تترك نظام البدن وفدت أحواله وبطلت أفعاله وعرضت أنواع من الإذجاع والاستقام وأنحاء الأمراض (و الألام) على عهد شاكر وغير شاكر) أشاد بذلك إلى أن حصول تلك النعمة لهم ليس من باب الاستحقاق وليس الغرض منه مجرد الأخبار بل مدالرجاء إلى دفع الإذجاع حيث إن إحسانه غير مخصص بالأولياء - قوله (و أعوذ بجمع الله) و هم الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون و الأوصياء المألهون والمجاهدون في سبيله وذكر رسول الله وس بعد من باب ذكر النجاس بعد العام لمزيد الاهتمام .

قوله (أمر يدك على موضع الوجع ثم قل) دل على أن الامرار مقدم على الدعاء ومما أخر عنه وأن المقدار بغير معثرة وأن في المتقدم يكفي مرة ولو باليسرى والأولى أن يكون باليمنى كالمتأخر (اللهم امسح عني ما أجد) أي أقطعه واكشفه وأزله وادفعه (وتمسح موضع الوجع ثلاث مرّات) المسح كالمنع والتمسح أمرار اليد على الشيء لأذهابه.

أجده وتمسح الوجع - ثلاث مرات - .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عيسى، عن عمه قال: قلت له: علمني دعاء أدعو به أوجع أصابني، قال: قل وأنت ساجد «يا الله يارحمن [يا رحيم] يارب الأرباب وإله الألهة ويا ملك الملوك ويا سيد السادة اشفني بشفائك من كل داء وسقم فإني عبدك أتقلب في قبضتك» .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن حماد ابن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا دخلت على مريض فقل: «أعذك بالله العظيم رب العرش العظيم من شر كل عرق نقار ومن شر حر النار» - سبع مرات - .

١٣- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان ابن عثمان، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا اشكى الإنسان فليقل: «بسم الله وبالله ومحمد رسول الله عليه السلام أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرته الله على ما يشاء من شر ما أجده» .

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن هشام الجواليقي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «يا منزل الشفاء ومذهب الداء أنزل على ما بي من داء شفاء» .

١٥- محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن أبي إسحاق صاحب الشعر، عن حسين الخراساني وكان خبازاً قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجعاً بي فقال: إذا صليت فضع يدك موضع سجودك ثم قل: «بسم الله محمد رسول

قوله (فإني عبدك وأتقلب في قبضتك) قبضه بيده يقبضه تناوله وأمسكه والمقبضة بالفتح والضم أكثر ما يقبض عليه وهو المقبوض، والمراد بتقلبه فيها كونه مقهوراً في قدرته متحولاً في إرادته يفعل به ما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفي ذكر العبد استعطاف وتخضع وترقب للرحمة لأن العبد والذليل لا يتوقع الرحمة إلا من السولي والعزیز.

قوله (من شر كل عرق نقار) بالعین المهملة من نحر العرق كمنع اذا فاد منه الدم او صوت لخروجه او اذا علا به الدم وارتفع، وفي بعض النسخ «نقاره» بالفاء من نحر العرق ينفر نفوراً اذا هاج وورم (و من حر النار) قيل المراد بالنار الحمى من باب الاستعارة والوجه

الله ﷻ اشفني يا شافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً ، شفاء من كل داء و سقم .

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرض علي صلوات الله عليه فأناؤه رسول الله ﷺ فقال له: قل: «اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليتك و خروجاً إلى رحمتك».

١٧- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ كان ينشر بهذا الدعاء: تضع يديك على موضع الوجع و تقول: «أيها الوجع اسكن بسكينة الله و قره بوقار الله و انزعج بحاجز الله و اهدأ بهدأ الله، أعيدك أيها الإنسان بما أعاد الله عز وجل به عرشه و ملائكته يوم الرجفة و الزلازل» تقول ذلك سبع مرات و لا أقل من الثلاث.

١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمار بن المبارك، عن عون

هو الاحراق ويمكن أن يراد بها نار جهنم بناء على أن الحمى من فيجها ،

قوله (لا يضر سقماً) أي لا يترك من المفادرة وهو الترك.

قوله (إن النبي صلى الله عليه وآله كان ينشر بهذا الدعاء) في القاموس النشرة رقبة يمالج بها المجنون والمريض وقد نشر عنه وفي النهاية هي ضرب من الرقية يمالج به من كان يظن به من الجن سميت نشرة لأنه ينشر به عنه أي يكشف و يزال . وقال الحسن النشرة من السحر و قد نشرت عنه تنشيراً . ويقول :

(أيها الوجع إني أوجع لتزيله منزلة من له صلاحية النداء و اجراء أحكامه عليه مع إمكان خلق الحسن فيه و سماعه آياه (اسكن بسكينة الله) أي بطمأنينة أو برحمته من السكن بالتحريك وهو الرحمة تفسرها بالطمأنينة المذكورة في النهاية أيضاً (وقر بوقار الله) الوقار بالفتح الحلم والرياسة وقد قرير وفاراً .

(وانزعج بحاجز الله) الحاجز المانع والانحجاز قبول المشع حجزه يحجزه منه و كفه وانزعج (و اهدأ بهدأ الله) هدأ كمنع هدأ بفتح الهاء و سكون الدال وهدوء أهدأ سكن وهدأته أسكنته (ععيدك أيها الإنسان) هذا إذا كان الداعي غير المريض ظاهر وان كان هو فالنداء للاختصاص ومجرد بيان المقصود بكاف الخطاب.

(بما أعاد الله عز وجل به عرشه و ملائكته يوم الرجفة و الزلازل) وماه عبارة عن حفظه تعالى لعرشه و ملائكته من النحر والاضطراب والقاء الطمأنينة اليهم في ذلك اليوم وهو يوم ذكر الله تعالى في سورة الحاقة .

ابن سعد مولى الجعفرى*، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تضع يدك على موضع الوجع و تقول: واللهم انى أسألك بحق القرآن العظيم الذى نزل به الروح الأمين وهو عندك فى أم الكتاب على حكيم أن تشفىنى بشفائك و تداوينى بدوائك وتعافىنى من بلائك ثلاث مرات وتصلى على محمد وآله .

١٩- أحمد بن محمد، عن العوفى، عن علي بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن زرارَةَ عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: عرض بى وجعٌ فى ركبتي ، فشكوت ذلك إلى أبي جعفر عليه السلام فقال : إذا أنت صليت فقل : يا أجود من أعطى ويا خير من سئل و يا أرحم من استرحم ، ارحم ضعفى و قللة حيلتى وعافىنى من وجعى ، قال : ففعلته فعوفيت .

((باب الحرز والعوذة))

١- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن ابن المنذر قال: ذكرت عند أبي عبد الله عليه السلام الوحشة، فقال: ألا أخبركم بشيء إذا قلتموه لم تستوحشوا بليل ولا نهار : «بسم الله وبالله وتوكلت على الله وإنه من يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً» اللهم اجعلنى فى كنفك وفى جوارك واجعلنى فى أمانك وفى منعك ، فقال: بلغنا أن رجلاً قالها ثلاثين سنة و تركها ليلة فطسعت عقره* .

قوله (وهو عندك فى أم الكتاب على حكيم) يدل على أن الكتاب ولعل المراد به على ابن أبي طالب (ع) إذ قلبه الشريف يؤلف منه أسرار الكتاب وأنواع الحكمة .
قوله (و اعننى من وجعى) عافاه الله وأعفاه بمعنى الاسم العافية وهى دفاع الله عن العبد . قوله (باب الحرز والعوذة) العوذة بالضم الرقية والتعويد والحرز بالكسر العوذة وما يحفظ به الشيء أحرزت الشيء أحرازاً إذا حفظته وضبطته اليك وصنفته عن الإخذ (لم تستوحشوا بليل ولا نهار) الباء بمعنى وفى والوحشة بمعنى شد الانس والهمل والخوف والخلوة والاستبحاش وجدان الوحشة وفى الكلام حذف لا يخفى .

(أنه من يتوكل على الله فهو حسبه) فى أمور الدين والدنيا وفيه تصديق بوعد واذعان بأن المتوكل فى كفايته (إن الله بالغ أمره) أى أمره بالغ نافذ يبلغ ابن أريد به بلامانع ولا دافع . وفيه تصديق بأنه لا راد له (قد جعل الله لكل شيء قدراً) من الذات والصفات والزمان والمكان وكل ذلك كان مقدراً فى علمه الإزلى وقد مر سابقاً .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «أعوذ بعمزة الله، وأعوذ بقدره الله، وأعوذ بجلال الله، وأعوذ بعظمة الله، وأعوذ بعفو الله، وأعوذ بمغفرة الله، وأعوذ برحمة الله، وأعوذ بسطان الله الذي هو على كل شيء قدير، وأعوذ بكرم الله، وأعوذ بجمع الله من شر كل حيتار عنيد و كل شيطان مرید، و شر كل قريب أو بعيد أو ضعيف أو شديد، و من شر السامة والهامة والعامة، و من شر كل دابة صغيرة أو كبيرة بليل أو نهار، و من شر فساق العرب والعجم، و من شر فسقة الجن والانس».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: رقى النبي صلى الله عليه وآله حسناً وحسيناً فقال: «أعوذ كما بكلمات الله التامة وأسمائه الحسنى كلها عامة من شر السامة والهامة، و من

قوله (أعوذ بجلال الله و أعوذ بعظمة الله) الجلال راجع الى كمال الصفات والعظمة الى كمال الذات والصفات وكثيراً ما يطلق الجلال على العظمة والعطف حينئذ للتفسير .
(و من شر السامة والهامة والعامة) الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فأما ما سم ولا يقتل فهو السامة كالعرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يذب عن الحيوان وإن لم يقتل كالحمرات وأما العامة فامل المراد به البلية التي تعم أكثر الناس كالطاعون و نحوه . والعامة أيضاً القيامة والخلائق خلاف الخاصة .

(و من شر كل دابة صغيرة أو كبيرة) في الحجم أو في الاضرار وهذا من باب التعميم بعد التخصيص (بليل أو نهار) حال عن شر أو عن دابة وتعلقه بأعوذ بعبد .
(و من شر فساق العرب والعجم و من شر فسقة الجن والانس) يمكن تخصيص الفساق بالكفرة وتخصيص الفسقة بالفسقة من أهل الدين .

قوله (رقى النبي صلى الله عليه وآله حسناً وحسيناً) الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الأفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات رفاقه يرقىه فهو راق. الظاهر أنه لا نزاع في جوازها بين العامة والخاصة والروايات فيه من الطريقتين كثيرة ولكن هذا إذا كان بالقرآن وبأسمائه تعالى و صفاته و باللفظ العربي أو غيره إذا كان مفهوماً و أما ما لا ترجمة له ولا يمكن الوقوف عليه فقال صاحب النهاية لا يجوز استعماله، ثم الظاهر عندنا أنها أولى للمخواس وغيرهم وقال صاحب النهاية الأولى للمخواس والأولياء تركها و أما العوام و من لم يصبر فلهم النداء و المعالجات والرقية (فقال أعوذ كما بكلمات الله التامة) قيل هي القرآن و وصفه بالتام لانه

شر كل عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسد . ثم انفت النبي ﷺ إلينا فقال :
هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق ﷺ .

٤- محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن بكير، عن سليمان الجعفرى ، قال : سمعت أبا
الحسن عليه السلام يقول : إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقل : « بسم الله
وبالله والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن
له ولي من الدُّنْىَ وكبيرة تكبيراً ، والحمد لله الذي يصف ولا يوصف ويعلم ولا يعلم ،

ليس فيه نقص ولا عيب لا لفظاً ولا معنى كما يكون في كلام الناس أو لأنه تام النفع ينفع المتعذبه
و يحفظه من الآفات و يكفيه من المكروهات أو لأنه تام شامل لجميع ما يحتاج إليه الخلق
مما كان أو ما يكون وما هو كائن . وقبل هي كلمة حق شافية نافعة للمتعود ولا يبعد أن يراد
بها الأنبياء والأوصياء حقيقة أو مجازاً باعتبار أنهم يفسرون كلمات الله تعالى .

(و أسمائه الحسنی) تشمل أسماء الذات والصفات و وصفها بالحسنی لتفرد بها عن
النفس و تمامها في قضاء الحوائج و رفع المكاره .

(كلها عامة) لما كان الجمع المضاف للمعوم والغالب في العام هو التخصيص رفع توهم
التخصيص بقوله كلها ، ثم لما كان الكل قد يراد به الكل المجموع رفع توهم إرادة المجموع
من حيث المجموع بقوله عامة للتنبية على أن المراد به الكل الأفراد ، وإن المؤدة وقعت
بكل واحد واحد من أسمائه تعالى على سبيل الاستفلال لأن الحكم في العام متعلق بكل فرد
منه (و من شر كل عين لامة) أي ذات لهم . واللهم بالتحريك : الجنون يلم بالإنسان أي
يقرب منه ويمثله كذا في النهاية وفي القاموس العين اللامة المصيبة بسوء أو هي كل ما يخاف
من فرغ أو شر ويمكن أن يستدل به على أن أصابة العين حق ثابت كما هو المعروف بين الناس
و أنكرها جماعة وقالوا أن العين لا تأثير لها ويرد عليهم أن ما ليس بمحال ولا يؤدي إلى
مخالفة دليل هو جائز فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجعل له عوذة وجب اعتقاده . و قال بعض
المثبتين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية ينصل بالمعبود فيهلك أو يفسد ولا يستنكر هذا كما
لا ينكر أنبياء ذلك من الأئمة والعقرب فيهلك اللدبع وقال بعضهم تنبعث من العين جواهر
لطيفة غير مرئية تنصل بالمعبود وتمتلك مسام جسده فيضره .

(و من شر حاسد إذا حسد) أي إذا أظهر حسده وإنما قيل به لأن الحسد حيث هو إنما
هو يضر الحاسد دون المحسود لا فتمامة بنعمته وسروره وإنما يضر المحسود اظهاره لأنه يؤدي
إلى القتل والنهب والسلب ونحوها وهي شروتر تابعة له فلا بد من الاستعاذة منها .

قوله (والحمد لله الذي يصف ولا يوصف) أي يصف الأشياء ويبتعها بما هو لها من الصفات

يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، و أعوذ بوجه الله الكريم و باسم الله العظيم
من شر ما برأ و ذراً و من شر ما تحت الثرى، و من شر ما بطن و ظهر، و من شر ما
وصفت و ما لم أصف، و الحمد لله رب العالمين، و ذكر أنها أمان من كل سبع و من
الشیطان الرجيم و ذريته و كل ما عصى أو أسع و لا يخاف صاحبها إذا تكلم بها الصائم
و لا غولاً، قال: قلت له: إني صاحب صيد السبع و أنا أبيت في الليل في الخرابات و
أتوحش فقال لي: قل إذا دخلت: «بسم الله أدخل». و أدخل رجلك اليمنى و إذا
خرجت فأخرج رجلك اليسرى و سم الله فإني لك لا ترى مكروهاً.

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن قتيبة
الأعشى قال: علمني أبو عبد الله عليه السلام قال: قل: «بسم الله الجليل أعين فلاناً بالله العظيم

و الكهيات وغيرها، و لا يوصف هو حيث أنه لا سعة له و من ثم قال أمير المؤمنين (ع) و كمال
توحيد نفي الصفات عنه (و يعلم و لا يعلم) أي يعلم الأتباء من جميع الوجوه و لا يعلم هو
بوجه لا يكتنه ذاته و لا بحقيقة صفاته .

(يعلم خائنة الأعين) أي ما يخونون فيه من مسارقة النظر إلى ما لا يحل و الغشائنة
بمعنى الخيانة و هي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل .
(و من شر ما برء و ذرء) أي خلق و الظاهر أن العطف للتفسير، و يمكن أن يراد
بالاول ذرء العقول و الثاني غيرهم من أنواع الحيوان .

(و لا يخاف صاحبها إذا تكلم بها الصائم و لا غولاً) في القاموس النول بالفتح الصداق و السكر
و المشقة و بالضم الهلكة و الداهية و السعالة و الجمع أفعال و غيلان و الحية و الجمع أفعال و
ساحرة الجن و العنية و شيطان يأكل الناس أو دابة رأها العرب و عرفتها و قتلها تأبطشراً
و من يتلون ألواناً من السحرة و الجن أو كل ما زال به العقل إذا عرفت هذا فنقول دل هذا
على وجود القول و اضراء الناس و لعل المراد به نوع من الشياطين كما صرح به المازري
أو نوع من الجن، و قال بعض العامة لا وجود له لما رووه عن النبي (ص) « لا عدوى و لا غول »
رد (ع) بذلك قول العرب بأن العرض يتعدى من المريض إلى الصحيح و أن الغيلان نشر أي للناس في
القلوات فتتول تقولا أي تتلون تلوياً و تصور بصور شتى تضلهم عن الطريق و تهلكهم و قد
ذكروا ذلك في أشعارهم و أ بطل دس ذلك و بين انتفاء حقيقتها و فيه نظر لأنهم إن أرادوا بالقول
غير النوعين المذكورين مما هو أمر تخيلي لا وجود له كما هو المعروف بين العامة فلا نزاع
فيه و إن أرادوا هذين النوعين فانكار وجودهما مكابرة و ما تمسكوا به لا يدل على عدم الوجود

من الهامة والسامة واللامّة والعامة ومن الجن والانس ومن العرب والعجم ومن
نفثهم وبغيتهم ونفخهم ، بآية الكرسي . ثمّ تقرأها ثمّ تقول في الثانية : « بسم الله أعيد
فلاناً بالله الجليل » . . . حتّى تأتى عليه .

٦- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن عمار ، قال :
قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت قدالك إنني أخاف العقارب ، فقال : انظر إلى بنات
نعش الكواكب الثلاثة الوسطى منها بجنبه كوكب صغير قريب منه تسميته العرب
السمّاء ونحن نسميه أسلم . أحد النظر إليه كل ليلة وقل ثلاث مرّات : « اللهم ربّ
أسلم صلّ على محمد وآل محمد و عجل فرجهم وسلمنا » قال : إسحاق فما تركته منذ
دهري إلا مرّة واحدة فضر بنى العقرب .

٧- أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحسن ، عن العباس بن عامر ، عن أبي جميلة عن سعد
الأسكاف قال : سمعته يقول : من قال هذه الكلمات فأنا ضامن له ألا يصيبه عقرب ولا هامة

لأن المراد به علي ماصرحوا أكثرهم في ما ترجم العرب أن النيران تنمور بصور مختلفة و
تضاهي عن الطريق فتهلكهم يعني أن القول لا ينفذ في أن يتصور بصور مختلفة وتضل أحداً ، ويشهد
له الحديث الآخر من طرقهم « لا غول ولكن الدال سحرة الجن » أي ولكن في الجن سحرة لهم
تلبس وتخيل كذا فسرّه ابن الأثير والمازري وبدل على وجودها حديث إذا نذرت النيران
فتبادروا بالأذان ، قال ابن الأثير أي أطفئوا شرها بذكر الله وحديث أبي داود « كان لي ثمرة في
سهوة كانت الغول تجيء وتأخذ ، وفي بعض نسخهم وتأكل ، وقال الطحاوي : ويحتمل
أن الغول كانت تغفل ذلك فدفعتها الله سبحانه عن عباده ، قال بعضهم ولا يبعد هذا ويكون من
خصائص مدنيته ، كاستراق السمع .

قوله (و من نفثهم وبغيتهم و نفخهم) في كنز اللغة نفث ونفخ دميدن ازدهن وفي النهاية
النفث بالغم وهو شبه بالنفخ وهو أقل من النفل لأن النفل لا يكون إلا ومعه شيء من الرقيق
وفسر النفخ أيضاً بالكبر لأن المنكبر يتعاطى ويجمع نفسه فيحتاج أن ينفخ . (ثم تقول فسي
الثانية) أي في المرة الثانية فنقول مرتين مع تنوير في أول الثانية كما أشار إليه .

قوله (انظر إلى بنات نعش الكواكب الثلاثة) في القاموس بنات نعش الكبري سبعة كواكب
أربعة منها نعش وثلاث بنات وكذلك الصغرى تنصرف نكرة لمعرفة والسمها كوكب خفي في بنات
النعش الصغرى والكواكب الأول منها الذي هو آخرها قائم والثاني الذي إلى جانبه السها عناق
بالنفخ والثالث الجور بالتحريك .

عن أبي بصير: «أعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر» من شر ما ذرأ ومن شر ما برأ ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم».

٨- محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ في بعض مغازيه إذ شكوا إليه البراغيث أنها تؤذيهم فقال: إذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: «أيها الأسود الوثن الذي لا يبالي غلقاً ولا باباً عزمت عليك بأتم الكتاب ألا تؤذيني وأصحابي إلى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء» - والذي نعرفه - إلى أن يؤوب الصبح متى ما آب.

٩- علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا لقيت السبع فقل: «أعوذ برب» دانيال والجب» من شر كل أسد مسأسد».

١٠- محمد بن جعفر أبو العباس، عن محمد بن عيسى، عن صالح بن سعيد، عن إبراهيم

قوله (أعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر) لاحتياج الكل ورجوعهم إليها ونفاذ حكمها عليهم شأناً أو كرهوا وقد مر تفسير تلك الكلمات.
(و من شر كل دابة هو آخذ بناصيتها) كناية عن كمال اقتداره عليها والوصف للنأييد والمميم للتقيد والتخصيص (إن ربي على صراط مستقيم) فيعلم الداخل فيه والخارج عنه فيجزى كلا بما يليق به أو ليجب أن يقصد ذلك الصراط دون غيره.

قوله (في بعض مغازيه) هي جمع المنزى وهو موضع النزول وقد يكون الغزو نفسه.
(عزمت عليك بأتم الكتاب) أي أقسمت عليك بأتم الكتاب وهي القرآن لاشتماله على جميع ما في الملوح المحفوظ والكتب السماوية وهنا احتمال آخر .

(أن لا تؤذيني وأصحابي) هذا الخطاب إما أن يؤثر بالخاصية أو يلحق من مضمونه في نفوسها الحيوانية فينزعج أن يسمونه ويفهمون عندلوقه (إلى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء) أي مع ما جاء من طلوع الشمس وضوء النهار وغيرهما مما يقع فيه أو البقاء للتعدية (والذي نعرفه إلى أن يؤوب الصبح متى ما آب) بدلا لقوله إلى أن يذهب الليل الخ والظاهر أنه من كلام الراوي. قوله (فقل أعوذ برب دانيال والجب) دانيال اسم أعجمي غير منصرف للمعجزة العلمية والجب بالضم البئر أو التي لم تطو أولم يحفره الناس .

قوله (من شر كل أسد مسأسد) في القاموس أسأسد صار كالأسد وعليه اجترأ .

ابن محمد بن هارون أنه كتب إلى أبي جعفر عليه السلام يسأله عودة المربح التي تعرض للصبيان فكتب إليه بخطه بهاتين العودتين وزعم صالح أنه أنقذهما إلى إبراهيم بخطه
 «الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله، الله أكبر
 الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله، له الملك وله الحمد لا شريك له، سبحان الله
 ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، اللهم ذا الجلال والإكرام، رب موسى وعيسى وإبراهيم
 الذي دفعني، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط لا إله إلا أنت سبحانك
 مع ما عدت من آياتك وبِعَظَمَتِكَ وبِمَسْأَلِكَ به النبيون وبأنك رب الناس، كنت قبل
 كل شيء وأنت بعد كل شيء، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تنقذ علي

قوله (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) من فعله وفعل العبد مطلقاً، أما الأول فظاهر
 وأما الثاني فلان مشيئة فعله عبارة عن إقداره عليه وبعبارة أخرى لو لم يشأ لم يقدر ولو لم يقدر لم
 يكن فلو لم يشأ لم يكن والظاهر أنه تعالى علم فعله ازلاً خيراً كان أو شراً فشاء وجوده ليطابق
 علمه بالعلوم، وتعلق مشيئته بالشر بالمرض لحصول المطابقة، وبالخير كذلك وبالذات أيضاً
 فليبدأ مل (يا رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي دفعني) بما رآه في المنام من ذبح الولد أو بما
 عهد إليه (إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط) طلب إقباله أولاً متصفاً بالربوبية
 وثانياً متصفاً بالالوهية (لما في الأول من طلب المغفرة والرحمة وفي الثاني من إظهار المعجز و
 العبودية وخص هؤلاء الأكابر بالذكر لأنه كلما كانت الترية وإظهار المعجز أفضل وأتم كان
 الرجاء في حصول المطلوب أكمل وأعظم وترك الوصول لكمال المناسبة ولما ناداه بالنساء
 البعيد توهماً لبعد المعنوي فشاعده حاضراً مخاطبه بقوله :

(لا إله إلا أنت) انتهت جوارقياً منه بالتوحيد المطلق والفرق بينه وبين التوحيد السابق
 كالفرق بين ضمير المخاطب وبين العلم في التعريف ولذلك نزهه ثانياً بقوله :
 (سبحانك مع ما عدت من آياتك) الظرف حال عن كاف الخطاب وعددت بفتح القاء
 على الظاهر أو يضمها على احتمال والآيات هي المعدادة في القرآن أو فيما سبق .
 (و بعظمتك وبمسألك به النبيون وبأنك رب الناس) الظرف منطوقه على الظرف
 السابق والمراد بالموصول صفاته الخاصة أو الربوبية فإن الأنبياء عند البلايا نادوه بالرب
 كما نطق به القرآن الكريم .

(كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء) بالذات لا بالزمان فمبك أخذه وابتدأه و
 إليك عوده وانتهاه (أسئلك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تنقذ علي الأبدانك)
 تمسك بالبناء للمفعول أو المفعول وما به الإمساك المعلى أو المر فبع أو الحنيظ أو القصار،

الأرض إلا بأذنك، و بكلماتك الثمات التي تحيي بها الموتى أن تجير عبدك فلاناً من شر ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج من الأرض وما يلج فيها، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» و كتب إليه أيضاً بخطه: « بسم الله وبالله وإلى الله و كما شاء الله ، و أعينه بعزة الله و جبروت الله و قدرة الله و ملكوت الله هذا الكتاب من الله شفاعة لفلان ، [ابن] عبدك و ابن أمتك عبدالله صلى الله على محمد وآله .

١١ - عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن علي بن محمد، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: « إذا لقيت السبع فاقراً في وجهه آية الكرسي^١ وقل له: « عزمت عليك بعزيمة الله و عزيمة محمد صلى الله و عزيمة سليمان بن داود عليه السلام و عزيمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والائمة الطاهرين من بعده، فإنه ينصرف عنك إن شاء الله قال: فخرجت فإذا السبع قد اعترض فعزمت عليه وقلت له: إلا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذنا، فنظرت إليه قد طأأ [-] رأسه وأدخل ذنبه بين رجليه و انصرف.

١٢ - عنه، عن جعفر بن محمد، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في دبر الغريضة «أسئدع الله العظيم الجليل نفسي و أهلي وولدي و من يعينني أمره و أسئدع الله المهرب المخوف المتضعع لعظمته كل»

(و بكلماتك الثمات) مر تفسيرها (ان تجير عبدك فلاناً) وتسميه (من شر ما ينزل من السماء الخ) المقصود هو الاجارة من شر كل ما يتصور منه الشر في عالم الامكان .
(و جبروت الله وقدرته الله و ملكوت الله) الجبروت فعلوت من الجبر وهو القهر وهو سبحانه جبار أى قهار يقهر العباد على ما أراد من أمر دنهى يقال جبر الخلق و أجبرهم وجبراً أكثر وقيل هو المال في فوق خلقه و دنى قال: للخلق جبارة دنى العظيمة العالقة الطويلة التي نفوت يد المتناول والملوك فعلوت من الملك وهو بعد الزيادة صارت مختصاً بملك الله الشامل للمجردات و الماديات كلها . قوله (و أسئدع الله المهرب المخوف) رعبه ورهب منه خافه وهو مهربوب باعتبار عظمته و مخوف باعتبار التقصير في عبادته (المتضعع لعظمته كل شيء) تضعع خضع و ذل واقتقر (ويعينني أمره) بالمعين المصلة والياء المثناة النحائية بين نونين عناء الامر يعنوه و يعينه عناية وعناية أهله واعتنى به أهم بشأنه .

شيء نفسي وأهلي ومالي وولدي ومن يعنيني أمره». حُفَّ بِجَنَاحٍ مِنْ أَجْنَحَةِ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَفِظَ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ .

١٣- عنه، رفعه قال: من بات في دار أوبيت وحده فليقرأ آية الكرسي* وليقل، «اللهم أنس وحشتي وآمن روعتي وأعش علي وحدتي» .

١٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمر بن شمر، عن يزيد بن مرة، عن بكير، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة أو بلية؟ فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». فإن الله عز وجل يصرف بها عنك ما يشاء من أنواع البلاء.

باب الدعاء عند قراءة القرآن

١- قال كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو عند قراءة كتاب الله عز وجل: «اللهم ربنا لك الحمد أنت المتوحد بالقدر والسلطان المتين، ولك الحمد أنت المتعالي بالعز والكبرياء وفوق السماوات والعرش العظيم، ربنا ولك الحمد أنت المكني بعلمك والمحتاج إليك كل ذي علم، ربنا ولك الحمد يا منزل الآيات والذِّكر

قوله (إذا وقعت في ورطة أو بلية فقل) الورطة كل غامض والهلكة وكل أمر يفسد النجاة منه قوله (ربنا لك الحمد) قدم الفلرف ولم يذكر المحمود به والمحمود عليه للتخصيص والتميم والاشارة بانحصار جميع المحامد فيه واستحقاقه الحمد من جميع الجهات (أنت المتوحد بالقدر) على جميع الممكنات بالايجاد والابقاء والاقناء لا يشارك فيها أحد.

(والسلطان المتين) المتين القوي الشديد والسلطان الحجة وقدره الملك وبضم لامه والوالى الحاكم يؤنث ويذكر وهو على الأولين عطف على القدرة وعلى الأخير على المتوحد (أنت المتعال بالعز والكبرياء) العز القوة والشدة والغلبة والكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله سبحانه ونسأل أي المتعالي عن الخلق في الرتبة والحكم أو عن صفاتهم أو عن أفك المقتربين به من العز والكبرياء. (و فوق السماوات والعرش العظيم) بالاستيلاء والقدرة لا بالتمكن والاستقرار .

(ربنا ولك الحمد) الواو الاستيناف (أنت المكني بعلمك) المحيط بجميع المعلومات فلا يحتاج في الاحاطة بها إلى التعلم من غيرك.

(والمحتاج إليك كل ذي علم) عطف جملة على جملة أو مفرد على مفرد، وذو علم لا

العظيم، ربنا فلك الحمد بما علمتنا من الحكمة والقرآن العظيم المبين، اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا في تعلمه واختصاصتنا به قبل رغبتنا بنفعه، اللهم فإذا كان ذلك منك وفضلاً وجوداً ولطفاً بنا ورحمة لنا وامتناناً علينا من غير حولنا ولا حيلتنا ولا قوتنا، اللهم فحسب إلينا حسن تلاوته وحفظ آياته وإيماننا بمتشابهه و عملاً بصدق على الله سبحانه أنه لأن علمه عين ذاته (يا منزل الآيات والذكر العظيم) أريد به القرآن وبالايات آياته أو الرسول أو من قام مقامه أو معجزاته.

(ربنا فلك الحمد على ما علمتنا من الحكمة) و هي العلم بما جاء به الرسول من أمر المبدء والامداد والاحكام وغيرها (والقرآن العظيم المبين) أى المنقول للمحق أو الفارق بينه وبين الباطل والمراد بتعليمه تعالى توقيفه للتعليم أو تعليم النبي و الوصى لأن تعليمهم تعليمه (اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا في تعلمه) التعليم فبنا قبل التعلم وبعد الرغبة فيه و من الطافه تعالى ان بدأ بتعليمنا قبل رغبتنا في التعلم ورغبتنا فيه .

(و اختصاصتنا به قبل رغبتنا في نفعه) هذا أيضاً من لطف الله تعالى علينا حيث خصنا به قبل رغبتنا في نفعه ورغبتنا فيه بذكر الثواب والجزاء و أيضاً أنزل القرآن و لم يكن لنا علم به فضلاً عن تعلمه ونفعه و عن الرغبة فيهما .
(اللهم فإذا كان ذلك) أى أنزل القرآن علينا وتعليمنا آياه و اختصاصنا به قبل رغبتنا في تعليمه و نفعه (منك) يقال من عليه مناً إذا أنعم عليه و أعطاه عنده صنيعاً .
(و فضلاً) أى زيادة في الاحسان إذا حسنه تعالى علينا غير محصور (وجوداً) أى إحساناً كثيراً بالفا حد الكمال ، قال صاحب العدة : الجواد هو المنعم الكثير الانعام و الاحسان، والفرق بين الجود والكرم أن الكرم هو الاعطاء مع السؤال والجود هو الاعطاء من غير سؤال و قيل بالعكس (و لطفاً بنا) أى رفقاً بنا مع استحقاقنا للاخذ يقال لطف به واه يلفظ لطفاً إذا رفق به (و رحمة لنا) الرحمة و تحرك الرقة والمغفرة والتعطف كالرحمة كذا في القاموس (و امتناناً علينا) في كثر اللفظ امتناناً منتهى نهدن و نمت دادن و فيه مبالغة و زيادة في المن فلا تكرار (من غير حولنا) الحول الحركة يقال : حال الشخص يحيل إذا تحرك أى من غير تقلبنا و حركتنا الى طلب ذلك منك و هو مع ما عطف عليه حال عن اسم كان أو خبر له (ولا حيلتنا) هي الحيل وجودة النظر والقوة على التصرف بمعنى لم يكن ذلك من نظرنا و تصرفات عقولنا في الاحتبال الى الوصول .

(ولا قوتنا) لعجزنا عن تصور تلك النعمة الجليلة ابتداء فضلاً عن طلبها وتحصيلها .
(اللهم فحسب إلينا حسن تلاوته) بالترتيل كما أمرتنا به و هو جزاء للمشرط .
(و حفظ آياته) عن التبديل والتحريف والزيادة والنقصان .

بمحكمه وسبباً في تأويله وهدى في تدبيره وبصيرة بنوره، اللهم و كما أنزلته شفاءً
لأوليائك وشقاءً على أعدائك وعمى على أهل معصيتك ونوراً لأهل طاعتك، اللهم فاجعله
لنا حصناً من عذابك و حرزاً من غضبك وحاجزاً عن معصيتك وعصمة من سخطك

(و ايماناً بمتشابهه و عملاً بمحكمه) ان كان المطلوب منه العمل والعمل شامل للقلب
أيضاً والمحكم في اللغة المضبوط المتقن، و في الاصطلاح ما انتضح معناه ، و قيل معناه ما
لايحتمل الا وجهاً واحداً والمتشابه بخلافه فهو ما يتضح معناه أو ما يحتمل وجوهاً متعددة
ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم . والمراد بالايمان به التصديق بأنه من عند الله
تمالي و بأنه يجب رد تأويله الى أهله و بأنه لايجوز تأويله و تعيين المراد منه بالرأى و
القياس، وأما من كفر بالله فمنهم من أوله برأيه كأكثر المخالفين و منهم من تبعه ابتغاء
للفتنة و طلباً للثبوت في القرآن و اضلال العوام كالزنادقة والقراءطة، ومنهم من تبع
ظاهره كالمجسمة والمشبهة حيث جمعوا ما في القرآن مما دل ظاهره على الجسمية والصورة
والمشابهة بالخلق و اعتقدوا انه تمالي جسم ذا صورة ويشابه بالخلق تعالى الله عما يقول الظالمون
علواً كبيراً (د سبباً في تأويله) السبب ما يتوصل به الى الشيء والمراد به هنا أهل العلم
أو الطريق الذي بينوه والضمير عائد الى المتشابه أو الى القرآن والاول أظهر والثاني
أنسب كما لا يخفى (و هدى في تدبيره) التدبير النظر في عاقبة الامر والتفكر في صلاحه و
«فيه» بمعناها أو بمعنى «إلى» والهداية راه يافئ وراه نمودن لازم ومعتمد ، والفاعل على الثاني
هو الله تعالى أو الرسول ووصيه ومن أخذ منهم.

(و بصيرة بنوره) البصر محركة حس العين ومن القلب خاطره ونظره والباع متعلقة
به يقال بصر به اذا نظر اليه و أدركه ويحتمل ان يكون للحسية أي بصيرة في الامور
يسبب نوره وعمله (اللهم و كما أنزلته شفاءً لأوليائك) حيث قبلوه فنجوا من مرض
الدواية والجهالات (و شقاء على أعدائك) حيث أنكروه مع اشتغالهم على توبيخهم و
تعذيبهم بأنواع العقوبات .

(و عمى على أهل معصيتك) حيث لا ينظرون الى ظواهر آياته ولا يفتقرون زواجر
بيناته (ونوراً لأهل طاعتك) حيث يهتدون به الى سبيل الطاعات وينظرون الى وجوه الخيرات .
(اللهم فاجعله لنا حصناً من عذابك) شبهه بالحصن في أنه من دخله بالتصديق به والعمل
بما فيه كان آمناً (و حرزاً من غضبك) الحرز العوذة والموضع الحصين الذي يحفظ من
دخله من المكروه والغضب حالة للنفس محركة لها نحو الانتقام أو انتفال النفس من تلك
الحالة بالنحرك اليه و اذا نسب اليه تعالى فالمراد به لازمه وهو التقوية والانتقام .
(و حاجزاً عن معصيتك) في زماننا هذا (و عصمة من سخطك) فيما بقي من عمرنا .

ودليلاً على طاعتك ونوراً يوم تلقاك نستضيء به في خلقك ونجوز به [على] صراطك ونهتدي به إلى جنتك، اللهم إنا نعوذ بك من الشقوة في حملته والعمى عن عمله والجور في حكمه والعلو عن قصده والتقصير دون حقه، اللهم احمل عنا ثقله وأوجب لنا أجره وأوزعنا شكره واجعلنا نراعيه ونحفظه، اللهم اجعلنا نتبع حلاله ونجتنب حرامه ونقيم حدوده ونؤدي فرائضه، اللهم أرزقنا حلاوة في تلاوته ونشاطاً

(و دليلاً على طاعتك) بالتوفيق للمتابعة و سلوك سبيل الطاعة فلا يرد أن القرآن دليل على طاعته فلا وجه لطالب كونه كذلك (و نوراً يوم تلقاك) وهو يوم القيامة و يوم المصوت أيضاً و سيجيء في فضل القرآن أنه نور يوم القيامة يقود من سانه إلى الجنة. (نستضيء به في خلقك) الظاهر أنه حال عن فاعل يلقاك وانفصاله عما قبله و ارادة الامتناع به في الدنيا احتمال بعيد كما لا يخفى .

(و نجوز به على صراطك) وهو الجسر المضروب على جهنم في غاية الدقة و حملته على دين الحق محتمل ومن جاز عليه جاز على ذلك بسهولة . (و نهتدي به إلى جنتك) أي إلى طريقها في الآخرة أو في الدنيا أيضاً والاولى متوقعة على الثانية والثانية مستلزمة للاولى .

(اللهم انا نعوذ بك من الشقوة في حملته) بعدم الرعاية لهبانيه والتفكر في معانيه و العمل بما فيه (والعمى عن علمه) بالجهل به والاعراض عنه والعمى بالقصر ذهاب بصرا العين وبصيرة القلب وعدم ادراكه للحق وبالمند السحاب والمراد به هنا اوثيت العذباب المانع من الادراك (والجور في حكمه) بالتجاوز عنه وعدم قبوله .

(و والعلو عن قصده) أي التجاوز عن مقصوده و استقامة طريقه والاعتماد به و أصل القصد استقامة الطريق والاعتماد والاقتصاد ضد الإفراط (والتقصير دون حقه) و هو استماع ما نطق به والاقتفاء له كما ينبغي (اللهم احمل عنا ثقله) الثقل كمنب ضد الخفة ثقل ككرم ثقلاً و ثقالة فهو ثقل و ثقال كسحاب وغراب، ولما كانت النفس كميلها إلى الكمال والبطالة قد تنقل عليها الطاعات وتحمل ما في القرآن من الخيرات طلب من الله تعالى رفع ذلك عنها و توفيقها للساد والتهبات (و أوجب لنا أجره) يحفظه عن النقص وعروض المفسدات.

(و أوزعنا شكره) أي ألهمنا شكره وأولعنا به يقال أوزعنا الله بالشئ اذا ألهمه وأولع به (و اجعلنا نراعيه ونحفظه) طلب التوفيق لحفظه بعد طلبه لمراعاتها وهي النظر إلى مقاصدها و ما يصير إليه أمره يقول : راعيت الأمر اذا نظرت إلى ما يصير وهذا أولى من تفسير المراعات بالمحافظة لان التأسيس خير من التأكييد .

في قيامه ووجلاً في ترتيبه و قوّة في استعماله في آناه اللّيل و [أطراف] النهار ،
اللّهم واسقنا (١) من النوم باليسير وأيقظنا في ساعة اللّيل من رقاد الرّاقدين ونهّنا
عند الأحايين التي يستجاب فيها الدّعاء من سنة الوسنانين ، اللّهم اجعل لقلوبنا ذكاء
عند عجائبه التي لا تنقضي ، و لذاذة عند ترديده ، و عبرة عند ترجيعه ، و تقمّاً بيننا
عند استفهامه ، اللّهم إنا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا و توسده عند رقادنا و نبذوره

(و اشقنا من النوم باليسير) جعل النوم الكثير مرضاً واليسير منه وهو ما وقع في ست
ساعات تقريباً شفاء له ولا بد من هذا المقدار لاستراحة النفس و خروج القوى من التعب والكلال
(و أيقظنا في ساعة اللّيل) الاضافة اما بتقدير اللام أو هيء أو من .

(من رقاد الرّاقدين) الرقاد والرقود بضمهما النوم كالرقدة أو الرقاد مختص باللّيل
والانسب من رقادنا الا أنه أضيف الى الرّاقدين للتنبيه على أن المراد به رقاد اللّيل لانه
وقت استراحة الخلائق ونومهم (و نهّنا عند الاحايين التي يستجاب فيها الدعاء من سنة
الوسنانين) الاحايين جمع أحيان جمع حين فهو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال أو قصر
والوسانين جمع الوسنان وهو النائم أو الذي ليس يستترق في نومه . والوسن النوم أو أوله و
قد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان ، والهاء في السنة عوض من الواو المحذوفة .

(اللّهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه التي لا تنقضي) الذكاء بالفتح و المد شدة قوة
النفس الممددة لاكتساب التصورات والتصدقات النظرية من ذكّت الذّار ذكاء اذا شدّ لهبها و
ارتفع اشتغالها وعجائب القرآن نكاته ولطائفه المندرجة في الاسلوب والمباني وأسراره و
دقائقه المندرجة في المقصود والمعاني التي بعضها فوق بعض ، والمراد بعدم انقضائها عدم
انقطاعها في عقولنا حتّى اذا بلغ سرّاً من أسرارهِ وجد فوقه سرّاً آخر الى ما شاء الله .
(و لذاذة عند ترديده) لذّه و به لذاذاً ولذاذة وجده لذيداً ، و لذّه وسار لذيداً ومن

اعجاز القرآن أن تكراره يوجب اللذة وزيادة ميل القلب اليه بخلاف غيره .

(و عبرة عند ترجيعه) الترجيع التكرير . والعبرة بالكسر الاتعاظ بما ينعظ به والاعتبار
بما يعتبر منه والعجب بما يتعجب منه لما فيه من الحسن والقراة من اعتبار منه اذا تعجب و
بالفتح الحزن والدمعة أيضاً الا أن الدمعة لا يناسب السياق كما لا يخفى .

(و تقمّاً بيننا عند استفهامه) يحصل المطالب الجليّة والمقاصد العظيمة والاسرار الدقيقة
و تنور القلوب وميلها من الدنيا الى الآخرة .

(اللّهم إنا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا) بعدم دخول معانيه فيها أو بعدم ثباتها و

ظهورنا و نعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظمتنا، اللهم انفعنا بما صرقت فيه من الآيات و ذكرنا بما ضربت فيه من المثلث و كفر عنا بتأويله السيئات و ضاعف لنا به جزاء في الحسنات و ارفعنا به ثواباً في الدرجات و لقنا به البشري بعد الممات، اللهم اجعله لنا زاداً تقوياً به في الموقف و في الوقوف بين يديك ، و

استقرارها فيها (و توسده عند رقادنا) الوسادة بالمثلث المتكافؤ والمخدة، توسده جعله وسادة وهو كناية عن امتهازه وطرحه عند النوم وترك تلاوته والتدبر فيه، يقال حولا يتوسد القرآن أى لا يمتنه ولا يطرحه بل يحمله ويعظمه و يقرؤه .

(و نبذه وراء ظهورنا) كناية عن صرف الوجه عنه وعن قراءته والتفكير فيه و العمل به (و نعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظمتنا) وعنه وعظاً وعظة وهو عظة ذكره ما يلين القلب من الثواب والمقاب وحن الطاعة وقبح المعصية وقسا قلبه تسواً وقسوة و قساوة صلب و غلظ بحيث لا يقبل الوعظ ولا يثأثر به والقساوة من أعظم أبواب الشقاوة.

(اللهم انفعنا بما صرقت فيه من الآيات) تصريف الآيات تبيينها وهي الآيات الدالة على وجوده وقدرته وحكمته وعظمته واستحقاقه للمبادء وهي في القرآن كثيرة وقد قال في مواضع منه بعد ذكر عجائب صنعه وان في ذلك آيات لقوم يعقلون،

(و ذكرنا بما ضربت فيه من المثلث) مثل به كنصر مثلث ومثله كنصراً ونصراً اذ اسود وجهه أو قطع أنفه أو أذنه أو مفاكيره أو شيئاً من أطرافه والاسم منه العثلة بضم اللام وسكونها واحدة المثلث، ولعل المراد بها هنا العقوبات النازلة على الأمم السابقة بسبب المخالفات. (و كفر عنا بتأويله السيئات) أول الكلام تأويلاً دبره وقدره وفسره على الوجه المطلوب منه (وضاعف لنا به جزاء في الحسنات) أى بسبب تلاوته وتدبره والعمل بما فيه أو بسبب حكمه حيث حكم بأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وارجاع الضمير الى التأويل بخالف سائر الضامير في الجمل المتعاطفة ويوجب خلو المعطوف عن ضمير في المعطوف عليه.

(و ارفعنا به ثواباً في الدرجات) أى درجات الجنة والكرامة أو درجات القرب و السعادة. والرفع ضد الخفض والوضع ودفعه متعلق به على الظاهر و هو ثواباً بالنصب على التمييز والمقصود طلب الرفع في الدرجات من حيث الاجر و العلويات .

(و لقنا به البشري بعد الممات) لقاء الشيء لقاء اليه ومنه قوله تعالى و انك لتلقى القرآن أى يلقي اليك وحياً من الله تعالى . والبشري بالضم ما يعطيه البشير.

(اللهم اجعله لنا زاداً تقوياً به في الموقف) القوت المسكة من الرزق التي يتوقف عليها الحياة فانه فاقتات والمراد به القوت الروحاني الذي به الحياة الابدية والمعارج النفسانية

طريقاً واضحاً نسلك به إليك، وعلماً نافعاً نشكر به نعماءك، وتخضعاً صادقاً نسبح به أسماءك فإنك اتخذت به علينا حجة قطعت به عذرنا واصطنعت به عندنا نعمة قصر عنها شكرنا، اللهم اجعلنا ولياً يثبتنا من الزلل، ودليلاً يهدينا لصالح العمل وعوناً وهادياً يقومنا من الميل وعوناً يقوينا من الملل، حتى يبلغ بنا أفضل الأمل، اللهم اجعلنا شافعاً يوم اللقاء، وسلاحاً يوم الارتقاء، وحجيجاً يوم القضاء

والفرقى إلى الدرجات العلية وفي بعض النسخ تقويننا من النقوبة.

(و طريقاً واضحاً نسلك به إليك) القرآن طريق واضح قطعا و انما المقصود طلب التوفيق لسلكه (و علماً نافعاً نشكر به نعماءك) العلم النافع هو المعمول بهمقضاء و العمل شكر، فالمطلوب هو التوفيق للعمل به.

(و تخضعاً صادقاً نسبح به أسماءك) طلب أن يجعله سبباً للتخضع وهو التذلل في القلب أو البدن أو الصوت أو الجميع وغايته تنزيه أسمائه تعالى عن النقص و المدلولات التي لا يليق بذاته فإن أسماءه تعالى وإن كانت تامة لكنها لا تخلو من الدلالة على المعاني و المفهومات والنايات التي يجب تنزيهه تعالى عنها وقد مر توضيح ذلك في كتاب التوحيد، (فإنك اتخذت به علينا حجة - ١٠) القرآن حجة على الخلق قاطع لعذرهم من التقصير بعده و نعمة لهم لأنه يدعوهم إلى ما هو خير لهم في الدنيا والآخرة، والقصر كالمذهب خلاف القول و عمله ككرم وفيه اظهار للمعجز عن أداء حق شكر تلك النعمة و البلوغ إلى غايته لكن ينبغي أن لا يترك الميسور بالمعذور.

(اللهم اجعلنا لغاولياً يثبتنا من الدلل) أثبتته اثباتاً إذا أقره قاستغر وعرفه حق المعرفة والدلل جمع الدلول من الدل بالكسر و هو ضد النقوبة، و لعل المراد أن يثبتنا من هذا الصنف لامن ضده. وفي بعض النسخ ومن الزلل، بالزاي المعجمة.

(و دليلاً يهدينا لصالح العمل) ليس المطلوب أصل الدلالة اذ هي ثابتة بل تأثيرها والتوفيق لقولها (و عوناً وهادياً يقومنا من الميل) الميل بالتحريك هنا العدول والانحراف عن الحق إلى الباطل كالميل بالتسكين.

(و عوناً تقويننا من الملل) الملل بالتحريك السامة والملال من تحمل الحق والعمل به (حتى يبلغ بنا أفضل الأمل) وهو رجاء الغرب والسعادة أو العمل الموجب لهما.

(اللهم اجعلنا شافعاً يوم اللقاء) و هو يوم الموت و هو القيامة الصغرى أو يوم الحشر و هو القيامة الكبرى.

(و سلاحاً يوم الارتقاء) الظاهر أنه هذه الدنيا لأنه يوم الارتقاء إلى درجات الأعمال

و نوراً يوم الظلماء ، يوم لأرض ولأسماء ، يوم يجزى كل ساع بما سعى ، اللهم اجعله لنا ريثاً يوم الظمء ، وفوراً يوم الجزاء من نار حامية ، قليلة البقيا على من بها اصطلي وبجرها تلظي ، اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملاء يوم يجمع

والصعود من حضيض النفس الى أوج الكمال وإطلاق السلاح وهي آلة الحرب على القرآن من باب الاستعارة اذ به يجاهد الانسان شياطين الجن والانس ويدفع عنه صدماتهم وحملاتهم.

(و حقيقاً يوم القضاء) القضاء الحكم، والحجة الدليل والبرهان والندبة يقال حجه وعليه اذا قلبه بالحجة وهو حقيق أى محتاج مغالب بالحجة فيميل بمعنى مغايل وقد ثبت ان كل احد يوم القيامة يتمسك بنجاة نفسه بما يقان انه حجة له و ان كل خير يحتاج لصاحبه و ان القرآن حقيق لاهله ينفعه و ينجيه من الشدائد و سيأتي توضيح ذلك في أول كتاب فضل القرآن ان شاء الله تعالى (و نوراً يوم الظلماء) الظلما بضم و ضمّتين، والظلماء بالفتح وسكون اللام والمد ذهب النور وقد يشبه الخير بالنور والشر بالظلمة ولما كان يوم القيامة يسوم يروز الكائنات وكان الشر فيه أكثر سعى يوم الظلماء ولما كان إطلاق يوم الظلماء على اليوم الشديد الذي كثرت فيه الشر مصلاً شاملاً لنة أو عرفاً خصه بيوم القيامة وقال :

(يوم لا ارض ولاسماء) لتبدلهما كما نطق به القرآن الكريم ولا يعلم حقيقة ذلك الغير الا الله والراسخون في العلم .

(يوم يجزى كل ساع بما سعى) من خير وشر وتضميت الحسنات والثواب الراجع الى الموت من أجل دعاء المؤمنين والمؤمنات لاجل ايمانه أيضاً من نعمة سعيه.

(اللهم اجعله لنا ريثاً يوم الظمء) الري بالكسر اسم من روى الماء والمين كروى ريثاً بالفتح والظلم بالضم والسكون والمهمز مصدر طمي كفرج اذا عطش أو اشتد عطشه وبالكسر اسم منه (و فوراً يوم الجزاء من نار حامية) الحامية هي التي اشتدت حرارتها، قيل: نمار جهنم أشد حرّاً من نار الدنيا بسبعين درجة، والفوز النجاة فازمته نجي وفي أكثر النسخ نوراً بالثون ولعله تصحيف (قليلة البقيا) البقيا بالضم والسكون الرحمة والشفقة اسم من أبقيت عليه ابقاء اذ ارحمته وأشفقت عليه ويفهم من لفظ القلة عرفاً المبالغة في شدتها كما يقال قليل الترحم على خلق الله للمبالغة في أنه غضوب. ويمكن أن يكون ايماء الى أنها قد ترحم بعضاً وتخف حرارتها له وهو من شاء الله أن يكون عقوبته أخف من عقوبة غيره .

(على من بها اصطلي وبجرها تلظي) الجار في الموضعين متعلق بما بعدها والصلاة بالكسر والامد النار والاصطلاء افتعال من صلى النار كروى اذا تسخن بها، والظلي كالغنى النار غير منصرفة للمعية والتأنيث لانها علم جهنم، والتلظي التلهب والاضطرام.

فيه أهل الأرض وأهل السماء، اللهم ارزقنا منازل الشهداء وعيش السعداء و
مرافقة الأنبياء إنك سميع الدعاء.

باب الدعاء في حفظ القرآن

١- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد عمّس ذكره، عن عبد الله بن
سنان، عن أبيان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول: اللهم إني أسألك و لم
يسأل العباد مثلك أسألك بحق محمد نبيك ورسولك وإبراهيم خليلك وصفيك وموسى
كليمك ونجيك وعيسى كامنك وروحك وأسألك بصحف إبراهيم ونوراة موسى وزبور

(اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الغلابة) أى حجة ودليلاً لنا على مطلوبنا من
نيل السعادة والكرامة والثواب والجزاء في دار البقاء أو من ظهور صحة الإيمان والتصديق
به وبك وبرسولك وأوليائك في يوم الجزاء .

(اللهم ارزقنا منازل الشهداء) الذين يشهدون للمخلوق وعليهم يوم القيامة واستشهدوا
في سبيل الله (وعيش السعداء) في الدنيا والآخرة والثاني أظهر والنعيم أجدر (ومرافقة الأنبياء)
فيهما (إليك سميع الدعاء) تسمعه بالإجادة وإن خفى أو تجيبه وتقبله يقال: اسمع دعائي أى
أجب أدأقبل لأن غرض السائل هو الإجابة والقبول .

قوله (اللهم إني أسئلك) أى يسأل العباد مثلك) لا تقف المثل لا لتفاء السؤال لأن
كثيراً من العباد سألوا الغير زلة وخطاء وفيه اظهار العجز والمسكنة والافتقار اليه يحصل
السؤال والقيام بين يديه (أسئلك بحق محمد نبيك ورسولك) الرسول أخص من النبي كما مر
في كتاب الحجّة (و إبراهيم خليلك وصفيك) المخلبل الصديق من الخلّة بالضم وهى الصداقة
والمحبة المخصصة التى لا خلل فيها أو الذى تخلفت القلب فصارت خلالة أى فى باطنه وقبلى:
من الخلّة وهى الحاجة والفقر لانه رفع حاجته الى الله تعالى لا الى غيره، و الصفى أخص منه
لانه الذى يضاف الود ويخلصه مع صفاء ظاهره وباطنه عن النقائص كلها من الصفو نقى من
الكدر ومنه صفو الشئ ومثله وهو ما صفاه منه .

(و موسى كليمك و نجيك) فمبل بمعنى مفاعل والثاني اخص لأن كل مناج مكالم دون
المكس (وعيسى كامنك وروحك) سمى عيسى كلمة الله لانه انتفع به ويكلامه أولانه وجد بكلمة
كن من غير أب وروح الله من باب تسمية الشئ باسم ما يتعلق به ويجاوره إذا الروح ما به حياة
الانفس والاضافة الاختصاص والشرىف كبيت الله أولانه صدر منه بالاقوسط ما يجرى مجرى
الاصل والمادة أولانه كان يحيى الاموات أو القلوب وبهما فسر قوله تعالى هو روح منه، وانما

داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد ﷺ وبكل وحي أوحيت وقضاء أمضيت وحق قضيت وغنى أغنيته وضال هديته وسائل أعطيته وأسألك باسمك الذي وضعته على الليل فأظلم ، وباسمك الذي وضعته على النهار فاستنار ، وباسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت ودعمت به السماوات فاستقلّت ووضعته على الجبال فرست ، وباسمك الذي بثت به الأرزاق وأسألك باسمك الذي تحيي به الموتى وأسألك بمعاقب العز من

نوسل لحصول المرام أولاً بهؤلاء الكرام لانهم وسائط لمعرفة الله تعالى وحصول الفيض منه .
(وأسألك بصحف إبراهيم ونورية موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد ص)
قدم محمداً ص في السؤال الاول لتقديمه بحسب الشرف والرتبة ولانه سبب لوجود الموجودات وبرز كمال الممكنات وأخره وقرآنه في هذا السؤال لئلا خرها بحسب الوجود في الاعيان وللتنبية على أنه ينبغي المطالب من التوسل به أولاً وآخرأ .

(و بكل وحي أوحيت) الوحي الاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما ألقى الى الذير يقال وحيات اليه وأوحيت .

(و قضاء أمضيت) القضاء الحكم والامضاء انفاذه فالامضاء اتمام القضاء وهو يتعلق بفعله و فعل العبد أيضاً وقد مر تحقيقه في الاصول .

(وحق قضيت) يشمل حقه وحق العباد (و غنى أغنيته) يشمل الغنى المعروف بين الناس والغنى الاخرى (و ضال هديته) بالهداية العامة أو الخاصة المقرونة بالتوفيق لقبول الحق والهداية وهي أنسب وحينئذ اطلاق الضال باعتبار ما كان .

(و سائل أعطيته) وان لم يستحقه وفيه بسط رجاء لحصول مطلوبه و تحقيق مأمله .
(و باسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت) في الهواء والماء من غير نزول ولا سوب مع عظمة الحجم وثقالة الجسم (و دعمت به السماوات) أي جعلته دعامة لها وأقيمتها به وهي عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش (فاستقلّت) أي ارتفعت مع عظمة حجمها واشترأكها لسائر الاجسام في الجسمية المتتضية للنزول .

(و وضعته على الجبال فرست) رسي الشيء يرسو اذا ثبت ويفهم من عدم تكرار الاسم في هذه الثلاثة أنها مستقنده الى واحد (و باسمك الذي بثت به الارزاق) أي نشرها الاصداف المرزوقين وأشخاصهم على وفق ما يناسبهم ، يقال بثت الشيء بالتخفيف فانبت أي نشرته فانشر وبثته بالتشديد للمبالغة (و باسمك الذي تحيي به الموتى) بعد تبديد أجسادهم و تكسر عظامهم وتفرق أجزائهم . الظاهر أن المراد بالاسم هنا الاسم الاعظم وهو كثير كما مر في الاصول وان لكل واحد تعلقاً خاصاً بشيء و أثراً معيناً فيه وأن المراد بوضعه فيه هو ذلك

عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك أسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن ترزقني حفظ القرآن وأصناف العلم وأن تقيمها في قلبي وسمعي و بصري وأن تخالط بها لحمي و

التعلق، ويمكن أن يراد به (القدرة وهو وان كان واحداً بالذات لكنه متعدد بالحيثيات فإنه باعتبار
تعلق قدرته باظلام الليل مغاير له باعتبار تعلقها باضاءة النهار، وقس على ذلك. والوضع المذكور
اشاره الى تلك الحبيبة الصائرة والله يعلم) (واسئلك بما قد العز عن عرشك) (١) المعاقب جميع المعقد
اسم مكان يستقده الشيء ولعل المراد به خصال العرش التي استحق بها المزايا وصفاته تعالى المعقود بها عز
عزسه كالقدرة والقوة وحة بقة معناه بمن عرشك وبما عقد به عزه وهو من صفات العرش أو صفاته تعالى.
(و منتهى الرحمة من كتابك) الكتاب رحمة للعباد ومنتهىها كفاية عن تمامها الشامل
للبداية والنهاية (أسئلك أن تصلى على محمد و آل محمد) أى تعظمه فى الدنيا باعلاء
ذكره و اظهار دعوته و اعلان شريعته وفى الآخرة بثبوت ملامته و تضعيف أجره و ثبوته
و اعلاء مرتبته و درجته .

(و ان ترزقني حفظ القرآن) من ظهر القلب أو الأعم منه ومن محافظته بالاجل بأحكامه وحسن تلاوته والتأدب بأدائه والاعتبار بأمثاله وقصصه والتدبر فيه وفق أسرارهِ .

(و أصناف العلم) المذكور فيه وعلوم القرآن أنواع كثيرة وأصناف غير محصورة بعضها متعلق بأحوال المبدء والمعاد، وبعضها بكيفية خلق آدم وأحوال العباد وبعضها بإيجاد الأرضين والسموات إلى غير ذلك مما يبرز عن عدة فحول العلماء ويتحير في أدنى مراتبه عقول العقلاء (و أن تشبها في قلبي وسمي وبصري وأن تخالط بهالحمى ودمي وعظامي ومغني) اثباتها في هذه الجوارح عبارة عن جعلها ملكة راسخة فيها، ويمكن أن يكون فيه إشارة إجمالية إلى أصناف العلم لأن بعضها علوم عقلية صرفة وبعضها علوم آلية، فمنها ما يحصل من

(١) كُتِبَ فِي هَاشِمٍ بَعْضُ النُّسخِ : قَوْلُهُ (وَأَسْأَلُكَ بِمَقَادِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ) الْمَقَادِ جَمْعُ مَقْدَاسٍ مَكَانٍ أَيْ مَا يَعْتَقَدُهُ وَالْمُرَادُ هُنَا مَا يَمْتَدُّ بِهِ الْعِزُّ أَيْ الْعِلَاقَةُ الْجَلَالِيَّةُ وَهُمْ الْقَاهِرُونَ قَوْفَ الْعِبَادِ الْحَاكِمُونَ يَوْمَ الْمَعَادِ تَحْتَ سُلْطَاتِ عِزِّهِمْ مَحْرَقَةٌ مَقْهُورَةٌ وَوَرَاءَ لَمَعَاتِ جَلَالِهِمْ مَسْتَهْلِكَةٌ مَغْلُوبَةٌ وَبِهِمْ يَظْهَرُ قُدْرَةُ اللَّهِ وَقُوَّتُهُ وَعَظَمَتُهُ وَجَلَالُهُ وَكِبَرُ يَأْوُهُ وَسُلْطَانُهُ وَسُلْطَانُهُ وَهُمْ مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمُظَاهِرُهُ لِحُضْرَةِ السَّبْحَانَ أَيْ الْمُتَقَرِّبِينَ لَهُ الْمُنْقَادِينَ لِأَمْرِهِ لَا يَصْنَعُونَ اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَالْمَسْئُولُ بِهِ هَهُنَا الذُّنُوبُ وَقَدْ وَاجِبٌ بِالْمَحْجُوبِينَ وَنَقَابًا لِلْمُعْتَمِدِينَ وَسُدُودًا شَدِيدًا لِمَنْ يَتَّقِي الْمَلَاحِدِينَ وَالْكَافِرِينَ وَحَاصِلُ الْمَعْنَى أَنِّي أَسْأَلُكَ صِفَاتِكَ الْجَلَالِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ عَرْشِكَ أَيْ مِلَاقَتِكَ الْمُتَقَرِّبِينَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْعَرْشِ الْجِسْمُ الْكُلِّيُّ أَيْ ذَلِكَ الْإِفْلَاقُ فَيَكُونُ الْمُرَادُ عَلَيَّ هَذَا الْمِلَاقَةُ الْعَامِلِينَ لِعَرْشِ الرَّحْمَنِ الْجَانِبِينَ حَوْلَهُ (أَمْرُهُ الْمُتَقَرِّبِينَ مَهْدِي)

دمي وعظامي ومخني وتستعمل به اليلى ونهاري برحمتك وقدرتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا حي يا قيوم. قال: وفي حديث آخر زيادة: هو أسألك باسمك الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم وأنبيأوك ففغرت لهم ورحمتهم وأسألك بكل اسم أنزلته في كتابك وباسمك الذي استقر به عرشك وباسمك الواحد الأحد الفرد الوتر

طريق السمع ومنها ما يحصل من طريق البصر، ومنها ما يحصل بالمخالطة من طريق الذوق منها ما يحصل من طريق الشم ومنها ما يحصل من طريق اللمس ومنها ما يحصل من طرق الجواس الباطنة (و تستعمل به اليلى ونهاري) سؤال عن توفيق العمل بها وفي تعليق العمل بالليل والنهار تجوز باعتبار وقوعه فيهما .

(برحمتك وقدرتك) متعلق بقوله ترزقني الى آخره أو بقوله تستعمل والاول أشمل والثاني أظهر وفي الجمع بين الرحمة والقدر ايماء الى تحقق المطلوب لانهما كالعلة النامة له (فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا حي يا قيوم) علة للسؤال المذكور واستعطف لحصوله بالانقطاع اليه عز وجل وفي النداء أيضاً توقع لحصوله لان الحي هو المفعول المدرك لا يفوته شيء مما أراد والقيوم هو القائم على كل شيء بالرعاية والحفظ والإصلاح والتدبير فيه وفي أحواله .

(قال وفي حديث آخر زيادة) فاعل قال أبان مع الواو، والصادق مع مع عدمها كما في بعض النسخ، وقوله وفي حديث آخر زيادة، على الاول مبتدأ وخبر و الجملة مقول القول و قوله زيادة ، على الثاني مقول القول و قوله في حديث آخر ظرف له أو متعلق بزيادة تم اشارة الى الزيادة بقوله :

(و أسألك) أى هي و أسألك على حذف المبتدأ و اضافة الزيادة اليه محتملة وفي محل الاضافة تأمل و كأنه بعد قوله ومنتهى الرحمة من كتابك فلينأمل .

(باسمك الذي دعاك به عبادك الذين استجبت لهم) دل على ان التوسل اجمالاً بالاسم الذي يستجاب به الدعاء مؤثر في الاستجابة وان لم يعلم به من لكن الظاهر أن تأثيره مع العلم به أقوى وأشد يظهر ذلك للتوسل بالاسم الاعظم مع العلم وعدمه .

(و أنبيأوك ففغرت لهم ورحمتهم) دلل الايات الكريمة على أن ذلك الاسم هو الرب . (و بكل اسم أنزلته في كتابك) فيه توسل بأسمائه كلها اجمالاً و كونه كالتوسل بها تفصيلاً أم لا محل كلام ذكرناه سابقاً .

(وباسمك الذي استقر به عرشك) أن اريد به الملك الاعظم فالمراد باستقراره استقراره في مكانه المقدر له وهو اعلى الارتفاعات من غير نزول ولا صعود وان اريد به عالم الملك والملكوت فالمراد استقرار كل شيء في مرتبته .

المتعال الذي يملأ الأركان كلها، الطاهر الطهر المبارك المقدس الحي القيوم نور
السموات والأرض الرحمن الرحيم الكبير المتعال وكتابتك المنزل بالحق و

(و باسمك الواحد الاحد) وصفان للاسم اوبدلان وهما اسمان يشملهما نفي الابعاض و
الاجزاء والفرق بينهما أن الواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو المنفرد بالمعنى كذا في
العدة (الفرد الوتر المتعال) الفرد هو المنفرد برؤيته والوتر هو الموجود وحده لا موجود
معه، والمتعال المنفرد عن صفات المخلوقين أو معناه العالي فوق خلقه بالقدره عليهم،
(الذي يملأ الاركان كلها) أركان كل شيء جوانبه التي يستند اليها ويقوم بها و لكل
المراد هنا أركان مجموع الكائنات من حيث المجموع وأركان كل واحدة منها ومعنى يملأها
ينبغيها من ملاء إذا غلبه و الملاء بالتحريك الغلبة أو يملأها علماً و قدرة من ملاء الماء
الاناء فامتلاء على سبيل التمثيل .

(الظاهر الطهر المبارك المقدس الحي القيوم) الطاهر المنفرد عن الاشياء والانداد
والامثال والاضداد والاصاحبة والاولاد والحدوث والازوال والسكون والانتقال والطول و
العرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة والجسمة هو طاهر من معاني المخلوقات متعال
عن صفات الممكنات كذا في العدة، والمظهر المنفرد عن إمكان الاتصاف بشيء من المعاني
المذكورة والمبارك بالكسر المثيب المديم لما أعطاه من الوجودات والخيرات والتشريفات
النبوية والخرابة من برك بمعنى أنبت وأدام ومنه في الصلاة على النبي وآله وص، وبارك على
محمد وآل محمد، أو ذو البركة والزيادة للخير والثواب لمن يشاء وبالفتح المقدس و هو
المنفرد عن العيوب والنقائص ومنه تبارك الله أي تقدس وتفرغ.

(نور السموات والأرض) في كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم اختملف في النور وقيل
جسم وقيل عرض وإذا انجمر النور في أنه جوهر أو عرض استحال أن يكون سبحانه نوراً
لاستحالة أن يكون جوهر أو عرضاً، ثم النور لغواً اسم لهذه الانوار الفاضة عن الشمس و
القمر والكواكب والنار على الأرض والجدران وغيرهما ويستفح أن يكون سبحانه نوراً بهذا
التفسير لاستحالة أن يكون ذاته تعالى هذه الاضواء وإذا امتنع أن يكون نوراً بكل تفسير من
تفسير النور نعين تأويل قوله والله نور السموات والأرض، فقال محيي الدين منورهما أي
خالق انوارهما وقيل معناه هادي أهلها وقيل معناه مدبر أمرهما وقال الأصمعي معناه منور
آفاقهما بالنجوم والقطوب بالدلائل والمنور بهذه المعاني صفة فعل لاصفقات، أقول: يمكن
أن يكون إطلاق النور عليه سبحانه باعتبار أن به ظهور وجودات الاشياء من بطن المدم.

(الرحمن) في الدنيا لكل باكمال الهيئات و لوازمها و آثارها و اعطاء الارزاق

كلماتك الثمانيات ونورك الشام وبهظمتك وأركانك. و قال في حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يوعيه الله عز وجل القرآن والمعالم فليكتب هذا الدعاء في إناه نظيف بعسل ماذي ثم يغسله بماء المطر قبل أن يمسه الأرض ويشربه ثلاثة أيام على الرقيق فإنه يحفظ ذلك إن شاء الله .

٢- عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ: أعلمك دعاء لا تنسى القرآن: اللهم ارحمني بترك معاصيك أبداً ما أبقيتني وارحمني من تكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني ، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني

و ما يحتاج اليه في الوجود والبقاء .

(الرحيم) في الآخرة للمؤمنين بالفضلات ورفع الدرجات (الكبير المتعال) عن صفات المخلوقين أودع الوصول إلى كنه ذاته وصفاته عقول العارفين والكبير هو العظيم ذو الكبرياء والعظمة وهي عبارة عن كمال الذات والوجود. (و كتابك المنزل بالحق) عطف على اسمك (وكلمات الثمانيات) مر تفسيرها (وبهظمتك) عظمتها عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول حتى لا يتصور الا حاطة بكفه ذاته والعظمة في الاجسام كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك.

(و أركانك) لعل المراد بها صفاته الثمانية، ولا يبعد أن يراد بها الانبياء والرسل والاصحاء عليهم السلام والاضافة للتشريف .

(من أراد أن يوعيه الله عز وجل القرآن والعلم) أي يجعله واعياً حافظاً لهما بالفهم والعمل، يقال وعاه إذا عقله وفهمه وعمله .

(فليكتب هذا الدعاء) المذكور (في إناه نظيف) من النجاسة و الوسخ (يعسل ماذي) الماذي المسيل الأبيض المديد أو الخالص الجيد .

قوله (اللهم ارحمني بترك معاصيك أبداً) بالمحظف والتوفيق لتركها (ما أبقيتني) تأكيد لا بدأ، وهما زمانية كما في قوله وما مدت حياه .

(و ارحمني من تكلف ما لا يعنيني) أي ما لا يهمني يقال عناء الامر بشئ ويعنيه عناية و عناية أهمه و اعنني بها هم (و ارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني) من العلم والعمل و سبل الخير كله والمنظر أما مصدره بمعنى بمعنى النظر أو اسم مكان وهو ما نظرت اليه يقال هو حسن المنظر أي معجبتك اذا نظرت اليه والظرف على الاول متعلق به وعلى الثاني متعلق بـ ارزقني (وألزم قلبي حفظ كتابك) كما علمتني بالقراءة والتعلم والتفهم والتدبر والعمل بما فيه (و ارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني) وهو التلاوة بالترتيل و

اللهم نوثر بكتابتك بصري و اشرح به صددي و فرّح به قلبي و أطلق به لساني و
استعمل به بدني و قوّني على ذلك و أعني عليه ، إنه لا معين عليه إلا أنت ، لا
إله إلا أنت » قال : و رواه بعض أصحابنا ، عن وليد بن صبيح ، عن حفص الأعمش عن
أبي عبد الله عليه السلام .

(باب)

« دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والآخرة »

١- « دُعة » من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ، عن
عبد الله بن جندب ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قل : « اللهم اجعلني أخشاك
كأنّي أراك و أسعدني بتقواك و لا تشقني بمعصيتك ، و خّر لي في قضائك ، و بارك

أداء الحروف و حفظ الوقوف و اظهار الحركات و السكنات مع التدبر في حسن معانيه و
لطف معانيه و صرف القلب الى اسرارها .

(اللهم نور بكتابتك بصري) طلب التوفيق للنظر اليه أو زيادة نور البصر بالنظر اليه
(و اشرح به صدري) شرح كمنع كشف و فتح و دسع و المراد بشرح الصدر كشف الحجب
عن وجوه المعقولات و الاسرار الالهية أو توسيعه للمناجاة الربانية و ازالة المجهالات و الرذائل
النفسانية (و فرّح به قلبي) تهريج القلب كتابة عن توسيعه لقبول الحق و العلوم الربانية و اتصافه
بالفضائل النفسانية الباعثة لنحو حمل المشاق و التكليفات الجسمانية .

(و أطلق به لساني) طلب التوفيق لتلاوته و قراءته (و استعمل به بدني) أو بسببه أو
بما فيه من الاحكام و فيه طلب التوفيق للعمل .

(و قوّني على ذلك) طلب كمال القوة تحرراً من الكلال و الضعف فيها (و أعني عليه)
طلب الاعانة عليه بعد طلب التقوية تمسكاً بحول الله و قوته لا حول و لا قوة الا بالله .

قوله (اللهم اجعلني أخشاك) طلب الخشية يستلزم طلب كمال العلم و المعرفة كما
قال تعالى شأنه انما يخشى الله من عباده العلماء و لذلك قال :

(كأنّي أراك) طلباً لتوفيق الوصول الى مقام المشاهدة وهو مقام رفيع لا يبلغه
الاخاص الخواص كالانبياء و الاوصياء و الاولياء و غيرهم مع اخذت باع العناية الازلية وهذا
المقام ان يبلغ العبد في أعماله و أفكاره بحيث يستغرق في بحار المكاشنة كأنه يرى الله سبحانه
كما قال « من ، جعلت قرّة عين في الصلاة ، و قال أمير المؤمنين « مع ، دعا عبت الهأ لم أره حين

[لى] في قدرك حتى لا أحب تأخير ما عجّلت ولا تعجيل ما أخرت، واجعل غناي في نفسي ومتعني بسمي و بصري، واجعل ما الوارثين مني وانصرني على من ظلمني وأرني فيه قدرك يا رب وأقرّ بذلك عيني.

سئل هل رأيت الله، وليس المراد بهذه الرؤيئة رؤية البصر بل المراد بها رؤية البصيرة التي لا تكشف عن حقيقةها العبارة وهناك مقامان آخران أحدهما مقام المراقبة وهو أن يخشى الله كان الله سبحانه يراه والآخر وهو أدونهما بل لانسبة بينه وبينهما أن لا يبلغ هذين المقامين ولكن ينطبق أفعاله وأقواله على قوانين الشرع وهو الموفق والمعين .

(و أسعدني بتقواك) وهي نرك كل عابثين (ولا تشقني بنشاط المعاصيك) المشقاوة ضد السعادة أشقاء الله جعله شقياً وحكم بشقاوته، والنشط بالفتح والسكون طيب النفس شيء والمتن إذا نشط كسمع نشطاً ونشاطاً بالفتح فيهما طابت نفسه للعمل وغيره والباء للسببية ولعل المقصود إزالة المسبب وهو الحكم بالشقاوة بإزالة سببه والتوفيق لها.

(و خرتلى في قضاك) أى اجعل لى فى قضائك للأمور وحكمك عليها خيراً من خار الله لك فى الأمر إذا جعل لك فيه الخير .

(و بارك لى فى قدرك) بارك من البركة بمعنى الزيادة يعنى زد لى فى تفديرك للأمور رزقا وغيره مما يصلح به أمرى فى الدنيا والآخرة اجنى لا أحب تأخير ما عجّلت ولا تعجيل ما أخرت) لتكون كل واحد من المعجل والمؤخر خيراً وبركة لى على ذلك التقدير.

(و اجعل غناي فى نفسى) غناها عبارة عن رضاها بالمقدر والكفاي ورفض زوائد الدنيا والطمع فيها وفيما فى بدائها ومصروف عنائها إلى أمر الآخرة وما يوجب النجاة من أهوالها وهذه النفس غنية فى الدنيا والآخرة مطمئنة مندرجة فى قوله تعالى وبأيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلنى فى عبادى وادخلنى جنّتي،

(و متعني بسمي و بصري) طلب التوفيق لاستماع الآيات و مشاهدة الآثار الواضحات الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ليستدل بها على المطالب العالية الموجبة للسعادة الأبدية (و اجعل ما الوارثين مني) مثله فى طريق العامة قال ابن الأثير أى أيتيها صحبهين سليمين إلى أن أموت وقيل أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر والاحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر دارئى سائر القوى والباقيين بعدها .

(و انصرني على من ظلمني) نصره إذا أعانه على عدوه وفيه طلب للاقتدار على الانتقام ممن ظلمه بالمثل أو على دفع الظلم (و أرني فيه قدرك يا رب) تأكيد للمسبق أو طلب لا تنقصه تعالى منه سرياً عاجلاً (و أقر بذلك عيني) الفقرة والقرار مصدران والاول بمعنى البرودة والثانى بمعنى الثبات والسكون يقال قرت عينه تفر كسمع وضرب فرة إذا بردت دمعها وقراراً إذا ثبتت وسكنت عن الاضطراب فى النار والاشراف فقوله وأقر بأن كان من الاول

٢- أبو علي الأشعري^(١) عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سليمان الجصاص، عن إبراهيم بن ميمون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اللهم أعني على هول يوم القيامة وأخرجني من الدنيا سالماً وأخرجني من الجور العين وأكفني مؤونتي ومؤونة عيالي ومؤونة الناس وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قل: «اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك وأعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك» اللهم إني أسألك عافيتك في أموري كلها وأعوذ بك من خزي

فمغناه أبرد بذلك دمة عيني وهو كتابة عن الفرج والسرور لأن دمة السرور باردة وإن كان من الثاني معناه أنهت وأسكن بذلك عيني عن الاستشراق إلى غيرك طلباً للمغيث لحصول الامنية وما كنت متشوقاً إليه .

قوله (اللهم أعني على هول يوم القيامة) بالتفضل والنفو والتوفيق للاحتراز عن الزلات الموجبة للهول في ذلك اليوم وهو الفزع والخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول (وأخرجني من الدنيا سالماً) من الذنوب التي بيني وبينك بالعفو أو بالتوفيق للتوبة ومن التبعات التي بيني وبين خلقك بالتخلص منها إما بالتعويض منك أو بالأداء مني أو بالتخليل منهم (وأخرجني من الجور العين) من نساء أهل الجنة واحدهن حوراء بالفتح وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها.

(وأكفني مؤونتي ومؤونة عيالي ومؤونة الناس) المؤونة كل ما يحتاج إليه والتمون كثرة النفقة على العيال مانه إذا أنفق عليه وقام بكفايته والكفاية قيام شخص مقام آخر في قضاء حوائجه وفي القاموس يقال كفاه الأمر إذا قام مقامه فيه .
(وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) أي بتوفيقك للمعمل بماعملوا وتقبله بقبول حسن فذكر السبب وأراد المسبب وإنما حملنا على ذلك لأن رجاء شيء بدون التمسك بسببه صفة كمال عليه بعض الروايات .

قوله (اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك) سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى طلبه فمن أما بمعنى عن أو بمعنى الباء ويحتمل أن يكون أبيان الجنس أو للتبويض لأن طلب جميع الخيرات الدنيوية والاخرية طلب محال (وأعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك) السوء بالفتح مصدر ساء سوءاً إذا فعل به ما يكره وبالضم وهو الانسب هنا سم منهو هو كل آفة ومكروه وفي الفقه ومن كل شره (اللهم إني أسألك عافيتك في أموري كلها) أمور الدنيا والاخرة والمعافية مصدر عافاه الله عافية إذا دفع عنه المكروه والمراد بالأمور كلها

الدُّنيا وعذاب الآخرة».

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و عدثةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن علي بن زياد، قال: كُتِبَ علي بن بصير يسأله أن يكتب له في أسفل كتابه دعاء يعلمه إياه يدعو به فيعصم به من الذنوب جامعاً للدُّنيا والآخرة فكتب عليه السلام بخطه: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا من أظهر الجميل وستر القبيح و لم يهتك السر عني، يا كريم العفو، يا حسن الفجاءة يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين

الجنس الشامل للمحبوبة والمكرهة أو المختص بالمحبوبة فعلى الأول طلب دفع الأمور المكروهة عنه وعلى الثاني طلب دفع الآفات عنه ليحصل له الأمور المحبوبة على وجه الكمال .
(و اعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة) العوذ اما منهما طلباً للتفضل أو من أسبابهما طلباً للتوفيق على ترك تلك الأسباب.

قوله (فكتب دعاء بخطه بسم الله الرحمن الرحيم) ليست التسمية في العدة (يا من أظهر الجميل) من أفعال العباد في الدنيا والآخرة (و ستر القبيح) منها فيهما نقل صاحب العدة عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي (ص) أن جبرئيل (ع) نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستمراً فقال السلام عليك يا محمد فقال، وعليك السلام يا جبرئيل فقال إن الله عز وجل بعث اليك بهدية قال: وما تلك الهدية يا جبرئيل قال كنز من كنوز الجنة أكرمك الله بها قال وما هي يا جبرئيل قال قل يا من أظهر الجميل و ستر القبيح -اه- مع اختلاف يسير كما يشير إليه فقال رسول الله (ص) لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال: هبهات هبهات انقطع العمل لو اجتمع ثلاثكة سبع سموات وملائكة سبع أرضين إلى أن يصفوا ثواب ذلك إلى يوم القيامة ما وصفوا من كل جزء جزءاً واحداً فإذا قال العبد دُعا من أظهر الجميل وستر القبيح، ستر الله و رحمه في الدنيا وجمعه في الآخرة وستر الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة وإذا قال دُعا من لم يهتك السر ولم يهتك السر، وفي هذا الكتاب ، و لم يهتك السر عني ، لم يحاسبه الله تعالى يوم القيامة و لم يهتك ستره يوم تهتك الستور وإذا قال و يا عظيم العفو ، وفي هذا الكتاب :

«يا كريم العفو غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر وإذا قال (يا حسن التجاوز) تجاوز الله عنه حتى الرقة وشرب الخمر وأهوى بل الدنيا وغير ذلك من الكبائر و إذا قال دُعا واسع المغفرة فتح الله له سبعين باباً من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله تعالى حتى يخرج من الدنيا وإذا قال دُعا باسط اليدين بالرحمة ، وفي العدة بدون الواو بسط الله يده بالرحمة عليه وإذا قال :

يا رحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح، يا عظيم المن، يا مبتدىء كل نعمة قبل استحقاقها، يا ربنا يا سيدنا يا مولاه يا غياثه صل على محمد وآل محمد وأسألك أن لا تجعلني في النار، ثم تسأل ما بهدالك .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله البرقي وأبي طالب عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اللهم أنت تقني في كل كربة وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه

ويا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى، وفي العدة دو منتهى بدون حرف النداء أعطاه الله من الاجر ثواب كل مصاب وسالم وكل مريض وضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة الى يوم القيامة وإذا قال يا كريم الصفح، أكرم الله كرامة الانبياء وإذا قال يا عظيم المن، أعطاه الله يوم القيامة منيته ومثل منية كل الخلاق وإذا قال يا مبتدىء كل نعمة قبل استحقاقها، وفي العدة دوا مبتدئا بالنعمة قبل استحقاقها أعطاه الله من الاجر بعدد من شكر نعمائه وإذا قال يا ربنا يا سيدنا وفيها يا ربنا يا سيدنا قال الله تعالى أشهدوا ملائكتي قد غفرت له وأعطيته من الاجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وأنواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي وإذا قال يا مولاه وفيها يا مولاه أعلم الله قلبه من الايمان وإذا قال يا غياثه وفيها يا غياثه رغبتنا أعطاه الله تعالى رغبته ومثل رغبة الخلاق وهذا الثواب بما في العدة أنسب وإذا قال صل على محمد وآل محمد وأسألك أن لا تجعلني في النار وفيها أسألك يا الله أن لا تشوه خلقى بدون التصليبة والواو قال الجبار استعنتني عبيد من النار أشهدوا ملائكتي اني فدا عنقه من النار واعنت أبويه واخوته وأهله وولده وجيرانه وشعبته في ألف رجل ممن وجهت له النار وأجرتهم من النار . ثم قال جبرئيل «ع» فعلمهن يا محمد المؤمنين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائلهن ان شاء الله .

قوله (اللهم أنت تقني في كل كرب) الكرب بالفتح الحزن الشديد يأخذ بالنفس كالكربة، والثقة مصدر بمعنى الايمان يقال وثق به كوثق ثقة اذا ائتمنه والعمل للمبالغة أو المصدر بمعنى المنعول وفيه اظهار للانقطاع عن الغير وله مدخل تام في حصول المطالب (و أنت رجائي في شدة) الرجاء ضد اليأس والجمال كما مر .

(وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة) الظرف وهو لي وفي متعلق بثقة والتقديم لرعاية المسجع دون الجسر وفي بعض النسخ ولي بمعنى الناصر وقوله وثقة حينئذ خبر بعد خبر ونصبه على انه عز أو الحال بعدد والعدة بالنعم ما أعدته وهيأته ليوم الحاجة و حوادث

الغواد وتقل في الحيلة ويخذل عنه القريب ويشمت به العدو وتعييني فيه الأمور أنزلته بك وشكوته إليك راغباً فيه عمن سواك فقرت جته وكشفته وكفيتني فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حاجة ومنهي كل رغبة، فلك الحمد كثيراً و لك المن قاضياً» .

٦- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن عيسى بن عبد الله القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «اللهم إني أسألك بجلالك وبجمالك وكرمك أن تفعل بي كذا وكذا» .

٧- عنه، عن ابن محبوب، عن الفضل بن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: أكثر من أن تقول: «اللهم لا تجعلني من المعارين، ولا تخرجني من التقصير». قال: قلت: أمّا المعارين فقد عرفت فما معنى «لا تخرجني من التقصير»؟ قال: كل عمل

الدهر (كم من كرب) كم خيرة للتكثير .

(يضعف عنه الغواد) لكثرة (و تقل فيه الحيلة) لضعفه مع ضعف القوة عن استعمال الحيلة لدفعه (و يخذل عنه القريب) الظاهر أن يخذل مبنياً للمفعول وعن التعليل وفي الكنز مخذول شوار و بدبخت شدة .

(و يشمت به العدو) الشامة الفرح بهية العدو و فعلوا من باب علم (و تعييني فيه الأمور) أعياء أذله و أخضعه و دق، أما للتعليل أو بمعنى الباء أو بمعنى مع والظرفية المجازية محتملة. قوله (اللهم إني أسألك بجلالك وجمالك وكرمك) الجلال العظيمة والجمال الحسن و المراد به حسن أفعاله وكمال أوصافه وقد فسر في النهاية الجليل فيماروي من أن الله جميل يجب الجمال، بأنه حسن الأفعال كامل الأوصاف. والكرم الجود وفي النهاية الكريم هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه و هو الكريم المطلق، والكريم الجامع لا أنواع الخير والشرف والمغائل.

قوله (قلت أما المعارين فقد عرفت) أنهم الذين لم يستقر الإيمان والدين في قلوبهم فكأنه هاربة عندهم يؤخذ منهم ويسلب عنهم يوماً و المعارين اسم مفعول من استعاره نوباً فأعاره إياه والمارية متعددة الإياه وقد تخفف كأنها منسوبة إلى العارلان طلبها عار.

(فما معنى لا تخرجني من التقصير) لما كان ظاهر هذا الكلام طلب ترك الاجتهاد في العمل وهو ليس بمراد سأل عن المراد منه فأشار إليه» .

(وقال كل عمل عمله تريد به الله عز وجل) وهو عمل الآخرة واحترز به عن عمل الدنيا فإنه لا ينبغي أن يعد نفسه في ترك الجود فيه مقصرة .

تعمله تريد به وجه الله عز وجل فكن فيه مقصراً عند نفسك، فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله عز وجل مقصرون.

٨- عنه، عن ابن محبوب، عن أبيان، عن عبد الرحمن بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لقد غفر الله عز وجل لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما: «اللهم إن تغذ بني فأهل» لذلك أنا، وإن تغفر لي فأهل» لذلك أنت. فغفر الله له.

٩- عنه، عن يحيى بن المبارك، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عمته عن الرضا عليه السلام قال: «يا من دلني على نفسه وذليل قلبي بنصديقه، أسألك الأمان والإيمان في الدنيا والآخرة».

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي فأطال القيام حتى جعل مرثة يتوكتأ على رجله اليمنى ومرثة على رجله اليسرى ثم سمعته يقول بصوت كأنه ياك: «يا سيدي تغذ بني وحبك في قلبي؟ أما وعزتك لأن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طال ما عاديتم فيك».

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن بعض أصحابنا عن داود الرقي قال: إنني كنت أسمع أبا عبد الله عليه السلام أكثر ما يلح به في الدعاء على الله بحق الخمسة يعني رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

(فكن فيه مقصراً عند نفسك) واعترف بالتقصير فيه وإن بالغت في تصحيحه واجتهدت في تكميله (فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون) غير عابدين حق عبادته. (الامن عصمه الله) من الانبياء والاولياء عليهم السلام وهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير تذلاً واستكانة واستحقاراً بالنظر الى عظمتهم واحسانه واستحقاقه لما هو أهله.

قوله (يا سيدي تغذ بني وحبك في قلبي) الواو المجرى والاسم فاعمال الانكار وحمله على الحقيقة بعيد، والمراد بالعباد عذاب الآخرة فلا ينافي ورود البلاء في الدنيا لرفع الدرجات على أن البلاء لا أجله لا يسمى تعذيباً.

(أما وعزتك لأن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طال ما عاديتم فيك) كأنه دعاء أراد أن المعاداة يوجب الاقتراف والتعذيب يوجب الاجتماع وهما لا يجتمعان لان تنافي الملوام يستلزم تنافي المعزومات واردة أن الجمع يوجب شناعة العدو وأنت لا ترضى بها بعبادة.

١٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب، عن إبراهيم الكرخي قال: علمنا أبو عبد الله عليه السلام دعاء وأمرنا أن ندعوه يوم الجمعة: «اللهم إني تَعَمَّدْتُ بِكَ بِحَاجَتِي وَأَنْزَلْتَ بِكَ الْيَوْمَ فَقْرِي وَمَسْكَنِي، فَأَنَا [اليوم] لِمَغْفِرَتِكَ أَرْجَا مِنِّي لِعَمَلِي وَلِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي فَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ وَلِتَقْرِي إِلَيْكَ فَأَتَى لَمْ أَصِبْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا مِنْكَ وَلَمْ يَصْرِفْ

قوله (اللهم اني تعمدت اليك بحاجتي) تعمده قصده والباء للمصاحبة (وانزلت بك اليوم فقري ومسكني) يحتمل أن يراد بالفقر المعنى المعروف أعني عدم شيء من منافع الدنيا وان يراد به فقد ما يوجب الثواب الاخرى والطلاقه على هذا المعنى أيضاً معارف في الشرع كما روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: الفقر الموت الاحمر فقبل له الفقر من الدنيا والدرهم فقال الاولكن من الدين، ويؤيد الثاني الفريخ بعده وللمسكنة أيضاً معنى معروف ويحتمل ان يكون هو المراد ويحتمل غيره وهو الذي أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام وعنه بقوله «مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكتون المال محفوظ العمل تؤلمه البقرة تنقله الشرقة تنثنته العرقة فقد فسر «ع» مسكنته بمئة أشياء لا يدرك متى يكون وقت موته فإنه مكتوم مسنور منه ومن غيره لا قضاء مصلحة عامة ذلك وعمله وأمراضه مكتونة مسنودة عنه لا يعلم متى يصير مريضاً وأعماله محفوظة بالنقير والقطير فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، ويؤديه أقل شيء حتى البق يؤلمه ويشرق بالماء أي ينص به فيهلاك والشرقة القصة ويسير بدنه فتناً بأقل عرق يسيل منه، وبالجملته مسكنته عبادة عن عجزه .

(فأنا اليوم لمغفرتك أرجا مني لعملي) أراد أن رجاء النجاة أو الدرجة الرفيعة للمغفرة أزيد وأقوى من الرجاء للعمل لأن الوعد بالمغفرة حق ثابت والتقصير في العمل متحقق وقبوله غير معلوم واللفظ اليوم فيما دأبنا من النسخ نسخة وفي الصحيفة السجادية وبمغفرتك وبعملي، بالباء (ولمغفرتك ورحتك أوسع من ذنوبي) إذ مراتب المغفرة والرحمة غير محصورة والذنوب محصورة وغير المحصور أوسع من المحصور وهو في اللفظ اخبار وفي المعنى اظهار لرجائهما (فتول قضاء كل حاجة هي لي) في ذكر المبتدأ وهو دعوى تكرار الذكر الحاجة مع افادة ثبوتها و لو لم يذكره فهم الثبوت دون التكرار ولا ريب في أن ذكر الحاجة مكرراً أدخل في الرجاء وأقرب الى القضاء .

(بقدرتك عليها) لامكانها ونفاذ قدرتك على جميع الممكنات (وتيسير ذلك) أي القضاء (عليك) لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والآلات بل هو مترتب على مجرد الارادة و الفعل المترتب عليه في غاية السهولة (ولتقري اليك) هذه الثلاثة وهي كمال قدرته على

عقبي أحد شرًّا قطَّ غيرك وليس أرجو لأخرتي ودنياي سواك ولا ليوم فقري يوم يفردني الناس في حفرتي وأفضي إليك يارب بفقرى.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عطية، عن يزيد الصايغ قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله لنا، فقال: «اللهم ارزقهم صدق الحديث وأداء الأمانة والمحافظة على الصلوات، اللهم إنهم أحقُّ خلقك أن تفعله بهم اللهم وافعله بهم».

١٣- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: «اللهم من علي بالتوكل عليك والتفويض إليك والرضا بقدرك

قضاء الحاجة وتيسيره عليه وصرف وجه الفقر إليه موجبة لقضاء الحاجة ولذلك توسل بها، (فإن لم أصب خيراً إلا منك قط) دليل على قوله فتقول قضاء كل حاجة هي لي لأنه إذا كان أمراً به الخير وصرف الشر دائماً منه لامن غيره كان قضاء الحاجات متوقفاً منه قطعاً. (و ليس أرجو لأخرتي ودنياي سواك) لا رجاء إلا بالله وحده لا شريك له وطلب حصول المرجو. (ولا ليوم فقري) أي ليس أرجو ليوم فقري سواك ولا زائدة لتأكيد التفتي وقوله في الآخر «بفقرى» متعلق بيفردني أو بأفضي والباء للمصاحبة أي مع فقري. قوله (اللهم ارزقني صدق الحديث) في الأمور الدينية والدنيوية (و أداء الأمانة) الإلهية والبشرية (والمحافظة على الصلوات) الواجبة والمندوبة والمراد بمحافظتها فعلها في أوقاتها بشرائطها وأركانها.

قوله (اللهم من علي بالتوكل عليك) أي من الأمان يقال من عليه منا إذا أنعم وأصطنع عنده سنيعة والتوكل على الله في الأمور الجارؤها إليه والاعتماد فيها عليه، وهو نعم الوكيل لأنه القيم الكفيل بأرزاق المباد ومصالحهم القادر المستقل بفعل الأمر الموكول إليه (والتفويض إليك) التفويض الرد يقال فوض إليه الأمر تفويضاً إذا رده إليه وجعله الحاكم فيه، ولعل المعتبر في مفهومه رد الاختيار إليه وسلبه عن نفسه بالكلية لأفي مفهوم التوكل وهو بهذا الاعتبار يمتاز عن التوكل.

(والرضا بقدرك) القدر وقد يسكن تقدير الأمور ويطلق أيضاً على تلك الأمور المقدرة كما يشعر به كلام ابن الأثير وأورد عليه بأن الكفر والفسق من الأمور المقدرة والرضا بهما كفر وفسق والجواب عنهما في شرح كتاب العلم. (والتسليم لأمرك) التسليم الانقياد وفسره الصادق عليه السلام بالاختبات وهو الخضوع والتواضع.

والتسليم لامرئ، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يا رب العالمين.

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سنجيم، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو رافع يده إلى السماء: «رب لا تكني إلي نفسي طرفة عين أبداً، لأقل من ذلك ولا أكثر» قال: «فما كان بأسرع من أن تحدثر الدُموع من جوانب لحينه، ثم أقبل عليّ فقال: يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله عز وجل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الذنب، قلت فبلغ به كفراً أصلحك الله؟ قال: لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك».

١٦- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد رفعه قال: أتني جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: إن ربك يقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوماً وليد حق عبادتي فارفع يديك إليّ وقل: «اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لا ينتهي له دون علمك، ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك، ولك

قوله (رب لا تكني إلي نفسي طرفة عين أبداً) طرف بمعنى حرك جفنها و المرة منه طرفة (فأحدث ذلك الذنب) كأنه الخروج من بين قومه بدون اذنه عز وجل حين شاهد انكارهم له و قرب موعد عذابهم .

(قلت فيما به كفراً أصلحك الله قال لا) ليس هذا كفر جحد و هو ظاهر ولا كفر مخالفة لانه لم يترك ما أمر به و لم يفعل ما نهى عنه و إنما فعل ما لم يؤذن به لظنه أنه جائز وهو عند الله عظيم (ولكن الموت على تلك الحال هلاك) الهلاك في اللغة الموت والضلالة والثاني هو المراد هنا، وترك الأولى ضلالة بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء موجب لنقصان درجاتهم ، قوله (و قل اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك) إما أن يراد بالحمد ثوابه

فطلب بقاء الثواب و خلوده ببقائه سبحانه و خلوده و اما ان يراد به حقيقة الحمد فطلب أن يكتبه من الحامدين في أبد الأبدين فكأنما صدر عن الحامد بهذه العبارة حمداً غير متناه كما بشر به قوله (و لك الحمد حمداً لا ينتهي له دون علمك) أي عند علمك فإن الظاهر منه تكثير أفراد الحمد و عدم تناهيه كما أن معلوماته تعالى غير متناهية وإنما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يراد حمداً لا ينتهي لثوابه ثم ارتفع و قال :

(و لك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك) فأحال الأمر فيه على المشيئة وليس للمحمد وراء ذلك منتهى فأشار إلى أن حمداً سبحانه أعز عن أن يصوره الحسبان أو يكفيه الزمان والمكان و لم ينته أحد من الخلق منتهاه و بهذه الرغبة استحق ومن أن يسمى أحمد ،

الحمد حمداً لاجزاء لقائله إلا رضاك ، اللهم لك الحمد كله ولك المن كلّه ولك
الفخر كله ولك البهاء كله ولك النور كله ولك العزة كلها ولك الجبروت كلها
ولك العظمة كلها ولك الدنيا كلها ولك الآخرة كلها ولك الليل والنهار كله و

(و لك الحمد حمداً لاجزاء لقائله الارضاك) طلب هذا الفرد من الاجزاء لان قليله
أعظم من الجميع عند العارفين كما قال عز وجل ورضوان من الله أكبر ، ولان حصوله
مستلزم لحصول الجميع (اللهم لك الحمد كله) لان المحامد كلها لك ومنك واليك .
(و لك المن كله) المن الاحسان و العطاء بلا طلب الاجزاء و من اسمائه تعالى
المدان لانه المحسن الممطي بلا سبق استحقاق ولا طلب جزاء ، و احسان الغير وعطاؤه راجعان
اليه لانه موفق والمعين له على ذلك .
(و لك الفخر كله) الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف و كل ذلك له بحسب
الذات والوجود و الصفات على الاطلاق .

(و لك البهاء كله) البهاء الحسن و لعل المراد أن حسن الذات والصفات والافعال
كله لك لتتبرحك عن الامكان والحدوث والنقص والحاجة الى الغير و كمال أفعالك وابتنائها
على الحكمة والمصلحة (و لك النور كله) أي نور الحجب او نور الاجرام النورانية أو
نور الهداية اذ ينور هدايته يبصر ذوالعماية ويرشد ذوالنوايا فيلزم اريد بالنور هو الله سبحانه
باعتبار انه الظاهر في نفسه المظهر للغير لورده ان لفظك و كله مناني له .

(و لك العزة كلها) العزة القوة والشدة والغلبة و له العزة بهذه المعاني كلها واما
العزة لغيره ممن وهبها له مع كونها عين دل بالنسبة الى عزته التي لا تغلب ولا تضعف ولا تقهر
فهى راجعة اليه لانها منه (و لك الجبروت كلها) الجبروت قملوت من جبره اذا قهر لقهره
على العباد بالامر والنهي و على الممكنات كلها بما اراد من المنهيات و لوازمها و آثارها
أو من جبر العظام المكسور اذا أصلحه لاصلاحه الممكنات واخراجها من النقص الى الكمال
أو من جبره اذا أحسن اليه و أغناه بعد فقر لاحسانه الى الممكنات واغنائها بعد فقرها .
(و لك العظمة كلها) العظمة بمعنى تجاوز قدره عن الاحاطة بكفه ذاته و صفاته
مختصة به و كل عظمة سواها مع كونها امراً اضافياً له ومنه تعالى .

(و لك الدنيا كلها و لك الآخرة كلها) اذ لا مال لك لهما ولا متصرف فيهما ايجاداً و
ابقاءً أو منياً و اعطاء غيرك لاشريك لك .

(و لك الليل والنهار كله) اذ خلقتهما و تعاقبهما و اختلافهما في الظلمة والنور
المتدار و تداخل بعض كل منهما في الآخر في اوقات مختلفة بل في وقت واحد و انما

لك الخلق كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته و سره ، اللهم لك الحمد حمداً أبداً ، أنت حسن البلاء ، جليل الثناء ، سابغ النعماء ، عدل القضاء ، جزيل العطاء ، حسن الآلاء ، إله في الأرض وإله في السماء ، اللهم لك الحمد في السبع الشداد ولك الحمد في الأرض والمهاد ولك الحمد طاقة العباد ولك الحمد سعة

هي بتقدير برك وتديرك (ولك الخلق كله) أي المخلوق من المجرذات والماديات وأبجاده وتقديره لك لاشريك لك فيه (وبيدك الخير كله) كل ما صدر منه فهو خير وكل خير فهو منه وبقوته و توفيقه (وإليك يرجع الأمر) أمر العباد كله .

(علانيته و سره) لأن علمك بالسر كعلمك بالعلانية فتجز بهم بما عملوا ان خيرا فخير و ان شراً فشر (اللهم لك الحمد حمداً أبداً) أكد طلباً لهذا الفرد الذي لا انقطاع له ولا لحزائه وهو تأكيد السابق .

(أنت حسن البلاء) من البين انه تعالى لا يفعل عبثاً ولا يظلم أحداً ولا يفعل فعلاً تعوداً لفائدة اليه و من هذه المقدمات يعلم أن كل ما أهلى به العباد و اختبرهم به مما هو خير أو شر في ظاهر نظرهم فهو حسن في نفس الأمر وفيه مصالح حمة لهم في الدنيا والاخرة .

(جليل الثناء) الثناء وصف يمدح به والجليل العظيم و عظمته ارتفاع قدره بحيث لا يصل اليه عقول العقلاء ولا يحيط به السنة الاذكياء قال سيد الانبياء و لأحصى ثنا عليك أنت كما أنشيت على نفسك ، (سابغ النعماء) سبغها بعمائها و كمالها و اتساعها فانظر كيف بسط خوان النعمة والاحسان على بساط الوجود و عالم الامكان .

(عدل القضاء) حكمه في التكوين والتكليف والثواب والعقاب وغيره عادل لا جور فيه أصلاً لشزحه عنه (جزيل العطاء) الجزيل الكثير والعطا و قديم ، ما يعطى كالعطية و قد بلغت كثرته حدّاً لا يبلغ العدو الاحصاء و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها .

(حسن الآلاء) وهي النعم وقد أغار ما بقاً الى سبوغها وهذا الى حسنها ونازتها فلا حاجة الى تخصيص السابقة بالظاهرة وهذه بالباطنة أو بالعكس مع أنه لا وجه له (إله في الأرض و إله في السماء) إله فعال بمعنى ما لوه أي معبود فيهما مستحق للعبادة من أهلها و فيه اقوال اخر ذكرناه في شرح التوحيد .

(اللهم لك الحمد في السبع الشداد) الشداد جمع شدة أي قوية محكمة لا تتغير ولا تتأثر بمر الدهور أو مرتبة من شد النهار اذا ارتفع (ولك الحمد في الأرض والمهاد) وصف الأرض بما هو من صفات جنسها المأكيد في التعميم و حصر الحمد في السماء والحمد في الأرض فيه عز وجل لا ينافي حمداً ملائكة المؤمنين و ثنائهم و حمد بعض أهل الأرض بعضاً لأن هذا أيضاً له حقيقة اذهو المولى للنعم والمعطى للخيرات والموفق لها .

البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد ولك الحمد في الليل إذا يغشى ولك الحمد في النهار إذا تجلّى ولك الحمد في الآخرة والأولى ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم وسبحان الله وبحمده والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . سبحان الله وبحمده ، كل شيء هالك إلا وجهه ، سبحانه

(ولك الحمد طاقة العباد) اخبر بان الحمد في قدر طاقة العباد مختص به اختصاصاً حقيقياً وهو له أهل وأهل العرش منه انثناء بذلك القدر أو طلب أو يكون موازناً له (ولك الحمد سعة البلاد) أي في سعة البلاد وهو مثل ماعز في اعتبار الوجهين ويحتمل ان يكون من قبيل قولهم لك الحمد ملء الارض فكفى عن كثرتة بانه لو كان جسمه لكان مكانه سعة البلاد (و لك الحمد في الجبال الاوتاد) للارض كبراً تهتز ولا تتحرك والجبال تحمده وان من شيء الا يسبح بحمده على ان لها أهلاً يحمدونه و بعد التنبيه باختصاص الحمد به تعالى في كل الامكنة انه باختصاص الحمد به في كل الزمنة فقال (ولك الحمد في الليل اذا يغشى) كل ما يمكن ادراكه بالبصر أو الشمس أو النهار .

(و لك الحمد في النهار اذا تجلّى) أي انكشف من ظلمة الليل أو تبين و وضع بطاوع الشمس (و لك الحمد في الآخرة والأولى) لان خير الآخرة والدنيا كلها منك والمحامد فيها كلها لك (ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم) المثاني سورة الحمد على الأشهر وهو المروي عن الأئمة عليهم السلام وفيه أقوال اخر مذكورة في القاموس وفي مجمع البيان وانما سميت به لانها تلى في الصلاة ، وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة ولم يثبت ذلك والظاهر أنها مكتبة فقط وعلى هذا ذكر القرآن من باب ذكر الكل بعد الجزء ومن باب ذكر الميام بعد الخاص بناء على ان القرآن يطلق على الكل وعلى كل جزء منه (و سبحان الله و بحمده) أي أنزهه تنزيهاً عن جميع النقائص وأنا متلبس بحمده على التوفيق للتنزيه أوجميع الأحوال .

(والارض جميعاً) أي جميع امتانها وهو السبع أوجميع ابعاضها (قبضته يوم القيامة) قبضه بيده يقبض تناولها بها والقبضة بالفتح وهريضم ما قبضت عليه وهو المقدار المقبوض بالكف (والسموات مطويات بيمينه) قال المفسرون فيه تنبيه على عظمة الله تعالى وكمال قدرته على افناء العالم وتخريبه وأنهما أهون شيء عليه على سبيل التخييل والتمثيل من غير اعتبار المقاسة حقيقة ومجازاً والمقصود أن الارض جميعها تحت قدرته بتأثيرها كيف يشاء ثم ان الذي يقبضه القابض بكفيه تحت قدرته وان طي السموات مقدوره كما ان طي القرطاس ونحوه مقدور لنا وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار .

(سبحانه و تعالى عما يشركون) من اعتبار الشريك له أو وصفه بما لا يليق به .

ربنا وتعاليت وتباركت وتقدست. خلقت كل شيء بقدرتك وقهرت كل شيء بعزتك وعلوت فوق كل شيء بارتفاعك وغلبت كل شيء بقوتك وابتدعت كل شيء بحكمتك وعلمك وبعثت الرسل بكتبك وهديت الصالحين بإذنك و أيدت المؤمنين بنصرك وقهرت الخلق بسلطانك. لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك، لا

(كل شيء هالك الا وجهه) أى ذاته فان الوجوب الذاتى ينأى الهلاك وأما الممكن لعدم اقتضاء ذاته الوجود فهو فى مرتبة ذاته هالك وان اتصف بالوجود ويمكن أن يراد بالوجه ما يتوجه به العبد الى الله فانه ثابت باق وكل ما سواه فهو هالك فان .

(سبحانه ربنا) سبحانه بمعنى التثنية اذا اضيف الى المفعول و بمعنى التثنية اذا اضيف الى الفاعل والاول أولى لانه أكثر والثنى هنا أنسب بما عطف عليه (وتعاليت) عن ادراك الالهام والمقول ذاتك وصفاتك (وتباركت) أى تقدست عن اتصاف المخلوقات بصفاتك وتطهرت عن تشابه ذاتهم بذاتك أو نيت ذاتاً وصفاتاً (كذا) لبقاء ذاتك ودوام صفاتك من غير تبدل وتغير من برك وبروكا اذا ثبت (وتقدست) أى تطهرت عن الاتصاف بصفات المخلوقات و تنزهت عن التشابه بالممكنات (و خلقت كل شيء) من المجرديات والجسمانيات . (بقدرتك) وفيه رد على من زعم انه لم يخلق الا واحداً ومن زعم أن فعله بالايجاب . (وقهرت كل شيء بعزتك) القهر الغلبة و المزة القوة والشدة وهو سبحانه قاهر غالب على جميع الممكنات بالايجاد والاعداد والابقاء والافناء ووضع كل شيء فى حدوده وتدير ما أراد من خواصه وآثاره بعزته التى لا تدفع وغلبته التى لا تنزع .

(و علوت فوق كل شيء بارتفاعك) قدراً ورتبة ووجوداً وعلو لا مكاناً لانه تعالى ليس بمكانى وفى ذكر الفوق فائدة وهو انه تعالى فوق كل شيء بيان ذلك أن فوق كل شيء أعلاه ومنتهاه كالسطح للبيت فلو حذف لفهم انه علا وسمد كل شيء ولا يستلزم ذلك البلوغ فوقه والعلو عليه بخلاف ما اذا ذكر كما يظهر ذلك بالتأمل فى قولك : علوت سطح البيت وعلوت البيت . (وغلبت كل شيء بقدرتك) هذا قريب من قوله : وقهرت كل شيء بعزتك وتخصيص القهر بالايجاد والابقاء والغلبة بالاعداد والافناء بعيد والتأكيد محتمل ومثله فى الادعية كثير (و ابتدعت كل شيء بحكمتك وعلمك) الابتداع الاختراع وهو اليجاد بلا مادة ولا مدة ولا مثال ولا تعليم ولا تعلم والمعلم اهم من الحكمة لان ادراك الشيء علم به واذا اعتبر منه ادراك اتقانه واحكامه ومعالجه وحسن عاقبته وغير ذلك مما اعتبر به تمامه و كماله فهو حكمة ، و من ثم قيل الحكمة عبارة عن معرفة أفضل العلوم والحكم من يحكم الاشياء و ينقنها وقيل من يحسن دقائق الصناعات و يتقنها .

نعبد غيرك ولا نسأل إلا إياك ولا نرغب إلا إليك، أنت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا وإلهنا ومليكنا .

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمارة قال: قال: [لي] أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه يا معاوية: أما علمت أن رجلاً أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائه فقال له: فأين أنت عن الدعاء السريع الإجابة؟ فقال له الرجل: ما هو؟ قال: قل: «اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المخزون المكنون النور الحق البرهان المبين الذي هو نور» مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور ونور

قوله (قل اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المكنون المخزون) وصفه بالمعظم نظراً إلى ذاته وبالفضل نظراً إلى غيره، وتلك المنظمة والزيادة لا يعلم حدهما ولا قدرهما إلا الله. ثم الاسم الأعظم كثير واحد منه لا يعلم إلا هو والباقي يعلمها الأنبياء على التفضيل المذكور في كتاب التوحيد، ثم الظاهر أن المراد منه هنا هو الأول بقرينة وصفه بالمخزون المكنون إذ المتبادر منه أنه المخزون عند الله المستور عن الخلق كلهم، ويمكن أن يراد به الثاني أو الأعم ويراد بالمخزون المخزون عنده أهله وبالمكنون المستور عن غير أهله (النور الحق البرهان المبين) وصفه بثلاثة أوصاف الأول أنه نور لانه مظهر لآثار غريبة وأفعال عجيبة وظهور تلك الآثار والأفعال به كظهور البصرات بالشمس، الثاني أنه حق ثابت في الواقع ليس بمجرد الاعتبار والوهم والخيال وبالعجالة ليس تأثيره كتأثير بعض المؤثرات الوهمية والخيالية، الثالث أنه البرهان المبين أي الحجة الظاهرة لأهله فيما أرادوا به إذا تمسك به ألا ترى أن آصف سليمان كيف حقق دعواه به والأنبياء كيف أظهروا المعجزات بالتوصل به أقل من ضرفة عين (الذي هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور) النور معروف وقد مر، وكثيراً ما يطلق على ما يبين الأشياء وعلى ما يسبب للخير وعلى ما يتوصل به إلى المطالب الحقة ومن ثم يطلق على الله تعالى في لسان الشرع والسنة الحكماء حتى قيل أنه نور الأنوار لانه يصدر منه الأنوار كلها، وعلى الاسم الأعظم وعلى غيره من أسمائه تعالى وعلى ما هي مبادئه من الخيرات وعلى نبينا والأئمة الطاهرين عليهم السلام وعلى القرآن الكريم. إذا عرفت هذا فنقول لعل المراد منه في قوله «مع نور» نبينا والأئمة الطاهرين عليهم السلام وفي قوله «من نور» الله جل شأنه ومن ابتدائية لانه نشأ منه وفي قوله «في نور» القرآن الكريم، وفي قوله «على نور» الآثار والخيرات والمطالب

نور يضيء به كل ظلمة ويكسر به كل شدة وكل شيطان مرید وكل جبار عنيد، ولا تقر به أرض ولا تقوم به سماء ويأمن به كل خائف ويبطل به سحر كل ساحر وبغى كل باغ وحسد كل حاسد، وينصدع لعظمته البر والبحر ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملك فلا يكون للموج عليه سبيل وهو اسمك الأعظم الاجل الاجل النور الاكبر الذي سميت به نفسك واستويت به على عرشك ، و

الحاصلة بالتوصل به والمبالغة في زورته محتملة، وفي قوله «فوق كل نور» سائر الاسماء الحسنی هذا ما خطر بالبال والله أعلم بحقيقة الحال.

(و نور يضيء به كل ظلمة ساء) هي معروفة ويمكن أن يراد بها الجور والفننة أو الشرور أو السفينة على سبيل الحقيقة أو التشبيه والاستعارة والاضاعة ترشيح، ومراد بمعنى مارد وهو العاتى المتمرد الشديد وعني بمعنى عائد و هو المایل عن طريق الحق المخالف الراد له مع العلم والمعرفة به وفعله كنصر وسمع وكرم.

(ولا تقر به أرض ولا تقوم به سماء) القرار الثبات والسكون يقال قر بالمكان يقربه بالفتح والكسر قرارا اذا ثبت وسكن، والظاهر أن «به» متعلق بالفعل المذكور وأن الباء للسببية أو بمعنى مع وأنه بفهم منه بحسب المقام أن عدم قرار الأرض وعدم قيام السماء عند الدعاء به على زوالهما من غير حاجة الى تقديره، وقال بعض أفاضل المتأخرين «به» متعلق بفعل مقدر لا بالمذكور تقديره لا تقر أرض ولا تقوم سماء اذا دعى به عليهما، ولا يخفى بعده لأن حذف الشرط وأرادته وإبقاء جزء منه غير معروف والله يعلم.

(و يأمن به كل خائف ساء) المراد أن شأنه ذلك أن أراد العالم به ولكنه قد لا يريد لمصلحة أو طلب أجر كما لم يرد نبينا «ص» والائمة عليهم السلام مع شدة أحوالهم وبالجمله العالم به لا يفعل كل ما هو قادر عليه .

(و يتصدع لعظمته البر والبحر) كما تصدع لاصف وموسى عليهما السلام (و يستقل به الفلك حين يتكلم به الملك فلا يكون للموج عليه سبيل) الفلك بالضم السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع والفرق بينهما بالاعتبار كما حقق في موضعه ، والمراد باستقلاله ارتفاعه من قولهم استقل الطائر اذا ارتفع أو ذهابه من قولهم استقل القوم اذا ذهبوا وارتحلوا ، (وهو اسمك الأعظم الاعظم الاجل الاجل) التكرير للتأكيد في عظمته أو للتخصيص بالاعظم المخزون عنده تعالى .

(النور الاكبر) من أن يوصف ويدرك ذاته ونوره وعظمته أو من الانوار كلها (الذي سميت به نفسك) ليس الفرض من التسمية به ان يدعو هو نفسه به لانه لا حاجة له الى ذلك كما مر في كتاب التوحيد ولا أن يدعو الخلق به بخصوصه لانهم لا يعلمونه بل لأغراض اخر منها أن يدعو.

أَتُوجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِمْ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا.

١٨- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ قَالَ: أَمَلَا عَلَيَّ هَذَا الدُّعَاءَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ جَامِعٌ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَقُولُ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالنَّعَاءِ عَلَيْهِ: «أَللّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ

بِهَا سَجَلًا كَمَا فِي هَذَا الدُّعَاءِ وَغَيْرِهِ وَيَتَحَصَّلُ مِنَ الدُّعَاءِ بِكَ كَذَلِكَ أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَطَالِبِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْبَصَائِرِ (وَاسْتَوَيْتَ بِعَلَيٍّ عَرْشَكَ) الظَّاهِرُ أَنَّ الْبَاءَ لِلتَّعْدِيدِ أَيْ جَعَلْنَاهُ مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِكَ يَجْرَى حُكْمُهُ وَأَثَرُهُ عَلَيْهِ لَلِاسْتِعَانَةِ وَاللَّهِ صَاحِبُهُ لِأَنَّهُ تَعَالَى مَنْزَرُهُ عَنْهُمَا وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْعَرْشِ عَالَمُ الْمَلِكِ وَهُوَ قَالِمُ الْأَمْكَانِ كُلِّهِ وَحَمَلُهُ عَلَى الْفُلْكِ الْأَعْظَمِ مُحْتَمَلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِمْ) دَلَّ عَلَى كَمَالِ شَرَفِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الظَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ حَيْثُ قَرَنَهُمْ بِذَاتِهِ تَعَالَى فِي السُّؤَالِ بَعْدَ السُّؤَالِ بِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ.

قَوْلُهُ (وَهُوَ جَامِعٌ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) لَأَشْتِمَالِهِ عَلَى مَصَالِحِهِمَا وَمَنَافِعِهِمَا وَالْإِحْتِرَازِ عَنْ مُضَارِعِهِمَا وَمَا يَلِيقُ بِالْوَاجِبِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَنِعْمَتِ الْجَلَالِ.

(تَقُولُ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالنَّعَاءِ) قَدِيرٌ أَنَّهُ يَنْبَغِي تَقْدِيمُ التَّحْمِيدِ وَالتَّمَجِيدِ عَلَى الدُّعَاءِ بِطَلَبِ الْمَقَاصِدِ وَالْمَطَالِبِ وَمَرَأَيْضًا بَعْضُهُ وَأَفْضَلُهُ التَّحْمِيدُ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادَةِ.

(أَللّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ) أَنْتَ حَيْثُ أَوْ خَيْرٌ، وَهُوَ أَوْلَى لِقَادَةِ الْحَصْرِ فَقَوْلُهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) عَلَى الْأَوَّلِ تَأْسِيسٌ وَعَلَى الثَّانِي تَأْكِيدٌ لِلْحَصْرِ.

(الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ) أَيْ مَتَّانٌ عَنْ عَقُوبَةِ الْعَاصِي غَيْرَ مُسْتَعِجِلٍ فِيهَا وَجَوَادٌ لَا يَنْفُذُ عَطَاؤُهُ وَهُوَ بَيَانٌ لِلْمُسْتَعْنَى لَلِإِبْصَاحِ إِذَا لَا يَهَامُ بِهِ بَلْ لَانَ بِجَمَلِ النَّعَاءِ بِالتَّوْحِيدِ لِأَزْمَاقِهَا مُحَقَّقًا لِأَشْبَهَةِ فِيهِ وَقَسَّ عَلَيْهِ الْبَوَاقِي.

(الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أَيْ الْغَالِبُ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَخْلُبُ وَالْحَاكِمُ الْقَاضِي بِالْحَقِّ أَوَالَّذِي يَحْكُمُ الْأَشْيَاءَ وَتَقْنَهُمَا وَالْحَكِيمُ عَلَى الْأَوَّلِ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَعَلَى الثَّانِي بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

(الوَاحِدُ الْقَهَّارُ) هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُهُ أَوْ الَّذِي لَا تَنْظِيرَ لَهُ وَلَا مِثْلَ وَلَا يَتَجَزَّى وَلَا يَنْتَسِمُ وَهُوَ الْقَهَّارُ أَيْ الْغَالِبُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ مُبَالِغَةً مِنْ قَهْرِهِ إِذَا غَلِبَهُ (الْمَلِكُ الْجَبَّارُ) لِأَنَّهُ مَا لَكَ رِقَابَ الْمَمْكُونَاتِ وَنَوَاصِيهَا يَحْكُمُ فِيهَا مَا يَشَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ وَجَبَرَ الْخِلَافَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ جَبَرَ تَقَايُسَ حَقَائِقِ الْمَمْكُونَاتِ بِوُجُودَاتِهَا أَمْ عَلَا قُوَّتُهُمْ بِحَيْثُ لَا يَشَاوُلُهُ أَيْدِي الْأَفْكَارِ وَالْأَوْهَامِ.

و أنت الله لا إله إلا أنت الرحيم الغفار ، و أنت الله لا إله إلا أنت شديد المحال
و أنت الله لا إله إلا أنت الكبير المتعال ، و أنت الله لا إله إلا أنت السميع البصير
و أنت الله لا إله إلا أنت المنيع القدير ، و أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الشكور
و أنت الله لا إله إلا أنت الحميد المجيد (١) ، و أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الودود

(الرحيم الغفار) بوصول قبض رحمته الى العالمين و بلوغ نعمة مغفرته الى المذنبين
فقبض رحمته بعد للعالمين و خوان مغفرته ميسر وسط المذنبين .

(شديد المحال) أى شديد المكائد والاهلاك أو العقوبة على أعدائه و وصفه تعالى
به باعتبار المتعلق و فى القاموس المحال ككتاب الكيد و روم الامر بالحيل والتدبير و المكر
و القدرة و الجدال و العقاب و العذاب و العداوة و القوة والشدة والاهلاك، محل به مثلية
الحاء محلا و محالا كاده .

(الكبير المتعال) أى العظيم المتعالى عن صفات الخلق من الكبر بالكسر و هو العظمة
يقال كبر ككرم أى عظام فهو كبير .

(السميع البصير) العليم بالمسموعات والمبصرات بذاته لا بتوسط الالة كالانسان و
نحوه فالسمع والبصر فيه عز وجل نوعان من مطلق العلم والتسمية باعتبار المطلق .

(المنيع القدير) المنيع فى حقه تعالى القوى الذى يمنع عن أهل طاعته ويحرمهم
و ينصرهم و قيل بمنع من يريد من خلقه ما يريد و يعطيه ما يريد والتقدير أبلغ من القادر
لما فيه من المبالغة فى نفاذ كل ما أراد بحيث لا راد لارادته ولا مضاد لقدرته .

(الغفور الشكور) هما من أبنية المبالغة يعنى يستر ذنوب العباد و عيوبهم وينطى
خطاياهم و ذنوبهم و يشكر قليلا من أعمالهم و يجمله كثيراً و يضاعف لهم الجزاء ويعطيهم
جزىلا (الحميد المجيد) فى النهاية الحميد الم محمود على كل حال يعنى فى السراء و
الضراء والمشددة والرخاء، والمجد فى كلام العرب الشرف الواسع و هو ما جدد مفضل كثير
الخير شريف، والمجيد فعيل منه للمبالغة و قيل هو الكريم الفعال و قيل اذا قرن شرف
الذات حسن الفاعل سمي مجيداً و فعيل أبلغ من فاعل فكأنه يجمع معنى الجليل والنوهاب
والكريم (و أنت الله لا إله إلا أنت الغنى الحميد) فى العدة الغنى هو المستغنى عن الخلق بذاته
فلا يمرض له الحاجات و يكما له وقدرته عن الالات والادوات وكل ما سواه محتاج اليه فى وجوده
فهو الغنى المطلق ، و هذه الفقرة مكتوبة فى الاصل معلمة النسخة .

(الغفور الودود) فى النهاية الودود فعول بمعنى مفعول من الود والمحببة بقال وددت

(١) فى نسخة د و أنت الله لا إله إلا أنت الغنى الحميد .

و أنت الله لا إله إلا أنت الحنان المنان، و أنت الله لا إله إلا أنت الحليم الديان
و أنت الله لا إله إلا أنت الجواد الماجد، و أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الاحد
و أنت الله لا إله إلا أنت الغائب الشاهد، و أنت الله لا إله إلا أنت الظاهر الباطن

الرجل أودع وداً اذا أحببته، فالله تعالى مودود أى محبوب فى قلوب أوليائه، أو هو فعول
بمعنى فاعل أى أنه يجب عباده الصالحين أى يرضى عنهم .

(الحنان المنان) هما من ابنية المبالغة والاول معناه الرحيم لعباده أو الذى يقبل
على من أعرض عنه من الحنان بالفتح و النخفيف و هو الرحمة من الحنين و هو الشوق
الى الشيء والميل اليه والتعطش عليه والثانى معناه المنعم الممطي من المن و هو العطاء لا
من المنة أو المحسن الى من لا يطلب الجزاء عليه .

(الحليم الديان) الحليم ذو الصبح والافاة وهو الذى لا يبرء جهل الجاهلين ولا عصيان
المعاصين، والديان من الدين بمعنى الجزاء وهو الذى يدين المباد و يجزيهم بأعمالهم و
يقبل من الدين بمعنى القهر والديان القهار وهو الذى دان كل شيء على ما أراد أى قهرهم
عليه فأطاعوه كما قالت السموات والارض أقبنا طائعين، واعلم أن الدين فى اللغة أيضاً الغلبة
والاستعلاء والملك والحكم والتدبير، ويمكن أن يكون الديان منه بهذه المعانى أيضاً .

(الجواد الماجد) قال صاحب المدة: الجواد المنعم المحسن الكثير الانعام والاحسان ،
و الفرق بينه و بين الكريم أن الكريم الذى يعطى مع السؤال و الجواد الذى يعطى من غير
سؤال و قول بالعكس :

(الواحد الاحد) الواحد المنفرد بالذات والاحد المنفرد بالمعنى و بعبارة أخرى
الواحد الاحد الفرد الذى لم يزل بالانجزية ولا تركيب ولا تعدد ولا تكثر، ولا يجمع هذين الوصفين
الا الله سبحانه اذ لكل موجود سواء نظير وشبيه - ولو ببعض الوجوه - و جزء و تكثر وان
كان بسيطاً ومن تم قيل لا وحدة فى عالم الامكان .

(الغائب الشاهد) أى الغائب عن مدارك العقول والاورام والشاهد بالم الذى لا يمزج
عنه شيء كما صرح به ابن الاثير فى النهاية، ثم قال اذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العلم و اذا
أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد ويمكن أن
يراد به الشاهد على الخلق يوم القيامة أو الشاهد عند كل شيء بأثار قدرته وآثار عظيمته .

(الظاهر الباطن) أى الظاهر بالحجج والدلائل والاعلام . والباطن الممتحجب عن
ادراك الحواس و العقول والاورام فهو ظاهر جلى بوجود ذاته و باطن خفى بكنهه
ذاته و حقيقة صفاته ، و قيل المراد بظهوره أنه ظهر فوق كل شيء و علا عليه و بطونته أنه
داخل كل شيء يعنى أن علمه بهو اطن الاشياء كعلمه بظواهرها .

وأنت الله لا إله إلا أنت بكل شيء عليم، ثم نورك فهديت و بسطت يدك فأعطيت ربنا وجهك أكرم الوجوه وجهتك خير الجهات و عطيتك أفضل العطايا و أهنتها تطاع ربنا فتشكر و تعصى ربنا فتغفر لمن شئت، تجيب المضطر [ين] وتكشف السوء و تقبل التوبة وتغفو عن الذنوب لا تجازي أيا ديك ولا تحصى نعمك ولا يبلغ مدحتك

(بكل شيء عليم) رد على من زعم أنه لا يعلم الجزئيات و من زعم أنه يعلمها بالاجمال دون التفصيل وتحقيقه كما مر في كتاب التوحيد .

(تم نورك فهديت) عبادك الى ما فيه صلاحهم ونظامهم في الدنيا والاخرة ولعل المراد بالنور القرآن الكريم وبعلمه استعماله على جميع ما يحتاجون اليه من أمور الدين والدنيا و كل ما كان وما يكون و ما هو كائن ، أو آيات وجوده و براهين قدرته أو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتمامه بلوغه غاية الكمال .

(و بسطت يدك فأعطيت) كل ما يليق به ويفضله به أمره . و بسط اليد كناية عن غاية الجود والكرم يقال فلان كريم اليد اذا كان سمحاً جواداً، ويمكن أن يراد باليد النعمة مجازاً و بسطها ظاهر (ربنا وجهك أكرم الوجوه) أي ذاتك وصفاتك أكرم الذوات والصفات وأجلها ويمكن أن يراد بالوجه ما يتوجه به الى الله وهم النبي والائمة عليهم السلام .

(و جهتك خير الجهات) الجهة مثلثة الجانب والناحية كذا في القاموس والتفصيل فيها باعتبار تقدير الفعل وفرضه في الفضل عليه .

(و عطيتك أفضل العطايا وأهنتها) أهناً اسم تفضيل من هنأني الطعام فهو هنيء أي سائغ أو آت من غير تعب ولا مشقة ، أما أنها أفضل فلانها من جواد عظيم ومنعم كريم عوائد نعمه منشورة للناس والجان و عوائد كرمه مبسوطة في ساحة الامكان، وأما انها أهناً فلانها غير منكورة بالمنة ولا منقصة بالفضة ولا محصلة بالمشقة لحصول أكثرها من غير أن يخطر بالبال وبعدها بمجرد السؤال (تطاع ربنا فتشكر) أي فتثيب بالطاعة مع أنك أهل لها بالذات وهي حق لك فالإثابة تفضل منك لاحق عليك .

(و تعصى ربنا فتغفر لمن شئت) مع أن العصيان يقتضى العقوبة والخذلان فالمغفرة أيضاً تفضل منك وتجاوز عن حقتك، وقوله و لمن شئت، لدفع الاغترار بالاعتداء و الإيقاع بين الخوف و الرجاء (و تجيب المضطرين) كما هو المجرب والمذكور في الكتاب المبين و في الكثر اجابة جواب دادن .

(و تكشف السوء) أي ترفعه والسوء بالضم ما يكرهه الطبع ويثقل عليه من الذنائب والمصائب والبلايا وغيرها و أما السوء بالفتح فيصدد يقال ساء له اذا فعل به ما يكره .

قول قائل ، اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وروحهم و راحتهم و سرورهم و اذقني طعم فرجهم وأهلك أعداءهم من الجن والانس ، وآتنا في الدنيا

(و تقبل التوبة) هي الندامة على الذنب والعزم على عدم العود اليه واختلفوا في أن قبولها واجب عليه أم لا واليه بحث فيه في علم الكلام .

(و نعوذ عن الذنوب) قبل العفو المصفح عن الذنب و ترك مجازاة المذنب وقيل العفو محو الذنوب مأخوذ من عفت الربيع الاثر اذا درسته و محته و هو أرفع و أعلى من المغفرة لان غفر الذنوب و هو سترها قد يحصل مع بقاء أصلها بخلاف العفو و هو المحو فانه ازالة لها رأساً و قلع لاثرها جملة .

(لا تجازي أباديك) الابداء جمع الايدى جمع اليد بمعنى النعمة و الانسان ولا ريب في أنها غير محصورة ولا في أن جزاء غير المحصور بمعنى الاتيان بالطاعة و الحمد و الشكر في مقابل كل واحد واحد غير مقدور للعبد على أن كل واحدة من نعمته تعالى تكونها أمراً عظيماً لا يعلم قدرها الا هو لا يمكن مقابلتها بالجزاء على قدرها .

(ولا تحصي نعمك) كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان أردت أن تحصى لك ذلك فانظر الى شيء من نعمائه عليك و هو أصل وجودك و أعضائك و جوارحك و منافعها فانك تجد نفسك عاجزة عن احصائها قال المحقق الطوسي : شرحت خواص ما وجدت من أعماء الانسان و منافعها في أزيد من ألف ورقة وما ذكرت عشرأ من أعمارها .

(ولا يبلغ مدحك قول قائل) المدحة بالكسر ما يمدح به والسرفه ان المحدث غير محصورة لا يمكن الا حاطة بها على أن كلا من القول اللفظي والنفسى ممكن له حدود و كفيات و صور و مفهومات لا يمكن وصفه تعالى به نعم هو دليل على مدحه في نفس الامر لا يحيط به السنة المادحين ولا يبلغ اليها عنول المارقين .

(اللهم صل على محمد وآل محمد و عجل فرجهم) بكشف غمهم و ظهور دولتهم بظهور القائم المنتظره ع (و روحهم و راحتهم و سرورهم) الروح بالفتح الراحة فالعطف للتفسير و حمله على راحة الشوكة و الاضافة باعتبار أن راحتهم راحتهم عليهم السلام بيده و قراءة الروح بالضم و تفسيره بأمر النبوة أو حكم الله تعالى و أمره أبعد و عطف السرور على ما قبله من باب عطف المسبب على السبب .

(و اذقني طعم فرجهم) تشبيه الفرج بالمثل في ميل الطبع اليه و رغبته فيه مكنية و اثبات الطعم له و هو الحالوة تخيلية و الاذقة ترشيع .

(و أهلك أعداءهم من الجن و الانس) المطلوب اهلاكهم الان أو بسيف صاحب الزمان و أنصاره من أهل الايمان أظهر وأهم .

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واجعلني من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون، وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبارك لي في أملي والمهمات والموقف والنشور والحساب

(وأتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) يمكن أن يراد بالحسنة الأولى الجهاد مع إمام عادل وبالثانية ثواب المجاهدين وأن يراد بالأولى منابتها وبالثانية صاحبته، وقال الشيخ أبو الفتوح في تفسيره مروى عن أمير المؤمنين وعه أن الأولى زوجة سالحة والثانية حور العين، وعذاب النار زوجة سليطة مؤذية، وقال الحسن البصري الأولى العلم والعبادة، والثانية الجنة، وقال مقاتل الأولى الرزق الواسع والثانية الصفرة والثواب، وقال عطية الأولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة في الحساب، وقيل الأولى التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة، وقيل الأولى الولد الصالح والثانية صحبة الأنبياء والصلحاء وقيل الأولى المال والنعمة والثانية تمام النعمة وهو الفجاءة من العقوبة والدخول في الجنة، وقيل الأولى الإخلاص والثانية الخلاص، وقيل الأولى والثانية كلاهما حسن العاقبة انتهى كلامه . واعلم أن هذا الكلام الشريف بحر لا ينزف، يتدرج فيها خيرات الدنيا والآخرة (واجعلنا) بالتوفيق للخيرات والاجتناب عن المنهيات (من الذين لا خوف عليهم) في الآخرة من نزول الهوان ووصول الخذلان (ولا هم يحزنون) فيها من خواتم الثواب ولا خوف العقاب وهم قوم آمنوا بالله وهدوا في الدنيا ورجعوا في الآخرة (واجعلني من الذين صبروا) على تحمل البليات والمصيبات ومشاق التكليفات وأذى الفاسقين والفاسقات.

(وعلى ربهم يتوكلون) في جميع الأمور وهم الذين علموا أن الصبر على ما ذكر سبب للكرامة والثواب وأن التوكل موجب للتفرق للعبادة والتخاض من الاضطراب فصبروا على ذلك فصاروا من المكرمين وتوكلوا على الله واشتغلوا بالعبادة فصاروا من المقربين الذين يغبط الناظرون مرتبهم و يتمنى العارفون منزلتهم .

(و ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وهو القول بالتوحيد والرسالة والولاية، وفيه طلب لحسن العاقبة التي يخاف منها العارفون ويضطرب في أمرها الزاهدون كما في قوله تعالى حكاية عن الصالحين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وفي متعلق بالثابت أو بثبني أو بهما على سبيل التنازع .

(و بارك لي في أملي والمهمات والموقف) البركة الزيادة والدوام والثبات و السادة أي أسعدني في هذه الاوقات أو زد أو ثبت وأدم لي فيها التشرىف والكرامة، والموقف موقف القيامة وحمله على القبر محتمل لانه محل الوقوف إلى البعث.

والميزان وأعوال يوم القيامة وسلمني على الصراط واجزني عليه وارزقني علماً نافعاً
و يقيناً صادقاً و تقياً و برّاً و ورعاً و خوفاً منك و فرقاً ببلغني منك زلفى ولا يبعدني عنك
و أحببني ولا تبغضني و تولني ولا تخذلني و أعطني من جميع خير الدنيا و الآخرة ما
علمت منه وما لم أعلم وأجرني من السوء كله بحذاقيره ما علمت منه وما لم أعلمه.

(و سلمني على الصراط واجزني عليه) سلم من السقوط بالكسر و سلمه الله منه و
الصراط جسر ممدود على جهنم والاشقياء يتساقطون منه والسعداء يمرون عليه على التفاوت
في السرعة والبطء بقدر التفاوت في الكمال .

(و ارزقني علماً نافعاً) هو العلم بالدين وبما هو المطلوب فيه مع العمل بمقتضاه .
(و يقيناً صادقاً) هو الاعتقاد الجازم بما هو حق في الواقع و اختار باليقين عن الاعتقاد
بالباطل فإنه يقين عند الجهلة غير صادق . ويحتمل أن يراد باليقين الصادق اليقين المستقر الراسخ
في القلب إذ إطلاقه على غير الراسخ كاذب .

(و تقياً و برّاً و ورعاً) تقى بالتقوى مصدر تقول تقيت الشيء أتقيه تقى إذا حذرت
و المراد به الاحتراز به من المعاصي . والبر بالكسر الصلة والاتساع في الإحسان إلى الناس
و الطاعة لله تعالى . والورع محركة الهدى وحسن الهيئة والكف عن المحرمات و المشبهات
و الحلال الذي يؤدي إلى أحدها وأعلى مراتبه الكف عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى .
(و خوفاً منك) قال المحقق الطوسي في أوصاف الأشراف هو تألم النفس من العقاب بارتكاب
المنهيات والتقصير في الطاعات كما في أكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة غلظة الحق ومشاهدة
هيئته كما في الأنبياء و الأولياء (و فرقاً ببلغني منك زلفى ولا يبعدني عنك) زلفى كجلبى
القربة والمنزلة كالزلفة بالضم . ومنك متعلق بها والابلاغ الإيصال والفرق بالتحرريك الفرع
الشديد والخوف ولعل المطالب الخوف المحرك إلى فعل الطاعات وترك المنهيات وهو
المعترف بالرجاء فإنه يدونه سبب للمقوِّط الموجب للمبعد عنه تعالى .

(و أحببني ولا تبغضني) حبه تعالى للمعبود الإحسان إليه والاكترام عليه وبغضه له تبعيده
عن رحمته وتبذيره بنقمته (و تولني ولا تخذلني) تولاه اتخذته ولياً وخذله ترك نصرته و وكله
إلى نفسه (و أعطني من جميع خير الدنيا والآخرة ما علمت منه وما لم أعلم) ما فعلت من الإعطاء
والعائد إليه محذوف وضمير منه راجع إلى الخير أو إلى الجميع وإنما طلب الإعطاء من جميع
الخير يعني من كل نوع منه بعضه لا جميعه لأن جميعه للجميع كما ذكرناه سابقاً .

(و أجرني من السوء كله بحذاقيره) كله تأكيد للشمول دفعا لإرادة عدمه وحذاقيره
تأكيد آخر لدفع استبعاد الشمول مع كثرة أنواع السوء وأفراده . والحذاقير بالفتح جميع
الحذاقير بالكسر وهو جانب الشيء و أعلاه يقال أعطاه بحذاقيره أي بأسره أو بجوانبه أو بأعلى

١٩- عدثة* من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ألا تخصصني بدعاء ؟ قال : بلى قال : قل : « يا واحد يا ماجد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، يا عزيز يا كريم يا حسان يا منان يا سامع الدعوات يا أجود من سئل ويا خير من أعطى يا الله يا الله يا الله ، قلت : ولقد ناديتنا نوح فلنعم المجيبون- ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : كان رسول الله ﷺ يقول : « [نعم] لنعم المجيب أنت » ونعم المدعو ونعم المسؤول أسألك بنور وجهك وأسألك بعزتك وقدرتك وجبروتك وأسألك بملكوتك ودرعك الحصينة وجميعك وأركانك كلها وبحق محمد وبحق الأوصياء بعد محمد أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا ».

٢٠- عنه ، عن بعض أصحابه ، عن حسين بن عمار ، عن حسين بن أبي سعيد المكاري وجهم بن أبي حمزة ، عن أبي جعفر (رجل من أهل الكوفة كان يعرف بكينته) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : علمني دعاء أدعو به فقال : نعم قل : « يا من أرجوه لكل »

قوله (ألا تخصصني بدعاء) أخذه بالشئ ففعله (ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : « كان رسول الله ﷺ يقول نعم المجيب أنت) في بعض النسخ « نعم لنعم المجيب أنت » .
(و نعم المدعو و نعم المسؤول) كأنه دعاء نقله للترغيب في التماسي به « و كونه جزء هذا الدعاء بعيد عن سياق الكلام .

(و أسألك بنور وجهك) يحتمل أن يراد بالوجه ذاته وفي القاموس الوجه نفس الشئ والاضافة لامية اذ به تعالى ظهور الوجودات والموجودات كلها وأن يراد به محمد ﷺ وهو نور كما صرح به في القاموس ودلت عليه الاخبار ، او علمه والاضافة بيانية أولامية .
(و درعك الحصينة) في القاموس درع حصين وحصينة محكمة ، ولعل المراد بها - والله أعلم - دينه المحكم الذي لا يطرد عليه نسخ و تغير قطعا . أو صفاته المحكمة التي لا يتصف بالنقص والزوال أصلا ، أو درع النبي ﷺ عى السيف والمنفر والدرع وغيرها من آلات الحرب المحكمة عند أهلها وهو الآن عند الساحب « ع » .

(و بجمعك وأركانك كلها) لعل المراد بالجمع الانبياء والملائكة عليهم السلام قال في المغرب الجمع الجماعة تسمية بالمصدر يقال رأيت جمعا من الناس ، وبالاركان الاوصياء و الاولياء عليهم السلام وما يبدء من باب ذكر الخامس بعد العام لكمال الاهتمام .

قوله (يا من أرجوه لكل خير) من خير الدنيا والاخرة ، وينبغي أن يقوم القائل قلبه

خير ويا من آمن سخطه عند كل عشرة، ويا من يعطي بالقليل الكثير، يا من أعطى من سأله تحسناً منه ورحمة، يا من أعطى من لم يسأله ولم يعرفه صلّ على محمد و آل محمد وأعطني بمسألتى من جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة فإنّه غير منقوص ما أعطيتني وزدني من سعة فضلك يا كريم .

٢١- وعنه، رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) أنّه علم أخاه عبدالله بن عليّ هذا الدعاء «اللهم ارفع ظني صاعداً ولا تطمع فيّ عدواً ولا حاسداً واحفظني قائماً وقاعداً و

في ذلك القول ثلاثا يكون كاذباً، والظاهر أن تمسكه بالاسباب مع اعتماده على مسبب الاسباب لا ينافي ذلك (و يا من آمن سخطه عند كل عشرة) للاستحقاق لا لالتوهم عدم علمك بها أو عجزك عن الأخذ بها حاشاً، بل لحلمك عن الأخذ وصفحك عن الانتقام، والعشرة في الأصل المرة من العثار ثم شاع استعمالها في عشرة النفس في الخطايا و وقوعها فيها تشبيهاً للمعقول بالمحسوس في عدم الاستقامة لقصد الايضاح .

(ويا من يعطي بالقليل) من العمل (الكثير) من الثواب كما يتفق به القرآن الكريم ، وفي ذكر الامن من العشرة و اعطاء الكثير بالقليل بسط رجاء لحصول المطلوب (يا من أعطى من سأله تحسناً منه ورحمة) التحسن الترخيم والتطف، وفي الكثر تحسناً وهو بالي كردن . (يا من أعطى من لم يسأله ولم يعرفه) أكثر عطاياء كذلك فأنك لو تأملت وجدت أكثرها من غير سؤال ومعرفة وفيه أيضاً بسط رجاء بماد كرو نعم ما قيل :

أي كريمي كه از خزانه غيب گهر و ترسا وظيفه خود داري

دوستان را كجا كني محروم تو كه با دشمنان نظر داري

(و أعطيتني بمسألتى) الباء للسببية والمسئلة والسؤال واحد (فانه غير منقوص ما أعطيتني) الفاء للتعليل والظاهر أن الضمير المنصوب للشأن وأن المسؤول مبتدأ خبره مقدم للحصر يعني أن ما أعطيتني قبل السؤال لا نقص فيه بحسب الكم والمقدار والكيف وذلك بعثني على السؤال وطلب الزيادة ففيه شكر للواصل وطلب لحصول غير الحاصل ووسيلة له كما قال :

(وزدني من سعة فضلك) فيه ايحاء الى أن عطاياء كلها من باب الفضل بدون الاستحقاق، وفي ذكر السعة إشارة الى كمال الرجاء بحصول المطلوب .

قوله (اللهم ارفع ظني صاعداً) أي ظني بالرحمة والمنفرة والاحسان، وصورة عبارة عن الصديق والقبول وعدم الخيبة والخسران .

(ولا تطمع في عدواً ولا حاسداً) بسرف قلوبهم ودفع همهم ولا تطمع من أطمع يقال طمع فيه طمعاً و أطمعه فيه غيره (و احفظني قائماً وقاعداً) أي قائماً بوظائف الطاعات

يقظاناً وراقداً، اللهم اغفر لي وارحمني واهدني سبيلك الاقوم و قني حرج جهنم و احطط عني المغرم والمأثم واجعلني من خيار العالم .

٢٢ . محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى وهارون بن خارجة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ارحمني مما لا طاقة لي به ولا صبر لي عليه » .

٢٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن ابن سنان ، عن حفص ، عن محمد بن مسلم قال : قلت له : علمني دعاء فقال : فأين أنت عن دعاء الإلحاح ، قال : قلت : وما دعاء الإلحاح ؟ فقال : « اللهم رب السماوات السبع وما بينهما رب العرش العظيم ورب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ورب القرآن العظيم ورب محمد خاتم النبيين ، إنني أسألك بالذي تقوم به السماء و به تقوم الأرض و به تفرق بين الجمع و به تجمع بين المنفرد و به ترزق الأحياء و به أحصيت عدد الرمال و وزن الجبال و كيل البحور ، ثم تصلي على محمد وآل محمد ، ثم تسأله حاجتك و ألح في الطلب .

مرآة المستفيدين

و قاعداً عنها والمراد بهما المعنى المعروف .

(و يقظاناً وراقداً) أى فى حالتى التذكر والفتلة والمراد بهما أيضاً المعنى المعروف (اللهم اغفر لي) ماسئف من الذنوب (و ارحمني) عن الاتيان بمثلها فيما بقى من عمرى (و اهدني سبيلك الاقوم) وهو الدين القويم والصراط المستقيم أى يقينى فيه أووفقنى لرعاية حقوقه كلها بالعلم والعمل (وقني حرج جهنم) بالتوفيق للمتنجيب عن مقتضياته أو بالفضل بمدحفظ أصل الإيمان (و احطط عني المغرم والمأثم) فى النهاية المأثم الأمر الذى يأتى به الانسان و هو الاثم نفسه وضماً للمصدر موضع الاسم والمغرم مصدر وضع موضع الاسم و يريد به مغرم الذنوب وقيل المغرم كالغرم و هو الدين .

(و اجعلني من خيار العالم) بالتوفيق للعمل بعملهم والاقتداء بأثرهم والعالم بفتح اللام وكسرهما محتمل قوله (ارحمني مما لا طاقة لي به ولا صبر لي عليه) الموصول شامل لفعل الطاعات وترك المنهيات ونزول البليات فان كل ذلك والصبر عليه ثقل على النفس الا بطلب الله تعالى و توفيقه (فأين أنت عن دعاء الإلحاح) ألح على الشئ اذا لزمه وصبر عليه وثبت فيه . (اللهم رب السماوات السبع) أى مربيها ، ومبلغها الى كمالاتها . ومالكها وحافظها .

قوله (انى أسألك بالذى تقوم به السماء) و هو ذاته تعالى أو علمه وقدرته (و ألح فى الطلب) بالثبوت والتوسل بالوسائل التى هى مقبولة عنده سبحانه كالائمة عليهم السلام .

٢٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن كرام، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول: «اللهم أملأ قلبي حباً لك وخشية منك وتصديقاً وإيماناً بك وفرقاً منك وشوقاً إليك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم حبيب إلى لقاءك واجعل لي في لقاءك خير الرخصة والبركة والحقني بالصالحين ولا تؤخرني مع الأشرار وألحقني بصالح من مضى واجعلني مع صالح من بقي وخذلي سبيل الصالحين وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم ولا تردني في سوء استنقذتني منه يارب العالمين، أسألك إيماناً لأجل له دين لقاءك، تحييني وتميتني عليه و

قوله (اللهم أملأ قلبي حباً لك - أه) حتى لا يكون فيه موضع لغير هذه الأمور و فيه طلب لتزينة القلب عن غيره تعالى وتفرقة عما سواه (اللهم حبيب إلى لقاءك) أي لقاء رحمتك بالموت والبعث وحب اللقاء من صفة الأولياء كما نطق به القرآن الكريم. (واجعل لي في لقاءك خير الرخصة والبركة) وهو الفرد الكامل الذي لأوليائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (والحقني) بعد الموت. (بصالح من مضى) من الأنبياء والرسل وأوصيائهم عليهم السلام وغيرهم (واجعلني) في حال الحياة (مع صالح من بقي) وهذه الجملة كالنفس لما تقدمها. (وخذلي سبيل الصالحين) في الكثر أخذ فرا كثر من شروع كردن ووفتن والاخير هو المراد هنا والباء للمعية بمعنى اذهب بي في سبيلهم وسيرني فيه . (وأعني على نفسي) في دفع هواها وترك مشتتها (بما تعين به الصالحين على أنفسهم) من القوة والقدرة والتوفيق واللفظ والنصرة .

(ولا تؤخرني مع الأشرار) هذا غير موجود في بعض النسخ (ولا تردني في شر استنقذتني منه) المراد بالشر البلية والكفر والشك في الحق وأهله وغيرهما مما يفسد نظام الدنيا والدين أو كمالهما (أسألك إيماناً لأجل له دين لقاءك) أي إيماناً ثابتاً مستقراً دائماً لا ينقطع قبل الموت ولا بعده، والأجل الوقت المضروب المحدود لشيء في المستقبل . (تحييني وتميتني) تأكيد للمسايق ولذا ترك اللفظ (و أكرأ قلبي من الرياء والسمعة والشك في دينك) الرياء فعل الخير لغير الله سبحانه وتعالى ولغيره والسمعة بالفتح ويضم ويجر كما فعل من الخير ونوه بذكره لسمعه الناس ويحمدوا عليه وبينهما مع تقاربهما في كون الفعل للغير تفاوت من وجهين أحدهما أن المقصود في الرياء رؤية الغير ليعتقد بفاعله، والمقصود في السمعة هو واسماع الغير لذكره وينسروه ويحمدوا فاعله عليه وثانيهما أن الرياء مصدر والسمعة اسم والشك في الدين شامل للشك في أصل الدين والشك في شيء من أجزائه وأحكامه وآدابه والشك

تبعثنى عليه إذا بعثنى و ابرأ قلبي من الرثاء والسُّمة والشك في دينك اللهم أعطني نصراً في دينك و قوة في عبادتك و فهماً في خلقك و كفلين من رحمتك و بيض وجهي بنورك واجعل رغبتي فيما عندك و توفقي في سبيلك على همتك و ملة رسولك اللهم إني أعوذ بك من الكسل و الهرم و الجبن و البخل و الغفلة و القسوة والفترة و في صاحبه و واضعه و قيمه (اللهم أعطني نصراً في دينك) بالتوفيق لترويه و نشر أحكامه وآدابه بين الخلق والمعمل به وحفظه عن الزيادة و النقصان .

(و قوة في عبادتك) من الواجبات والمندوبات في آناء الليل وساعات النهار (وفهماً في خلقك) وهو جمود تهيو الذهن لاكتساب المطالب بسهولة وسرعة انتفاعه من المبادئ الى المقاصد (و كفلين من رحمتك) الكفل بالكسر الضعف وقد يقال للحظ والنصيب والكفالة أحدهما في الدنيا يسلك سبيل الحق وانتظام الاحوال فيه والاخر في الآخرة يسلك سبيل الجنة والدخول فيها أو كلاهما في الآخرة أحدهما للنصرة في الدين والاخر للاجتهاد في العمل أو أحدهما للتخلص من الفار والاخر الدخول في الجنة أو أحدهما الدخول في الجنة والثلثم بنعيمها والاخر التلذذ بالذات الروحانية ومشاهدة أنوار العظمة الالهية و انشرف بالقبوليات الربانية العمدة الاولياء الطالبين لوجه الله المرضين عما سواه (و بيض وجهي بنورك) يوم تسود فيه الوجوه و هو نور الطاعة و العبادة ، أدنور من فيض تعالى تنظر به وجوه المؤمنين ، و تشرق كالشمس المضيئة ففيه طلب للنصرة والعون والجمال .

(و اجعل رغبتي فيما عندك) من التفضلات الجميلة والمثوبات الجزيلة والكرامات الجميلة وعلامة ذلك الاشتغال بأجاء العبودية وقطع الطمع عما في أيدي الناس من الزهرات الدنيوية (و توفني في سبيلك على همتك و ملة رسولك) أي توفني و انا على هذا الوصف و سهول الله عام يقع على كل عمل خالص يقرب به الى الله تعالى و يطلق كثيراً ما على المجاهد حتى كأنه مقصور عليه ، وامله بالكسر الدين .

(اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم) الكسل التنازل عن الشيء والفقر فيه والهرم محرقة أقصى الكبر وانما استعاذ به من الكسل لان الاول يوجب ثقل الحق والفقر في أدائه والثاني يوجب الخرف واختلال الحواس والعقل وعدم العلم وتشويه المنظر وكثرة المشقة وعفا منه دعاء تعليم للامة (والجبن والبخل) الجبن صفة للنفس توجب عدم الاقدام على الشيء والبخل صفة لها يوجب مقعها عن اعطاء ما ينبغي واستعاذ به من المقصير عن القيام بالحقوق وترك الغفلة على أهل المعاصي اذ يشجاعة النفس يقيم الحدود والحقوق وينس المظلوم ، و بالكرم يؤدي حقوق المال ويواسي منه ويلزم به شعث المساكين ، نس

المسكنة وأعوذ بك يا رب من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن صلاة لا تنفع وأعيذ بك نفسي وأهلي وذريتي من الشيطان الرجيم، اللهم إنه لا يجيرني منك أحد ولا أجد من دونك ملجأ، فلا تخذلني ولا تردني فيهلكة ولا تردني بعذاب، أسألك الثبات على دينك والنصديق بكنا بك واتباع رسواك، اللهم أذكرني برحمتك ولا تذكرني بخطيئتي وتقبل مني وزدني من فضلك إني إليك راغب، اللهم اجعل

استعاذته، من أمثال هذه الأمور مما علم براءة صاحبه عصمته عنها يشتر بجواز الدعاء فيما علمت السلامة منه وذلك لأن للدعاء فائدتين الأولى تحصيل المطلوب والثانية كونه عبادة و اظهاراً للعجز والعبودية فإن انتفت الأولى تبقى الثانية، ودعاؤه مع، من هذا القبول مع ما فيه من أنه تلميم للامة (والفلة والقسوة) الفلة صفة للقلب يوجب ترك الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحجب الدنيا، والقسوة الصلابة والفلة، والقلب القسى القلب الغليظ الردي الذي يقرب من الشر ويبعد من الخير .

(والفترة والمسكنة) الفترة ضد العودة وهو ضعف القلب عن تحصيل العلم والعمل و القيام بالاحكام والحدود ، ورعاية الحقوق والمسكنة فقر النفس عن متاع الاخرة وعن متاع الدنيا الذي يؤدي عدمه الى انكسار الظهور وسوء المال والفقر الممدوح هو القدر الكفاف و اختلاف الاخبار في مدح الفقر وذمه ومحلهما ما ذكرناه آنفاً في شرح الاصول.

(وأعوذ بك يا رب من نفس لا تشبع) من متاع الدنيا كلما وجدت منه شيئاً طلبت الزيادة و تملقت بأمال بعيدة في تحصيلها .

(و من قلب لا يخشع) الخشوع الخضوع والصبر والسكون والتدلل وهو وصف للقلب ثم يرى أنه في الجوارح فيقوم كل منها على ما هو مطلوب منه .

(و من دعاء لا يسمع) أي لا يستجاب ولا يعتمد به ولا يقبل لفقد شرائط القبول، فكأنه غير مسموع (و من صلاة لا تنفع) لنقص في شيء من أركانها و شرائطها .

(لا يجيرني منك أحد) ان أردت الاخذ والعقوبة هذا وان كان خيراً لكن المقصود منه هو الاعتراف بالنقص و طلب الاجارة منه .

(ولا أجد من دونك ملجأ) أي ملجأ ، وأصل اللجاء الميل والميلجاء الى أحد مائل اليه، وفيه أيضاً اعتراف بالتقصير وطلب للمنجاز عنه (فلا تخذلني بالرد في الالتجاء ولا بترك النصرة في الأمور) (ولا تردني في هلكة) هي محرقة الهلاك والمراد به الهلاك بالمعاصي والذنوب والغرض طلب التوفيق والنصرة في تركها .

(ولا تردني بعذاب) في الاخرة والدنيا من سوء عملي و الباء بمعنى في أو للسببية

ثواب منطقي وثواب مجلسي رضاك عني واجعل عملي ودعائي خالصاً لك ، واجعل
ثوابي الجنة واجمع لي جميع ما سألتك وزدني فضلك إني إليك راغب
اللهم غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم ، لا يوارى منك ليل ساج
ولاسماء ذات أبراج ولأرض ذات مهاد ولا بحر لجي ولا ظلمات بعضها فوق بعض
تدلج الرحمة على من تشاء من خلقك تعلم خائفة الأعين وما تخفي الصدور، أشهد

بتقدير الاستحقاق (إني إليك راغب) الطرف متعلق بما يبدءه و التقديم للمحضر الحقيقي ، و
ليس المقصود افادة الحكم أو لازمه لأن المخاطب عالم السر والنجفيات، بل المطلوب اظهار
التوقع لحصول المرغوب (اللهم غارت النجوم) في الكثر الغور جيزي بزمن فريد وبردن ، و
منه قوله تعالى ما أصبح مأزكم غوراً، وقولهم غارت الشمس اذا غربت، والغور أيضاً الانخفاض
بمعنى غابت النجوم وانخفضت وهبطت عن نصف النهار بعدما أخذت في الارتفاع والمراد
بها النجوم الطالعة عند غروب الشمس، والفرس هو الثناء عليه جل شأنه بالنصرف والتدبير
فيها والتحصن عن غفلة الناس عنها كما أوما إليه بقوله :

(و نامت العيون) فتعطلت عن مشاهدة تلك الغرائب والتفكر في هذه المجائب .

(و أنت الحي القيوم) أي الفعال المدرك للموجزات أو الدائم القائم بحفظها وتدبيرها
حتى لا يئسور وجود شيء ولا بقاء ولا زواله الآية، قال القاضي القيويم فيقول من قام بالامر
اذا حفظه (لا يوارى منك ليل ساج) الموارد السرد ساج اسم فاعل من سجي بمعنى ركد واستقر
يعني لا يستمر منك ليل راكد ظلامه مستقر قد بلغ غايته كذا في المفتاح ويمكن أن يكون
من سجي بمعنى غطي قال ابن الاثير في النهاية و منه الليل الساجي لانه يغطي بظلامه و
سكونه يعني لا يستمر منك شيئاً ليل يغطي الاشياء بظلامه .

(ولاسماء ذات أبراج ولأرض ذات مهاد) وفي المفتاح المهاد جمع مهداي ذات أمكنة
مستوية مهداة انتهى، وفيه تأمل، ويمكن أن يكون جمع مهددة بالضم كبرام جمع برمة بالضم المقدر
والمهددة ما ارتفع من الأرض أو ما انخفض منها في سهولة واستواء وإنما وصف السماء والأرض
بما هو من خواص جنسهما المبالغة والتأكيد لشمولهما لجميع أفرادهما (ولا بحر لجي) في
المفتاح لجي بضم اللام وقد تكسر ونشد بد الجيم المكسورة أي عظيم وفي النهاية لجة البحر عظيمة
(ولا ظلمات بعضها فوق بعض) كظلمة بطن الحوت وظلمة جسمه وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة
السحاب السائرة لانوار الكواكب فان هذه الظلمات المتراكمة لا تستر منه ما في بطن الحوت،
(تدلج الرحمة على من تشاء من خلقك) في النهاية يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من
أول الليل وادلج بالشديد اذا سار من آخره والاسم منهما ادلج وادلج بالضم والفتح ومنهم

بما شهدت به على نفسك وشهدت ملائكتك وأولوا العلم لا إله إلا أنت العزيز الحكيم ومن لم يشهد على ما شهدت به على نفسك وشهدت ملائكتك وأولوا العلم فاكتب شهادتي مكان شهادته. اللهم أنت السلام ومنك السلام، أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تفك رقبتي من النار.

٢٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبادر أنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلاهما

من يحمل الادلاج السير في الليل كله وفي المفتاح الادلاج السير في الليل وربما يختص بالسير في اوله. أقول وربما يختص بالسير في البحر والمعنى على أى تقدير تسبب رحمتك و اعانتك وتوفيقك ولنفك الى من تشاء من خلقك ولولا ذلك لم يسد من أحد خير والغرض منه اظهار الشكر على تلك النعمة وطلب الزيادة عليها.

(تعلم خائنه الاعين) في النهاية الخائفة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على لفظ الفاعل كالعافية والمراد به خيانة الاعين غمزها والنظر الى ما لا يجوز النظر اليه . (وما تخفى الصدور) من المضمرات والخاطرات التي لم يظهر أثرها من الجوارح. (أشهد بما شهدت به على نفسك) قيل التوحيد في قوله : شهد الله أنه لا اله الا هو . والملائكة وأولوا العلم (اللهم أنت السلام) في النهاية قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من الغيب والفناء والسلام السلامة يقال سلم يسلم سلاماً وسلاسة ومنه قيل للجنة دارالسلام لانها دارالسلامة من الآفات (و منك السلام) أى السلامة من الآفات والقبائح.

قوله (في صورة دحية الكلبي) في النهاية هو دحية بن خليفة أحد الصحابة كان جميلاً حسن الصورة ويزعم بكسر الدال وفتحها، وفي كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم كان دحية الكلبي حسن الصورة ولذلك تمثل جبرئيل وعه بصورته وكان من كبار أصحابه ومن بقي الى خلافة معاوية وأرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى قيصر صفة ست وآمن قيصروا بتبارقته أن يؤمنوا فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ثبت الله ملكه، وفيه منقبة عظيمة لا يحد وجواز رؤية الملائكة على صورة الادميين ولكنهم لا يعلمون أنهم ملائكة لانهم لا يدرون على رؤيتهم في صورهم الاصلية و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراه في صورة دحية وقد رآه أيضاً في صورته الاصلية مراراً وفيه ان الله سبحانه يجعل صور الملائكة عليهم السلام منى شاء في أى صورة شاء وانما كان يراه في صورة الانسان ليؤانس به ولا يهوله لعظم خلقه كذا قال المازري . شرح اصول الكافي - ٢٦-

فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذا أبودر قد مر بنا و لم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه، يا محمد إن له دعاء يدعو به، معروفاً عند أهل السماء فسلمه عنه إذا عرجت إلى السماء، فلما ارتفع جبرئيل جاء أبودر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعك يا أبادر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا؟ فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي [كان] معك دحية الكلبي قد استخلىته لبعض شأنك، فقال: ذاك جبرئيل عليه السلام يا أبادر وقد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه فلما علم أبودر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الدعاء الذي تدعو به؟ فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء تدعو به، معروفاً في السماء، فقال: نعم يا رسول الله أقول: «اللهم إني أسألك الأمن و الإيمان بك والنصديق بنبيك والعافية من جمع البلاء والشكر على العافية والغنى عن شرار الناس».

٢٦- علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة قال: أخذت هذا الدعاء من أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «وكان أبو جعفر يسميه الجامع: «بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، آمنت بالله و بجميع رسله و بجميع ما أنزل به علي جميع

(اللهم اني أسئلك الأمن) من الشيطان والنفس والعذاب في الدنيا والآخرة وما يوجبها (والإيمان بك والنصديق بنبيك) في رسالته وما جاء به والمقصود هو الثبات أو الزيادة. (والعافية من جميع البلاء) كالقنعة و مماتب الدهر و نوازلهما والفقر الموجب للقلب و كسر الظهر و نحوها (والشكر على العافية) في الدين والبدن. (والغنى عن شرار الناس) التقييد للاحتراز عن خباياهم لان طلب الغنى عنهم غير مستحسن اذ الانسان مدني بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض. يدل على ذلك ما مر في باب فضل فقراء المسلمين من ان رجلاً قال لابي عبد الله ع جملة فذاك ادع الله ان يفتينني عن خلقه قال ع ان الله متم رزق من شاء علي يدى من شاء و لكن سل الله ان يفتينك عن الحاجة التي تضطرك الى لزام خلقه.

قوله (وكان أبو جعفر مدع بسميه الجامع) في النهاية الجامع من الدعاء هو الذي يجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او يجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة (آمنت

الرُّسُلَ وَأَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقُّهُ وَلِقَاءَهُ حَقُّهُ وَبَلَغَ الْمُرْسَلُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ كُلَّمَا سَبَّحَ اللَّهُ شَيْءٌ وَكَمَا يَحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَسْبَّحَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
كُلَّمَا حَمِدَ اللَّهُ شَيْءٌ وَكَمَا يَحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَحْمَدَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُلَّمَا هَمَلَ اللَّهُ شَيْءٌ وَكَمَا
يَحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَهْمَلَ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا كَبَّرَ اللَّهُ شَيْءٌ وَكَمَا يَحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَكْبَّرَ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِيمَهُ وَسَوَابِغَهُ وَفَوَائِدَهُ وَبَرَكَاتِهِ وَمَا بَلَغَ عِلْمِي وَمَا

بِاللَّهِ) تَأْكِيدَ لِمَاسْبِقٍ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَلِذَا تَرَكَ الْعَاطِفَ .

(وَأَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقُّهُ وَلِقَاءَهُ حَقُّهُ) عَطَفَ عَلَى اسْمِ أَنْ أَشْهَدَ أَنْ مَا وَعَدَ بِهِ مِنْ ثَوَابِ
الْمُؤْمِنِ وَعِقَابِ الْكَافِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ حَقُّ وَصَدَقَ وَالْمُرَادُ بِالْمَقَامِ الْمَوْتُ أَوِ الْيَمُوتُ
(وَصَدَقَ اللَّهُ) عَطَفَ عَلَى أَشْهَدَ .

(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حَمْدُهُ بِالرَّبُّوِيَّةِ لِأَنَّهُ تَعْلِيْقُ الْحَمْدِ بِالْوَصْفِ بِشَمْرِ الْعَالِيَةِ
أَوْ بِنِعْمَةِ الْإِنْبِلِغِ أَوْ بِالتَّوْفِيقِ لِلْمَشْهَادَةِ وَالْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ أَوْ بِالْجَمِيعِ أَوْ بِهِ وَغَيْرِ مِنَ الْأَلَاءِ .
(وَسُبْحَانَ اللَّهِ كُلَّمَا سَبَّحَ اللَّهُ شَيْءٌ) دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَسْبُحُهُ كُلَّمَا سَبَّحَ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ
أَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْبُحُهُ قَبْلَهُ أَنَّهُ يَسْبُحُهُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ وَالْأَوْقَاتِ وَالظَّاهِرِ أَنَّهُ يُؤْجِرُ
بَعْدَ تَسْبِيحِ كُلِّ شَيْءٍ . وَفِيهِ أَقْوَالٌ آخَرُ ذَكَرْنَا سَابِقاً وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي الْمِفْتَاحِ هَذِهِ
النَّبِيَّاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ مَعَ زِيَادَةِ فِي بَابِ التَّنْقِيبِ .

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِيمَهُ) الْمِفْتَاحُ جَمْعُ الْمِفْتَاحِ وَهُوَ الْفَتْحُ
وَالْخَوَاتِيمُ هُنَا جَمْعُ الْخَتَامِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا يُخْتَمُ بِهِ عَلَى الشَّيْءِ مِنَ الطِّينِ وَنَحْوِهِ وَفِيهِ مَكْنِيَّةٌ
بِتَشْبِيهِ الْخَيْرِ بِالْمَالِ الْمَخْزُونِ وَتَخْيِيلِيَّةٌ بِإثباتِ الْمِفْتَاحِ لَهُ وَتَرْشِيحُ بِذِكْرِ الْخَتَامِ ، ثُمَّ الْمُرَادُ
بِالْمِفْتَاحِ أَمَّا مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ أَسْبَابُ
الْخَيْرِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ كَمَا هُوَ رَأْيُ صَاحِبِ الْمِفْتَاحِ وَ الْمَطْلُوبُ تَزُولُ الْخَيْرُ
وَعَدَمُ زَوَالِهِ ، وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِفْتَاحُ الْخَيْرِ كُنَايَةً عَنْ أَوَائِلِهِ وَ خَوَاتِيمِهِ عَنْ آخِرِهِ
بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْخَتَامَ جَاءَ بِمَعْنَى آخِرٍ أَيْضاً وَالْمَقْصُودُ حِينَئِذٍ طَلَبُ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَنْ أَوَّلِهِ إِلَى
آخِرِهِ (وَسَوَابِغِهِ وَفَوَائِدِهِ وَبَرَكَاتِهِ) طَلَبُ بَعْدَ طَلَبِ الْخَيْرِ أُمُوداً ثَلَاثَةً الْأَوَّلُ الْفَرْدُ الْكَامِلُ
مِنْ كُلِّ نَوْعٍ عَنْهُ يُقَالُ هُوَ سَابِغٌ أَيْ كَامِلٌ تَامٌ وَاسِعٌ وَافٍ ، الثَّانِي فَوَائِدُهُ الْمَقْصُودَةُ مِنْهُ فَإِنْ
حَصُولُ الْخَيْرِ لَا يَسْتَلْزِمُ حَصُولَهَا كَمَا تَرَى فِي الْمَعْنَى الْبَخِيلِ وَالصَّحِيحُ النَّارِكُ لِمَا يَطْلُبُ مِنَ
الْإِصْحَاءِ فَاجْتِمِيعُ إِلَى السُّؤَالِ الثَّلَاثِ بِرُكْنِهِ أَيْ زِيَادَتُهُ وَسَرَايَتُهُ إِلَى آخِرِ فَانِ الْخَيْرِ قَدِيسَرَى
إِلَى الْخَيْرِ كَالشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ أَوْ ثَبَاتُهُ وَدَوَامُهُ وَعَدَمُ طَرِيَانِ النُّقْصِ وَالزُّوَالِ عَلَيْهِ .

(وَمَا بَلَغَ عِلْمِي وَمَا قَصَرَ عَنْ أَحْصَائِهِ حِفْظِي) عِلْمِي فَاعِلٌ بَلَغَ وَعِلْمُهُ مَفْعُولٌ وَ
لَعَلَّ أَصْلَهُ عَلِمْتُكَ إِيَّاهُ حَذَفَ الْفَاعِلَ وَاضْطَبَّ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَ إِنَّمَا لَمْ يَقُلْ وَمَا بَلَغَ عِلْمِي

قصر عن إحصائه حفظي اللهم أنهج لي أسباب معرفته وافتح لي أبوابه وعشني ببركات رحمتك ومن علي بعصمة عن الإزالة عن دينك وطهر قلبي من الشك ولا تشغل قلبي بدنيائي وعاجل معاشي عن أجل ثواب آخرتي واشغل قلبي بحفظ ما لا تقبل مني جهله وذلل لكل خير لسانني وطهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي واجعل عملي خالصاً لك اللهم إني أعوذ بك من الشر وأنواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها

للتنبية على أن المطلوب ما هو خير في علمه تعالى وبلغه أيضاً علمي بأنه خير لآما هو خير في علمي فقط لاحتمال أن لا يكون ذلك خيراً في الواقع وبالجملة تسم ما هو خير في علمه تعالى على قسمين قسم بلغه علم الداعي أيضاً وقسم لم يبلغه وهو طلب كل واحد منهما فليأخذ.

(اللهم انهج لي أسباب معرفته) أي أين وأوضح من نهجت الطريق إذا ابتته وأوضحته والسبب كل ما يتوصل به إلى شيء ومنه الطريق .

(و افتح لي أبوابه) فيه مكنية وتخييلية و ترشيح، وفي جميع الباب أسماء إلى أن المقصود أنواع الخير كلها (وعشني ببركات رحمتك) الغشاء الغطاء والتمشية التغطية أي غطني ببركات رحمتك، فتصحب بركات بفتح الجافض .

(و من علي بعصمة عن الإزالة عن دينك) العصمة بالكر المنع والروال الذهاب والاستحالة، زال عنه و أزاله غيره واللام في الإزالة عوض عن المضاف إليه المفعول وهو ياء المتكلم و فاعله محذوف وهو كل مزيل من المعاصي .

(و طهر قلبي من الشك) فيك وفي تدبيرك و دينك و غيرها من الحقوق (ولا تشغل قلبي بدنيائي وعاجل معاشي) أريد بالاول الحاصل والثاني غير الحاصل وكون العطف للتفسير وإرادتهما في كليهما محتمل . في الكثر معاش : دنيا وزندگانی .

(عن أجل ثواب آخرتي) أي عن العمل له (واشغل قلبي بحفظ ما لا تقبل مني جهله) من العقائد الحقبة والمقصد إلى الخيرات والفكر لما بعد الموت والعمل له .

(و ذلل لكل خير لسانني) اللسان له تصرف في المودعات والموجودات والمعقولات والمحسوسات فله سبيل إلى الخيرات كلها دينية كانت أو أخرى فلهذا خصه بالذكر وطلب تذليله دون سائر الحواس (و طهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي) الرياء تدخل في القلب أولاً وفي سائر الأعضاء ثانياً لأن فسادها نابع لفساد القلب وفيه مبالغة في طلب التوفيق لرفعه عن أحوال جميع الجوارح (واجعل عملي خالصاً) لك لا أريد به سواك لا بالانفراد ولا بالاشتراك (اللهم إني أعوذ بك من الشر) شر الخلائق والنوائب .

(وأنواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها) أي جلبها وخفيها أو بدنيها وقلبيها والفاحشة كل ما يشتهه فيجوز من الذنوب والمعاصي وكل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال .

وغفلاتها وجميع ما يريدني به الشيطان الرجيم وما يريدني به السلطان العنيد ،
 ممّا أحطت بعلمه وأنت القادر على صرفه عني ، اللهم إني أعوذ بك من طوارق الجن
 والانس وزمابهم وبوائقهم ومكائدهم ومشاهد الفسقة من الجن والانس وأن استزل
 عن ديني فتفسد عليّ آخرتي وأن يكون ذلك منهم ضرراً عليّ في معاشي أو يعرض
 بلاء يصيبني منهم لا قوة لي به ولا صبر لي على احتماله ، فلا تبغطني يا إلهي بمقاساته

(و غفلاتها) الاضافة المملاسة باعتبار أن الفواحش مسببة عن الغفلات من وجه واسباب
 لها من وجه آخر (اللهم اني أعوذ بك من طوارق الجن والانس) طوارق جمع طارقة لا طارق
 لان فاعل الوصف لا يجمع على فواعل دكل آت في الليل يخبر أو شر طارق سمى به لحاجته
 الى طرق الباب وهو دقة ، والمراد به هنا الطارق بالشر .

(و زوابهم وبوائقهم ومكائدهم) الزاينة بالزاي والباء الموحدة والعين المهملة من
 اشد غيظه وغضبه وعريده وساء خلقه ودام على الكلام المؤذي ولم يستقم وزوبعة اسم شيطان
 رئيس للجن والمائة الشر والظلم والخصومة والداهية والهجوم بها على الغير حتى يكسره و
 يهضمه والمكيدة والكيد المكر والخدعة والخبيث والحرب والحيلة لا يصلح المكروه الى الغير
 من حيث لا يعلم (و مشاهد الفسقة من الجن والانس) المشاهد جمع المشهد وهو محضرتهم
 من ابتداءية لا لبيان الجنس اذ بعض الفريقين ليس بفاسق .

(وان استزل عن ديني فتفسد عليّ آخرتي) الواو للتعطف على طوارق الجن والفاعلية
 دال على ان ما قبلها سبب لما بعدها وتفسد مبني للفاعل من الفساد أو من الافساد ، وآخرني على
 الاول فاعله وعلى الثاني مفعوله وفاعله مستند راجع الى الزلة .

(و ان يكون ذلك منهم ضرراً عليّ ما في معاشي) أي في حياتي والواو للتعطف على ان
 استزل وضعير منهم راجع الى الفسقة أو الى الطوارق والمآل واحد وذلك اشارة الى الزلة لا
 اليهم لان ذكر ما يتعلق بالجملة الاولى بعد الفراغ منها والاثيان بالآخرى مستبعد بل غير جائز
 ثم المراد بالضرر اما الزلة المذكورة أو ما يترتب عليها اذ الزلة عن الدين توجب تسلط
 الفسقة من الجن والانس الى صاحبها وسهولة تأثرهم فيه وسرعة قبوله منهم بخلاف ما اذا
 كان قويا ثابتا في الدين ويقولد منه ضرر كثيراً .

(و يعرض بلاء يصيبني منهم لا قوة لي به) أي يدفعه (ولا صبر لي على احتماله) لا قوة اما
 استيناف أو حال عن ضمير المتكلم أو صفة ثانية لبلاء ولعل الشككة في إيراد أحد الوصفين جملة
 فعلية والآخر اسمية هي التنبيه على ان الإصابة متجددة آناً فاناً والقوة منقضية بالمرءة على

فيمنعني ذلك عن ذكرك ويشغلني عن عبادتك، أنت العاصم المانع الدافع الواقى من ذلك كله، أسألك اللهم الرفاهية في معيشتي ما أبقيتني، معيشة أقوى بها على طاعتك وأبلغ بها رضوانك و أصير بها إلى دار الحيوان غداً ولا ترزقني رزقاً يطفئني ولا تبطلني بفقر أشقى به مضيقاً عليّ، أعطني حظاً وافراً في آخرتي ومعاشاً واسعاً هنيئاً مريئاً في دنياي ولا تجعل الدنيا عليّ سجنًا، ولا تجعل فراقها عليّ حزنًا

سبيل الاستمرار، ثم الظاهر ان البلاء أيضاً ضرر فلو حملنا الضرر على المعنى الاول و البلاء على ما يترتب على الزلة كما هو ظاهر المبارة فالفرق واضح، والا فلا ويمكن أن يراد بالضرر الضرر الدنيوي والبلاء البلاء الدنيوي فليتنامل.

(فلا تبطلني يا الهى بمقاساته) قاساه كاد و تحمل مشقته و فى الكثر مقاساة رنج جيزى كشيدين (أسئلك اللهم الرفاهية فى معيشتي ما أبقيتني) الرفاهية مخففة رغداً الخصب و لين العيش و سمته و هى الكفاف أو فوقه .

(معيشة أقوى بها على طاعتك) معيشة بالجر بدل لمعيشة و بالنصب مصدر لها أو بدل أو بيان للرفاهية وفيه اشارة الى بعض فوائد تلك المعيشة وهو صرف القوة الحاصلة بها فى الطاعة دون المصيبة (و أبلغ بها رضوانك) ضمير أنا ثبت راجع الى معيشة لا الى طاعة وان كان البلوغ بسببها لئلا تخلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف والمراد بدار الحيوان الجنة لانها دار حياة أبدية (ولا ترزقني رزقاً يطفئني) وهو الكثير الشغل للقلب عنه تعالى وعن العمل لآخره والباعث على العطينان ويغفم منه أن المراد بالمعيشة المطلوبة الكفاف .

(ولا تبطلني بفقر أشقى به) وهو الفقر الباعث المكفر والسؤال عن الخلق وكسر الظاهر وزوال الصبر (مضيقاً عليّ) الظاهر أنه حال عن فاعل لا تبطلني أو عن فقر .
(وأعطني حظاً وافراً فى آخرتي) بالفضل أو بالتوفيق للعمل له (و معاشاً واسعاً) أريد به الكفاف و هو تأكيد لما سبق .

(هنيئاً مريئاً فى دنياي) الهنىء الطيب المساغ الذى لا ينفذه والمرىء محمود المعاقبة الذى لا يضر ولا يؤذى كذا ذكره الفاضل الاردبيلي .

(ولا تجعل الدنيا عليّ سجنًا) كناية عن طلب دفع الفقر و ضنك العيش و سوء الحال و اذى الخلاق و ألم النوائب و شدة المصائب .

(ولا تجعل فراقها عليّ حزنًا) كناية عن طلب النصرة على العمل لما بعد الموت و صرف القلب عن الركون الى الدنيا والمحبة لها فان ترك العمل فيها والميل اليها يستلزمان

أجرني من فتنها ، و اجعل عملي فيها مقبولا وسعبي فيها مشكورا ، اللهم ومن أرادني بسوء فأردده بمثله ، ومن كادني فيها فكدته ، و اصرف عني هم من أدخل علي همته و امكر بمن مكربي فأنتك خيرا لما كرين وافقأ عني عيون الكفرة الظلمة و الطغاة الحسدة ، اللهم وأنزل علي منك سكينه ، و ألبسني درعك الحصينة ، و احفظني بسترِكَ الواقى ، و جملني عافيتك النافعة ، و صدق قولي و فعالي و بارك لي في ولدي و أهلي و مالي ، اللهم ما قدمت وما أخرت و ما أغفلت و ما تعمدت و ما توانيت و ما أعلنت و ما أسررت فأغفر لي يا أرحم الراحمين .

٢٧- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قل : اللهم أوسع علي في رزقي و امددني في عمري و اغفر لي ذنبي و اجعلني ممن تنصربه لديك

حرنا طويلا و غما كثيرا عند فراقها (و من كادني فيها فكدته -هـ) اريد بكيدته تعالى مكره و صرف الكيد و العكر أوجزاء أهلها و التسمية من باب المشاكلة .

(وافقأ عني عيون الكفرة) فقأ العين كمنع قلمها أو أعورها أن تبع عور ، و لعل كناية عن صرف همهم بالنظر اليه لتصد الاضرار له و القاء المكروه عليه .

(اللهم وأنزل علي منك سكينه) احتفظ بها قلبي و جوارحي عن الاضطراب و أسكن بها في سبيل الخير و الرشد و الصواب ، و السكينه الوقار و النأني في الحركة و السير و يمكن أن يراد بها الرحمة (و ألبسني درعك الحصينة) أي المحكمة المانعة عن سهام المكائد ، و لعل المراد بها حفظه تعالى (و احفظني بسترِكَ الواقى) عن المعاصي و الذنوب ، و الستر بالكسر ما يستر به و بالفتح مصدر (و جملني عافيتك النافعة) عافيتك أن يسلم من الاسقام و البلايا و هي الصحة ضد المرض ، و المراد بها السلامة من الاسقام القلبية و البدنية و الامراض الروحانية و الجسمانية ، و الوصف اما للتوضيح بناء على أن عافية الله تعالى كلها نافعة أو للتخصيص بالفرق الكامل منها وهو النافع من جميع الوجوه أو للتنبيه على أن المطلوب العافية التي تكون معها الافعال المطلوبة من أهل العافية و الصحة .

(و صدق قولي و فعالي) الاضافة فيهما تفيد العموم و التصديق ضد التكذيب و لما كان بينه و بين صدقهما تلازم هنالم يبعد أن يكون كناية عن كون جميع أقواله صادقة موافقة للموازين العادلة و جميع أفعاله مطابقة للقوانين الشرعية ، و يمكن أن يكون المقصود طلب التوفيق للموافقة بين القول و الفعل و افراد القول و جمع الفعل باعتبار أن مورد الاول واحد و مورد الثاني متعدد (و امددني في عمري) طلب الزيادة في الزيادة في امور الآخرة و تحصيل خيراتها

ولا تستبدل بي غيري .

٢٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه يقول: «يا من يشكر البسير ويعفو عن الكثير وهو الغفور الرحيم اغفر لي الذنوب التي ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها».

٢٩- وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان من دعائه يقول: «يا نور يا قدوس يا أوّل الأوّلين ويا آخر الآخرين يا رحمن يا رحيم

وقد روى أن بقية عمر المؤمن عطية بها يتدارك ما فات ويراغى ما هو آت، ولا ينافي ذلك ما روى من أن المؤمن بحب لقاء الله تعالى ولا يكره الموت لأن ذلك حين الاختصار ووقت الأرتحال.

(و اجعلني ممن تنتصر به لدينك) من أعدائك ولو بعد الرجعة في عهد الصاحب «ع» وفي الكنز انتصار داد ستاندين و كينه خواستن و باز داشتن مكر .

(ولا تستبدل بي غيري) أي لا تمنح اسمي في المنتصرين ولا تذهب بي بدلا مني و الغرض منه طلب التوفيق للثبات على الامتثال و عدم التولي عنه لئلا يكون مصداقاً لقوله «و ان قتلوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا تكونوا امثالكم» .

قوله (يا من يشكر البسير) من العمل أي بقباله و بضعف أجره (و يعفو عن الكثير) من الذنوب بالثوبة و عدها لمن يشاء (و هو الغفور الرحيم) أي السائر لذنوب عباده و عيوبهم وهو أبلغ من العفو لأن العفو لا يستلزم الستر .

(اغفر لي الذنوب التي ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها) تبعه الشيء بكسر الهمزة ما يتبعه ولا يفارقه من تبع الرجل كفرح اذا مشيت خلفه، ولعل المراد هنا العقوبة أو استحقاقها و وصف الذنوب بما ذكر للتوضيح و اظهار التحسر و التأسف و الندامة عليها و تذكير الغير و زجره عن الاتيان بمثلها قوله (يا نور يا قدوس) هو نور لأنه ظاهر به ظهور كل شيء و الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً أو لأن به امتدى أهل السماوات و الارضين الى مصالحهم و مرادهم كما يمتدى بالنور، أو لأنه منور النور و خالقه و اطلق عليه اسمه كذا في العدة و النهاية. و القدوس من أبنية المبالغة و معناه الطاهر من العيوب و النقائص.

(يا أول الأولين ويا آخر الآخرين) يجده الذهن أول عند انتقاله من أول الاسباب الى آخرها و آخر عند انتقاله من آخرها الى أولها ، و بمباراة أخرى أول عند انتقاله من الاسباب الى المسببات و آخر عند انتقاله من المسببات الى الاسباب فهو أول عند كونه آخر ، و بالعكس ، ولا يفارق بينهما الا بلحاظ العقل ، و يمكن أن يكون الأولية باعتبار ايجاد الاشياء و الاخرية باعتبار افنائها وهو الباقي الوارد بعد فنائها .

اغفر لي الذنوب التي تغير النعم ، واغفر لي الذنوب التي تحل النقم و اغفر لي
الذنوب التي تهتك العصم و اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء ، واغفر لي الذنوب
التي تدل الأعداء و اغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء و اغفر لي الذنوب التي
تقطع الرجاء واغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء واغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء

(اغفر لي الذنوب التي تغير النعم) كالخص في المكيال والميزان ، وقد روى أن
يورث تبديل الخصب والرخاء والامن بالخط وشدّة والمؤنة وجور السلطان ، ولا يبعد أن
الذنوب كلها تغير النعم و ان الله لا ينهر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

(و اغفر لي الذنوب التي تحل النقم) النقم ككلم و عنب جمع النعمة بالفتح و
بالكسر و كفرجه وهي المكافاة بالعقوبة كالزنا والسرقة و غيرها مما يوجب الحمد .

(و اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم) العصم كعنب جمع العصمة وهي خصلة مانعة
من المعصية ، شبهها بالسائر بقرينة الهتك والذنوب اذا كثرت و تراكت و تهتكها وترقبها
بالمرء حتى لا يبالى المذنب بأي ذنب ورد ولا بأي واد هلك ، وقد يصدر الهتك من ذنب
واحد كشرب الخمر (و اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء) الذنوب كلها يمكن أن يصير
سبباً لنزول البلية سيما اذا بلغت القوة الشهوية والغضبانية مرتبة الافراط فيها و ذلك ظاهر
في المنهمكين فيها المأخوذين بأنواع من البلاء .

(و اغفر لي الذنوب التي تدل الأعداء) أي تغلبهم و تنصرهم علينا من الدالة وهي
الغلبة و ذلك كمخالفة الرعية للحاكم العادل و ترك متابعتها و مخالفة المؤمنين بعضهم
بعضاً فانها توجب الوهن فيهم والضعف في الحاكم و عدم قدرته على دفع الأعداء وعند ذلك
يقوى الأعداء و تكون الغلبة لهم وقد روى عن الباقر «ع» انهم لم ينقضوا عهد الله و عهد
رسوله الا سلطان الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما في أيديهم .

(و اغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء) كقطع الرحمة واليمين الكاذبة ، وقد روى
أنهما لقتدان الديار بالاقع من أهلها .

(و اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء) كالكفر والقنوط من رحمة الله والبأس من
روحه والتناق و انكار الحق مع العلم بأنه حق .

(و اغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء) وهي الكيثر المظلمة الموبقة ، والهواء بالمد
الجو و هو ما بين الارض والسماء وقد يطلق على القلب الخالي من الخير وكل خال هوا
ومنه قوله تعالى « وافتقدتهم هواء » و بالقصر هو النفس و متعنياته والاول هنا أظهر والثاني
أنسب والثالث بعيد (و اغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء) و هي الكيثر الكثيرة و قد

واغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء و اغفر لي الذنوب التي ترد غيث السماء .
 ٣٠ - عنه ، عن محمد بن سنان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « يا
 عدتي في كربتي ويا صاحبي في شدتي ويا وليي في نعمتي ويا غياثي في رغبتي » .
 قال : وكان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام : « اللهم كذبت الآثار وعلمت الأخبار واطلعت على
 الأسرار فحلت بيننا وبين القلوب فالسر عندك علانية والقلوب إليك مفضاة ، وإنما

روى « أن على كل عبد أربعين جنة من أجنتها الملائكة تستره فإذا فعل أربعين كبيرة ثم اشتغل
 بعد ذلك بالقبيح يوحى الله عز وجل اليهم أن ارفعوا أجنتكم عنه فبعد ذلك ينهتك ستره في
 السماء وستره في الأرض فيقول الملائكة يا رب هذا عبدك بقي مخترق الستر فيوحى الله عز -
 وجل اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنتكم عنه » هذا بعض مضمون
 الحديث المذكور في باب الكبائر .

(و اغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء) وهي كثيرة اذ كل ذنب يحتمل أن يكون راداً
 له و لذلك عدوا الاستغفار والتوبة من شرائط قبوله ومن جملة شرائط تلك الذنوب ترك
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو المروي عن الباقر عليه السلام .

(و اغفر لي الذنوب التي ترد غيث السماء) هذه أيضاً كثيرة ومعناها منع الزكاة وقد
 روى عن الباقر عليه السلام : « أنهم لم يمتدوا الزكاة الا يمتدوا الفطر من السماء ولولا البهايم لم يمتدوا »
 قوله (يا عدتي في كربتي) العدة بالضم ما أعدته و هيأته لحوادث الدهر من
 المال والسلاح وغيرهما والكربة بالضم الحزن الشديد .

(و يا صاحبي في شدتي) في ذكر الصاحب ايماء الى علمه بحاله وشدائده مع توقع
 رفعها منه (ويا وليي في نعمتي) وفيه أيضاً ايماء الى توقع رفع الحزن والشدائد لانه ولي كل
 نعمة ورفيعها نعمة واضحة (و يا غياثي في رغبتي) فيك يدفع الشدائد والاحزان والنيات بالكسر
 فريادرس و أصله الغوات صارت الواو باء لكسرة ما قبلها .

(اللهم كذبت الآثار) جمع الاثر بالتحريك وهو ما بقي من رسم الشيء والمراد به ما
 أسسه كل شخص و بقي بعده من خير أو شر ، وفي النهاية الاثر الاجل و يحتمل أن يراد
 به الاجل و سمي به لانه ينبع العمر .

(و علمت الاخبار) أي أخبار من كان ومن يكون ومن هو كائن و اخبار أهل الجنة
 و أهل النار و اخبار السماء والأرض و اخبار المخلوقات كلها .

(و اطلعت على الأسرار) أي علمتها تقول اطلعت على باطن أمره و هو افتملت اذا
 علمته (فحلت بيننا و بين قلوبنا) لعل المراد بقوله بيننا المواد الجسمانية والقوى الذنوية

أمرك لشيء إذا أردته أن تقول له كن فيكون». فقل: «برحمتك لطاعتك أن تدخل في كل عضو من أعضائي ولا تفارقني حتى ألقاك». وقل: «برحمتك لمعصيتك أن تخرج من كل عضو من أعضائي فلا تفترق بي حتى ألقاك وارزقني من الدنيا وزهدني فيها ولا تزوها عني ورغبني فيها يا رحمن».

٣١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن زريق، عن عبد الرحمن بن سيار قال: أعطاني أبو عبد الله عليه السلام هذا الدعاء: «الحمد لله ولي الحمد وأهله ومنتهاه ومحلّه، أخلص من وحدّه وأهتدي من عبده وفاز من أطاعه

وبالقلوب المقول المجردة النورانية المائلة إلى الله عز وجل يأذنه، وبكونه تعالى حائلاً بينهما أنه مانع من استيلاء الأولى على الثانية ولا يمنع تعالى لاستنولت القوى الجسمانية على القوة العقلانية التي من شأنها الرئاسة البدنية فيصير الأمير مأموراً والرئيس مرهوساً وبطل النظام ومنه يظهر سرقاؤه لآخره ولا قوة إلا بالله».

(فإنسر عندك عبارة) هذا ناظر إلى قوله أطلعت على الأسرار (والقلوب اليك مفضاة) أي موصولة باسم مفعول من أفشيت إلى الشيء إذا وصلت وفيه تنبيه على أن وصول القلب إليه عز وجل من لطفه وعونه وهذا ناظر إلى قوله وفعلت - إلى آخره، إذ لو لم يكن حائلاً لاحتحق الإفشاء. (أن يقول له كن فيكون) كما يطلق به القرآن الكريم وكلمة كن كفاية عن التفسير بمجرد الإرادة لأن هناك لفظاً وصوتاً.

(فقل برحمتك لطاعتك - ام) القول هنا بمعنى الحكم والقضاء لا بمعنى اللفظ والنطق باللسان قال في النهاية القول يستعمل في معنى الحكم .

(و ارزقني من الدنيا وزهدني فيها) طلب الكفاف والزهد فيما زاد أوفى محبته أوفى صرف العمر في تحصيله (ولا تزوها عني ورغبني فيها) زويت الشيء عنه صرفته ونجسته عنه والواو للحال عن ضمير المتكلم والمقصود صرف هذا القيد بمعنى أن صرفتها عني لمصلحة فأصرف عني رغبتني فيها ، وكون المطلوب عدم صرف الكفاف الذي فيه الرغبة بعيد .

قوله (الحمد لله ولي الحمد وأهله ومنتهاه ومحلّه) وصفه تعالى بكل واحد من هذه المفهومات والأربعة مقايير لوصفه بغيره بالأعتراف اذ هو ولي الحمد من حيث كمال ذاته وصفاته وشرافة وجرده على الإطلاق، وأعلمه من حيث بسط عوائد كرمه وعوائد نعمه على ساحة الامكان ، ومنتهاه من حيث ان الحمد ينتهي إليه ولا يجاوزه اذ ليس فوقه شيء ، ومحلّه من حيث اثبات الحمد والمحامد كلها له (أخلص من وحدّه) بذني الشريك والند والخذ والمثل والتركيب والتعجز بقوى الذهن والخارج ونفي الصفات ، قال أمير المؤمنين «ع» من كمال الاخلاص نفي الصفات عنه

وأمن المعتصم به ، اللهم يا ذا الجود والمجد والثناء الجميل والحمد ، أسألك مسألة من خضع لك برقبته و رغم لك أنفه وعفرك وجهه وذلك لك نفسه وفاضت من خوفك دموعه و ترددت عبرته و اعترف لك بذنوبه و فضحته عندك خطيئته و شانتة عندك جريرته وضعت عند ذلك قوته و قلت حيلته وانقطعت عنه أسباب خدائعه واضمحلت وقد مر وجهه و نحيقه في كتاب التوحيد .

(و اهتدى) الى السعادة الابدية والمساوات الالهية (من عبده) خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم (وفاد) بالكرامات الابدية واللذات الروحانية والجزبات الالهية (من أطاعه) في أوامره ونواهيه ومواعظه ونصايحه بالاذعان والابمان بها والتسليم والانقياد لها (وأمن) من عذاب الآخرة وأحوالها (المعتصم به) في القاموس اعتصم بالله وامتنع بلفظه المصيبة (أسئلك اللهم مسألة من خضع لك برقبته) على الخضوع بالرقبة لان أغلب ظهوره كظهور خده و هو التكبر بها (و رغم لك أنفه) رغم الله أنفه بكسر الهمزة وفتحها و رغم الالف رغماً بضم الراء وفتحها اذا ساء في الرغام بالفتح وهو التراب ثم استعمل في الذل و ارغم الله أنفه اذا ألصقه بالرغام ثم استعمل في الاذلال وحمل الرغام هنا على الأصل ظاهر وعلى الذل محتمل (وعفرك وجهه) في الصحاح العفر بالتجريك التراب عفره بالتراب يعفره عفرأ أو عفره تعفيرا أى مرغه كاعفوه (و ترددت عبرته) في القاموس العبرة بالفتح الدفعة قبل أن يفرض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بالابكاء .

(و فضحته عندك خطيئته) في الصحاح الخطيئة الذنب أو ما تعمد منه كالخطء بالكسر و الخطأ ما لم يعتمد (وشانتة عندك جريرته) أى عابته وقبحته والجريرة ذنب و جناية جرهما الانسان على نفسه و غيره .

(فضحت عند ذلك قوته) لان الخطيئة والجريرة توجبان ضعف القوة في الدين و وهن الاعتقاد واليقين سيما اذا بلغت الى حد الفضيحة (و قلت حيلته) هى فى اللغة الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعنى قلت جودة تفكره فى ايدار الاعذار وقوة تصرفه فى التخلص من النكال والبوار حيث انه ليس له عذر مقبول ولا عذر معقول .

(و انقطعت عنه أسباب خدائعه) جمع خديعة وهى اسم من خدعه كمنعه خدعاً ويكر خنله وأراد به مكروهاً من حيث لا يعلم ، والمراد بأسبابها طغيان القوة الشهوية والنفسية و غيرهما من قوى النفسانية والحيوانية الداعية الى الشرور و باقطاع تلك الاسباب خمدوها و ذبولها لكبر السن ونحوه (و اضمحل عنه كل باطل) من الاسباب و المسببات و مقصبات القوة البهيمية والسبعية التى حكم بطلانها الموازين الالهية والقوانين النبوية ، و الاضمحلال

عنه كلُّ باطل وألجأته ذنوبه إلى ذلِّ مقامه بين يديك وخصوعه ليديك وابتهااله إليك
 أسألك اللهم سؤال من هو بمنزلة أرغب إليك كرجيته و أتضرع إليك كتضرعه
 و ابتهل إليك كأشدَّ ابتهااله ، اللهم فارحم استكانة منطقي و ذلِّ مقامي ومجلسي و
 خضوعي إليك برقبتي ، أسألك اللهم الهدى من الضلالة والبصيرة من العمى والرشد
 من الغواية ، أسألك اللهم أكثر الحمد عند الرخاء وأجمل الصبر عند المصيبة وأفضل
 القباب والانتحال ومنه اضمحلت السحاب اذا ذهبت وتفرقت بالريح .

(وألجأته ذنوبه إلى ذلِّ مقامه بين يديك) المقام بالفتح مصدر و بالضم اسم مكان
 أو زمان و لعل إضافة الذل إليه بتقدير وفيه ثم المقام بين يديه من حيث هو عز لكنته من
 حيث أنه نعماً منه الذنوب ذل عظيم .

(و خضوعه ليديك) عطف على ذل أو مقامه والاول أظهر (و ابتهااله إليك) الابتهاال
 التضرع والمبالغة في السؤال والاجتهاد في الطلب وشاع استعماله أيضاً في رفع اليدين ومدهما
 إلى السماء حتى تتجاوزا عن الرأس عند ظهور الدفعة واليكاء كما مر .

(أسألك اللهم سؤال من هو بمنزلة) الظاهر أنه تأكيد لقوله وأسألك اللهم سؤال
 من خضع لك برقبته كما يشير به ترك العطف وقاعدته التكرير و التقرير ان يريد
 بالموصول الثاني عين الاول على سبيل الكناية أو دفع احتمال عدم الموصول والعموم ليفيد
 أن سؤاله مساو لسؤال كل من هو بمنزلة أو منصف بسفته (فارحم استكأنته من الكون أي
 صار له كون خلاف كونه كاستبحال اذا تغير من حال إلى حال وقد مر .

(أسألك اللهم الهدى من الضلالة - إلى آخره) في العواضع الثلاثة للمبطل كما قيل في
 قوله تعالى و ارضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة و المراد بالهدى الوصول إلى سبيل الحق
 والدخول فيه بفرينة الضلالة التي هي الخروج منه والدخول في سبيل الباطل ، والمعنى عدم
 البصيرة المستلزم للجهالة ولوازمها والغواية بالغنج الضلالة والخيبة أيماً ، والرشد خلافها
 بالمعنيين والفرق بينهما بالمعنى الأخير خفي الآن يراد بها الضلالة الشديدة فتكون من باب
 ذكر الخاص بعد العام للاهتمام ، قال ابن الأثير التي المضلل والانهاك في الباطل

(و أسألك اللهم أكثر الحمد عند الرخاء) هو الله سبحانه يستحق الحمد عند العبد كما
 يستحقه عند الرخاء كما نظمت به الروايات ودلت عليه الصحيفة السجادية وناخص الرخاء
 بالذكر لانه أكثر ولانه في أكثر الناس سبب للبطر والغفلة فطلب كثرة الحمد عنده أهم .
 (و أجمل الصبر عند المصيبة) هو حبس النفس عن الجزع والشكوى وعن الانتقام

الشكر عند موضع الشكر والتسليم عند الشبهات، وأسألك القوة في طاعتك والضعف عن معصيتك والهرب إليك منك والنقرب إليك رب لترضى والتحرى لكل ما يرضيك عني في إسقاط خلقك إلتماساً لرضاك، رب من أرجوه إن لم ترحمني، أو من يعود علي إن أقصيتني، أو من ينفعني عفوهُ إن عاقبتني، أو من آمل عطاياه إن حرمتني، أو من يملك كرامتي إن أهنتني، أو من يضرنني هو انه إن أكرمتني رب ما أسوء فعلي وأقبح عملي وأقسى قلبي وأطول أجلي وأقصر أجلي وأحزنني علي عصيان

أيضاً لو كانت المصيبة واردة من قبل الناس وفيه فوائد كثيرة في الدنيا ومثوبات جزيلة في الآخرة (و أفضل الشكر عند موضع الشكر) موضعه النعمة قال في النهاية الشكر مثل الحمد إلا أن الحمد أعم منه فإني تحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معروقه ولا تشكره إلا على معروقه دون صفاته والشكر مقابل النعمة بالقول والفعل والنية فيثنى على المنعم بلسانه و يذيب نفسه في طاعته ويعتقد انه مولاه .

(والتسليم عند الشبهات) عطف على أفضل أو على الشكر والتسليم وهو الاذعان والاعتقاد عند الشبهات والتوقف عند المشكلات الى أن يرفع الى العالم بوجه المراد أمر مطلوب من العباد ولازم على أهل الدين والرشاد للتألقوا على الحرام والفساد كما دل عليه الخبر ونطق به الأثر (والهرب إليك منك) أي من عقوبتك، والهرب بالتحريك الفرار .
(والتقرب إليك رب لترضى) طلب التقرب تفضلاً منه أو طلب التوفيق لما يوجبه واللام في لترضى، متعلق بقوله أسألك القوة، وتعليل له لا بقوله وأسئلك اللهم أكثر الحمد - إلى آخره، فانه بعيد، ولا بالتقرب فقط فانه تخصيص بالامتنان .

(والتحرى لكل ما يرضيك - اه) من القول والفعل والاعتقاد والتحرى التمسك والطلب والاجتهاد والعزم كذا في النهاية وفي القاموس تحراء تهمده وطلب ما هو أحري بالاستعمال وقوله (إلتماساً لرضاك) أي طلباً له علة للتحرى أو للاسقاط .

(أو من يعود علي إن أقصيتني) المود النفع والعطف، ومنه العائدة يقال هذا الشيء يعود عليك من كذا أي أنفع وفلان ذو عائدة أي ذو منفعة وتطف والاقضاء الابداد بقول اقصيته إذا أبدته وطرده (رب ما أسوء فعلي وأقبح عملي) تعجب مما جعل فعله سيئاً وعمله قبيحاً لعظمته وخفاء سببه ودهاء بمعنى شيء مبتدء وما بعدها خبره أو موصولة وما بعدها صلتها والخبر محذوف والمعنى على الأول شيء عظيم لا يدركه ذاته ولا وصفه ولا سببه أسوء فعلي شيء عظيم أو استفهامية وما بعدها خبرها فكأنه للجهل بالنسبة اولئحيره استفهام عنه والاستفهام وقد استفاد منه التعجب نحو وما أدريك ما ليلة القدر، وما أدريك ما يوم الدين، وقس عليه البواقى و

من خلقتني، ربّ وما أحسن بلاءك عندي وأظهر نعماءك عليّ، كثرت عليّ منك النعم
فما أحصيتها وقلّ منّي الشكر فيما أوليتنيه فبطرت بالنعم وتعرّضت للنقم وسهوت
عن الذّكر وركبت الجهل بعد العلم وجزت من العدل إلى الظلم وجاوزت البرّ
إلى الإثم وصرت إلى الهرب من الخوف والحزن فما أصغر حسناتي وأقلّها في كثرة
ذنوبي، وما أكثر ذنوبي وأعظمها عليّ قدر صغر خلقي وضعف ركني، ربّ وما أطول أُملي
في قصر أجلي وأقصر أجلي في بعد أُملي وما أقبح سريري في علانيتي، ربّ لا حجة لي إن

(و أنس قلبي) حتى يترك ما ينفعه ويوجب حياته وقوته ويرتكب ما يضره ويوجب موته وقوته
(و أطول أُملي وأقصر أجلي) غيبة تعجب، وطول الأمل في الأمور الدنيوية التي لا يمكن
حصولها فيه وعلى فرض حصولها لا حاجة إليها.

(و ما أحسن بلاءك عندي) البلاء والمحنة العظيمة (وأظهر نعماءك عليّ) النعم بالضم
والقصر والنعماء بالفتح والمد اسم لما أنعم الله عليك كالنعمّة بالكسر.

(و قل منّي الشكر فيما أوليتنيه) من الممدوح والنعمة وفي الكنز بلاء بهشبدن.
(و بطرت بالنعم) البطر محرّكة النشاط والاشتر وهو شدة المرح والطفيان بالنعمة و
فعله كفرح (و صرت إلى الهرب من الخوف والحزن) وفي بعض النسخ والى اللهوه وهو اللهب
والانس أيضاً ومنه لهت المرأة إلى حديثه إذا نمت به
(فما أصغر حسناتي وأقلّها في كثرة ذنوبي) وصف الحسنات بالصغر بحسب المقدار و
بالقلة بحسب العدد ولم يقل في عظم ذنوبي وكثرتها اقتصاراً بالقرينة. وفي النظر فية مجازاً
للمعائسة كما في قولك خير قليل في شره أي بالقياس إليه.

(و ما أكثر ذنوبي وأعظمها عليّ قدر صغر خلقي وضعف ركني) ركن كل شخص
جوارحه وجوانبه التي يستند إليها ويقوم بها وأيضاً عيشته الذين يستند إليهم كما يستند
إلى الركن من الحائط والاول هنا أنسب والثاني متحمل وفيه تعجب في تعجب من حمل هذا
الخلق الصغير الضعيف تلك الأثقال الكثيرة والأحمال العظيمة الثقيلة التي لا يقدر على تحملها
الانوياء (ربّ وما أطول أُملي وأقصر أجلي وأقصر أجلي في بعد أُملي) أيضاً مبالغة في التعجب
حيث أراد تعصيل ما يقتضي زماناً طويلاً في زمان قصير وتطويق زمان قصير بزمان طويل.

(و ما أقبح سريري في علانيتي) فيه أيضاً مبالغة في التعجب حيث أنه أفسد
سريره مع الخالق وأصلح غلانيته مع الخلق و ذلك النفاق والهفاجة فصار بذلك مصداقاً
لقوله تعالى «بخادعون الله و هو خادعهم».

احتججت ولا عذر لي إن اعتذرت ولا شكر عندي إن ابتليت وأوليت إن لم تعني علي شكر ما أوليت، ربّ ما أخف ميزاني غداً إن لم ترجحه وأزلّ لساني إن لم تشبهه واسودّ وجهي إن لم تبيّضه، ربّ كيف لي بذنوبي التي سلقت مني قد هدّت لها أركانِي، ربّ كيف أطلب شهوات الدنيا وأبكي على خيبتِي فيها ولا أبكي و تشدّ حسراتي على عصياني وتفريطي، ربّ دعني دواعي الدنيا فأجبتها سريعاً وركنت إليها طائعاً ودعني دواعي الآخرة فتشبّطت عنها وأبطأت في الإجابة والمساعدة

(رب لا حجة لي ان احتججت) لانها داخضة بعد التعريف والبيان (ولا عذر لي ان اعتذرت) لانه مقطوع بعد التوضيح والبيان (ولا شكر عندي ان ابتليت وأوليت) يجوز بناء الفعلين للفاعل والمفعول وهو أظهر، والابتلاء كما يكون بالمحنة والمحنة كذلك يكون بالمحنة والبلية وهي أولى بالارادة هنا المفرد عن وسه التكرار وفيه دلالة على أنه تعالى يستحق الشكر في العالمين (ان لم تعني علي شكر ما أوليت) بالتوفيق له وسرف القوة اليه والفعل يحتمل الوجهين والعائد الى الموصول محذوف و لم يذكر الابتلاء اما للاختصار أو للتغليب أو لان الابتلاء أيضاً إيلاء (رب ما أخف ميزاني غداً) لقلة حسناتي وصغرها وكثرة سيئاتي وعظمها (ان لم ترجحه) بالتفضل أو لمحو بعض السيئات واسقاطه أو بتشغيل الخفيف وتخفيف الثقل وهما أيضاً تفضل (كيف لي بذنوبي التي سلقت مني) كيف استفهام عن الاحوال وقد يقع للتمجّد منه وهو المراد هنا أي حال لي بسبب تلك الذنوب أو معها .

(وقد هدّت لها أركانِي) الواو للحال و هدّت على البناء للمفعول بمعنى كسرت يقال هذا البناء يهدد هدأ كسره و ضعه و هدته المصيبة ضعف أركانها أي جوارحه وهذه الجملة الحالية سبب لما ذكر من الحالة العجيبة .

(و كيف أطلب شهوات الدنيا وأبكي على خيبتِي فيها) المراد بالبكاء معناه حقيقة مع امكان أن يراد به الحزن كناية .

(ولا أبكي و تشدّ حسراتي على عصياني و تفريطي) الظاهر أن تشدّ عطف على أبكي وكونه حالاً عن فاعله محتمل وقوله وعلى عصياني، متعلق به وبأبكي على سبيل التنازع وفيه تعجب من انعكاس حاله حيث طلب الدنيا وبكى على عدم نيلها ولم يطلب الآخرة ولم يبك على الاتيان بما يوجب خرابها مع أن الدنيا دار الفراق والآخرة دار القرار .

(رب دعني دواعي الدنيا) هي الشهوات الدنيوية والرغبات النفسانية والشيطانية و

القوى الجسمانية (فأجبتها سريعاً) من غير إبطاء ولا توان .

(و ركنت إليها طائعاً) من غير كراهة ولا تفاقل (و دعني دواعي الآخرة) أي الاوامر

إليها كما سارعت إلى دواعي الدنيا وحطامها اللهم وهشيمها البائد وشرابها الذاهب
ربّ خوّفتني وشوّقتني واحتججت عليّ برقيّ وكفّلت لي برزقي فأمنت [من]
خوفك وتثبّطت عن تشويقك، ولم أتكمل على ضمانك وتهاونت باحتجاجك، اللهم
فاجعل أمني منك في هذه الدنيا خوفاً وحول تثبّطي شوقاً وتهاوني بحججك فرقاً

الالهية والنبوية والمثوبات الجزيلة الباقية الآخروية .

(فتثبّطت عنها) أي تعوقتها واشتغلت عنها بغيرها يقال تثبّط عن مراده تثبّطاً إذا عوقه
وشغله عنه فتثبّط (وحطامها الهامد) شبه مناع الدنيا بالاحطام وهو بالضم ما نكسر من
اليبس وصف الحطام بالهامد وهو الهبات العالي اليابس للمبالغة في ذمه وتكسره وعدم
نضارته وخروجه عن حد الانتفاع به (وهشيمها البائد) الهشم الكسر والهشيم المكسور فعيل
بمعنى مفعول والبائد الهالك من باد يبيد إذا هلك وفي تشبيه مناع الدنيا به مبالغة في التنفير عنه
لذهاب مائه وعدم روائه وقلة نصرته وزوال خضرته، ويمكن أن يكون الهشيم بمعنى الهاشم
للإشارة بأنه مع كونه هالكاً في نفسه كما هو مهلك لمن تمسك به وركن إليه .

(وشرابها الذاهب) الخراب بالفتح ما شرب من الماء وغيره من المائعات، وفي بعض
النسخ سراجها بالسین المهملة وهو ما نراه نصف النهار كأنه ماء وليس بماء، شبه به مناع
الدنيا في أنه ليس بشيء والمبالغة في التنفير عنه مؤيدة له والذاهب مؤيد للأول لا فادته
بحسب الظاهر أنه شيء لا اعتناء به لأنه ذاهب منقطع .

(ربّ خوّفتني) من مخالفتك وعقوبتك (وشوّقتني) إلى طاعتك ومثوباتك (واحتججت
على برقيّ) أي بأنني عبد مملوك لك يجب على طاعتك كما يجب على العبد طاعة مولاه .

(وكفّلت برزقي) كما صرحت به في مواضع من القرآن الكريم والكافل الضامن
كالكنيل وقد كفّل به كضرب ونصر وكرم وهلم ضمنه .

(فأمنت خوفك) الخوف يوجب قبل الطاعات وترك المنهيات والامن يوجب عكس ذلك
فهو كناية عن ترك ما ينبغي فعله وفعل ما ينبغي تركه .

(وتثبّطت عن تشويقك) فاشتغلت بما يوجب سخطك وعقوبتك (ولم أتكمل على ضمانك)
برزقي فاضطربت في تحصيله واكتسابه من أي وجه كان مشتغلاً به عن أمر الآخرة .

(وتهاونت باحتجاجك) على بالعبودية وترك ما يجب على من عبادتك وطاعتك .

(اللهم فاجعل أمني في هذه الدنيا خوفاً) الفاء زائدة أو استئناف والجار والمجرور

متعلق بالامن وفائدته الاحتراز عن الآخرة فإن المطلوب فيها هو العكس .

ثم رضيت بما قسمت لي من رزقك يا كريم، [يا كريم] أسألك باسمك العظيم رضاك عند السخطة والفرجة عند الكربة والنور عند الظلمة والبصيرة عند تشبيه الفتن، رب اجعل حسنتي من خطاياي حصينة و درجاتي في الجنان رفيعة وأعمالي كلها مقبلة و حسناتي مضاعفة زاكية ، وأعوذ بك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن ومن رفيع المطعم والمشرب ومن شر ما أعلم ومن شر ما لا أعلم ، وأعوذ بك من أن أشتري (أسئلك باسمك العظيم) الوصف للمدح أو التوضيح اذ كل اسم عظيم ولا يبعد أن يراد به الفرد الكامل وهو الاسم الاعظم لان المطلق ينصرف اليه .

(رضاك عند السخطة) طلب تحويل غيابه بالاحسان أو ما يرضيه عند ما يسخطه والسخط كغفل وعنى وجيل خلاف الرضا سخط كفرج غضب أسخط أغضبه .

(والفرجة عند الكربة) في الفاموس الفرجة مثلثة التفضي من النعم فرج الله النعم بفرجه كشفه و أخرجه (والنور عند الظلمة) لعل المراد بهما النور والجهل أو الطاعة والمعصية أو الهدى والضلالة أو الخير والشر كل ذلك على سبيل الاستعارة .

(والبصيرة عند تشبه الفتن) التشبه بالكسر والتجربك المثل و أشباه ذلك أمثاله و تشابها واشتبهها أشبه كل منهما الآخر حتى النيسا والتشبيه بالضم الانبياس والتشبيه بالنبيس يقال تشبه عليه الامر تشبها اذا النيس عليه وامور مشبهة ومشبهة ملتبسة عشكلة والمفتنة معان منها الضلال ومنها الاذلال ومنها اختلاف الناس في الآراء ، ويطلق أيضاً على المذاهب المختلفة الحاصلة من الآراء والظاهر أن اضافة التشبيه الى الفتنة اضافة المصدر الى المفعول والمقصود طلب البصيرة العقلية الفارقة بين الحق والباطل عند تلبس أهل التشبيه فتنتهم بصورة الحق و يمكن أن يكون الفتنة فاعلا للتشبيه مجازاً للملاسة بينها وبين الفاعل الحقيقي و كان الفتنة تلبس نفسها بالحق فالإضافة حينئذ مجاز عقلية .

(رب اجعل حسنتي من خطاياي حصينة) أي غير متأثرة بتسويات النفس و تدليسات الشيطان والجنة بالضم الترس ولعل المراد بها التقوى الواقية المانعة من الخطأ والمعصية . (وحسناتي مضاعفة زاكية) أي ظاهرة من الخلل والنقص او نامية وقد روى ان العمل القليل الخالص قد ينمو بطف الله تعالى حتى يصير كجبل أحد .

(أعوذ بك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن) كلها تأكيد للشمول و دفع لنفوس الشخصيات الشايع في العموم و المراد بظاهاها جانبها و هو ما علم أنه فتنة بظاها النظر كالقتال والسبي والنهب والهرج والمرج والعداوة العلانية و نحوها مما علم فساد نظراً الى ظاها الشريعة وباطنها خفيها وهو ما علم أنه فتنة بالنظر الدقيق والفكر العميق كبعض شبهات المخالفين و معاداة المنافقين ومكائد الماكرين وأمثالها .

الجهل بالعلم والجفاء بالحلم والجور بالعدل والقطيعة بالبر والجزع بالصبر والهدى بالضلالة والكفر بالإيمان .

ابن محبوب، عن جميل بن صالح أنه ذكر أيضاً مثله وذكر أنه دعاء علي بن الحسين صلوات الله عليهما وزاد في آخره « آمين رب العالمين » .

٣٢- ابن محبوب قال: حدثنا نوح أبو اليعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ادع بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك برحمتك التي لا تنال منك إلا برضاك والخروج من جميع معاصيك [إلا برضاك] والدخول في كل ما يرضيك والنجاة من كل ورطة والمخرج من كل كبيرة أتى بها مني عمداً وزلاً بها مني خطأ أو خطر بها علي خطرات الشيطان أسألك خوفاً توقفتني به علي حدودك وتشعب

(ومن رفيع المطعم والمشرّب) وإن كان حالاً لأن في حاله حساباً وفي حرامه عقاباً ولأنه يوجب الغفلة والقسوة والدخول في زمرة المتنعمين والخروج عن زمر المساكين وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين » وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام .

(والهدى بالضلالة) الظاهر أن فيه قلباً وفي المصباح أو الضلالة بالهدى وهو يؤيده ويمكن التوجيه بإرادة الهمع من الاشتراء وإن كان بعيداً الكونه مخالفاً للسابق واللاحق . قوله (اللهم إني أسألك برحمتك التي لا تنال منك إلا برضاك) في الكنز الرحمة مهرباني ودوسني نمودن والوصف لتخصيص الرحمة بما هو للخوفاً وهي التي تنال بها السعادة الأبدية والتقربات الربانية ودرجات الجنة العالية وأما التي تنال بها معرفة طريق الخير والشر والوصول إلى المطالب الدينية فهي عامة للمؤمن والكافر والصالح والطالح غير متوقفة على الرضا وما عطف عليه (والخروج من جميع معاصيك) بعدم فعلها أصلاً أو بالتوبة الخاصة منها بعمده وهو بالجر عطف على رضاك وكذا المعطوفات بعمده .

(والدخول في كل ما يرضيك) من الأعمال الحسنة الظاهرة والمقائد الصحيحة الباطنة . (والنجاة من كل ورطة) الورطة كل غماض والهلكة وكل أمر يعسر النجاة منه أو ورطة ألقاها فيها (والمخرج من كل كبيرة) هي كثيرة وتفصيلها في محلها وعند بعض الأصحاب كل الذنوب كبيرة والصغير بالإضافة والمخرج مصدر بمعنى الخروج .

(إني بها مني عمداً وزلاً بها مني خطأ) مني في الموضعين متعلق بما بعده و اسناد الاتيان والزلة إلى عمد وخطا اسناد مجازي ومجاز عقلي كاسناد الفعل إلى السبب . (أو خنار بها علي خطرات الشيطان) أي اهتز بسببها وساووس الشيطان من قولهم خطر الرمح يخطر وخطر بسيفه أذهزه وحركة متمرضاً للمبارزة واسناده إلى خطرات الشيطان

به عني كل شهوة خطر بها هوى واستزل بها رأيي ليجاوز حد حلالك، أسألك اللهم الأخذ بأحسن ما تعلم وترك سيئ كل ما تعلم أو أخطيء من حيث لأعلم أو من حيث أعلم، أسألك السعة في الرزق والزهد في الكفاف والمخرج بالبيان من كل شبهة والصواب في كل حجة والصدق في جميع المواطن، وانصاف الناس من نفسي

اسناد الى السبب مجازاً وفيه تشبيه ضمنياً للشيطان بالمحارب المبارز والمعصية بسيفه الصارم بالاهلاك (أسئلك خوفاً توقفني به على حدود رضاك) لانجاوزها الى مواضع مخطك وفيه ارجاء الى أن الوقوف على ما ذكر من لطف الله تعالى كما أن حصول المخوف بملاحظة التقصير من لطفه وبه الاستمانة والتوفيق (و نشعب به عني كل شهوة خطر بها هوى) عطف على توقفني والشعب كالمنع التفريق بقول سميت الشيء اذا فرغته والشهوة شاملة للحرام والمباح الذي لا يحتاج اليه والخوف سبب لرفض الشهوات الموجهة للمغفلة من الله تعالى وعن أمر الآخرة، (و استزل بها رأيي) عطف على خطر والرأي نظر القلب والاعتقاد ، و يمكن أن يراد به القلب والنفس تسمية للمعدل باسم الحال .

(ليجاوز حد حلالك) و يدخل في حرامك الجوار متعلق باستزل و خطر و فاعل يجاوز راجع الى كل واحد من الرأي والهوى .
(أسئلك اللهم الأخذ بأحسن ما تعلم) من أنواع الخير و أفراده والمقصود أحسن فرد من كل وأكملها (و ترك سيئ كل ما تعلم) من أنواعه و أفراده والمطلوب ترك جميعها و سيئ الامر القبيح والسيئة الخصلة القبيحة وأصلهما سيوء و سيئة فليت الواو ياء وأدغمت (أو أخطيء من حيث لأعلم أو من حيث أعلم) أخطيء على صيغة المتكلم والظاهر أنه عطف على تعلم فيندرج تحت الترك .

(أسئلك السعة في الرزق) هو كل ما يجوز الانتفاع به والمطلوب قدر الكفاف بقريئة قوله (والزهد في الكفاف) هو بفتح الكاف ما يكون بقدر الحاجة و يكف عن السؤال والجوار والمجورور في محل النصب على أنه حال عن الزهد لامتعلق به وفي للمصاحبة وبمعنى مع وعلى التقديرين اندفع توهم خلاف المقصود .

(والمخرج بالبيان من كل شبهة) في الامور الدينية أو الدنيوية أو المبدئية أو المعاد والمباء للسببية والبيان الافصاح والايضاح والمببهة ما امتزج من الحق والباطل و ألبس المجموع بصورة الحق ولذلك سمى شبهة لاشباهه بالحق وأما الباطل الصرف الذي لا يكون معه شيء من الحق فلبس بشبهة اذا لا يخفى على العاقل وجه فساد .

(والصواب في كل حجة) الحجة ان كانت بمقدمات صادقة وصورة صحيحة و شرائط معتبرة كانت حقاً وصواباً والحاصل منها يقيناً و صدقاً والا كانت شكاً وشبهة لاحاجة

فيما علمي ولي، والتذلل في إعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرضا وترك قليل البغي و كثيره في القول منّي والفعل و تمام نعمتك في جميع الأشياء والشكر لك عليها لكي ترضى و بعد الرضا ، و أسألك الخيرة في كل ما يكون فيه الخيرة

و برهاناً الا عند أصحاب الجهل المركب ، والمقصود هنا طلب التوفيق للاولى والتحرر من الثانية والفرار من الجهل المركب .

(والصدق في جميع المواطن) مواطن السر والعلانية والمجاورة والامور الدنيوية والدينية والمبدء والمعاد (و انصاف الناس من نفسى فيما على ولي) الانصاف العدل يقال أنصفهم من نفسه اذا عدل معهم وعاملهم بالمعالة فيما عليه من اعطاء حقوقهم كما هي وفيه انه من أخذ حقه كما هو من غير زيادة .

(والتذلل في اعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرضا) التذلل اما من الغل بالكسر وهو ضد الصموبة ومنه الذلول او من الذل بالضم وهو الهون وعنه الذليل، والنصفو النصفة محركتين اسم من الانصاف والمطلوب هو التسهيل أو التوفيق للمعالة لله في الاتيان بما يقتضيه المعادلة في حال السخط على احد الرضا عن رجل بحيث يأمن المستخوط عن ظلمه و جوره و بئأس المرضى من تعصيه و حمية .

(و ترك قليل البغي و كثيرة في القول منّي والفعل) البنى الخروج عن طاعة من يجب طاعته و أصله مجاوزة الحد والفعل شامل للفعل القلبي أيضاً و بالجملة كل عضو من الانسان أمر بشيء ونهى عن شيء و كل واحد من ترك الاول و فعل الثاني بنى .

(و تمام نعمتك في جميع الاشياء) اننى طلبتها أو لم أطلبها و تمامها كمالها ، و في بعض النسخ « نعمك » بصيغة الجمع .

(و الشكر لك عليها) طلب التوفيق له لانه طاعة و الطاعة لا تحقق الا بتوفيق الله تعالى و نصرته والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل فينتى على المنعم بمسانه و يشب نفسه في طاعته و يعتقد أنه مولا (لكي ترضى و بعد الرضا) كي حرف تعليل دالة على سببية ما قبلها لما بعدها والمضارع بعدها منصوب بها أو باضمار أن واللام الداخلة عليها زائدة للتأكيد لانها بمنهاها، ورضاه تعالى عن العبد عبارة عن الاحسان اليه ، و من المين أن الشكر سبب الاحسان كما قال عز وجل « و لئن شكرتم لازيدنكم » و لعل قوله « بعد الرضا » عطف على « ترضى » بتقدير فعل مثله للإشعار بأن المطلوب هو الاحسان بعد الاحسان على سبيل الاستمرار ولديه مزيد (و أسألك الخيرة) هي بكسر الخاء وسكون الياء ويفتح ما فيها الخير اسم من خار الله لك في الامر اذ جعل لك فيه خيرا .

(في كل ما يكون فيه الخيرة) « ما » موصولة أو موصوفة و فاعلها الاحترار عما ليس

بميسور الأمور كلها لا بميسورها يا كريم يا كريم يا كريم وافتح لي باب الأمر الذي فيه العافية والفرج وافتح لي بابه ويسر لي مخرجه ومن قدرت له على مقدرة من خلقتك فخذ عني بسمه وبصره ولسانه ويده، وخذه عن يمينه وعن يساره و من خلفه ومن قدّامه وامنه أن يصل إلى سوء عن جارك و جمل ثناء وجهك ولا إله

فيه خيرة أصلاً كالكفر والشرك و شرب الخمر والزنا و أمثالها والجار والمجرور متعلق بالسؤال وظرف له و فائدته التصريح بأن المطلوب هو الخيرة في كل شيء يوجد فيه الخير و يتحقق فيه الخيرة لا في شيء معين ولا في شيء ما .

(بميسور الأمور كلها لا بميسورها) ظرف للـؤال أيضاً أوحال عن الخيرة في الأولى والباء بمعنى وفي أو للملابسة لإفادة أن المطلوب كون الخيرة في الأمور المبسورة التي يسهل حصولها من غير تمسب لافى الأعورة المبسورة التي لا تحصل إلا بمسقة وكلفة .

(يا كريم يا كريم يا كريم) كرده للمبالغة والالاحاح و ذكر هذا الاسم الشريف لانه أنسب بمقام السؤال و اجابة السائل .

(و افتح لي باب الأمر الذي فيه العافية والفرج) أى العافية من المكروه الآتية و الفرج من المكروه الواقعة والتميم فيهما ممكن و من تلك المكروه الذنوب والخطايا و الامراض والبلايا و ضيق المعيشة في الدنيا .

(و افتح لي بابه ويسر لي مخرجه) تأكيد لما سبق والضمير المجرور فيهما راجع الى الامر و لدل المراد ببابه و مخرجه أسبابه و شرائطه على سبيل التشبيه اذا الامر الممكن بأسبابه و شرائطه يدخل من حد الكمون الى البروز و يخرج من درجة الخفاء الى الظهور . (و من قدرت له على مقدرة) القدرة القضاء والحكم يقال قدر الله ذلك عليه كنصر و ضرب قدرأ بالفتحريك وقد يسكن و قدره عليه و له تقدير اذا قضى وحكم و المقدرة مثلثة الدال القوة والقدرة (فخذ عني بسمه وبصره ولسانه ويده) اخذه الجوارح منه كناية عن اغفاله عن أفعاله ورفع الاذى و التأثير والضرر المنصورة من قبلها و لم يذكر الرجل لدخولها في قوله (و خذه عن يمينه وعن يساره و من خلفه و من قدّامه) و هو كتابة عن سد طارق اضراره من جميع الجهات .

(و امنه أن يصل الى سوء) هذا ثمرة لاخذه على الوجه المذكور ، و يمكن أن يكون المراد منع ارادة ايصال السوء و صرف قلبه عنه .

(عز جارك) الجار الذي أجرته من أن يظلمه أحد والمسئجبر الى الله عز وجل عزيز محفوظ في الدنيا من أذى الاشرار وفي الآخرة من عذاب النار .

غيرك، أنت ربّي وأنا عبدك، اللهم أنت رجائي في كلِّ كربة وأنت تقني في كلِّ شدة وأنت لي في كلِّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويشمت فيه العدو وتعمى فيه الأمور أنزلته بك وشكوته إليك راغباً إليك فيه عمن سواك قد فرّجته وكفيته فأنت ولي كلِّ نعمة وصاحب كلِّ حاجة ومنتهى

(و جل ثناء وجهك) الجلالة العظيمة والثناء بالفتح وصف بمدح والوجه الذات بمعنى عظم وصف ذاتك بصفاتك الذاتية والعملية بحبت عجز عنه ألسنة الواصفين وأفهام العارفين، (ولاله غيرك أنت ربّي وأنا عبدك) فلا دافع عنى غيرك ولا ملجأ لى سواك كما أشار إليه بقوله (اللهم أنت رجائي في كل كربة) وهى الحزن الشديد الذى يأخذ النفس و يضعف به القلب (وأنت تقني في كل شدة) الثقة الايمان يقال وثقت به أثق بالكسر اذا تثقت به ، والجل للبالغة أو المصدر بمعنى المفعول كالسابق .

(وأنت لى) الظرف متعلق بثقة وعدة قدم المحصر (في كل أمر نزل بي) من نوازل الدهر (ثقة وعدة) هى ما أعددت و هيأته ليوم الحاجة و رفع شدائده .
(فكم من كرب يضعفه الفؤاد) كم اخبار عن كثرة لانحسار الفؤاد بالضم والهمز القلب وفى نسبة الضعف الى القلب الذى هو أميرالدين اشعار الى هجومه على جميع الجوارح .
قوله (و تقل فيه الحيلة) أى حذافة النفس وتصرفها فى وجوه التخلص منه لتجويرها و عدم اهتدائها اليها (و يشمت فيه العدو) شمت كفرح لفظاً و معنى والشامة من بلية أعظم منها . (وتعمى فيه الامور) عى بالامر و عى كرمى اذا لم يهتد بوجهها أو عجز منه ولم يطلق على احكامه و أعياه هو اذا عجزه و صيره بحيث لا يهتدى الى وجهه صالحه ، و وفى للظرفية المجازية أو بمعنى الباء السببية يعنى أعجزتني بسببه امورى فلم اقدر على احكامها ولم اهتد الى وجهه صالحها . وفى بعض النسخ وتعنى كقرضى و اسناد المجرالى الامور اسناد الى ملابس ما هو له و هو صاحبها .

(أنزلته بك و شكوته اليك راغباً اليك فيه عمن سواك قد فرجته وكفيته) فى محل الرفع على أنه خبر لقول وفكم من كرب، و فى مضمون هذه الجملة على أنه شكر لثباتك النعمة الجزيلة وهى كثرة الكروب الكثيرة فى الازمنة الماضية جلب للمزيد و استعطاف وترقب لرفع الكربات الحاضرة لأن المعتمد بالاحسان متوقع له فى جميع الازمان و فى حصر الرغبة اليه سبحانه ايماء الى بعض شرايط استجابة الدعاء لان الراغب الى غيره أيضاً يجعله شريكاً له تعالى فيكفه الله سبحانه اليه (فأنت ولي كل نعمة) ظاهرة و باطنة جليلة وخفية

كل رغبة فلك الحمد كثيراً ولك المن فاضلاً .

٣٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام فقال: قل: «اللهم إني أسألك قول التوابين وعملهم و نور الأنبياء و صدقهم ونجاة المجاهدين وثوابهم وشكر المصطفين و نصيحتهم و عمل

وجودية و عدمية و فيه حصر للشكر فيه عز وجل لاختصاص النعمة به .

(وصاحب كل حاجة) صرف وجوه الحاجات اليك و طالبها في قضائها متضرع بين بين يدك (و منتهى كل رغبة) اذ رغبات الراغبين منتهية اليك و مطايا الامال واقفة لديك والمرغى من هذا الخير ونحوه اظهار التوقع لحصول الغرض المطلوب لا افادة الحكم ولازمه .
(فلك الحمد كثيراً و لك المن فاضلاً) عن قدر الحاجة أو كثيراً والعن الاعطاء واصطناع المعروف و نصب الاسمين على المصدرية أي حمداً كثيراً و مناً فاضلاً وتقدم الطرف للحصر .
قوله (اللهم إني أسألك قول التوابين و عملهم) اريد بالقول القول اللغوي والنفسي وهو الندامة عن الذنوب والعزم على عدم العود اليها و بعملهم ما يقرب عليه من تدارك ما مضى والاجتهاد فيما يأتي لا الذنوب السابقة باعتبار أن التوبة سبب للمحبة كما قال عز وجل وأن الله يحب التوابين . و هذا باب واحد من تهللصات اللعين لاغواء المؤمنين القاصرين ، و أما الكاملون فيعلمون أن المحبة بترك الذنوب أشد وأقوى وأن تركه أهون وأسهل من التوبة ببدء لوجوه ذكرناها في محلها .
(و نور الأنبياء و صدقهم) اريد بنورهم عليهم أرواحهم أو بصيرتهم أو عملهم كل ذلك من باب الاستعارة ، و صدقهم صدقهم قولاً وعملًا واعتقاداً فان الصدق كما يجري في القول باعتبار مطابقتها للمواقع كذلك يجري في العمل والاعتقاد بذلك الاعتبار .

(ونجاة المجاهدين وثوابهم) الموعود في القرآن العظيم من جنات و عيون و مقام كريم ، و المراد بنجاتهم نجاتهم من قيد النفس الامارة بالسوء و وسوسة الشيطان الرجيم و أهوال يوم القيامة و العذاب الاليم .

(و شكر المصطفين و نصيحتهم) لله ولعباده والنصح الخلو من وهو ارادة الخير المنصوح له ومعنى النصيحة له تعالى صحة الاعتقاد في وحدانيته وما يصح له ويمتنع عليه والاخلاص النية في عبادته و التصديق بكتابه والعمل به والبحث عليه و معنى النصيحة لبياده هدايتهم الى منافعهم و ارشادهم الى مصالحهم و جذبهم عن طرق الضلالة الى سبيل الهداية والمراد بالمصطفين المرسل أو الاعم .

(و عمل الذاكرين و يقينهم) المراد بالذاكر الذاكر باللسان و الذاكر بالقلب

الذاكرين و يقينهم وإيمان العلماء وفهمهم وتعبد الخاشعين وتواضعهم وحكم الفقهاء وسيرتهم وخشية المنقذين ورغبتهم وتصديق المؤمنين وتوكلهم ورجاء المحسنين وبرهم اللهم إني أسألك ثواب الشاكرين ومنزلة المقرئين ومرافقة النبيين ، اللهم إني

وهو الذاكر عند الأمر فيبتدر وعند النهي فيتجزر وعند المصيبة فيمدبر ، و بمثلهم نفس هذه الأذكار أو ما يشرب عليها و باليقين العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون غيره ، ولذلك ، قال المحقق الطوسي في أوصاف الأشراف : اليقين مركب من علمين .

(وإيمان العلماء وفقههم) المراد بإيمانهم الإيمان المستفاد من البرهان المفيد للمؤمنين و أما إيمان غيرهم فهو ظني أو تقليدي ناقص أو مستودع ، و بالفقه العلم بالدين و ما اشتمل عليه السنة النبوية والكتاب المبين والعمل به مع بصيرة قلبية داعية إلى الآخرة زاجرة عن الدنيا والركون إليها ، (وتعبد الخاشعين وتواضعهم) لله ولرسوله والائمة المعصومين ولسائر المؤمنين والنواضع ضد التكبر ومن أفرادهم والأهتال بالأوامر والنواهي و الانفاظ بالمواظ و التصايح والخشوع المسكون والذلال وهو وصف يشصف به القلب والبصر واللسان وغيرها من الجوارح وساحب هذا الوصف مفيد بسائر أوصاف الكمال غير منجوز منها إلى أضدادها ، (وحكم الفقهاء وسيرتهم) يريد بالفقهاء العالمون بالشريعة كما هي وحكمهم مطابق لحكم الله قطعاً و بالسيرة السنة والضريقة والهيئة الجنة فالمتأوب استناداً القاب وربطه بالحق والحكم به و استقامة الظاهر مثلاً .

(وخشية المنقذين ورغبتهم) الخشية الخوف الحاصل من العلم بعظمته تعالى و لذلك قال الله تعالى و إنما يخشى الله من عباده العلماء وهي مقتضية للمتقوى من الله و ترك محرماته والرغبة إليه في التوفيق لمرجاته (و تصديق المؤمنين و توكلهم) يريد بالمؤمنين الكاملين في الإيمان وهم الذين صدقوا بالله وبرسوله و بما جاء به الرسول وعملوا بالصالحات و تركوا المنهيات و هذبوا الظاهر والباطن و ساروا بشراع التوكل و رفض الاغواء إلى حضرة القدس وساحة الجبار (و رجاء المحسنين و برهم) رجاء أحد بالسعادة الأبدية والمثوبات الآخروية والمقرب بالحضرة الربوبية سبب للاحسان والبر بنفسه وبغيره والاحسان قد يفسر بما يقتضيه مقام المشاهدة وهو أن تعبد الله كأنك تراه واليه أشار أمير المؤمنين دعه بقوله لم أعهد رباً لم أره ، وقد يفسر بما يقتضيه مقام المراقبة وهو أن تعبد معتقداً بأنه يراك وهذا من الأول وقد يفسر بالاخلاص في الذبة في جميع الأعمال فإن العامل بدونها ليس محسناً و الاحسان على جميع التفاسير يقتضى تجويد العمل و الايمان بجميع ماله مدخل في كماله والاحترار عن كل ماله تأثير في نقصانه .

(اللهم إني أسألك ثواب الشاكرين و منزلة المقرئين و مرافقة النبيين) طلب

أَسْأَلُكَ خَوْفَ الْعَامِلِينَ لَكَ وَعَمَلَ الْخَائِفِينَ مِنْكَ وَخُشُوعَ الْعَابِدِينَ لَكَ وَيَقِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ وَتَوَكُّلَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ بِحَاجَتِي عَالِمٌ غَيْرُ مُعَلِّمٍ وَأَنْتَ لَهَا وَاسِعٌ غَيْرُ مُتَكَلِّفٍ

ذلك من باب الفضل بعد تحقق الاستعداد بصحة الايمان والعمل في الجملة وطلب التوفيق مثل أعمالهم الموجهة لهذه الدرجات العملية (اللهم اني أسألك خوف العاملين لك) خوفهم خوف التقصير في العمل أو خوف عدم قبوله وذلك يوجب الاجتهاد فيه و في رعاية جهات حسنه .
(و عمل الخائفين منك) أي من عقوبتك بالمخالفة والمطلوب دوام العمل و خلوصه وجودته لضرورة أن عمل الخائف منها متصف بهذه الصفات .

(و خشوع العابدين لك) المراد بالعبدين له من اشكل جميع جوارحه وأعضائه بما امرت به و بما هو مطلوب له تعالى ، ولا ريب في ثبوت الخشوع لهم والالاشنل بعض جوارحهم بما هو غير مطلوب منه تعالى هذا خلف والمطلوب هو العبادة بهذا الوصف .

(و يقين المتوكلين عليك) اليقين سبب للتوكل اذ التوكل و هو تفويض العبد اموره الى الله تعالى والاعتماد فيها عليه منوقف على اليقين بأنه تعالى واحد لا شريك له ولا ضد له ولا ند له وأنه عالم بالاشياء كلها وأنه قادر على جميع المقدورات وأنه حكيم عادل لا يجوز في حكمه أصلاً و أن رسوله صادق وما جاء به الرسول حق ، و من حصل له اليقين بهذه الامور و استنار قلبه به ولم يدارضه الوهم والجهل حصلت له حالة شريفة وهي في جميع اموره بالله سبحانه و تفويضها اليه و انقطاعه عن غيره من الاسباب والوسائط و هذا معنى التوكل ثم اذا حصل له معنى التوكل كما هو حقه و رأى بالمعاشرة اموراً منتظمة على نحو ما أراده حصل له يقين آخر فوق الاول ، والفرق بينهما كالفرق بين علم اليقين و عين اليقين ، والوجه في توقف التوكل على اليقين بالامور المذكورة أنه لولا اليقين بالاول يجوز أن يكون له مانع في تحصيل مقاصده فلا يكون مستقلاً فيه ولولا اليقين بالثاني يجوز أن يكون جاهلاً ببعض مطالبه ولولا الثالث يجوز أن يكون عاجزاً في تحصيل بعضها و لولا الرابع يجوز أن يكون غير محكم في بعضها و جائزاً في بعضها ، ولولا الخامس يجوز أن يكون ما جاء به الرسول من الحث على التوكل و غيره باطلاً و على كل واحد من هذه التقادير لا يحصل له التوفيق فلا يحصل التوكل .

(و توكل المؤمنين بك) المطلوب هو التوكل التام اذا المراد بالمؤمنين الكاملون في الايمان والمنصفون بالايقان ولا ريب أن توكلهم في حد الكمال أما غيرهم فلا توكل لهم اذ هو ناقص .
(اللهم انك بحاجتي عالم غير معلم) صفة للمالم أو خير بعد خير و معلم مفعول من

أنت الذي لا يحفك سائل ولا ينقصك نائل ولا يبلغ مدحتك قول قائل ، أنت كما تقول و فوق ما نقول ، اللهم اجعل لي فرجاً قريباً و أجراً عظيماً و سترأ جميلاً ، اللهم إنك تعلم أنني على ظلمي لنفسى و إسرأى عليهم ألم أتخذ لك ضد أولاداً و لا صاحبة

النعيم و كونه من الاعلام محتمل والنرض منه أن علمك بالحال كفاًنى عن السؤال أو الاشارة بثبوت الحاجة فى نفس الامر و توقع رفعها بناء على أن العالم بحاجة أحدهم جهة النعيم أو الاعلام قد يتوهم أو يظن كذبه فلا يبالغ فى رفعها ولا يقبل عليه والظرف متعلق بما بعده و تقديمه ليس للحصر لفساده بل للاهتمام برفع الحاجة سرعاً أو الاشارة بأنها لشدها نصب عينه و ظهر قلبه فلا يتبادر فى الذهن إلا إليها .

(و أنت لها واسع غير متكلف) فى القاموس الواسع ضد الضيق و فى الاسماء الحسنى الكثير العطاء الذى يعطى لما يسأل والمحيط بكل شيء الذى وسع رزقه جميع خلقه و رحمته كل شيء ، والمتكلف المتجشم تكلفه اذا تجشمه . وفى النهاية الواسع فى أسمائه تعالى هو الذى وسع غذاء كل فقير و رحمته كل شيء ، والتكلف التجشم يقول تكلف الشىء اذا تجشمه على مشقة ، وفى الكثير واسع فراخ و بخشنده واحاطه كئنده و تكلف رنج يهزى كشدن واز خود يهزى نمودن كه آن نواشد ، يعنى أنه واسع الحاجات ، محيط بها جواد قادر على قضائها من غير تعب و مشقة فيه .

(و أنت الذى لا يحفك سائل) أحفاء ألح عليه و برح به فى الالحاح تيريحاً يعنى أجهده و أواه ، والمراد أن الحاج السائل لا يشق عليك ولا يجهدك لانه مطلوب عندك ،

(ولا ينقصك نائل) وهو العطاء كالنوال والفتكثير للفتكثير أو للمتعظيم والنقص لازم و متعدد والمضاف قبل الكاف محذوف يعنى لا ينقص مالك أو خزائنك العطاء الكثير (و لا يبلغ مدحتك قول قائل) مريانه فى الدعاء الجامع .

(أنت كما تقول و فوق ما نقول) لان كل ما نقول هو ممكن مكيف بكيفية لغتية و مصور بصورة عقلية ، والله سبحانه فوقه واليه يشير قول سيد المرسلين ولا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (اللهم اجعل لي فرجاً) من الضيق و سوء الحال و المعصية (قريباً) من هذه الساعة (و أجراً عظيماً) فى الآخرة .

(و سترأ جميلاً) من الذنوب حتى لا أرتكبها فيما بعده ولا يطلع أحد على ما سبق منها مع العفو عنها (اللهم انك تعلم أنني على ظلمى لنفسى) يترك الطاعات . (و إسرأى عليها) بفعل المنهيات ، و « على » فى الموضعين دليل على الافراط ، ولا يبعد أن يكون الاولى بمعنى مع .

ولاولداً ، يامن لا تغلظه المائل ، يامن لا يشغله شيء عن شيء ولاسمع عن سمع ولا
بصر عن بصر ولا يهرمه إلحاح الملحجين أسألك أن تفرج عني في ساعتى هذه من
حيث أحسب ومن حيث لا أحسب إنك تحبى العظام وهى رميم وإنك على كل
شيء قدير ، يامن قل شكرى فلم يجرمنى وعظمت خطيئتي فلم يفضحنى ورأيت على

(لم اتخذ لك ضدأ ولاندأ) الضد والند بالكسر فيهما النظير والمثل ، ولا يبعد أن يراد
بالاول المثل الذى يضاده فى اموره وبخالفه ويغلبه وبالاخر المثل مطلقاً أو المثل المخالف
الذى لا يغلبه أو يريد من أحدهما العاقل وبالاخرة غيره والمراد بهما ما كانوا يتخذونه
آلهة من دون الله مطلقاً (ولا صاحبه ولا ولدأ) كما زعمت النصارى واليهود و طائفة من المشركين
فى مريم وعيسى وعزير والملائكة ، وقد توسل بالتوحيد المطلق فى قضاء الحاجات ورفع
الزلات ناظراً الى قوله تعالى وان الله لا يقتران بشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

(يامن لا تغلظه المسائل) أى المسائل المختلفة والمطالب المتداخلة الممتزجة من
شخص واحد ومن الاشخاص كلهم ولو فى آن واحد والغلظ محركة أن تعمى الشيء فلا تعرف
وجه السواب فيه وفعله كفرح وأغلظه غيره أوقعه فى الغلط و غلظه تغليظاً اذا قال له غلظت
كذا فى القاموس والصاحح (يامن لا يشغله شيء عن شيء) فى أفعاله وغيرها .

(ولاسمع عن سمع ولا بصر عن بصر) أى لا يشغله سمع صوت عن سمع صوت آخر وان
تمازجت الاصوات وتداخلت وحصلت من المجموع مركب كدوى النحل ولا بصر شيء عن
بصر شيء آخر وان تمازجت المبصرات كالصفرة بالحمرة والحمرة بالسواد والسواد بالبياض و
اللبن بالماء أو لا يشغله مسموع عن مسموع ولا بصر عن مبصر على أن يكون المصدر بمعنى المفعول .
(ولا يهرمه إلحاح الملحجين) أهرمه اذا أمله وأضجره ، والإلحاح الميلافه فى السؤال
والإصرار عليه (أسألك أن تفرج عني) المكراه والغموم وحذف المفعول للدلالة على الغموم .
(فى ساعتى هذه) اريد بهذه الساعة الساعة القربية من وقت السؤال لان المطالب

فى وقت السؤال غير حاصل (من حيث أحسب) حصول الفرح فيه (ومن حيث لا أحسب)
و قد روى أن أكثر حصول المطالب العبد وفرح من حيث لا يحسبه .

(إنك تحبى العظام وهى رميم وإنك على كل شيء قدير) كسر الهمزة أظهر وفضحها
بتقدير لام التعليل جائز وهو مع كونه ثناء له بالقدره القاهرة بمنزلة التعليل لما سبق و
أظهر لنوع حصول المطالب معها (يامن قل شكرى) على نعمائه ظاهراً وباطناً (فلم
يجرمنى) منها فضلاً مع تحقق سبب الحرمان .

(وعظمت خطيئتي) بالمخالفة فى امتثال الاوامر والنواهي (فلم يفضحنى) بهتك

المعاصي فلم يجبهني وخلقني للذي خلقني له فصنعت غير الذي خلقني له فنعيم المولى أنت يا سيدي وبئس العبد أنا وجدته في ونعم الطالب أنت ربّي وبئس المطلوب [أنا] أليفني، عبدك وابن عبدك وابن أمك بين يديك ما شئت صنعت بي، اللهم هدايات الأصوات وسكنت الحركات وخلا كل حبيب بحبيبه وخلوت بك، أنت المحبوب إليّ فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار يا من ليست لعالم فوقه صفة يا من ليس لمخلوق دونه منعة الاستار خصوصاً عند الأبرار (و رأيتني على المعاصي فلم يجبهني) جبهه كمنه شرب جبهه ورده أو لقيه بما يكره واستقبله به .

(و بئس العبد أنا وجدته في) فتح التاء في وجدته في ظهور من ضمهها والظاهر أنه على التقديرين استئناف للمحل له من الأعراب فكأنه قيل ما سبب هذا الذم العام فأجاب يا من وجدته في هذا الوصف وهو الذم العام أو بما يوجبه كذلك النقيض ومعناه وجدته في .

(عبدك وابن عبدك وابن أمك بين يديك) في هذا مع كونه غاية الخضوع والذل المطلوبين في مقام الدعاء استعطاف واسترحام لأن هذه الأوصاف تقتضي العطف والرحم . (ما شئت صنعت بي) معناه خير كالمفطأ أو أمر وفيه على التقديرين إظهار للرضا والنسليم (هدايات الأصوات) أي سكنت .

(و سكنت الحركات) لفراغهم عن المعاملة والمجاورة واستقرارهم في بطا الاستراحة . (و خلا كل حبيب بحبيبه) لأن كل شخص مائل إلى من يحبه من نوعه وصفه كما هو المعروف . من أفراد الحيوان والإنسان (و خلوت بك أنت المحبوب إليّ) تعريف للخير باللام يفيد الحصر ولا ريب أن المحبوب الحقيقي للمؤمن ليس إلا هو .

(فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار) أي نارجهم أو نار ألم الفراق . والليلة ظرف للمجعل أو للخلوة وحمل الخلوة على العتق من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية (يا من ليس لعالم فوقه صفة) من الصفات مثل العلم والقدرة والإرادة وغيرها من الصفات الذاتية والفعلية والمقصود نفى أن يكون فوقه عالم إذ لو كان لكانت له صفة ضرورة أن الموجود لا يخلو عنها و إذ ليست فليس لأن انتفاء اللازم دليل على انتفاء المانزوم و بالجملة لما كان للمعالم مراتب كان المتبادر في الوهم أن فوق كل ذي علم عليم أشار بما هو في الواقع ونفى أن يكون فوقه عالم بنفى لازمه وهو الصفة على وجه العموم .

(يا من ليس لمخلوق دونه منعة) في القاموس فلان في من ومنعة محركة ويسكن أي معه من يمنعه من عثرته وفي النهاية ليست له منعة بفتح الذون أي قوة تمنع من يريده بسوء . وفي الصحاح قيل المنعة بالتحريك جمع مانع مثل كافر وكفرة ، ودونه أماسفه لمخلوق

يا أولاً قبل كل شيء ويا آخراً بعد كل شيء يا من ليس له عنصر ويا من ليس لأخيرة
فناء ويا أكمل منعمات ويا أسمح المعطين ويا من يفقه بكل لغة يدعى بها ويا من عفوه
قديم وبطشه شديد وملكه مستقيم أسألك باسمك الذي شافمت به موسى يا الله يا

للتوضيح دون التخصيص أو متعلق بمنعة والمعنى على الأول ليس لمخلوق هو دونه تعالى من
يمنع الله أو قوة تمنعه إذا أراد بسوء وعلى الثاني ليس له منعة دون الله و نصرته تمنع من يريده
بسوء (يا أولاً قبل كل شيء) نون المنادى لأنه لم يقصد المعين من حيث هو معين وتوضيحه أنه
تعالى معلوم من جهة الوجود وآثاره وغير معلوم من جهة حقيقة ذاته وصفاته فقد يفقد من حيث أنه
غير معلوم وينون كما فيما نحن فيه وقد يقصد من حيث أنه معلوم ويجرى عليه حكم المفرد
المعرفة فيقال يا أول ويا آخر وإنما قال قبل بدلا عنه أو وصفاً له لتصحيح الربط بما بعده و
ظهور محل لأعرابه وللتنبيه على أن أوليته حقيقة لأول له لإضافية .

(و يا آخر بعد كل شيء) أراد بالشيء غيره تعالى كما قيل في قوله تعالى والله على
كل شيء قدير ، وهذه العناية معتبرة في السابق أيضاً وفي ذكر بعد إيماء إلى أنه تعالى
كما هو آخر كل فرد من أفراد الأشياء كذلك هو بعد المجموع من حيث المجموع والأول يستلزم
الثاني كما ترى في الجزء الأخير من المركب .

(يا من ليس له عنصر) أي علة فاعلية وأجزاء مادية وصورية ، وفي النهاية العنصر
يضم العين وفتح الصاد الأصل وقد تضم الصاد ، والنون مع الفتح زائدة عند سبويه لأنه ليس
عنده فعل بالفتح وفيه إشارة إلى أنه ليس لاو له ابتداء .

(و يا من ليس لأخيرة فناء) وفيه إشارة إلى أنه أبدى وفي السابق إلى أنه أزلي (و يا
أكمل منعمات) لكون نعمه في نهاية الكمال بخلاف نعم غيره وفي النهاية النعمت وصف الشيء
بما هو فيه من حسن ولا يقال في التوبيخ إلا أن يتكلف متكلف فيقال نعمت سوء والوصف يقال في
الحسن والقبیح (و يا أسمح المعطين) كناية عن سرعة إجابته وحبه للسائل وسماح صوته
به أن كان خفياً وجزالة عطائه .

(و يا من يفقه بكل لغة يدعى بها) فقهه كعلمه فهمه وعلمه و الظاهر أن الباء زائدة
للمبالغة في التبدية وفيه جواز الدعاء المخترع ولو في الصلاة وقد صرح بعض الأصحاب بجوازه
فيها (و يا من عفوه قديم) كعفوه عن آدم وزوجته .

(و بطشه شديد) كبطشه على إبليس والامم الماضية وفيه توفيق للنفس بين الخوف و
الرجاء مع رجحانه لأن قدم العفو يقتضي التمويه به (و ملكه مستقيم) أي ما ملكه من المخلوقات
مستقيم الأحوال والنظام بحيث لا يكون ملكا تنقن مباديره ولأنظام احسن مما قدره أديان
تعالى لا يزول ودوام لا يزال (أسألك باسمك الذي شافمت به موسى) في القاموس شافته أدنى

رحمن يارحيم، يا لا اله الا انت، اللهم انت الصمد أسألك أن تصلي علي محمد و آل محمد وأن تدخلني الجنة برحمتك .

٣٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الوليد، عن يونس قال: قلت للرضا عليه السلام علمني دعاء وأوجز، فقال: قل: «يا من دلني على نفسه وذلل قلبي بتصديقه أسألك الأمن والإيمان».

٣٥- علي بن أبي حمزة، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين كان لي مال ورثته ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله عز وجل ثم اكتسبت منه مالاً فلم أنفق منه درهماً في طاعة الله فعلمني دعاء يخلف علي ماضى ويغفر لي ماعملت أو عملاً أعمله، قال: قل، قال: و أي شفته من شفته والهلك والامر ادناء وشفته كمنه ضرب شفته وشفته والحق عليه في المسئلة وهذا كناية عن نهاية قربه و كلامه بلا واسطة .

(بالله يارحمن يارحيم) يحتمل أن يكون هذا هو الاسم المذكور (يا لا اله الا انت) أي يا لا اله الا انت (اللهم أنت الصمد) أي المقصود لجميع المخلوقات والمرجع في جميع الحاجات. قوله (علمني دعاء و أوجز) أي أسرع وأقصر، وكلام وجيز أي خفيف مقصد مشتمل على جل المقاصد أو كلها وهذا الدعاء كذلك

(فقال قل يا من دلني على نفسه) يندرج فيه الدلالة على المبدء وما يصح له وما يمتنع عليه (و ذلل قلبي بتصديقه) يندرج فيه تصديقه و تصديق رسوله و تصديق جميع ما ثبت أنه جاء به رسوله إذ بانتفاء شيء منها لا ينحقق تصديقه .

(أسألك الأمن) في الدنيا والاخرة من مكابهما (والإيمان) أريد به الإيمان الكامل المقرون بامثال الاوامر والنواهي فلا تكرار .

(ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله) أراد صرف كله في المعصية (فعلمني دعاء يخلف علي ماضى) أي يرد الله علي بسببه مثل ماضى من الاموال يقال أخلف الله عليه أي رد عليه مثل ما ذهب الا أنه نسب الفعل الي السبب مجازاً ولو عاد ضمير يخلف الي الله لزم خلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف (و يغفر لي ماعملت) من المعاصي فقد طلب دعاء يسير سبباً للرب والمغفرة (أو عملاً أعمله) عطف علي دعاء وأراد به غيره من الاعمال الموجبة للمغفرة بل المراد أيضاً (قال: قل قال: وأي شيء أقول) بدأ المختاطب الي السؤال عن المتول اما لاظهار الشك والسرور أو لانه دعاء سكنت عنه بعض الامور .

شيء أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: قل: كما أقول: «يا نوري في كل ظلمة ويا أنسي في كل وحشة ويا رجائي في كل كربة ويا ثقني في كل شدّة ويا دليلي في الضلالة أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاء فإنّ دلالتك لا تنقطع ولا يضلّ من هديت أنعمت عليّ فأسمعت ورزقتني فوفّرت وغذيتني فأحسنّت غذائي وأعطيتني فأجزلت بلااستحقاق لذلك بفعل منّي ولكن ابتداء منك لكرمك وجودك فتقوّيت بكرمك عليّ معاصيك وتقوّيت برزقك عليّ سخطك وأفقيت عمري فيما لا تحبّ فلم يمنعك جرأتي عليك وركوبي لما نهيتني عنه ودخولي فيما حرّمت عليّ أن عدت عليّ بفضلك ولم يمنعني

(قال قل كما أقول يا نوري في كل ظلمة) أراد بالنور الهادي و بالظلمة الجهالة والعدول عن منهج الصواب على سبيل التشبيه و من هدايته حصلت النجاة للمسائل عما قبل حتى سأل ما سأل (و يا أنسي في كل وحشة) في الكنز انس خو كرفتن وآرام كرفتن و وحشت رمیدن و دوري جسمت ، يعني سكوني اليك و استقراري بين يديك في الوحشة من النفس الامارة والشيطان و شرار الناس والفرار منهم .

(أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاء) لعدم ظهورهم أو لعدم إمكان الوصول اليهم أولاً سهم من قبول الدلالة (ولا يضل من هديت) ضل عن الطريق حار و ضل الشيء ضاع و لعل المراد بالهداية الهداية الخاصة التي بالأولياء باللطف والتوفيق لسلك سبيل الخير .

(أنعمت عليّ فأسمعت - الخ) لعل المراد باسماعها اتمامها و اكمالها بحيث لا يكون في شيء منها خلل و نقص في حد ذاتها و بتوفيرها جعلها واسعة على قدر الحاجة غير ناقصة عنه و باحسان النعماء جعله من الطيبات كقوله تعالى «كلوا من طيبات ما رزقناكم» و باجزال العطاء جعله كثيراً زائداً عن قدر الحاجة و بهذا ظهر الفرق بين الفقرات والتأكيدهم (بلااستحقاق لذلك تفعل مني) الجار متعلق بالأفعال الاربعة على سبيل التنازع و تفعل على صيغة الخطاب و في بعض النسخ يفعل بيء ، بالباء الموحدة التحنانية والفاء بعدها (فلم يمنعك جرأتي عليك) الجرأة كالجرعة الشجاعة جرء ككرم فهو جرى أي شجاع مبارز (وركوبي لما نهيتني عنه) ركب الذنب كسمع ركوباً فخرقه كارتكبه فاللام زائدة .

(و دخولي فيما حرّمت عليّ) هذا أهم من السابق لشموله ركوب المنهيات و ترك الواجبات جميعاً (ان عدت عليّ بفضلك) مفعول بمنعك بمعنى أفعالي القبيحة المذكورة التي هي أسباب للمنع والجرمان لم نمّلك من رجوعك اليّ بالفضل والاحسان و اهداء الابادي الجسيمة والعطايا العظيمة (ولم يمنعني حلمك مني) بالتأني و عدم العجالة في المؤاخاة .

حلمك بمنى وعودك على بفضلك وإن عدت في معاصبك فأنت العواد بالفضل وأنا العواد بالمعاصي، فيا أكرم من أقر له بذنب و أعز من خضع له بذل لكرمك أقدرت بذنبي و اعزتك خضعت بذلي فما أنت صانع بي [في] كرمك و إقرارى بذنبي و عزتك و خضوعي بذنبي بذلي افعل بي ماأنت أهله ولا تفعل بي ماأنا أهله .

تم كتاب الدعاء وينلوه كتاب فضل القرآن.

(و عودك على بفضلك وان عدت في معاصبك) مع أن هذه النعمة الجزيلة والكرامة الجميلة أمهات للعباد و الانزجار عنها و ما هذا الا لكمال الوقاحة ، و في لفظه في ، و جمع مدخولها ايماء الى الاستقرار والاحتاط .

(فأنت العواد بالفضل) العواد بالمبالغة (فيا أكرم من أقر له بذنب) وأقر على البناء للمفعول من الغائب (و أعز من خضع له بذنب) في بعض النسخ بذل وهو الانسب بقوله خضعت بذلي (فما أنت صانع بي كرمك) الموصول مع صلاته مبتدأ و كرمك خبر و في بعض النسخ بي ، بالياء بدل دفي .

(و إقرارى بذنبي اعزتك) (١) في بعض النسخ و عزتك (وخضوعي بذني) الياء في الموضعين أو الثلاثة للقسم (افعل بي ماأنت أهله) من الكرم والفضل والاحسان (ولا تفعل بي ماأنا أهله) من المبدء عن الرحمة والعقوبة والخذلان .

تم كتاب الدعاء وينلوه كتاب فضل القرآن من كتاب الكافي.

فهرست المجلد العاشر

كتاب الايمان والكفر

باب من طلب عشرات المؤمنين وعورائهم .	٢	١٠٥	المرجون لامر الله .
القبير .	٣	١٠٥	أصعاب الاعراف .
الغيبية واليهت .	٥	١٠٦	في صنوف أهل الخلاف .
الرواية على المؤمن .	٩	١٠٨	المؤلفة قلوبهم .
الشهادة .	٩	١١١	في ذكر المنافقين و الضلال
السياب .	١٠	١١٢	وابليس في الدعوة .
التهمة .	١٤	١١٢	في قوله تعالى وومن الناس من
من لم يناسح أخاه المؤمن .	١٤	١١٦	يحب الله على حرف .
خلف الوعد .	١٨	١١٦	أدنى ما يكون به العبد مؤمناً
من حجب أخاه المؤمن .	١٨	١١٨	أو كافراً أو ضالاً .
من استعان به أخوه فلم يعمه .	٢٠	١١٨	بدون العنوان .
من منع مؤمناً شيئاً من عنده	٢١	١١٩	ثبوت الايمان وهل يجوز أن
أو من عند غيره .			ينقله الله .
من أخاف مؤمناً .	٢٣	١٢١	المعاريض .
التمجيعة .	٢٤	١٢٣	في علامة الممار .
الاذاعة .	٢٥	١٢٥	سهر القلب .
من أطاع المخلوق في معصية	٢٨	١٢٨	في نقله قلب المنافق وإن أعطى
الخالق .			اللسان ونور قلب المؤمن وإن قصر
في عقوبات المعاصي العاجلة .	٣٠		به لسانه .
مجالسة أهل المعاصي .	٣٢	١٣١	في تنقل أحوال القلب .
أصناف الناس .	٣١	١٣٧	الوسوسة وحديث النفس .
الكفر .	٤٥	١٤٠	الاعترافي بالذنوب والندم عليها .
وجوه الكفر .	٥٥	١٤٣	سفر الذنوب .
دهائم الكفر وشبهه .	٦٢	١٤٣	من يهم بالحصنة أو السيئة .
سنة المنافق والمنافق .	٧٠	١٤٩	التوبة .
الشرك .	٨٠	١٥٥	الاستغفار من الذنب .
العك .	٨٣	١٥٩	قيما أعطى الله عز وجل آدم دح
الضلال .	٩٠		وقت التوبة .
المستغف .	٩٩		

- ١٦٣ باب الدعاء .
- ١٦٦ في أن الذنوب ثلاثة .
- ١٦٩ تعجيل عقوبة الذنوب .
- ١٧٢ في تفسير الذنوب .
- ١٧٤ نادر .
- ١٧٥ نادر أيضاً .
- ١٧٧ أن الله يدفع بالمامل عن غير المامل .
- ١٧٨ أن ترك الخطيئة أسير من [طلب] التوبة .
- ١٧٩ الاستدراج .
- ١٨٠ محاسبة العمل .
- ١٩٣ من يعيب الناس .
- ١٩٤ أنه لا يؤخذ المسلم بما عمل في الجاهلية .
- ١٩٥ أن الكفر مع التوبة لا يبطل العمل .
- ١٩٦ المماخ من البلاء .
- ١٩٧ ما دفع عن الأمة .
- ١٩٩ أن الإيمان لا يضر منه سيئة و الكفر لا ينفع منه حسنة .
- كتاب الدعاء**
- ٢٠١ فضل الدعاء والحث عليه .
- ٢٠٥ أن الدعاء سلاح المؤمن .
- ٢٠٧ أن الدعاء يرد البلاء والقضاء .
- ٢٠٩ أن الدعاء شفاء من كل داء .
- ٢٠٩ أن من دعا استجيب له .
- ٢٠٩ الهام الدعاء .
- ٢١٠ التقدم في الدعاء .
- ٢١١ اليقين في الدعاء .
- ٢١١ الإقبال في الدعاء .
- ٢١٢ الحاح في الدعاء والتلبس .
- ٢١٤ تسمية الحاجة في الدعاء .
- ٢١٤ باب إخفاء الدعاء .
- ٢١٥ الاوقات والحالات التي ترحى فيها الاجابة
- ٢١٧ الرغبة والرغبة والتضرع والنبل والابتهال والاستعاذة والمسألة .
- ٢١٩ اليكاه .
- ٢٢٣ الثناء قبل الدعاء .
- ٢٢٧ الاجتماع في الدعاء .
- ٢٢٨ العموم في الدعاء .
- ٢٢٨ من أبطلت عليه الاجابة .
- ٢٣١ الصلاة على النبي وأهل بيته (ع)
- ٢٣٩ ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس .
- ٢٤٤ ذكر الله عز وجل كثيراً .
- ٢٤٦ أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً .
- ٢٤٧ الاشتغال بذكر الله عز وجل .
- ٢٤٧ ذكر الله عز وجل في السر .
- ٢٤٩ ذكر الله عز وجل في المفاظين .
- ٢٥٠ التمجيد والتمجيد .
- ٢٥٣ الاستنفار .
- ٢٥٤ التسبيح والتفليل والتكبير .
- ٢٥٧ الدعاء للاخوان يظهر الغيب .
- ٢٥٩ من تستجاب دعوته .
- ٢٦٢ من لا تستجاب دعونه .
- ٢٦٣ الدعاء على العدو .
- ٢٦٥ المباهلة .
- ٢٦٧ ما يصعد به الرب تبارك وتعالى نفسه .
- ٢٧١ من قال ولا اله الا الله .
- ٢٧٢ من قال لا اله الا الله والله أكبر .
- ٢٧٢ من قال ولا اله الا الله وحده وحده .

باب ٢٧٣ من قال ولا اله الا الله وحده لا شريك له، ع	باب ٢٨٠ القول عند الاصباح والامساء .
٢٧٤ من قال «أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له» الخ، ع	٣٠٢ الدعاء عند النوم والانتباه .
٢٧٤ من قال «أشهد أن لا اله الا الله الى قوله - لم يتخذ صاحبة ولا ولداً» .	٣١٠ الدعاء اذا خرج الانسان من منزله
٢٧٥ من قال «يا الله يا الله» .	٣١٦ الدعاء قبل الصلاة .
٢٧٥ من قال «لا اله الا الله حقاً حقاً» .	٣١٨ الدعاء في أديار الصلاة .
٢٧٦ من قال «يا رب يا رب» .	٣٣٠ الدعاء للمرضى .
٢٧٦ من قال «لا اله الا الله مخلصاً» .	٢٣٠ الدعاء للمدين .
٢٧٧ من قال «ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله» .	٢٤٢ الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف .
٢٧٩ من قال «استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم» الخ، ع	٣٥٧ الدعاء للملل والامراض .
	٢٦٤ الحرز والعمدة .
	٣٧٢ الدعاء عند قراءة القرآن .
	٣٨٠ الدعاء في حفظ القرآن .
	٣٨٦ دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والاخرة .

